

al-Kāfi

الكافي

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ / ١٠٨٦ هـ

مع تعليقات علمية ، للعالم المتبحر

احكام الميرزا ابوالحسن الشعراني دام ظله

عني بتصحيحه وتخريره علي أكبر الغفاري

المجلد العاشر

مِنْ مَنشورات

المكتب الاسلامي

طهران - شارع البورجيه (تلفن ٢١٩٦٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(باب)

(من طلب عشرات المؤمنين و عوراتهم)

2271
518
351
1963

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن إبراهيم و الفضل ابني يزيد الأشعري ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام قالوا : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عشراته و زلاته ليعتقه بها يوماً ما .

v. 10

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن إسحاق ابن عمار قال : قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معشر

قوله (أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصى عليه عشراته و زلاته ليعتفه بها يوماً ما) قد تحقق هذا في كثير من الاخوة و الاصدقاء و لذلك قال بعض العارفين لا بد من أن تأخذ صديقاً معتمداً موافقاً ما موناً شره و لا يحصل ذلك الا بعد اختيارك اياه قبل الصداقة آونة من الزمان في جميع أقواله و أحواله مع بنى نوعه و مع ذلك لا بد بعد الصداقة من أن تخفى كثيراً من أسرارك و أحوالك منه فانه ليس بمعصوم فلعل بعد المفارقة منك لامر قليل يوجب زوال الصداقة بعنفك بامر يكرهك . والمراد باحصاء العشرات و الزلات حفظها و ضبطها في الخاطر او الدفاتر ليعتفه ويعيره بها يوماً من الايام . و يفهم من هذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب ان كمال قربه إلى الكفر بمجرد الاحصاء لقصد التعنيف و ان لم يقع التعنيف ، ووجه قربه إلى الكفر ان ذلك منه باعتبار عدم استقرار ايمانه في قلبه و من لم يستقر ايمانه بعد فهو قريب من الكفر ، أو المراد بالكفر كفر النعمة فان مراعاة حقوق الاخوة من أجل نعماء الله عز وجل و قصده ذلك منافع لمراعاتها فهو قريب من الكفر و يتحقق الكفر بوقوع التعنيف ، و ينبغي للمؤمن اذا عرف عشرات أخيه أن ينظر أولاً إلى عشرات نفسه و يطهر نفسه عنها ، ثم ينصح أخاه بالرفق و اللطف و الشفقة ليترك تلك العشرات و يكمل الاخوة و الصداقة و يتم الرفاقة في السير إلى الله تبارك و تعالی ، ثم لعل المراد بتلك العشرات ما ينافي حسن الصحبة و العشرة ، و أما ما ينافي الدين من الذنوب فلا يعتفه ولا يعيره على رؤوس الخلايق و لكن يجب عليه من باب النهي عن المنكر زجره عنها على الشروط و التفاصيل المذكورة في موضعها .

من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تدموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانّه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته ومن تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته .
 عنه، عن عليّ بن النعمان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .
 ٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عليّ بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرَّجُل الرَّجُلَ على الدّين فيحصي عليه عثراته وولاته ليعنّفه بها يوماً ما .

٤- عنه ، عن الحجّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عشرات المسلمين فانّه من تتبّع عشرات المسلمين تتبّع الله عورته و من تتبّع الله عورته يفضحه .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم أو الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تطلبوا عشرات المؤمنين فانّ من تتبّع عشرات أخيه تتبّع الله عثراته و من تتبّع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته .

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي

قوله (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تدموا المسلمين) دل على أن من ذم المسلمين فهو مسلم بلسانه وحده غير خالص الايمان، ولعل المراد بعدم خلوصه شوبه بما ينافيه او عدم ثبوته واستقراره في القلب فان الايمان المتزلزل غير خالص ، ثم أشار الى النهي عن تتبّع العورة مع الوعيد الدنيوي مبالغة في الزجر عنه بقوله : (ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبّع عوراتهم تتبّع الله عورته و من تتبّع الله تعالى عورته يفضحه ولو في بيته) العورة كل أمر قبيح يستره الانسان أنفة أو حياء ، و المراد بتبّعها تطلبها شيئاً بعد شيء في مهلة والفحص عن ظاهرها وباطنها بنفسه أو غيره، والمراد بتبّع الله تعالى عورته ارادة اظهارها على خلقه ومن أراد الله تعالى اظهار عورته وعلان بواطن ما يكره اظهاره بفضحه باظهارها ولو في جوف بيته اذ لا مانع لارادته تعالى ولادافع لها .

الرجل الرجل على الدين فيحصى عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما .

٧- عنه، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعدا ما يكون

العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ [عليه] زلاته ليعير بها يوماً ما .

(باب التعيير)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان،

عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنب مؤمناً أنبه الله في الدنيا والآخرة

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل بن عمار، عن إسحاق بن

عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمبتدئها

قوله (أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل و هو يحفظ

[عليه] زلاته ليعيره بها يوماً ما) عيرته كذا وعيرته بكذا قبخته عليه ونسبته اليه، يتعدى بنفسه

وبالباء، ولعل المراد بزيادة البعد الزيادة في بعض الاحوال لا في جميعها والا فالزيادة

في حال الكفر والشرك أكثر وأظهر فلا ينافي قوله: «أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن

يواخي الى آخره» .

قوله (من أنب مؤمناً أنبه الله في الدنيا والآخرة) التأنيب ملامت وسرزنش كردن

و تأنيبه عزوجل اياه اما على الحقيقة أو يراد به العقوبة على تأنيبه وعثراته .

قوله (قال رسول الله ص) من أذاع فاحشة كان كمبتدئها و من عير مؤمناً بشيء لم

يمت حتى يركبه) الفاحشة كلما نهى الله عزوجل عنه وربما يختص بما يشتد قبحه، من الذنوب

وقد يقال: هذا الوعيدانما هو في ذى الهيئات الحسنة وفيمن لم يعرف بأذاعة ولا فساد في الارض

وأما المولعين بذلك الذين ستروا غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشفهم لان الستر عليهم من

المعاونة على المعاصي و ستر من يندب الى ستره انما هو في معصية مضت، و أما معصية

هو متلبس بها فلا يبعد القول بوجوب المبادرة الى انكارها والمنع منها لمن قدر عليه فان لم

يقدر رفع الى اولى الامرالم يؤدالى مفسدة أشد، وأما جرح الشاهد والرواة والامناء على

الاقواق والصدقات و أموال الايتام فيجب عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه أحكام شرعية و

لو رفع الى الامام ما يندب الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته دفع معصية الله تعالى لا كشف

ستره، وجرح الشاهد انما هو عند طلب ذلك منه أو يرى حاكماً يحكم بشهادته وقد علم منه

ما يبطلها فلا يبعد القول برفعه، والله يعلم .

و من غير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه.

- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من غير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه
- ٤- عدته من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن حسين ابن عمر بن سليمان ، عن معاوية بن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والأخرة.

(باب الغيبة والبهت)

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة ما لم

قوله (من غير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه) لا ينبغي تعبير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيما على رؤوس الخلائق ولا ينافي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب منهما أن يكون على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي التشدد عليه على النحو المقرر .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه) أي في قلبه أو مطلقاً . والغيبة بالكسر اسم من اغتاب فلان فلاناً اذا ذكره بما يسوؤه ويكرهه من العيوب وكان فيه وان لم يكن فيه فهو تهمة ، وفي العرف ذكر الانسان المعين أو بحكمه في غيبته بما يكره نسبتة اليه وهو حاصل فيه ويعد نقصاً في العرف بقصد الانتقاص والذم قولاً أو إشارة أو كناية ، تعريضاً أو تصريحاً فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين فانه في حكم المعين كما صرح به شيخ العارفين في الاربعين ولا يذكر عيبه في حضوره وان كان آثماً لا يذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة والتعريض حينئذ أولى ان نفع لان التصريح بهتك حجاب الهيبة . ولا يذكر ما ليس فيه فانه بهتان و تهمة ، ولا يذكر ما لا يكره ولا يعد نقصاً ، ولا يذكر عيبه لاقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج ، وللسلطان لقصد الترحم . والغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة وقد عدت من الكبائر والمغتتاب لما لم يكن معصوماً ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب غيره ، ولو فرض أنه خال من العيوب كلها فليمنزه نفسه من الغيبة التي هي أقبح العيوب ومن أعظم الكبائر وليعلم ان ما صدر من أخيه مفسدة جزئية والغيبة مفسدة كلية لان مقصود الشارع اجتماع المؤمنين وابتلافهم وتعاونهم و تصافي قلوبهم ومحبتهم ، والغيبة

يحدث، قيل: يا رسول الله وما يحدث؟ قال: الاغتياب .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل : « إنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد .

لكونها مثيرة للنضاج والتباعد والتعاند منافية لذلك المقصود فهي مفسدة كلية و اذا علم ذلك زجر نفسه عنها لان العاقل لا يعيب أحداً بمفسدة جزئية مع تلبسه هو بمفسدة كلية .

قال الشهيد الثاني: والعجب من علماء أهل الزمان أن كثيراً منهم يجتنبون كثيراً من المعاصي الظاهرة مثل شرب الخمر والزنا وغصب أموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون الغيبة والسب فيه اما الغفلة عن تحريرها وما ورد من الوعيد عليها، واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يدخل عرفاً بمراتبهم ومنازلهم من الرئاسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرومون المنزلة عنده من أهل الجهالات ولو رغبوهم في الشرب أو الزنا أو غصب مال الغير ما أطاعوه لظهور فحشه عند العامة وسقوط منزلتهم لديهم ، ولو استبصروا علموا أن لافرق بين المعصيتين بل لانسبة بين المعصية المستزمنة للاخلال بحقه تعالى وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصاً باعراضهم بل هي أجل وأشرف من أموالهم.

قوله (فهو من الذين قال الله عز وجل - الخ) انما قال من الذين لان الاية الكريمة تشمل أيضاً من بهت رجلاً ومن ذكر عيبه في حضوره ومن أحب شيوعه وان لم يذكره ومن سمعه ورضى به الوعيد بالعذاب الاليم للجميع . قال الشهيد رحمه الله : ان الله أوحى الى موسى بن عمران «أن المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة و اذا لم يتب فهو أول من يدخل النار» .

قوله (سألت أبا عبدالله «ع» عن الغيبة قال: هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل و تبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد) هو راجع الى الغيبة والتذكير باعتبار الاغتياب أو باعتبار الخبر، وقوله «لم يقم عليه فيه حد» صفة بعد صفة لامر أو حال بعد حال عنه وفيه دلالة على انه لا حرمة للكافر فلا يحرم غيبته وحرمة قذفه من دليل خارج وعلى أن الغيبة هي نسبة التبيح الى الغير سواء فعله أم لا فتشمل البهتان وسواء حضر أم غاب، فيراد بالغيبة هنا غير المعنى المصطلح وعلى أن ذكر الامر المكشوف المشهور ليس بغيبة وسيجيء زيادة البحث فيه

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك ابن عطية، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال، قلت: وما طينة الخبال؟ قال: صديد يخرج من فروج المومسات .

و على أن ذكر الامر المستور الذي يقام فيه الحد على فاعله مثل الزناء وغيره ليس بغيبة والا لبطل الحدود، فلواطع العدد الذين يثبت بهم الحد والتعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحاكم بصورة الشهادة في حضور الفاعل وغيبته، ولا يجوز التعرض اليها في غير ذلك. **قوله** (سئل النبي «ص» ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبتك كلما ذكرته) في بعض النسخ كما ذكرته أى بالمعيب، والاصل يفيد وقوع الاستغفار في أوقات التذكر كلها قال الشهيد- قدس سره- كفارة الغيبة أن يندم ويتوب و يتأسف على فعله ليخرج من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته، و يبنى أن يستحله و هو حزين متأسف نادماً على فعله إذ المرأى قد يستحل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائباً فيكون قد قارف معصية اخرى يدل على ذلك ما روى عن النبي «ص» «من كانت لآخيه في قبله مظلمة في عرض أو مال فليستحل لها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزادت على سيئاته» (١) ولا منافاة بين هذه الرواية ورواية الكتاب لانه يمكن حمل الاستغفار على من لم يبلغ غيبته المغتاب وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت أو غيبة، وحمل الاستحلال على من تمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحال فان لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد يقابل سيئة الغيبة في القيامة ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر والانثى وليكن الاستغفار والدعاء له على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية و للميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك، ولا يسقط الحق باباحة الانسان عرضه لانه عفو عمال يجب كما أن من أباح قذف نفسه لم يسقط حقه من الحد، والظاهر أنه تجب في هذه الكفارة النية كباقي الكفارات .

قوله (من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ج ٢ ص ٥٠٦ من حديث أبي هريرة .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن رجل لا نعلمه إلا يحيى الأزرق قال: قال لي أبو الحسن صلوات الله عليه: من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يفتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته .

٧- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر فيه مثل الحدوث والعجلة فلا، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه .

قلت وما طينة خبال؟ قال صديد يخرج من فروج المومسات البهت الافتراء والقذف بهته بهتاً من باب نفع قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب والاسم البهتان و اسم الفاعل بهوت و الجمع بهت مثل رسول ورسول، والخبال بفتح الخاء الفساد، والصديد الدم المختلط بالقيح، وقيل هو القيح الذي كانه الماء في رفته والدم في شكله، والمومسات بضم الميم الاولى وكسر الثانية جمع المومسة وهي الفاجرة، و تجمع أيضاً على المواميس والمياميس .

قوله (من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يفتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه) دل على جواز ذكر المعائب اذا كانت مشهورة عند من عرفها ومن جملة ذلك اذا كان معروفاً بلقب قبيح كالأعمش والقصير والأعمى والأعور والأعرج و نحوها فيذكر ذلك للتعريف لا للتنقيص وان امكن تعريفه بغير ذلك اللقب فهو أولى تحرزاً من احتمال كسر قلب المؤمن وعلى جواز غيبة الفاسق المعلم بنفسه بذكر فسقه ذلك لا بغيره من معايبه سواء استنكف ذكر ذلك الفسق أم لا ومنهم من منعه مطلقاً ومنهم من منعه في المستنكف وجوزه في غيره وظاهر هذا الحديث والذي يأتي بعده وظاهر ما روى عن النبي «ص» أنه قال «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» هو الجواز مطلقاً والله أعلم .

وأما الفاسق الغير المعلم فلا يظهر أنه لا يجوز غيبته بذكر فسقه، الا أن يتعلق بها غرض صحيح ديني بأن يرجو ارتداعه عن المعصية فيلحق بباب النهي عن المنكر، ثم ان كل ذلك اذالم يندم عن المعصية ولم يتب منها والا فلا يجوز قطعاً، ودل أيضاً على أن الاغتياب هو ذكر الرجل في غيبته بما يسيؤه فلو ذكره في حضوره لا يكون غيبة وان كان حراماً لانه لا يجوز ايداء المؤمن على أى وجه كان وعلى ان ذكر غير المعروف من المعاييب اغتياب وقد استثنوا من ذلك جرح الشاهد والراوى، و تفضيل بعض العلماء والصناع على بعض، والتنبيه على الخطأ في المسائل العلمية لقصد أن لا يتبعه أحد فيها، وشكاية المتظلم عند الوالى أو عند

باب الرواية على المؤمن

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليستقطن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان.

٢- عنه، عن أحمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: تعني سفليه قال: ليس حيث تذهب إنما هو إذاعة سره.

٣- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن مختار، عن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام فيما جاء في الحديث «عورة المؤمن على المؤمن حرام» قال: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً إنما هو أن تروي عليه أو تعيبه.

باب الشهادة

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبان بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تبدي الشهادة لأخيك فيرحمه الله و يصيرها بك، و قال: من شمت بمصيبة

من يقدر على انصافه و يقتصر على مورد الظلم و يقول فلان فعل كذا ليزجره عنه، و النصح للمؤمن المتردد الى الفاسق و المبتدع فيعلمه لئيباعدمه، و نصح المستشير الى غير ذلك مما يتعلق به غرض صحيح شرعى و أمثال هذه الامور ان أغنى التعريض فلا يبعد القول بتحريم التصريح لانها انما شرعت للضرورة و الضرورة تقدر بقدر الحاجة، والله أعلم.

قوله (من روى على مؤمن رواية - الخ) بان ينقل عنه كلاماً يدل على ضعف عقله و سخافة رأيه و سفاقة طبعه، و لعل السر في عدم قبول الشيطان له أن فعله أقبح من فعل الشيطان لان سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستنداً بأن أصله أشرف من أصل آدم «وع» ولم يذكر من فعل آدم ما يسوؤه و يسقطه عن نظر الملائكة و سبب خروج هذا الرجل من ولايته تعالى هو مخالفة أمره عزوجل من غير أن يسندها الى شبهة اذ الاصل واحد و ذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه و يحضره في أعين السامعين و ادعاء الكمال الفعلى لنفسه ضمناً و هذا ادلال و تفاخر و عجب و تكبر فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه أقبح فعلا منه على أن الشيطان لا يعتمد على ولايته له لان شأنه نقض الولاية لا عن شيء فلذلك لا يقبله.

نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن .

((باب السباب))

- ١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .
- ٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

قوله (لا تبدى الشماتة لآخيك فيرحمه الله و يصيرها بك) شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به. والاسم الشماتة و اشمته الله به العدو، ومنه قوله تعالى «ولاتشمت بي الاعداء» أى لاتفعل بي ما يحبون و يسرون، و ابدأها يكون بالفعل مثل اظهار السرور والبشاشة و الضحك عند المصاب، و بالقول مثل الهزء والسخرية به، و انما نهى «ع» عن الابداء لعلمه بان الشماتة توجد في قلب العدو فرحاً بمقتضى الطبع فنهى عن اظهارها للمصاب لما فيه من الزيادة له على مصيبتة و ابداءه و التأكيد للعداوة عنده و اغرائه و شيء من ذلك ينبغي أن لا يكون لان من صفات المؤمنين أن يكونوا متراحمين متعاطفين متواصلين، و لان العاقل لعلمه بأسرار القدر و ملاحظته لاسباب المصائب وأنه في معرض أن يصيبه مثلها يتصور ثبوتها لنفسه ولا يفرح بنزولها في غيره، و لان الله تعالى قد يرحم المصاب و يعافيه عن المصيبة و يصيرها بالشامت فيعكس أمر الشماتة و ذلك لان في اظهار الشماتة نوع بنى على المصاب في أمر أنزل الله تعالى به و عقوبة البنى عاجلة فيعافيه ارغاماً للشامت و يبثليه تعجيلاً لعقوبة بغية . و الظاهر أن قوله (و قال من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن به) من تنمة الرواية المذكورة بالاسناد المذكور، و احتمال كونه رواية اخرى بحذف الاسناد بعيد، و يفتتن بالبناء للمفعول من الفتنة و هى المحنة و المصيبة و الابتلاء و أصلها من قولهم فتنت الذهب و الفضة اذا أحرقت بال نار لتبين الجيد من الردى، و انما يفعل الله تعالى به ذلك غيرة و انتصاراً و رغماً له و جزاء لما صنع بأخيه بسبب ما أنزل الله فيه .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه و آله سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة) السب الشتم سبه يسبه سباً شتمه، فهو سباب، و منه قيل للإصبع التى تلى الابهام سباباً لانه يشار بها عند السب و سابه مسابة و سباباً سب كل واحد صاحبه، و الهلكة مثال قصبة. و الهلكة مثال قفل بمعنى الهلاك، و لعل المراد بها الكفر و الخروج من الدين و بالمشرف عليها من قرب و وقوعه فيها بفعل الكبائر العظيمة، و الساب شبيه بالمشرف و قريب منه، و لو اريد بها العقوبة، أو استحقاقها لم يتم التشبيه على الظاهر لان الساب على الاول مشرف عليها و على الثانى متصف بها .

فضالة بن أيوب، عن عبدالله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب المؤمن فسوقٌ وقتاله كفرٌ وأكل لحمه معصيةٌ وحرمة ماله كحرمة دمه.

٣- عنه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: لاتسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم.

٤- ابن محبوب، عن عبدالرحمن بن الحججاج، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسبان قال: البادي منهما أظلم، وزره ووزر صاحبه عليه، مالم يعتذر

قوله (قال رسول الله «س» سباب المؤمن فسوق) الفسوق مصدر يقال: فسق فسوقاً من باب نصر وضرب أى خرج عن الطاعة، والاسم فسق، ويقال أصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها، وكذلك كل شيء خرج من قشره فقد فسق، والسباب بالكسر مصدر ساب كقتال مصدر قاتل، وهو اما بمعنى السب أو على بابيه للطرفين والاضافة الى المفعول أو الى الفاعل على احتمال، وسابه بأن يقول مثلاً: ياشارب الخمر أويا آكل الربا أو ياملعون أو يا خائن أو يا حمار أو يا كلب أو يا خنزير أو يا فاسق أو يا فاجر أو أمثال ذلك خارج عن ولاية المؤمن وعن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة الائمة المعصومين، وفاعل لما يؤذيههم ومستحق للتأديب على حسب ما يراه الحاكم (وقتاله كفر) كان القتال كان من أسباب الكفر فأطلق عليه الكفر مجازاً أو اريد به القتال مستحلاً، أو قتال المؤمن من حيث انه مؤمن أى لاجل إيمانه أو اريد بالكفر كفر نعمة التألف ان الله الف بين المؤمنين أو انكار حق الاخوة اذمن حقها عدم المقاتلة والله أعلم. (و أكل لحمه معصية) المراد به الغيبة كما قال عز وجل: « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه» شبه صاحب الغيبة بأكل لحم أخيه الميت زيادة فى التنفير والزجر عنها، والمراد بالمعصية الكبيرة لان الغيبة كبيرة موبقة .

(و حرمة ماله كحرمة دمه) جمع المال والدم فى احترام، ولاشك فى أن اهراق دمه كبيرة مهلكة فكذا أكل ماله، ومثل هذا الحديث مذکور فى كتب العامة، وقال ابن الاثير: قيل هذا محمول على من سب أو قاتل مسلماً من غير تأويل، وقيل انما قال على جهة التغليظ لا أنه يخرج الى الفسق والكفر .

قوله (ابن محبوب عن عبدالرحمن بن الحججاج) أسقط المصنف قدس سره طريقه الى

إلى المظلوم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شهد رجل علي رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما إن كان شهد [به] على كافر صدق وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه ، فإياكم والطعن على المؤمنين .

٦- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أحدهما عليه السلام قال: سمعته يقول: إن اللعنة إذا خرجت من فم

ابن محبوب يؤيده أنه روى هذا الحديث سابقاً في باب السفه عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجاج ، عن أبي الحسن موسى «ع» الى آخر ما ذكره من غير تفاوت الا في قوله «مالم يعتذر الى المظلوم» فان في السابق «مالم يتعدا المظلوم» وقد مر شرحه مفصلاً فلانعيده ، ويفهم منه أنه اذا اعتذر وعفى عنه سقط عنه الوزر والتعزير أو الحد قبل الثبوت عند الحاكم وبعده ، ولا اعتراض للحاكم لانه حق آدمي يتوقف اقامته على مطالبته ويسقط بعفوه .

قوله (ما شهد رجل علي رجل بكفر قط الا بآء به أحدهما) بأن شهد به عند الحاكم أو أتى بصيغة الخبر نحو أنت كافر أو بصيغة النداء نحو يا كافر ، وبآء بمعنى رجع أي رجع بالكفر أحدهما واصر عليه ، قوله «فإياكم والطعن على المؤمنين» اشارة الى أن مطلق الطعن حكمه حكم الكفر في الرجوع الى أحدهما قطعاً فان قيل اذا لم يكن المقول له كافراً فإفناء ما في الباب أن القائل ساب كاذب وشيء منهما ليس بكفر ، فالجواب أنهما من أقرب منازل الكفر اذ صاحبهما لا يأمن من أن ينتقل منهما الى الكفر لعدم استقرار الايمان في قلبه ، وقد شاع في الاخبار اطلاق الكفر عليه ، و باقى التوجيهات السابقة يجرى هنا أيضاً وقيل : ضمير به يعود الى السيئة المفهومة من السياق لالى الكفر أى باء بالسيئة أحدهما ، وقيل الضمير يعود الى التكفير لالى الكفر يعنى تكفيره لاخيه تكفير لنفسه لانه لما كفر مؤمناً . فكانه كفر نفسه ، وفيه أن التكفير حينئذ غير مختص بأحدهما لتعلقه بهما جميعاً ، وقيل الضمير يعود الى الكفر الحقيقي لان القائل اعتقد أن ما عليه المقول له من الايمان كفر فقد كفر لقوله تعالى «و من كفر بالايمان فقد حبط عمله» وفيه أن القائل بكفر أخيه لم يجعل الايمان ككراً بل جعل بدل الايمان ككراً توبيخاً وتعبيراً له بترك الايمان وأخذ الكفر بدلامنه ، وبينهما بون بعيد .

قوله (ان اللعنة اذا خرجت من فم صاحبها ترددت فان وجدت مساعاً والا رجعت على صاحبها) فيه تفخيم لامر اللعن واثمه ، وحث على التجنب منه فانه لا يقع قط عبثاً بل يرجع

صاحبها ترددت فإن وجدت مساعفاً وإلا رجعت على صاحبها .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي، عن علي بن عقبة، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساعفاً وإلا رجعت على صاحبها .

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا قال الرجل ل أخيه المؤمن : أفّ خرج من ولايته و إذا قال : أنت عدوّي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمّر على أخيه المؤمن سوءاً .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن حماد بن عثمان، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مامن إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات بشرّ ميتة وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير .

أما إلى الملعون أو إلى اللاعن . فليجتنب المسلم عن لعن المسلمين ولا يلعن إلا من لعنه الله تعالى أو المعصوم أو من علم قطعاً أنه محروم من الرحمة الواسعة لأن اللعن الابداء من الرحمة ، و ليس ذلك من خلق المؤمنين الذين وصفوا بأنهم كجسد واحد و أنهم متراحمون بينهم ، و أنهم يحبون ل أخيه ما يحبون لانفسهم ، ومن دعا على أخيه باللعن فهو في غاية التقاطع والتدابرو وهذا غاية ما يود المسلم للكافر .

قوله (ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمّر على أخيه المؤمن سوءاً) دل على أن اضرار السوء لا يقدح في أصل الايمان نعم يدفع كماله ، و ليس المراد باضرار الخاطر التي تخطر في القلب لان دفعه غير مقدور . بل المراد الظن به و ان لم يتكلم . ثم هذا ان لم يحصل الظن بوجه شرعي معتبر والافالظاهر أنه خارج عن هذا الوعيد لترتب كثير من الاحكام الشرعية عليه مثل الحدود والتعزير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا ينافي هذا الحديث حديث «الحزم مساعة الظن» لان معنى هذا هو الامر بالتحفظ و الاحتياط دون الظن بالسوء والله أعلم .

قوله (ما من انسان يطعن في عين مؤمن الامات بشر ميتة و كان قمناً أن لا يرجع إلى خير) الطعن القدح والعتب والوقوع في أعراض الناس سواء فعلوا أم لا وفعله من باب قتل و من باب نفع لغة، والميتة بكسر الميم للحال والهئية ، و لعل المراد بهاميتة الكفر

((باب التهمة و سوء الظن))

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا اتهم المؤمن أخاه إثمًا الايمان من قلبه كما ينمات المملح في الماء .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما و من عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل.

٣- عنه ، عن أبيه ، عن حدثه ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى

نمود بالله منها . والتمن بالتحريك الجدير والحقيق ويستعمل بلفظ واحد مطلقاً فيقال هو و هي وهم وهن قمن أن يفعل كذا و يجوز قمن بكسر الميم فيطابق في التذكير والتأنيث والافراد والجمع، والمراد بالخير التوبة أو الايمان أو الاعمال .

قوله (إذا اتهم المؤمن أخاه إثمًا الايمان من قلبه كما ينمات المملح في الماء) اتهمته بكذا ظننته به والاسم التهمة وزان رطبة والسكون لغة حكاها الفارابي ، و أصل الناء واو و لعل المراد بها أن يقول ما ليس فيه مما يكسر شأنه و يوجب شينه ، و يحتمل أن يراد بها سوء الظن به، و انمات المملح في الماء ذاب ، و انما قال من قلبه و لم يقل في قلبه للتنبية على فساد قلبه حتى أنه ينافي الايمان و يوجب فساده .

قوله (من اتهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما) الحرمة بالضم اسم من الاحترام و سلبها باعتبار انقطاع علاقة الاخوة و زوال الرابطة الدينية ثم بالغ في حفظ حال الاخ في الدين و رعاية جانبه زائداً عن غيره بقوله :

(و من عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء ممن ينتحل) أي ممن ينتسب هو أو أخاه اليه و هو الله تعالى والنبي والائمة صلوات الله عليهم أجمعين .

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» في كلام له ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتبك ما يغلبك منه) أي احمل أمر أخيك قولاً كان أو فعلاً على أحسنه وان كان مرجوحاً وكان خلافه راجحاً (١) مظنوناً

(١) قوله : و د ان كان مرجوحاً و كان خلافه راجحاً ، يعني ليس ظاهر الكلام

حجة في الحكم بالتضليل والتفسيق ، و ان كان حجة في الحكم بالاسلام وفي المعاملات*

يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجدلها في الخير محملاً .

من غير تجسس حتى يأتيك اليقين على خلافه . فان الظن قد يفلط والتجسس منهى عنه كما قال الله عزوجل «ان بعض الظن اثم» و قال « ولا تجسسوا » و من ثم قال العلماء : أفعال المؤمنين محمولة على الصحة . ثم نهى تأكيداً لما مر عن حمل كلامه على الشر ان كان محتملاً للخير و ان كان بعيداً جداً بقوله :

(ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً و أنت تجدلها في الخير محملاً) فإذا

والاقرار ، و ربما يغفل عن ذلك الجاهل فيحمل كلام الناس على الفساد كالغلو والتفويض والجبر والنمطيل وأمثالها بظاهر يحتمل الخلاف بل مع قيام قرينة عقلية على ارادة خلاف الظاهر بل بلوازم الكلام عندها نفسه وان لم تكن تخطرببالأحد قط بل يحكم بتضليل رجل بظاهر كلام صاحبه ومن لم يثبت موافقته له . و لذلك أمثلة كثيرة . منها تكفير العوام بقولهم شفاني العباس بن علي عليهما السلام من هذا المرض و أعطاني أبو عبدالله الحسين «ع» هذا الولد و هذا المال ، فيقال هذا نسبة فعل الله الى غيره و تعطيله تعالى عن فعله و هو شرك أو كفر والحاد، ومثله نسبة فعله تعالى الى الاسباب الطبيعية والروحانية كقولهم انبت الربيع البقل ، و أئنت الثمار بحرارة الشمس ، و شفى المريض بالدواء او بالتربة المقدسة ، و تصور الجنين في الرحم بفعل الملائكة المصورة ، و أفيض العلم على النفوس من العقول المجردة و لم يقل أحد بأن نسبة الفعل الى تلك الاسباب كفرو ان كان ظاهر الكلام يقتضى نسبة الفعل اليها مستقلاً بالمباشرة كما اذا نسب القتل والسرقة الى زيد في مقام الشهادة اقتضى المباشرة والاستقلال ، ولكن القرينة العقلية والعادية دالة على عدم ارادة نسبة فعل الله تعالى الى الاسباب و استقلالها فيه ، وقال الحكماء : لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى، وهو تصريح بأن الاسباب غير مؤثرة . و أيضاً ربما لم يكن المتكلم بالكلام ولياً أو نبياً أو عاقلاً حكيماً منقطعاً لجميع النكات التي يجب مراعاتها فيأتى بكلام يفيد ظاهره شيئاً لا يريد ولا يقيم قرينة على خلافه لعدم تنبيهه ، ويجب درء كل تهمة عن الناس بالشبهة المحتملة، والحاصل أن ظاهر الكلام ان دل على ضلال المتكلم و احتمال خلافه مرجوحاً يجب حمل كلامه على ذلك الوجه المحتمل . و اما نسبة الضلال اليه باللوازم المستخرجة بالتكلف من كلامه أو بصوره من غيره الموافق له في الجملة في طريقته فغلط جداً وهو من سير الظلمة وولاية الجور لا من طريقة العلماء ، و لذلك أمثلة منها تكفير الروافض مطلقاً لقول بعض من يسمونه رافضياً بالوهية أمير المؤمنين «ع» و تكفير الصوفية مطلقاً لقول بعضهم بحلول ذات الواجب في*

(باب من لهم يناصح أخاه المؤمن)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن أبي حفص الأعمش، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من

خرجت منه كلمة ذات وجهين وجب عليك أن تحملها على الوجه الخير، و إن كان معنى مجازياً بدون قرينة أو كناية أو تورية أو نحوها، و من هذا القبيل ما سماه علماء العربية اسلوب الحكيم كما قال الحجاج للقبعثرى متوعداً له بالقيد لاحتملك على الأدهم . فقال القبعثرى مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فأبرز وعيده في معرض الوعد. ثم قال الحجاج للتصريح بمقصوده أنه حديث فقال القبعثرى لان يكون حديثاً خيراً من أن يكون بليداً، وبالجملة كما يحرم على المؤمن سوء القول في أخيه كذلك يحرم عليه سوء الظن به بان يعقد القلب عليه و يحكم به من غير يقين، وأما الخاطر بحديث النفس فمعفو كما مروا وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلتقى اليه ليغريه على أخيه فوجب أن يكذبه فانه أفسق الفاسقين فلا يجوز تصديقه . و من ثم جاء في الشرع ان من تكلم بكلمة ظاهرها الارتداد و لها معنى صحيح لا يحكم بارتداده (١) وان من علمت في فيه رائحة الخمر لا يجوز أن تحكم عليه بشر بها وأن

الممكنات وتضليل المنجمين مطلقاً لقول بعضهم بالوهية النجوم و تكفير الحنابلة بأن بعضهم قال بالتنجيم، و من لوازم الجسم التركيب، و من لوازم التركيب الامكان والحدوث فكل من قال بالجسم فهو منكر للمبدء تعالى، و هذه لوازم لا تخطر ببال حنبلي أصلاً، و ترى في الناس من يضلل أو يكفر رجلاً لمدحه بعض الكفار أو المبتدعين بأنه لو لم يكن راضياً بكفره و ضلاله لم يمدحه، وقد مدح السيد الرضى بعض الكفار الصابئين لعلمه و أدبه و رثاه بعد موته و تأسف من فقدته بقوله :

أرأيت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى

و يضلون من يمدح المولوى بشعره و ابن عربى بعلمه لان فى كلامهما اموراً فاسدة الظاهر، و يظنون أن كل من يمدح أحداً فهو متفق معه فى جميع العقائد أو انه تتبع جميع كتبه و كلماته و استحسنت جميعها، و هذه الاحاطة لا يتفق لغير المعصوم البتة، و أما الخلفاء والظلمة فكانوا يعاقبون من يحتمل اخلاصهم فى ملكهم بأدنى تهمة و بناؤهم فى ذلك على أصالة الاحتياط و كانوا يرون فى الشيعة اباة و تنفراً و نزغة فينسيون كل واحد منهم بكل سوء احتمل وجوده فى غيره احتياطاً لملكهم و حفظ لقدرتهم . (ش)

(١) قوله « ولها معنى صحيح لا يحكم بارتداده » لملك تقدر على ما بين فى الحاشية *

سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، و أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان جميعاً، عن إدريس بن الحسن، عن مصبّح بن هلقام قال: أخبرنا أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيّما رجل من أصحابنا استعان به رجلٌ من إخوانه في حاجة فلم يبالغ فيها بكلّ جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، قال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تعني بقولك: والمؤمنين؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم .

٤- عنهما جميعاً ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه ثمّ لم ينصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله و كان الله خصمه .

٥ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه ، عن

تحده عليها لا مكان أن يكون تمضض بها و مجها أو وجر في حلقه جبراً أو ذلك أمر ممكن .
قوله (قال رسول الله « ص » من سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله) خيانت با كسى دغلى و ناراستى كردن ، والنصح خلاف الغش فإذا لم ينصحه فقد غشه بتضييع حقوقه ، و رفض سيرة العدل فيه، و قول الصدق في أمره ، والدفع عن عرضه و حماية حوزته، و بذل السعى في حاجته ، و من غشه بشيء من ذلك فقد خانه فيما اعتمد عليه وجعله وسيلة اليه وواسطة بينه وبين حاجته، و من خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله فيما أراد من النصح للمؤمن و هو يظهر النصح ظاهراً و يعمل بخلافه باطناً وهذه خيانة عظيمة .

قوله (من لدن أمير المؤمنين «ع» الى آخرهم) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام مع احتمال أن يراد بهم المؤمنون كلهم الى يوم القيامة .

قوله (كان كمن خان الله ورسوله) التشبيه باعتبار أن خيانة المؤمن كخيانتها
*السابقة على استخراج أمثلة كثيرة لانطيل الكلام بتفصيلها وقد مر في الصفحة ١٣٠ من المجلد الثامن حديث طويل في عدم جواز تبرى احد من غيره بعدم وجود ما عنده عنده قال الصادق «ع» فينبغى لنا أن نبرأ منكم . (ش)

حسين بن حازم، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه .

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما مؤمن مشى مع أخيه المؤمن في حاجة فلم يناصحه فقد خان الله ورسوله .

باب خلف الوعد

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك قوله: «يا أيها الذين آمنوا لم تفلحوا ما لا تفعلون» كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» .

٢- علي بن أبي عمير، عن ابن أبي عمير، عن شعيب العرقوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفلح إذا وعد .

((باب من حجب أخاه المؤمن))

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن

أو باعتبار أن خيانتها مستلزما لخياتتهما والقاصد للملزوم كالقاصد لل لازم وان لم يشعر به .
قوله (من استشار أخاه فلم يحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه) أمحضه الود والنصيحة أخلصهما كمحضهما، والرأي العقل والتدبير وما اعتقده الانسان وكل ذلك هنا محتمل، ولعل السر في سلبه أنه نعمة جلييلة و ترك الشكر عليه بعدم العمل بمقتضاه كفران لتلك النعمة وكفرانها موجب لسلبها .

قوله (عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له) أي كالنذر في جعله على نفسه أوفى لزوم الوفاء به الا أنه لا كفارة له وهو اما للتخفيف أو للتغليظ على احتمال وهذا التشبيه، وقوله (فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض) يعني أن مخلف الوعد مخالف لامر الله وأولاً ومعرض لمقته وغضبه واستشهاده بالاية وقوله في الحديث الآخر (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفلح إذا وعد) يدل على أن خلف الوعد حرام، والوفاء به واجب فينبغي للمؤمن أن لا يعد و اذا وعد أن يفي به وقد حث على الوفاء به قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان

محمد بن خالد جميعاً، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله عز وجل بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام.

٢- علي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل ابن محمد، عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا صلوات الله عليه فقال لي: يا محمد إنّه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأتى واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم فقرع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاة فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان، فقلت له لست في المنزل، فسكت ولم يكثر ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم؟ فقالوا له: نعم ولم يعتذروا إليه وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر، فبادروا فلمّا استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة

رسولاً نبياً، قارن صدق الوعد بالرسالة والنبوة وقدمه عليهما لشدة الاهتمام به والحث عليه. **قوله** (أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور ما بين السور إلى السور مسيرة ألف عام) سيأتي هذا في الحديث الآخر مع زيادة وهي «ان غلط كل سور مسيرة ألف عام» أقول لانعلم أنها ألف عام الدنيا أو ألف عام الآخرة، ثم الظاهر منه ارادة هذا العدد، ويمكن حمله على المبالغة في بعده عن الرحمة والجنة، أو على أنه لا يدخلها الا بعد زمان طويل يقطع فيه تلك المسافة البعيدة، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة يدخل فيها من لم يحجب المؤمن والله يعلم.

قوله (ولم يكثر) أكثرات بالك و فكرداشتن از چیزی يقال: ما يكثر أي ما يبالي، والغمامة أخص من الغمام وهو السحاب سمي سحاباً لانسحابه أي جريه في الهواء، وغماماً لانه ينم أي يغطي و يستر نور الشمس. والمرعوب من الرعب وهو الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا فزعته. والسخط من الله التعذيب والعقوبة والمذكور في جميع النسخ راض والوجه غير ظاهر، والظاهر «راضياً» بالنصب على أنه خبر كان، ويفهم من هذا الحديث أنه لو صدر عن أحد مثل هذه البادرة كان عليه أن يبادر إلى الاعتذار لثلاث يصيبه مثل ما أصابهم ولثلاث

أَيْتِهالنَّارِ خذِيهْم و أَنَا جبرئيل رسول الله ، فإِذَا نَارٌ مِّنْ جَوْفِ الْعِمَامَةِ قَدْ اخْتَلَطَتْ
الْثَلَاثَةَ النَّفْرَ وَ بَقِيَ الرَّجُلُ مَرْعُوبًا يَعْجَبُ مِمَّا نَزَلَ بِالْقَوْمِ وَلَا يَدْرِي مَا السَّبَبُ؟
فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَقِيَ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ وَمَا رَأَى وَمَا سَمِعَ ،
فَقَالَ يَوْشَعُ بْنُ نُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ سَخَطَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَنْهُمْ رَاضٍ وَ
ذَلِكَ بِفَعْلِهِمْ بِكَ ، فَقَالَ : وَمَا فَعَلْتُمْ بِي ؟ فَحَدَّثَهُ يَوْشَعُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَنَا أَجْعَلُهُمْ
فِي حُلٍّ وَ أَغْفُو عَنْهُمْ ، قَالَ : لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ لَتَعْمَهُمْ فَأَمَّا السَّاعَةُ فَلَا ، وَ عَسَى أَنْ
يَنْتَفِعَهُمْ مِنْ بَعْدِ .

٣- عِدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ
عَنْ مَفْضَلٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُؤْمِنٍ حِجَابٌ مُّضْرَبٌ
اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ سَبْعِينَ أَلْفَ سَوْرٍ ، وَغَلِظَ كُلُّ سَوْرٍ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ [مَا بَيْنَ السُّورِ
إِلَى السُّورِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ] .

٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ،
عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ
مَا تَقُولُ فِي مُسْلِمٍ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا [أَوْ طَالِبَ حَاجَةٍ] وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَلَمْ
يَأْذَنْ لَهُ وَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَتَى مُسْلِمًا زَائِرًا أَوْ طَالِبَ حَاجَةٍ
وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُ وَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا ، فَقُلْتُ :
جَعَلْتَ فِدَاكَ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ حَتَّى يَلْتَقِيَا ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا حَمْزَةَ .

باب من استعان به أخوه فلم يعنه

١- عِدَّةٌ مِّنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ سَعْدَانَ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَمِينٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : مَنْ بَخَلَ بِمَعُونَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَالْقِيَامَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ ابْتَلَى بِمَعُونَةٍ مِنْ يَأْتُمُّ
عَلَيْهِ وَلَا يُوجِرُ .

يرد على الله وهو ماقت و ان الحجب حرام .

قوله (لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا) الظاهر أن مجرد الملاقاة غير كاف في رفع اللعنة
والعقوبة . بل لابد من الاعتذار والعفو بقرينة ما مر .

٢- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج غيره من أعدائنا، يعذب به الله عليها يوم القيامة.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن أسلم، عن الخطاب بن مصعب، عن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يدع رجلٌ معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلي بمعونة من يأثم ولا يوجر.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر عن [أخيه] أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: من قصد إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عز وجل.

(باب)

من منع مؤمناً شيئاً من عنده أو من عند غيره

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، جميعاً، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن فرات بن أحمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من

قوله (من بخل بمعونة أخيه المسلم والقيام له في حاجته [ال]ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يوجر) أي ولا يوجر بما وقع عليه من الظلم، والبخل بالمعونة مستلزم لتركها وعدمها أي لم يعن أخاه الا ابتلى، والظاهر أن عطف القيام على المعونة للتفسير والتأكيد مع احتمال أن يراد بالمعطوف القيام في حاجته عند غيره والسعي فيها والمعطوف عليه الاعانة في حاجته عنده، وربما يشعر به لفظ القيام و فاعل يأثم راجع الى من و تعديته بعلی لتضمن معنى القهر أو الظلم و يندرج في معونة من يأثم عليه معونة الاعداء ومعونة الظالم و ان كان من أهل الايمان .

قوله (من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيراً في بعض أحواله) سواء استجار به في دفع الظلم عنه، أو في قضاء حاجة له عنده أو عند غيره.

قوله (من منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج اليه- الخ) مفاد أحاديث هذا الباب راجع الى ما في الباب السابق الا أنها لما وردت باسم خاص ونهى خاص وضع لها باباً آخر وأمثال هذه الاحاديث

عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقه عيناه مغلولة يداه إلى عنقه فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار .

٢- ابن سنان، عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا يونس من حبس حق المؤمن أقامه الله عز وجل يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتى يسيل عرقه أودمه وينادي مناد من عند الله : هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال: فيوبخ أربعين يوماً ثم يؤمر به إلى النار .

٣- محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من كانت له دارٌ فاحتاج مؤمناً إلى سكنها فمنعه أيّها قال الله عز وجل: يا ملائكتي أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدار الدنيا وعزتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً.

٤- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فأنما هي رحمة من الله عز وجل ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عز وجل، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعاً من نار

دلت على العقوبة بسبب خلاف المروءة وترك الآداب والمرغبات و حملها على التغليظ والامتناع لأجل الايمان أو للاستخفاف كما قيل في نظائرها ممكن والله أعلم، والظاهر أن مزرقه من الافعال . قال في كنز اللغة ازرقاق كربه چشم شدن .

قوله (حتى يسيل عرقه أودمه - الخ) الترديد من الراوى أو القضية منفصلة مانعة الخلو وفي بعض النسخ أودية جمع الوادى و لعل المراد بأربعين يوماً زمان مقداره أربعون يوماً من أيام الدنيا و الموبخ المؤمنون او الملائكة أو هما ، و فيه دلالة على أن حق المؤمن حق الله عز وجل لكمال القرب أو لانه تعالى جملة حقاً له وأول من دخل في هذا الوعيد الخلفاء الثلاثة و من تبعهم لانهم منعوا حق أول المؤمنين و أفضلهم أمير المؤمنين عليه السلام **قوله** (قال الله عز وجل يا ملائكتي أبخل عبدي على عبدي بسكنى الدار الدنيا وعزتي وجلالي لا يسكن جناني أبداً) لا ريب في أنه بمجرد ذلك المنع لا يصير كافراً خاسراً عن الايمان من كل وجه . فلا بد من التأويل والله ورسوله أعلم به، ويمكن أن بأول المنع بالمنع من أجل الايمان . فيصير كافراً أو يراد بالجنان الجنان المعين و هو الجنان الذى يدخلها قاضى حوائج المؤمنين .

ينهشه في قبره إلى يوم القيامة، مغفور له أو معذب، فإن عذره الطالب كان أسوأ حالاً قال: و سمعته يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيراً به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله تبارك وتعالى.

باب من أخاف مؤمناً

- ١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى، عن الأنصاري عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله.
- ٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي إسحاق الخفاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من روع مؤمناً بسطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو

قوله (وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلطا الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره الى يوم القيامة مغفور له أو معذب) الشجاع ضرب من الحيات على الاستعارة سمي به لكثرة سمه القاتل، ولعل المراد به الحية حقيقة، واستبعاد بعض السفهاء بأنه لو كانت لرأيناها عند مشاهدة الميت في القبر واللازم باطل، وأيضاً الميت تتفرق اجزأه فلا يتصور نهشه ومدفوع بأن هذه الباصرة لا تقدر أن ترى ما في عالم الآخرة، و تفرق الاجزاء لا يدفع ذلك لان الله تعالى يقدر على جمعها و ان لم تبصره، و على اتصال الالم بكل جزء، و يمكن أن يراد بها الصفات الذميمة للنفس فان كل واحدة بمنزلة حية تعذبها بعد فراقها من البدن وان لم تجد ألمها قبله، و على هذا لا يتوجه الاستبعاد المذكور ثم بالغ في تقبيح حاله بقوله:

(فان عذره الطالب كان أسوأ حالاً) أي رفع عنه اللوم، وقيل عذره مع عدم العذر لان المفروض أنه قادر على قضاء الحاجة، ولعل وجه كونه أسوأ حالاً أنه خالف الله في عذره مع أنه لامنفعة له فيه بخلاف تارك القضاء فانه خالفه لرفاهة نفسه ومنافعه، و من البين أن المخالفة الاولى أشد وأقبح مع أن فيه الرضا بالمنكر، والميل الى من أبغضه الله تعالى، وقد يقال اسم كان يعود الى الموصول مثل ضمير عذره.

قوله (قال رسول الله ص) من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله) يدخل في الوعيد كل ما يخيفه مثل الاشارة بالسيف والسكين ونحوها، و لعل الظل مستعار للجود والرحمة أو الحماية والستر والوجه الراحة. فان الملتجى فسى راحة كالمستظل من حر الشمس.

قوله (من روع مؤمناً بسطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار) ترويع

في النار ، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

٣- على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي .

باب النميمة

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاؤون بالنيمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء

المؤمن وهو تفزيعة و تخويفه حرام ونوع من أذاه . ثم المروع ان كان كافراً فأمره ظاهر ، وان كان مؤمناً ولم يتب ولم يعتذر نقص بذلك إيمانه و استحق الوعيد المذكور وتدركه الشفاعة بعد العقوبة ان شاء الله تعالى .

قوله (من أعان على مؤمن بشطر كلمة) الاعانة عليه أعم من الاعانة على نفسه و ماله و عرضه . ومن أن تؤثر فيه تلك الكلمة أولاً .

قوله (قال رسول الله ص) ، ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : المشاؤون بالنيمة ، المفرقون بين الاحبة ، الباغون للبراء المعاييب (البراء ككرام جمع البريء ، و البغى الطلب ، و النم نقل الحديث لقصد الافساد يقال : نم الرجل الحديث نمأ من بسأبي قتل و ضرب سعى به ، ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ، و نمام مبالغة ، و الاسم النميمة ، والنميمة أيضاً وهى قول الغير المنقول الى المقول فيه كما يقول : فلان تكلم فيك بكذا و كذا ، و ينقله بالقول أم بالكتابة أم بالاشارة والرمز ، و كثيراً ما يكون نقل ذلك القول نقصاً أو عيباً فى المحكى عنه موجباً لكراهته له و اعراضه عنه فهو راجع الى الغيبة أيضاً فالنمام كثيراً ما يجمع بين المعصيتين معصية الغيبة والنيمة ، ومفاسدها أكثر من أن تحصى ، و يجب على المنقول اليه أن لا يصدق الناقل لانه فاسق و ان ينهأ لان نهيسه من النصيحة و ان يبنضه لانه مبغض عند الله ، و يجب بغض من يبغضه الله سبحانه و أن لا يظن بالمنقول عنه شراً ، ولا يحمله ذلك على التجسس عليه لانه حرام بنص القرآن ولا يحكى ما نقل اليه لانه يصير مثله نماماً الا أن يتضمن مصلحة شرعية كاخبار الامام عن يريد أن يوقع فساداً و كاخبار الرجل عن يريدان يفتك به أو بأهله أو بماله ، وقد يجب ذلك بحسب المواطن .

المعايب .

- ٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يوسف بن عقيل عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة .
- ٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الحسن الإصبهاني عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شراركم المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعايب .

باب الإذاعة

- ١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « وإذا جاءهم أمر من الأمان أو الخوف أذاعوا به » فأيّكم والإذاعة .
- ٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمد الخزاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا .

قوله (محرمة الجنة على القتاتين المشائين بالنميمة) القتات النمام يقال : قت الحديث يقته اذا زوره وهياه ، و قيل : النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون فيهم عليهم ، والقتات الذي يتسمع وهم لا يعلمون ثم ينم والقساس الذي يسأل عن الاخبار ثم ينمها ، والحديث يحتاج الى تأويل لان الفسق لا يوجب الكفر الموجب للخلود في النار والحرامان من الجنة أبداً و الحمل على المستحل ، و على أن الجنة حرام عليه ابتداء ولا يدخلها الا بعد انقضاء مدة العقوبة ، أو على أن المراد بالجنة جنة معينة لا يدخلها القتات أبداً محتمل والله أعلم .

قوله (ان الله عز وجل عير أقواماً بالإذاعة في قوله عز وجل : « و اذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به » ، فأيّكم والإذاعة) قال المفسرون معناه اذا جاءهم مما يوجب الامن أو الخوف أذاعوه و أفشوه كما اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله «ص» أو أخبرهم الرسول بما أوحى اليه من وعد بالظفر ، أو تخويف من الكفرة أذاعوه من غير حزم وكانت اذاعتهم مفسدة ، وهذا صريح في أن اذاعة الخبر اذا كانت مفسدة لا تجوز .

قوله (من أذاع علينا حديثنا هو بمنزلة من جحدنا حقنا) المذيع و الجاحد متشاركان في عدم الايمان و براءة الامام منهم و فعل ما يوجب لحوق الضرر . بل ضرر

قال : وقال لمعلی بن خنیس : المذیع حدیثنا کالجاحد له .

٣- یونس ، عن ابن مسکان ، عن ابن أبی یعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من أذاع علينا حدیثنا سلبه الله الايمان .

٤- یونس بن یعقوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبی عبد الله عليه السلام قال : ما قتلنا من أذاع حدیثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد .

٥- یونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً فیدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك . فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً ، فيقول : بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا ، فرويتها عليه فقتلت حتى صار إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه .

٦- یونس ، عن ابن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبی عبد الله عليه السلام وتلا هذه الآية : « ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير الحق » ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون » قال : والله ما قتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسيا فهم ولكنهم سمعوا أحاديثهم فاذا عوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية .

الاذاعة أقوى لان ضرر الجحد يعود الى الجاحد ، و ضرر الاذاعة يعود الى المذيع والسلي المعصوم و الى المؤمنين ، و اعلم أنه «ع» كان خائفاً من اعداء الدين على نفسه المقدسة و على شيعته و كان في تقية شديدة منهم . فلذلك نهى عن اذاعة خبر دال على امامته وامامة آباءه و اولاده الطاهرين ، و على ذم أعدائهم بل عن اذاعة أخبارهم في الشرائع و الاحكام و الحدود لكون أكثرها مخالفة لاحكام العامة المخترعة لاوهمهم الكاسدة و آرائهم الفاسدة و لم يجوز الاذاعة الا الى ثقة معتمد في دينه مأمون من الاذاعة و بالغ في الزجر عنها تارة بأن المذيع كالجاحد و تارة بانه قاتل و تارة بانه ليس بمؤمن و تارة بانه شاك و تارة بانه عاص و تارة بانه مارق من الدين و خارج عنه لعلمهم يحذرون .

قوله (يحشر العبد يوم القيامة و ماندا دماً فیدفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك الخ) المحجمة بكسر الاول قارورة الحجام ، و الواو في قوله و ماندا دماً للحال و الندوة البلال أى مانال دماً و لم يصبه نداوته و بلله ، و في هذا الحديث و ما قبله و ما بعده دلالة واضحة على أن السبب يشارك القاتل المباشر في العقوبة ، و على أن القول المباعث للمقتل كالقتل و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» «رب كلام كالحسام» و قال أيضاً «رب كلام أنفذ من السهام» .

٧- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « و يقتلون الأنبياء بغير حق » فقال : أما والله ما قتلوهم بأسيا فيهم ولكن أذاعوا سرّهم وأفشوا عليهم فقتلوا .

٨- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن نجلان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ عيّر قوماً بالأذاعة ، فقال : « وإذا جاءهم أمر من الأمان أو الخوف أذاعوا به » فأيّاكم والأذاعة .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عثمان ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أذاع علينا شيئاً من أمر نأفوه كمن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأً .

١٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن نصر بن صاعد مولى أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مذيع السرّ شاكٌ وقائله عند غير أهله كافرٌ و من تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج ، قلت : ما هو؟ قال : التسليم .

١١- عليّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : إن الله عزّ وجلّ جعل الدّين دولتين دولة آدم - وهي دولة الله - ودولة إبليس ، فإذا أراد الله أن يُعبد علانية كانت دولة آدم ، وإذا أراد الله أن يُعبد في السرّ كانت دولة إبليس ، والمذيع لما أراد الله ستره مارقٌ من الدّين .

١٢- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عبد الرحمن

قوله (ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها فأخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية) أي فصار الأذاعة من حيث أنه سبب للقتل قتلا ، و من حيث أنه ظلم على المقتول و اعانة للمقاتل اعتداء ، و من حيث أنه لا يجوز عند احتمال الضرر معصية فالمذيع متصف بهذه الثلاثة .
قوله (مذيع السرّ شاكٌ وقائله عند غير أهله كافر) لعل المراد أن مذيع السرّ عند مجهول الحال شاكٌ بقرينة قوله «وقائله أي قائل السرّ عند غير أهله وهو المذيع و المخالف ، كافر» وأما اظهاره عند المؤمن المعتمد فجائز .

ابن الحجّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استفتح نهاره باذاعة سرّنا سلّط الله عليه حرّ الحديد وضيق المحابس.

باب من اطاع المخلوق في معصية الخالق

١- عليّ إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ومن

قوله (من استفتح نهاره باذاعة سرنا) لعل ذكر الاستفتاح بذلك على سبيل التمثيل

و الا فالحكم غير مختص به .

قوله (قال رسول الله «ص» من طلب رضا الناس بسخط الله جعل الله حامده من الناس ذاماً) هذا النوع من الانسان كثير منهم من ترك الامام الحق و اتبع الجائر طلباً لرضاه كاصحاب معاوية ويزيد عليهما اللعنة ويدخل في هذا النوع كل من أعان جائراً في جوره طلباً لرضاه كعساكر السلطان الجائر وغلما نه ، والمتكفلين لاعماله ، والمتكلمين على وفوق مقاصده الخارجة عن القوانين الشرعية، و منهم استعمل الحمية للحميم بالباطل، و منهم شاهد الزور و منهم من رجح جانب أحد المتخاصمين لمجرد صداقته، و منهم من جمع المال من الحرام والشبهة طلباً لرضا أهله و وارثه، و منهم من يساعد الرفقاء و يوافقهم في الغيبة و ذكر عيوب الناس طلباً لرضاهم عنه بالمرافقة والموافقة، فانهم قد يفتابون أحداً فيرى أنه لو أنكر و قطع المجلس استنقلوه و نفروا عنه فيساعدهم طلباً لرضاهم عنه. و يرى ذلك لهجه أنه من حسن المعاشرة ، و يظن أنه مجاملة في الصحبة، و منهم السلطان الذي لا يدفع ظلم عامله عن رعيته أو ظلم الرعايا بعضهم بعضاً ولو فتشت أحوال الناس وجدت أكثرهم على هذه الخصلة الذميمة الموبقة، ثم هو بعد ما عليه في الآخرة من العقوبة التي لا مفر له منها يذمه في الدنيا والآخرة من يحمده في وقت النصرة أو من يتوقع منه الحمد فيترتب على فعله نقيض مقصوده أما في الدنيا فلان حامده يعلم خيائته و جوره قطعاً فيبغضه باطناً ، و ربما يلومه ظاهراً أو لا يثق به في أمر من اموره ، و اما في الآخرة فان كل واحد منهما يتبرأ من الآخر كما نطق به القرآن الكريم .

آثر طاعة الله بغضب الناس كفاء الله عداوة كلِّ عدوٍّ، وحسد كلِّ حاسد، وبغى كلِّ باغٍ و كان الله عزَّ وجلَّ له ناصرًا وظهيرًا .

٣. عنه، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب رجلٌ إلى الحسين صلوات الله عليه: عظمي بحرفين، فكتب إليه: من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر .

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد ابن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله .

قوله (قال رسول الله «س» من طلب مرضاة الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذاماً ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاء الله عداوة كلِّ عدوٍّ وحسد كلِّ حاسد، و بغى كلِّ باغٍ، و كان الله عزَّ وجلَّ له ناصرًا وظهيرًا) رغب في ترك تلك الخصلة ومعالجتها فان اختيارها اما لتوقع المال والجاه والحمد والثناء من الناس، أولدفع الخوف والضرر عن نفسه، و شيء من هذه الامور لا يصلح لذلك اذ مع ما فيه الاعراض عن حمده تعالى والتعرض للعقوبة منه لعل الله تعالى يصرف قلوب العباد عنه فيجعل من يتوقع الحمد منه ذاماً وعدواً له فيصير خاسر الدنيا والاخرة وفي العكس سعادتهما اذ من آثر طاعة الله بغضب الناس طلباً لحمده تعالى و خوفاً من عقوبته كفاء الله عداوة كلِّ عدوٍّ وحسد كلِّ حاسد يريد زوال نعمته و يحتال لازالتها و بغى كلِّ باغٍ متجاوز عن الحد في اىصال السوء اليه و ايقاع المكروه عليه، اما بصرف قلوبهم عما أرادوا والقاء المحبة فيها فيجعلهم محبين حامدين له بعد ما كانوا مبغضين معاندين له، أو بنصرته عليهم ان تبعوا أحكام الغضب ولو أجرؤا عليه الغضب كان الله عزَّ وجلَّ منتقماً له في الاخرة .

قوله (من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لمجيء ما يحذر) مثلاً من طلب رضا المخلوق بمعصية الخالق يفوت رضاه ومدحه و يجد غضبه و ذمه بخلاف من حاول رضاه تعالى بمعصية الخلق فانه تعالى يجعله مادحاً له و هذا أمر مشاهد مجرب فان الناس محبوبون على حب الامين المتدين العامل لله القاصد له في جميع حركاته و سكناته و هذا من جوامع الكلام في الزجر عن المنهيات والترغيب في الخيرات .

قوله (لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله. و طاعة العاصي اهم من طاعته في المعصية وغيرها ولعل المراد بآيات الله الائمة عليهم السلام والاعام

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله [الأَنْصَارِيُّ] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله.

باب في عقوبات المعاصي العاجلة

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إن أدر كنموهن فتعوذوا بالله منهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سخط الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل] إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم.

وبالدين الطريقة النبوية ومن البين أنه لا دين بهذا المعنى لمن دان بالأمور المذكورة لان هذه الامور ليست من هذه الطريقة وأول من دخل في هذا الوعيد اتباع الخلفاء الثلاثة، ثم اتباع سلاطين الجور، ثم اتباع من دونهم من الفاسقين.

قوله (قال رسول الله «ص» خمس ان أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن) هي ظهور الفاحشة أى الزنا، ونقص المكيال والميزان، ومنع الزكاة، ونقض عهد الله ورسوله، والحكم بغير ما أنزل الله، و يترتب على كل واحد منها عقوبة تناسبه فان الاول لما كان فيه تضبيع آلة النسل ناسبه الطاعون الموجب لانقطاعه، والثاني لما كان القصد فيه زيادة المعصية ناسبه القحط وشدة المؤونة وجور السلطان بأخذ المال وغيره، والثالث لما كان فيه منع ما أعطاه الله بتوسط الماء ناسبه منع نزول المطر من السماء، والرابع لما كان فيه ترك العدل والحاكم العادل ناسبه تسلط العدو وأخذ الاموال، والخامس لما كان فيه رفض الشريعة وترك القوانين العادلة ناسبه وقوع الظلم بينهم وغلبة بعضهم على بعض، وفيه تنبيه على أن لهذه الامور تأثيراً عظيماً في نزول هذه البلايا وورود هذه المصائب لاستعداد أهلها بالانهماك فيها وعدم المبالاة بها لسخط الله وعقوبته وأشار بقوله:

(ولولا البهائم لم يمطروا) الى أن وجود البهائم رحمة للناس وسبب لوصول فيض الحق اليهم، وذلك لان بقاء البهائم ونشؤها بالماء والكلاء وهو متوقف على نزول المطر

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعدةٌ من أصحابنا. عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب رسول الله عليه السلام: إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة وإذا طُفِّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فیدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

من السماء فإذا نزل المطر رعاية لحالها وحفظاً لنظام أحوالها انتفع به بنو آدم أيضاً كما دلت عليه حكاية النملة واستساقها وقولها « اللهم لا تؤاخذنا بذنوب بني آدم، و كما أن عقوبة الله عز وجل قد تم الابرار بشوم الاشرار كذلك رحمته قد تم الاشرار لرعاية الضعفاء والاخيار، و لعل المراد بعهد الله وعهد رسوله هو العهد بنصرة الامام الحق و اتباعه فسي جميع الامور، و ظاهر أن ذلك موجب لظهور العدل بينهم و حفظ أموالهم و دمائهم و قطع أيدي الاعداء عنهم و أن نقض ذلك العهد والهجران عن الامام موجب لتسلط سلطان الجور عليهم و أخذ أموالهم و سفك دمائهم كما هو مشاهد الان في أقطار الارض و أماجل بأسهم بينهم و هو القوة والشدة والعذاب . فكان المراد به غلبة بعضهم على بعض بالتعدي والظلم والظلم و معاونة بعضهم لبعض على الظلم والعدوان والله أعلم .

قوله (و اذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان) لان الرافع للتعاون على الظلم والعدوان والباعث للتعاون على البر والتقوى والاحسان هو العدل، فاذا ارتفع العدل و تحقق ضده وهو الجور تحقق التعاون على الظلم والعدوان في النفس والمال والعرض وذلك موجب لتبديد النظام المطلوب عقلا و شرعاً .

قوله (و اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في أيدي الاشرار) أول الارحام وأوليها بالوصل رحم آل محمد الائمة صلى الله عليه وعليهم أجمعين و قطعها يوجب وقوع أموال المؤمنين والابرار في أيدي الفجرة والاشرار كما وقع في الصدر الاول، و استمر الى الان ثم أرحام المؤمنين و قطعها يوجب انقطاع النسل الموجب لوقوع الاموال في أيدي الاشرار، أو يوجب وقوع المخالفة بينهم و عدم معاونة بعضهم بعضاً، و ذلك يوجب طمع الاشرار في أموالهم و أخذها منهم ظلماً (و اذا لم يأمروا بالمعروف- الخ) يحتمل ترتب التسليط على ترك كل واحد من الامرين المذكورين، و على تركهما جميعاً، و وجه عدم استجابة دعاء الخيار هو

(باب مجالسة أهل المعاصي)

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي، عن عبد الله بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً، يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره .

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن محمد، عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: مالي رأيتك عند عبد الرّحمن بن يعقوب؟ فقال: إنّه خالي فقال: إنّه يقول في الله قولاً عظيماً، يصف الله و لا يوصف ، فإمّا جلست معه وتر كتناو إمّا جلست معنا وتر كته؟ فقلت: هو يقول ماشاء ، أي شيء عليّ منه، إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أما تخاف أن تنزل به نعمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون

استحكam الغضب وبلوغه حد الحتم والابرام. ألا يرى أنه لم تقبل شفاعة خليل الرحمن لقوم لوط كما يدل عليه قوله تعالى « يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود » .

قوله (لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره) المراد بمعصية الله ترك أوامره و فعل نواهيه ، كبيرة كانت أو صغيرة ، حق الله كان أو حق الناس . ومن جملة ذلك اغتياي المؤمن و ذكره بما يكرهه فان فعل أحد شيئاً من ذلك و قدرت على تغييره و منعه منه فغيره أشد تغيير حتى يسكت عنه و ينزجر ولك ثواب المجاهدين و ان خفت منه فاقطعه و انقله بالحكمة من أمره الى أمر آخر جائز ولو بنحو من التقريب و لا بد أن يكون التغيير بالقلب و اللسان لا باللسان وحده و القلب مائل اليه فان ذلك نفاق، و فاحشة اخرى و ان لم تقدر عليه فقم و لا تجلس معه فان لم تقدر على القيام أيضاً فأنكره بقلبك و امقته في نفسك، و كن كأنك على الرضف فان الله تعالى مطلع على سرائر القلوب و أنت عنده حينئذ من الامرين بالمعروف و الناهين عن المنكر و ان لم تنكر ولم تقم مع القدرة على الانكار و القيام فقد رضيت بالمعصية فأنت و هو حينئذ سواء في الاثم كما روى عن النبي ص، أنه قال : « المستمع أحد المفتابين » و عن أمير المؤمنين ع أنه قال : « والسامع للغبية أحد المفتابين » .

قوله (فاما جلست معه و تركتنا و اما جلست معنا و تركته) دل على أنه ينبغي

موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فأتى موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو في رحمة الله ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الرّيب

عدم الجلوس مع من يجالس أهل المعاصي و ان لم يكن هو من أهلها.

(و هو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً) المراغمة المغاضبة تقول : راغمته إذا غاضبته، وغرقه في البحر مع كونه في طاعة الله تعالى بنصيحة أبيه وهدايته لاجل مقاربة المذنب فمن قارب المذنب ولم تكن تلك المقاربة طاعة فهو أولى بالمؤاخظة و أمره في الآخرة شديد . قوله (لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم) لان من تشبه بقوم فهو منهم ، و يفهم منه أن حسن الحال عند الناس مطلوب، و ربما كان ذلك سبباً لحسن حاله عند الله تعالى لان الله تعالى لا يرد شهادة المؤمنين له فما ذهب اليه فرقة من الملامية باطل ، و ينبغى أن يعلم أن الناس اما أهل الخير والصلاح ، و اما أهل الشر و الفساد والواجب على الفرقة الاولى التعاون والتآلف والتودد فيما بينهم، والقيام بأحكام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى الفرقة الثانية مع وجود الشرائط والواجب عليهم المهاجرة عنهم و بما قررنا يظهر وجه الجمع بين الاخبار التي يدل بعضها على مدح الاعتزال و بعضها على مدح الاجتماع، و بعضها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، و بطل قول من رجح الاعتزال مطلقاً وقد بسطنا الكلام في صدر الكتاب. ثم بالغ في الزجر عن مصاحبة أهل البدع بقوله : (قال رسول الله «ص» المرء على دين خليله وقرينه) أى ظاهراً و باطناً أما ظاهراً فظاهر لانه عند الناس مثلهم. وأما باطناً فلان النفس مائلة الى الشرور فتميل الى طبع المجلس سريعاً و تسكن اليه فتستعد لصدورها يصدر عنه من الامور المنكرة، و يعكس الامر اذا كان المجلس زاهداً متورعاً عالماً متديناً .

قوله (قال رسول الله «ص» اذا رأيتم أهل الرّيب و البدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم، و أكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة و باهتوهم) الرّيب الشك ومن علاماته

والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية ، و

المساهلة في الدين و ترك الاوامر و فعل النواهي و عدم الاعتناء بهما ، والبدعة اسم من الابتداء (١) وهو الاحداث . ثم غلب استعمالها فيما هو زيادة أو نقصان في الدين ، والمراد بسبهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم . قال الشهيد الثاني : يصح مواجعتهم بما يكون نسبته اليهم حقاً لا بالكذب (٢) وهل يشترط جعله على طريق النهي فشرطه أم يجوز الاستخفاف بهم مطلقاً ؟ ظاهر النص والفتاوى الثاني والاول أحوط . و دل على جواز مواجعتهم بذلك و على رجحانها رواية البرقي عن أبي عبدالله (ع) «إذا ظاهر الفاسق بفسقه فلا حرة له ولا غيبة» (٣) و مرفوعة محمد بن بزيع «من تمام العبادة الوقية في أهل الرب» انتهى . والوقية اللوم و الذم والعيب . تقول : وقعت في فلان وقوعاً ووقية اذا عبتة و ذمته ، و بفلان اذا لمته ، والبهت التحير والدهش ، ولعل المراد به (٤) الزامهم بالحجج البالغة لينقطعوا و يبهتوا كما بهت الذي كفر في محاجة ابراهيم «ع»

(١) قوله «والبدعة اسم من الابتداء» و ليست بهذا المعنى شيئاً مذموماً مطلقاً لان الامر الحادث الذي لم يكن على عهد رسول «ص» ينقسم بانقسام الاحكام الخمسة على ما في قواعد الشهيد : فكتابة القرآن والحديث في مجلدين الدفتين كان أمراً حادثاً بعد رسول «ص» وهو واجب حفظاً للكتاب والسنة . و ایجاد المدارس و تدوين علم النحو واللغة ، و تأليف الكتب فيها حادث مستحب ، والتوسع في النعيم والتنوق في الاطعمة والالبسة و تزين البناء و أمثالها مكروهة ، و كل حادث نهى عنه الشرع بدعة محرمة و اختراع عبادة لم يأمر بها عموماً ولا خصوصاً محرمة كذلك ، و في البدع امور مباحة لم ينه الشارع عنه ولم يأمر به ، و قالوا أول بدعة حدثت بعد رسول الله استعمال المنخل لنخل الدقيق ، ولكن غلب في استعمال أهل الشرع اطلاق البدعة على خصوص ما حرم منها ، ولا يسمى عند المتأخرين غيره بدعة (ش) .

(٢) قوله «نسبته اليهم حقاً لا بالكذب» فلا يجوز نسبة شيء الى أحد ، وان كان مبتدعاً الا اذا كانت صادقة ، فلا يجوز نسبة الكفر اليه ان لم يقل كلمة تدل على كفره . (ش)
(٣) الوسائل أبواب آداب العشرة من كتاب الحجج ب ١٥٤ .

(٤) قوله «والبهت التحير والدهش و لعل المراد به» و ربما يختلج في ذهن بعض العوام أنه يجوز البهتان والافتراء على أهل البدع بأن ينسب اليهم كفر لم يتفوهوا به لمزيد تنفير الناس عنهم و هو غلط واضح بل البهتان كذب و هو حرام كما مر من قول الشهيد قدس سره . (ش)

باهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن يوسف، عن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب .

٦ - عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن سالم الكندي، عن حماد بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا صعد المنبر قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مواخاة ثلاثة : الماجن والأحمق والكذاب، فأما الماجن فيزين لك فعله و

وكل ذلك. (كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام و يحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم) فانك اذا وقعت فيهم وأظهرت بدعهم، ولمتهم بها يتركون الفساد، و يحذر منهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، ولا يكتسبونها خوفاً من الله، أو من الوقعة، واعلم أن لخلاف الحق درجات متفاوتة منهم الكافر، والاعراض عنه وعداوته و بغضه لازمة وان كان أهل الذمة والامان، ومنهم المبتدع وهو الذي يرتكب البدعة ويدعو الناس اليها، ومنهم أهل المعصية التي فيها ايداء الخلق كالظلم وشهادة الزور والحكم بخلاف الحق والهجو والغيبة، ومنهم أهل المعصية التي لا تؤذي الخلق كسرب الخمر وترك الصلاة ، وهؤلاء يجب زجرهم عن المعصية فان قبلوا وتابوا والا وجب الوقوع فيهم وتشهيرهم لما ذكر ثم رغب فيما ذكر بقوله :

(يكتب الله لكم بذلك الحسنات و يرفع لكم به الدرجات في الآخرة) فيا عجيباً لمن يدعى الفضل حيث يجالس الشاربين للخمر والشاغلين بالنرد والطنبور، والمؤذنين للمؤمنين بالغيبة وقول الزور ، والعاقلين بجميع أنواع المعصية والفجور ، و هو يتكلم على وفق مرادهم يفض عن فسادهم حباً للشهرة والرئاسة وطلباً لما في أيديهم من متاع الدنيا للخصاسة. **قوله** (لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب) الفاجر الفاسق ، والأحمق الناقص العقل من الحمق وهو نقصان العقل وفساده، وقيل: هو من يسبق كلامه فكره ولا يتأمل في نطقه أهو صواب أم خطأ، واليه يرشد قول أمير المؤمنين «ع» «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه، والكذاب المبالغ في الكذب المشتهر به ، وهؤلاء لا ينفعون في الدين والدنيا فلا خير في مواخاتهم و صداقتهم .

قوله (ينبغي للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلاثة: الماجن والأحمق والكذاب) مجسناً مجنوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفث أي أفحش في منطقته ، ولا يبالي قولاً وفعلًا فهو ماجن وقد بالغ في الزجر عن مواخاة الأحمق بقوله:

يجب أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عليك عار، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجي لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضررك، فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهنتك معه عيش ينقل حديثك وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدى مطمها باخرى حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم.

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال لي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني أنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا توافقهم في طريق فقلت: يا أبا من هم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة

(و ربما اراد منفعتك فضررك) وذلك لانه لا يعرف موارد الكلام و حقائق الامور و آثارها و فوائدها و مفاسدها و منافعها و مضارها . فر بما يقول شيئاً مثلاً ويعتقد أنه نافع و هو ضار، و أشار الى بعض من صفات الكذاب الداعية الى ترك مواخاته بقوله:
(و أما الكذاب فإنه لا يهنتك معه عيش ينقل حديثك ينقل اليك الحديث) و بذلك يفتح بينك و بين بنى نوعك باب الفساد الذى لا يمكن سده بشيء .

(كلما أفنى احدى مطمها باخرى) أى مدها و الاحدثة واحد الاحاديث وهى ما يتحدث به (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) لان الكذوب قد يصدق الا أنه لا يصدق لشهادة حاله على كذب مقاله (و يغري بين الناس بالعداوة) للافتراء عليهم و نقل كلام كل الى الاخرين (فينبت السخائم فى الصدور) السخيمة و السخمة بالضم الحقد، و فى بعض النسخ الشحناء بالشين و الحاء المهملة و هو البغض و الحقد و فى بعضها «الشجنا» بالشين و الجيم من الشجن بالتحريك و هو الهم و الحزن، و الكل مناسب، و الانبات استمارة تبعية و هذه الخصلة هى ثمرة مصاحبة الكذابين وهى خصلة شنيعة ذميمة لكونها منافية للمنظام، قاطعة للالتيام، مؤدية الى شيوع القتل و النهب و السبب فى الانام .

(فاتقوا الله و انظروا لانفسكم) لما كان الكذاب ذليلاً فى نفسه مذلاً لغيره و بين «ع» مضاره نبهنا بأنه لا بد لكل أحد من أن ينظر لنفسه و يعرف حال من يريد مؤاخاته و مصادقته ولا يعتمد على ظاهر حاله فى بادى الرأى لئلا يتخذ مصاحباً ذليلاً مذلاً.

السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب، وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنّه بايعك بأكلة أو أقلّ من ذلك، وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنّه يخذلك في ماله أحوج ماتكون إليه، وإيّاك ومصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفكك فيضرك، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ في ثلاث مواضع: قال الله عزّ وجلّ «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم» وقال: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» وقال

قوله (اياك ومصاحبة الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب) السراب كثيراً ما يطلق على الال اللامع في المغاظة بصورة الماء ويطلق أيضاً على كل ما لا حقيقة له، وقوله «يقرب» إلى آخره، إشارة إلى وجه الشبه كما فسرناه آنفاً .

(واياك ومصاحبة الفاسق فانه بائعك باكلة) هي بضم الهمزة اللقمة وفتحتها مرة من الاكل ونظيره قول أمير المؤمنين «ع» «اياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه» أي باليسير الحقير وذلك لانه سهل عليه خلاف الديانة فلا يحفظ حق المصادقة .

جو فاسق ديانت ندادرد يقين تو خود را بلقمه فرخته بين

(واياك ومصاحبة البخيل فانه يخذلك في ماله أحوج ماتكون اليه) خذلت وخذلت عنه من باب قتل و الاسم الخذلان اذا تركت نصرته و اعانتته و تأخرت عنه و هجرته و الظاهر أن أحوج منصوب على الحال من الكاف ، و «ما» مصدرية ، و ضمير اليه راجع الى البخيل أو الى ماله .

قوله (قال الله عز وجل: فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم* أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) أي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس و تأمرتم عليهم أو توليتم عن الاسلام و أعرضتم عنه أن تفسدوا في الارض بالمعاصي و تقطعوا أرحامكم و تظلموا في الولاية و تقاتلوا الاقارب، و فيه توبيخ يعني أن لضعفكم في الدين و حرصكم على الدنيا يتوقع ذلك منكم اولئك المذكورون الذين لعنهم الله لافسادهم و قطعهم الارحام فأصمهم عن استماع الحق و قبوله و أعمى أبصارهم فلا يهتدون سبيله .

(و قال: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) الله تعالى عهد عهد أخذ به بالعقل على عباده باراءة آياته في الافاق و الانفس و بماركز فيه من اقامة الحججة على وجود الصانع و قدرته و توحيده و عهد أخذهم عليهم بان يقرؤا بر بوبيته و أقرؤا و قالوا بلى حين قال : «ألمست

في البقرة : «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

٨- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن شعيب العنبري قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عز وجل: « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ » فقال: إنما عني بهذا [إذا سمعتم] الرجل [الذي] يجحد الحق ويكذب به ويقع في الإثمة فقم من عنده ولا تقاعده، كائناً من كان .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن عبد الأعلی بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن .

١٠- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من كان يؤمن

بربكم . وعهد أخذ على أهل الكتاب في الكتب المنزلة على أنبيائهم بتصديق محمد «ص» وعهد أخذ على الامم بأن يصدقوا نبياً بعث اليهم بالمعجزات ويتبعوه ولا يخالفوا حكمه، و عهد أخذ عليهم بالولاية للاوصياء . و عهد أخذ على العلماء بأن يعلموا الجهال ويبينوا ما في الكتاب ولا يكتموه . و عهد أخذ على النبيين بأن يبلغوا الرسالة و يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وقد وقع النقص في جميع ذلك الا في الاخير والضمير في ميثاقه للعهد، وقال المفسرون هو اسم لما يقع به الوثيقة وهي الاستحكام والمراد ما وثق الله به عهده من الايات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول . و «أن يوصل» في محل الخفض على أنه بدل الاشتمال من ضمير «به» وقطعهم شامل لقطع رحم محمد «ص» و ترك الوصل بأوصيائه الطاهرين و قطع رحم الاقربين و قطع موالاته المؤمنين و قطع ما بين الانبياء والمرسلين من الوصلة والاجتماع على الحق بالإيمان ببعض الكفر ببعض . والافساد في الارض شامل لكل ما يجوز شرعاً كالمنع من الإيمان والاستهزاء بالحق وأهله والقتل والنهب ونحوها .

قوله (ولا تقاعده كائناً من كان) أي سواء كان من أهل ملتك أم من أهل السخلاف فإنه لا بد من القيام وترك مجالسته اذالم يمكنك نهيته عن المنكر والواجب نهيته واذالم يمكن النهي والقيام للتيمة والخوف منه أو من غيره وجب انكاره قلباً كما دلت عليه روايات آخر وقد مر تفسير الآية الكريمة في باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها فلا نعيده .

بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة.

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن عبد الأعلی قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعاب فيه إمام أو ينتقص فيه مؤمن .

١٢- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى قال: حدثني أخي وعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة مجالس يمتتها الله ويرسل نقمته على أهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم: مجلساً فيه من يصف لسانه كذباً في فتياه، ومجلساً ذكر أعدائنا فيه جديدٌ وذكرنا فيه رث، ومجلساً فيه من يصد عنّا وأنت تعلم، قال: ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام ثلاث آيات من كتاب الله كأنما كن في فيه. أو قال [في] كفه - « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ». « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ». « ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ».

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة) أى لا يقوم مقام تهمة وشك ولا يجلس فيه فانه يتهم بالفسق ظاهراً عند الناس وقد يتلوث به باطناً لانطلاق قلبه وقبوله الشك والفسق من المجلس. قال فى المغرب: رابه ريباً شككه و الريبة الشك والتهمة ومنها الحديث «دع ما يريبك الى ما لا يريبك» فان الكذب ريبة وان الصدق طمأ نينة أى ما يشكك ويحصل فيك الريبة وهى فى الاصل قلق النفس واضطرابها، الأترى كيف قابلها بالطمأ نينة، وهى السكون وذلك أن النفس لا تستقر متى شككت فى أمره اذا أيقنته سكنت وأطمأ نت .

قوله (ثلاثة مجالس يمتتها الله ويرسل نقمته الخ) المراد بالنقمة - بفتح النون و كسر القاف أو سكونها - اما العقوبة الدنيوية أو اللعنة، و بالرت البالى الخلق، والهين الضعيف و بمن يصد من يصد عنهم عليهم السلام فى ذلك المجلس أو أعم فيفهم عدم مجالسة الصاد عنهم مطلقاً، و يؤيد الثانى قوله «و أنت تعلم» أى و أنت تعلم به من يصدعنا وان لم تعلم فلا حرج عليك فى مجالسته اذ لا تكليف بالمهاجرة عنه مع عدم العلم بحاله، وبسب الله عز وجل سبهم عليهم السلام و انما نسب سبهم الى ذاته المقدسة تشرifaً و تعظيماً لهم وليس المراد سب

١٣- و بهذا الإسناد، عن محمد بن مسلم، عن داود بن فرقد قال: حدثني محمد بن سويد الجمحي قال: حدثني هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ابتليت بأهل النصب و مجالستهم فكن كأنك على الرضف حتى تقوم فإن الله يمقتهم و يلعنهم فإذا رأيتهم يخوضون في ذكر إمام من الأئمة فقم فإن سخط الله ينزل هناك عليهم .

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحججاج. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قعد عند سائب لا ولياء الله فقد عصى الله تعالى .

١٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة، يقدر على الانتصاب فلم يفعل ألبسه الله الذل في الدنيا و عذبه في الآخرة و سلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا .

١٦- الحسين بن محمد، و محمد بن يحيى، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن الحسن بن علي بن النعمان، قال: حدثني أبي علي بن النعمان، عن ابن مسكان عن اليمان بن عبيد الله قال: رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة ثم نادى بأعلى

الله عز وجل حقيقة لان أحدا لا يسبه كما وقع التصريح به في بعض الروايات، و بالآيات أمير المؤمنين عليه السلام و قد وقع التصريح به في بعض الروايات و ربما يؤيده تذكير الضمير في غيره .

قوله (فكن كأنك على الرضف حتى تقوم) الرضف الحجارة المحماة الواحدة رصفه مثل تمر و تمره و في كنز اللغة رصف سنگي كه گرم میسازند و بآن شتر را داغ میکنند و گوشت را بریان میکنند .

قوله (من قعد في مجلس يسب فيه امام من الأئمة يقدر على الانتصاب) من الانتصاب أن يقتله اذالم يخف على نفسه أو عرضه أو ماله أو على مؤمن آخر وقد سئل الصادق «ع» عن من سمع يشتم علياً «ع» و يبرأ منه فقال: هو حلال الدم. و اضافة «صالح» الى الموصول في قوله «و سلبه صالح ما من به من معرفتنا» اما بيانية فيفيد سلب المعرفة و اما لامية فيفيد سلب الاعمال الصالحة عنه .

صوته معشر أولياء الله ! إننا براء مما تسمعون من سب علياً عليه السلام فعليه لعنة الله ونحن براء من آل مروان وما يعبدون من دون الله ، ثم يخفض صوته فيقول : من سب أولياء الله فلا تقاعدوه و من شك فيما نحن عليه فلا تفتاحوه ، ومن احتاج إلى مسألتكم من إخوانكم فقد ختموه ، ثم يقرأ : « إننا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقياً » .

(باب أصناف الناس)

١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن سليم مولى طربال قال : حدثني هشام ، عن حمزة بن الطيار قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ستة أصناف قال : قلت : أتأذن لي أن أكتبها ؟ قال : نعم قلت : ما أكتب ؟ قال :

قوله (رأيت يحيى بن أم الطويل وقف بالكناسة) يحيى بن أم الطويل المطعمى من أصحاب الحسين عليه السلام ، وقال الفضل بن شاذان لم يكن فى زمن علي بن الحسين عليهما السلام فى أول أمره الا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أم الطويل وروى عن الصادق عليه السلام قال « ارتد الناس بعد قتل الحسين عليه السلام » الا ثلاثة أبو خالد الكابلى و يحيى بن أم الطويل وجبير ابن مطعم ، ثم ان الناس لحقوا وكثروا ، وفى رواية اخرى مثله زاد فيها وجابر بن عبد الله الانصارى ، وروى عن أبى جعفر عليه السلام ان الحجاج طلبه و قال : تلعن أبا تراب . و أمر بقطع يديه و رجله وقتله .

(و من شك فيما نحن عليه فلا تفتاحوه) أى فلا تهاجموه أو تبتدؤوا بالمجادلة و المناظرة (و من احتاج الى مسألتكم من إخوانكم فقد ختموه) اذ لا بد من اعطائه قبل الطلب كما دل عليه بعض الروايات .

(وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) فى النهاية المهل القبيح والصيد الذى يذوب فيسيل من الجسد ومنه قيل للنحاس المذاب مهل ، وفى الكشاف المهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت يشوى الوجوه من حرارته اذا قدم ليشرب ، وعن النبى صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه .

قوله (قال لى أبو عبد الله عليه السلام ، الناس على ستة أصناف) لعل وجه الحصر أن الناس امامؤمن أو كافر أو لاهذا ولذاك والاخيرهم المستضعفون الذين لا يقرون بالحق ولا ينكرونه والثانى هم أهل النار قطعاً والاوّل امامؤمن كامل سابق بالخيرات لم يصدر منه ذنب أصلاً أو لا ، والاوّل هم أهل الجنة

أكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار، و اكتب «و آخرون اعترفوا بذنوبهم

قطعا والثاني اما أن يتوب عن ذنبه أولاً ، والاول «هم آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم» أى يقبل توبتهم والثاني اما أن تغلب حسناته على سيئاته أولاً، والاولهم وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم» والاول هم اصحاب الاعراف . قال بعض المفسرين الاعراف سور مضروب بين الجنة والنار وهو السور المذكور و فى قوله تعالى «فصرب بينهم بسور له باب» قيل: أى حاجة الى ضرب هذا السور والجنة فوق السماوات والجحيم فى أسفل السافلين؛ وأجيب بأن بعد أحدهما عن الآخر (١) لا يمنع أن يكون بينهما سور وحجاب وله أعلى وأسفل و على أعلاه رجال يعرفون كلا بسيماهم أجلسهم الله تعالى فى ذلك المكان العالى اظهرا لشرفهم وليكونوا مشرفين مطلعين على أحوال الخلائق وهم كما كانوا فى الدنيا شهداء على أهل الطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية كذلك يكونون فى الآخرة شهداء على كل أحد بما يليق به ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى فى الجنة . وعلى أسفله قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أو قههم الله تعالى عليه لانه درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول أمرهم الى الجنة بفضل الله تعالى ان شاء الله .

(قال اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة وأهل النار) «من» بيان لاهل الوعيد و اشارة الى صنفين من الاصناف الستة ، وفى بعض النسخ «الوعد» بدون الياء بدل الوعيد، و فى بعضها الوعدين على صيغة التثنية .

(١) قوله «اجيب بأن بعد احدهما عن الآخر» ان كان غرض المجيب ان البشر مادام فى الدنيا لا يعرف تفاصيل امور الآخرة فلعل البعد بين الجنة والنار لم يكن مانعاً من الرؤية، و يحتاج فى المنع الى سور، فله وجه لان البعد المكاني فى الدنيا مانع من رؤية الاجرام الصغار دون الكبار كالنجوم الثابتة مع بعدها العظيم و أما الآخرة فأهل الجنة يرون أهل النار أو بالعكس صغيراً و كبيراً ، ولا يجوز قياس الدنيا بالآخرة، اما اذا ضرب بينهما بسور أمكن منع الرؤية ، واما ان كان غرضه أن السور ضرب لغیر منع الرؤية فهو بعيد عن سياق الآية، و ربما يتوهم المبتدى أن النفوس المفارقة لا تطلع الاعلى أنفسها، و مرتكزات خاطرها ، و معلوماتها المخزونة فى ذاتها ، ولا تعلم الموجودات الخارجة عن ذاتها اذ لا يعلم الاشياء الخارجة عن الذات الا بالحواس، ولاحاسة بعد مفارقة البدن و هو غير موافق لما حققه الحكماء العارفون بهذا الشأن اذ المجرد يمكن أن يكون عالماً بغيره بغير وساطة الجوارح وعاقلة لانه اذا كان ذلك الغير مجرداً، وقالوا ان المجرد قابل لان يصير مقارنا لمجرد آخر فيصح أن يصير معقولا لان العقل ليس الا مقارنة العاقل للمعقول. (ش)

خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً» قال : قلت : من هؤلاء؟ قال : وحشي منهم قال :
واكتب «و آخرون مرجون لأمر الله إما يعذب بهم وإما يتوب عليهم» قال : واكتب «إلا»
المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً»
لا يستطيعون حيلة إلى الكفر ، ولا يهتدون سبيلاً إلى الايمان « فأولئك عسى الله
أن يعفو عنهم » قال : و اكتب أصحاب الأعراف ، قال : قلت : وما أصحاب
الأعراف؟ قال : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم وإن
أدخلهم الجنة فبرحمته .

٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن حماد ، عن
حمزة بن الطيار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الناس على ست فرق ، يؤولون كلهم
إلى ثلاث فرق : الايمان و الكفر و الضلال ، وهم أهل الوعدين الذين وعدهم الله
الجنة و النار . المؤمنون و الكافرون ، و المستضعفون و المرجون لأمر الله إما يعذب بهم
و إما يتوب عليهم و المعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و أهل
الأعراف .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ،

(قال وحشي منهم) هو قاتل حمزة ثم أسلم و قتل مسيلمة الكذاب كما هو المذكور فى
كتب السير على المشهور و أدرجه «ع» فى هذا الصنف و أدرجه أبو «ع» فى الباب الثامن بعد هذا
الباب فى صنف المرجون لامر الله ، ولعل المراد بالمرجون فى الباب الثامن المعنى
النامل للصنفين جميعاً و الارجاع التأخير و سموا بذلك لان حكمهم مؤخر الى يوم القيامة
حتى يأتى أمر الله عليهم .

قوله (الناس على ست فرق يؤولون كلهم الى ثلاث فرق : الايمان و الكفر و الضلال) لعل
المراد بالايمان الايمان الكامل الذى لا يشوبه شىء من المعصية و المتصفون به هم السابقون
المقربون و بالكفر انكار الحق و المتصفون به هم المخلدون فى النار و الضلال واسطة بينهما و
المتصفون به على أربعة أقسام لانهم ان وقفوا بين الايمان و الكفر فهم المستضعفون و ان تصفوا
بالايمان و المعصية و تابوا عنها فهم المعترفون بذنوبهم و ان لم يتوبوا فان نقصت المعصية
عن الطاعة فهم المرجون لامر الله و ان زادت عليها و ساواها فهم أهل الاعراف و ضمير الجمع
فى قوله «وهم أهل الوعيد» راجع الى ست فرق ، و فى بعض النسخ بدل الوعيد الوعدين مثل

عن زرارة قال : دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : إننا نمدّ المطمار قال : وما المطمار ؟ قلت : التراب فمن وافقنا من علوي أو غيره توليناه و من خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه ، فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، فأين الذين قال الله عزّ وجلّ : «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» أين المرجون لأمر الله ، أين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، أين أصحاب الأعراف ، أين المؤلفّة قلوبهم ؟! و زاد حماد في الحديث قال : فارتفع صوت أبي جعفر عليه السلام و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار ، و زاد فيه جميل ، عن زرارة : فلما كثر الكلام

السابق . قوله (دخلت أنا و حمران - أو أنا و بكير - على أبي جعفر «ع» قال : قلت له : انما نمد المطمار ، قال : وما المطمار ؟ قلت : التراب التريدي اما من زرارة او من راويه ، والتر بالضم الخيط يقدر به البناء ويمد عليه يقول الرجل لصاحبه عند الغضب : لا قيمتك على التراب .)
(فمن وافقنا من علوي أو غيرهم توليناه و من خالفنا من علوي أو غيره برئنا منه) كان مراده بالموافق مؤمن مستقر ايمانه ليس عليه كبيرة كما هو مذهب الخوارج والكبيرة عندهم كفر ، فخرج بالاول من حجد الله أو رسوله أو الحجّة «ع» والمستضعف الذي لا يعرف الحق ولا ينكره ، وبالتالي المؤلفّة وهم الذين آمنوا ولم يستقر الايمان في قلوبهم لقرب عهدهم بالجاهلية و سموا بها لان النبي «ص» كان يعطيهم الزكاة والصدقات لتأليف قلوبهم ، وبالتالي الكبيرة وهم المرجون لامر الله والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وأصحاب الاعراف و دخل هؤلاء كلهم عنده في المخالف الذي يجب التبرء منه .

(فقال لي : يا زرارة قول الله أصدق من قولك) وهو وعد المستضعفين و من بعدهم من الاصناف المذكورة بالجنة فلا يجوز ادخالهم في المخالف والتبري منهم كما يتبرئ منه .
(و زاد حماد في الحديث قال) أي زاد حماد في هذا الحديث عن زرارة قال زرارة (فارتفع صوت أبي جعفر «ع» و صوتي حتى كاد يسمعه من على باب الدار) دل على سوء أدب زرارة و انحرافه (١) والحق أنه من أفاضل صحابنا و أنه منزّه عن مثل ذلك و كان قوله هذا

(١) قوله «على سوء أدب زرارة و انحرافه» أما سوء الادب فهو كذلك ، و أما الانحراف فلا يدل كلامه عليه اذ رب محب يطيش فيخرج عن الادب لاعتن الحب ، وليس كل أحد معصوماً عن الزلل . أما رأيت ولداً برأ بوالديه قديتفق عند الغضب أن يخشن الكلام ويهجر الوالد ثم يندم من قريب و يعتذر ، و روى من ابن عباس أشد من ذلك بالنسبة ❦

بينى و بينه قال لى : يازرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة.

باب الكفر

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود ابن كثير الرقي قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : سنن رسول الله صلى الله عليه وآله : كفرائض الله عزّ وجلّ ؟ فقال : إنّ الله عزّ وجلّ فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجدها كان كافراً وأمر [رسول-خ ل] الله بأمر كلّها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عزّ وجلّ به عباده من الطاعة بكافر

كان قبل استقراره على المذنب الصحيح أو كان قصده معرفة كيفية المناظرة في هذا المطلب و تحصيل المهارة فيها لينظر مع الخوارج و أضرابهم و رأى ان المبالغة فيها لا تسوّء عليه السلام بل تعجبه ، والله يعلم .

(وزاد فيه جميل عن زرارة فلما كثرت الكلام بينى وبينه قال لى : يا زرارة حقاً على الله أن [لا] يدخل الضلال الجنة) المراد بالضلال المستضعفين وغيرهم من الاصناف المذكورة فهم ليسوا بكفار لدلالة الروايات الصحيحة والمعتبرة واجماع الفرقة الناجية على أن الكفار لا يدخلون الجنة .

قوله (قال قلت لأبي عبد الله «ع» سنن رسول الله «ص» كفرائض الله عز وجل) أى فى الشرف والاحترام اوفى لزوم الوفاء أو فى كفر التارك.

(فقال: ان الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها و جدها كان كافراً) الفريضة تشمل الواجبات الاصلية والفرعية فلا يبعد أن يكون قوله «فلم يعمل بها» ناظراً الى الثانية وقوله «وجدها» ناظراً الى الاولى حينئذ يكون الكفر أعم من كفر الجحود وكفر ترك ما أمر الله تعالى به و ان كان تركه مقسروناً بالجحود كان كفره أيضاً كفر جحود ، واما ترك الاولى من غير جحود ولا اقرار فهو مستضعف وقد مر وسيجيء ان المستضعف ليس بمؤمن ولا كافر وأنه فى المشيئة .

(وأمر الله بأمر كلّها حسنة فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به عباده من الطاعة

﴿الى أمير المؤمنين «ع» وكان تابعاً ولبياً له من أول عمره الى آخره بعد ذلك العتاب وقبلة بل يدل هذا الحديث على ان زرارة مفرطاً فى الولاية مبالغاً فيه زائداً متجاوزاً عن الحد الذى كان يرضى به الامام «ع» و كان يرى ان كل متخلف عن أهل البيت كافر وردعه عنه الامام «ع» بأن المستضعفين من الضلال فى الجنة. (ش)

ولكنه تاركٌ للفضل، منقوصٌ من الخير .

٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : والله إن الكفر لأقدم من الشرك وأخبث وأعظم ، قال : ثم ذكر كفر إبليس حين قال الله له : اسجد لأدم فأبى أن يسجد ، فالكفر أعظم من الشرك فمن اختار على الله عز وجلّ و أبى الطاعة و أقام على الكبائر فهو كافرٌ و من نصب ديناً غير دين المؤمنين فهو مشرك .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن بكير ، عن

بكافر ولكنّه تارك للفضل منقوص الخير) لعل المراد بتلك الامور الامور المندوبة ، ففيه دلالة بحسب المنطوق ان ترك بعضها ليس بكفر وهو كذلك وبحسب المفهوم ان ترك جميعها كفر و لعل وجهه انه موجب للاستخفاف بالدين والاستخفاف به كفر ولو خصت الفريضة بالاصولية يمكن أن يراد بتلك الامور الفروعية مطلقاً وان ترك بعضها وهو المندوبات ليس بكفر بشرط عدم الاستخفاف والانكار، وفي بعض النسخ «وأمر رسول الله «ص» بامور» .

قوله (ان الكفر لا قدم من الشرك وأخبث وأعظم) اما انه أقدم فلانه اباة من الطاعة وانكار الحق وهو مقدم من الشرك مسبوق لتوقفه على الكفر و اقل مراتبة الاباء من الامر بترك الشرك وانكاره، وما ذكره «ع» من كفر إبليس على سبيل التمثيل بالفرد الواضح فانه أبى أولاً من طاعة الرب وأنكر أمره فكفر، ثم دعا الى عبادة غيره تعالى فأشرك. واما انه أخبث و أعظم من الشرك فلانه سبب له وداع اليه وسبب الخبيث و داعيه أخبث وأعظم منه، ومن هنا يظهر أن الشرك يستلزم الكفر دون العكس وان من خالفنا في امامة علي «ع» فهو كافر من جهة الاباء من طاعة الله وطاعة رسوله وانكار امرهما بخلافته «ع»، ومشرك من جهة نصب دين غير دين المؤمنين والظاهر أنه عز وجل لم يقل لابليس بخصوصه اسجد لادم والمراد بقوله «ع» : «حين قال الله له : اسجد لادم» انه تعالى أمره ايضاً بالسجود في قوله « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم » وشمول خطاب الملائكة له اما باعتبار التغليب أو لكونه داخلاً فيهم و معدوداً من جملتهم .

(فمن اختار على الله عز وجل وأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافر) لعل المراد بالاختيار اختيار مراده على مراد الله تعالى أو اختيار أمر إبليس على أمره تعالى و بالاباء من الطاعة انكارها، ولا ريب في أن انكار الطاعة سواء كانت من الاصول أم من الفروع كفر، ولو اريد بابائها ترك العمل بها في الفرعية لا يبعد أن يراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك المأمور به أو كفر الجحود مع الاستخفاف فيرجع الى الاول .

زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال : إنهم ينكرون أن يكون من حارب علياً عليه السلام مشركين ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : فإنهم يزعمون أنهم كفار ، ثم قال لي : إن الكفر أقدم من الشرك ثم ذكر كفر إبليس حين قال له : اسجد فأبى أن يسجد ، و قال : الكفر أقدم من الشرك ، فمن اجترى على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافرٌ يعني مستخفٌ كافر .

٤- عنه ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن حمران بن أعين قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل : «إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً» قال : إما أخذ فهو شاكراً وإما تارك فهو كافرٌ .

قوله (عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة عن أبي جعفر «ع» قال ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال : انهم ينكرون أن يكون من حارب علياً «ع» مشركين؟) سالم بن أبي حفصة روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام وكان زدياً بقرياً من رؤسائهم لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره وروى في ذمهم روايات كثيرة ، واسم أبي حفصة زياد وعبدالله مشترك بين عبدالله بن بكير بن أعين وعبدالله بن بكير الارجاني وعبدالله بن بكير الهجرى والثلاثة الاول من أصحاب الصادق «ع» والاخير من أصحاب الباقر «ع» و الظاهر أن فاعل قال في الموضعين راجع الى زرارة وان ذكر مبنى للمفعول الا أنه حينئذ في الثاني يحتاج الى تقدير ، أى فقال : قلت انهم ينكرون ، ويحتمل أن يكون فاعل الاول راجعاً الى عبدالله وفاعل الثاني وذكر الى زرارة الا أن نقله عن زرارة يأباه في الجملة .

(فقال أبو جعفر «ع» فانهم يزعمون انهم كفار) أشار «ع» الى مذهبهم والى أنهم يعتقدون في المحاربين ما هو أخبث من الشرك وليس فيه تصديق لقولهم بنفى الشرك و ان احتمال بناء على أن الشرك عبارة عن عبادة غير الله وهي لم يتحقق والكفر يتحقق بترك الطاعة وقد تحقق ، و لعل المراد هو الاول و يؤيده ما يجيب في هذا الباب عنه «ع» من أن الحرورى كافر مشرك ، والله يعلم .

(فمن اجترى على الله فأبى الطاعة وأقام على الكبائر فهو كافرٌ يعني مستخف كافر) كان قوله يعني مستخف كافر ليس من كلام الباقر «ع» و ان احتمال والغرض منه على التقديرين اما التنبيه على أن اباء الطاعة والقيام على الكبائر كفر ان كان مع الاستخفاف بها و الا فلا ، أو التنبيه على أن اباء لا ينفك عن الاستخفاف فيكون هذا القول تفسيراً و بياناً للزوم لا تقييداً . والله يعلم .

قوله (قال سألت أبا عبدالله «ع» عن قوله عز وجل : «انا هديناه السبيل اما شاكراً و

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن حماد بن عثمان، عن عبيد، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ومَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال: ترك العمل الذي أقر به، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن م- موسى بن بكر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكفر والشرك أيتهما أقدم؟ قال: فقال لي: ما عهدي بك تخاصم الناس، قلت: أمرني هشام بن سالم أن أسألك عن ذلك، فقال لي: الكفر أقدم وهو الجحود، قال الله عز وجل: «إِلَّا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين».

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحججاج

أما كفوراً، قال: أما أخذ فهو شاكر وأما تارك فهو كافر) الهاء راجع إلى الإنسان و «أما» مع مدخولها حال عنه، أي أنا هديناه سبيل الخير وهو طريق التوحيد والأعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وغيرها باعطاء العقل ونصب الدلائل وانزال الكتاب وبعث الرسل فاما شاكراً بالاهتداء و الأخذ فيه وأما كفوراً بالاعراض عنه، فالمراد بالشكر الاقرار بالله وبرسوله وكتابه وشرايعه وأحكامه والعمل بها وبالكفر انكار ذلك وترك العمل والاول كفر حجود وكذا الثاني مع الاستخفاف وبدونه كفر نعمة، ومن لطف الله تعالى على عباده وتشريفه لهم انه من الله عليهم بالتوفيق لطاعته والقيام بوظائف خدمته وهي نعمة عظيمة، ثم جعلها جزاء و شكراً لبعض نعمائه الاخرى ومع ذلك يعطيهم بها أجراً جميلاً وثواباً جزيلاً في الآخرة.

قوله (سألت أبا عبد الله ع، عن قول الله عز وجل «ومَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» قال: ترك العمل الذي أقر به من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل) أشار بذلك إلى أن المراد بالإيمان العمل وقد مر أن اطلاقه عليه شايع ولعل المراد بالكفر كفر النعمة أو كفر ترك الامر ومخالفته لا كفر الجحود والانكار الا أن يكون ترك العمل مقروناً بالاستخفاف أو الجحود وزوال الاعتقاد، أو يقال ترك العمل بالواجبات المؤكدة والاستمرار عليه من غير علة لا ينفك عنها ويؤيده ذكر حبط العمل معه وعدم السقم والشغل، والله يعلم.

قوله (ما عهدي بك تخاصم الناس) لعل المراد بالمعهد هنا الادراك والمعرفة أي ليس لي معرفة بحالك هل تخاصم الناس فتريد معرفة ما سألت لتخاصمهم.

عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله، فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة إنني أقول: لا وأقول: إلا من شاء الله وأنت تقول: لا ولا تقول: إلا من شاء الله، قال: فحدثني هشام بن الحكم وحمام، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا أعلم له

قوله (عن عبدالرحمن بن الحجاج عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر «ع»: يدخل النار مؤمن؟ قال: لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا إلا من شاء الله) أي لا يدخلها أحد غير كافر إلا من شاء الله أن يدخلها وهذا واسطة بين المؤمن والكافر لما استعرفه خلافاً لزرارة حيث ينفي الواسطة بينهما وكأنه تمسك بقوله تعالى «هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن» وبقوله تعالى «فريق في الجنة وفريق في السعير» وفي دلالتهما على ذلك منع. قال: (فلما رددت عليه مراراً قال لي: أي زرارة اني أقول: لا وأقول: الا من شاء الله وأنت تقول لا ولا تقول الا من شاء الله) المفهوم من قوله «ع» الا من شاء الله أن غير الكافر قديداً لا يدخل النار وقد فهم من قوله «ع» «لا والله» ان المؤمن لا يدخل النار فقد فهم منهما أن هذا الغير ليس بمؤمن ولا كافر فهو واسطة بينهما، واما لم يأت «ع» بعد قوله «لا والله» بالاستثناء ولم يقل الا ما شاء الله لعدم احتمال اذ المؤمن لا يدخل النار قطعاً بخلاف قوله «لا» في السؤال الثاني فإنه يجوز فيه الاستثناء فان المستثنى منه المقدر في قول زرارة «فدخلها الا كافر» وهو أحد يصدق بعد استثناء الكافر على المؤمن وغيره، وغيره قديداً لا يدخل النار فلذلك استثناء بقوله «لا» من شاء الله، و يجوز دخوله في النار بمشيئة الله تعالى، و أما زرارة فلما خص المستثنى منه بالمؤمن ترك الاستثناء ولم يقل: الا ما شاء الله. و مما قررنا ظهر أن مناط الفرق بين القولين هو هذا الاستثناء وتركه فان الاول يوجب ثبوت الواسطة والثاني عدمه.

(قال فحدثني هشام بن الحكم وحمام، عن زرارة قال: قلت في نفسي: شيخ لا أعلم له بالخصومة) قال زرارة النار لا يدخلها الا كافر صادق بدون الاستثناء ولا يثبت الحاجة اليه الا بابطال قوله و بيان فساد، ولما تكرر الكلام ولم يبين «ع» فساده أساء زرارة و أضمر بأنه شيخ لا أعلم له بالخصومة والمناظرة اذ لا بد في مقام المناظرة و اثبات المدعى من ابطال قول الخصم و بيان فساد، فلما علم «ع» ما أضمره تصدى لبيان فساد قوله بمقدمة مسلمة عنده وهي أن ضعفاء المسلمين الذين ليس لهم معرفة بالدين وهم مقرون بحكمه مندرجون تحت يده و قدرته وان خدمه و أهليه المستضعفين غير مؤمنين عنده ولا كافرين لانه لا يجوز قتلهم و لو كانوا كافرين لجاز و انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم و هو كفر هؤلاء يستحقون النار بزعمه فلزم من ذلك أن النار لا يدخلها الا كافر على الاطلاق ليس بصحيح

بالخصومة قال : فقال لي : يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أتقتله ؟ ما تقول في خدمكم وأهليكم أتقتلهم ؟ قال:فقتل : أنا -والله- الذي لاعلم لي بالخصومة.

بل لابد من التقييد بالاستثناء كما ذكره «ع» وهذا ما نقله زرارة عنه «ع» .

(قال:فقال لي: يا زرارة ما تقول فيمن أقر لك بالحكم أتقتله؟) اشارة الى القسم الاول (ما تقول في خدمكم وأهليكم أتقتلهم؟) (١) اشارة الى القسم الثاني والهمزة للانكار ، و يحتمل أن يكون « ما تقول في خدمكم» بياناً لما قبله والغرض على التقديرين تقريره بأن هؤلاء ليسوا بمؤمنين ولاكافرين.

(١) قوله : « ما تقول في خدمكم وأهليكم أتقتلهم؟» والظاهر انه اشتبه على زرارة الايمان والكفر في الدنيا الموضوعان للاحكام الفقهية من النجاسة والطهارة وتحريم التزويج وتحليله والحكم بالارتداد والقتل و أمثال ذلك و في الاخرة الموجبان للثواب والسعادة أو العذاب والشقاوة الابدية و ظن أنهما من باب واحد ولا ريب أن الانسان في الدنيا اما مؤمن طاهر يحل ازدواجه المسلمة أو كافر نجس لا يحل ازدواجه و يقتل ان كان مرتداً ولا واسطة بين الايمان والكفر والمنزلة بين المنزلتين قول بعض المعتزلة و هو باطل و اما بالنسبة الى درجات الاخرة فلا ريب في اختلاف درجات الناس وأما الحكم بفساد رأى المبطل والضال والتبري منهم فأمر لا ينافي المعاملة معهم ظاهراً معاملة المسلمين ثم ننبههم على خطائهم و بطلانهم وان ارتدعوا فنتولاهم و ان تمادوا في الغي نعتبراً من آرائهم ولا نحكم بكفرهم و نجاستهم و وجوب قتلهم وزعم زرارة ان كل منحرف كافر والمؤمن من يعتقد الحق في جميع مزاعمه وآرائه ولو كان ذلك كذلك انحصر المؤمن في المعصومين عليهم السلام اذ ما من أحد الا هو مخطيء في رأى من آرائه أو عقيدة من عقائده ولو كان من أعلم العلماء المتورعين ولا بد أن يكون كل رجل مخطئاً في رأى فان كان لشبهة فهو معذور و ان كان لتقصير فهو معاقب في الاخرة من غير أن يحكم بكفره في الدنيا نعم لو كان خطأه في الاعتقاد بالتوحيد والرسالة كان كافراً في الدنيا وان كان لشبهة ولا يستلزم الكفر في الدنيا العقاب حتماً فان أولاد الكفار محكومون بالكفر والنجاسة والحرمان من اراث المسلمين و ساير احكام الدنيا وان لم يستحقوا العقاب في الاخرة ، و مما يدل على ما ذكرناه خطأ زرارة نفسه في هذا الرأى الذى حاج فيه مع الامام «ع» فلو كان هو بهذا الخطاء خارجاً عن الايمان وجب التبري منه ولعنه ولم يعده أحد من أعظم أصحاب الائمة و أوثق الرواة وافقههم ولكن عذروه لان الاشتباه في أمثال هذه الاراء قد يتفق لاعظم العلماء و يرد بعضهم على بعضهم و يبطل بعضهم أراء بعض آخر و نعلم انهم لم يقصدوا بذلك الاتحري الحق الا أنه منحصر في أحدهم والباقون مبطلون معذورون. (ش)

٨- عليُّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال : الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر وكان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله وإنما دعى إلى ذلك بعد فأشرك .

٩- هارون، عن مسعدة بن صدقة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلاة قد سميته كافراً، وما الحجّة في ذلك؟ فقال : لأن الزاني وما أشبهه إنما يفعل ذلك لما كان الشهوة لأنّها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها و ذلك لأنك لا تجد الزاني يأتي المرأة إلا وهو مستلذ لا يتأنه إليها قاصداً إليها و كل من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذة

(قال :قلت. انا- والله- الذي لا علم لي بالخصومة) قال ذلك لصيرورته مغلوباً بما لديه و مخصوصاً بما عنده وهو عليه، والظاهر أن يقول لا علم له إلا أنه عدل عن الغائب إلى التكم رعاية لجانب المعنى كما قيل في قول أمير المؤمنين «ع» : «أنا الذي سمّيتني أمي حيدرة» و هذا الذي ذكرته في شرح هذا الحديث من باب الاحتمال، والله تعالى شأنه يعلم حقيقة هذا المقال.

قوله (و ذلك أن إبليس أول من كفر) حيث ترك طاعة ربه عتواً حين أمره بالسجود لادم، و يفهم من آخر الحديث أن الداعي إلى عبادة غير الله و العابد له مشتركان في الشرك، **قوله** (و سئل ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلاة قد سميته كافراً، وما الحجّة في ذلك) لما كان الظاهر تساوي الزاني وتارك الصلاة في الحكم لفعل كل واحد منهما منهياً عنه وهو الزنا و ترك الصلاة ، أو لان الاول فعل منهياً عنه والثاني ترك مأموراً به و الامر والنهي متقابلان متماثلان سأل عن سبب التفاوت حيث أن الثاني يسمى كافراً دون الاول ، وأجاب «ع» بابداء السبب و اظهار الفرق بأن الثاني وهو تارك الصلاة مستخف لها و للامر بها دون الاول، ووجه الاستخفاف بها أن تاركها اما أن يختار السكون للاستراحة التي لا قدر لها عند العقلاء ولا لذة تقابل لذة فعلها، واما أن يختار فعلا آخر من الافعال الدنيوية او غيرها وعلى التقادير تركها استخفاف دال على انكارها أو على عدم الاعتناء بها، وضمير التأنيت في قوله «قاصداً إليها» راجع إلى المرأة أو إلى اللذة، و لعل المراد بالكفر في قوله «و اذا وقع الاستخفاف وقع الكفر» كفر الجحود لان المستخف بالصلاة جاحد لا كفر بالنعمة وهو مقابل للشكر بناء على أن الصلاة شكر فتركها كفر لان الكفر بهذا المعنى غير مختص بالصلاة لوجوده في الزاني وشارب الخمر أيضاً لان تركها طاعة و كل طاعة شكر، والمراد في قوله

فإذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر، قال: و سئل أبو عبد الله عليه السلام وقيل له: ما الفرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمر فشربها وبين من ترك الصلاة حتى لا يكون الزاني و شارب الخمر مستخفاً كما يستخف تارك الصلاة، وما الحجّة في ذلك وما العلة التي تفرق بينهما؟ قال: الحجّة أنّ كلّما أدخلت أنت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ولم يغلبك غالب شهوة، مثل الزنا وشرب الخمر وأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق ما بينهما .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من شكّ في الله و في رسوله صلى الله عليه وآله فهو كافر .
١١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من شكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : كافر ، قلت : فمن شكّ في كفر الشاكّ فهو كافر ؟ فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب .

١٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عبيد ابن زرارّة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « ومن يكفر بالايمن فقد حبط عمله » فقال: من ترك العمل الذي أقرّ به ، قلت: فما موضع ترك العمل

« لم يدعك إليه داع ، الداعي المخصوص وهو غلبة الشهوة ، فقوله لم يغلبك عليه غالب شهوة عطف تفسير و الافكل فعل اختياري له داع .

قوله (من شك في الله و في رسوله «ص» فهو كافر) الظاهر أن الواو بمعنى «أو» للتنويع وأن الشك في امامة علي «ع» مثل الشك في الرسالة والشاك فيهما كافر وجب قتله مع القدرة اذا كان ظاهر الاسلام وأما الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فلا يجوز قتلهم من هذا الوجه و ان جاز قتلهم من وجه آخر .

قوله (قال: كافر قلت: فمن شك في كفر الشاكّ فهو كافر فأمسك عنّي فرددت عليه ثلاث مرّات فاستبنت في وجهه الغضب) كأنه سد بالامساك سؤاله عن شك في علي «ع» لعلمه «ع» بأنه يسأل عنه بعد هذا السؤال فمنعه بالامساك خوفاً من افشائه أو تقيّة من بعض الحاضرين .

قوله (قال: سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عزّ وجلّ «و من يكفر بالايمن فقد حبط عمله» فقال: من ترك العمل الذي أقرّ به، قلت: فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع) كأنه طلب معرفة

حتى يدعه أجمع؟ قال: منه الذي يدع الصلاة متعمداً لآمن سكر ولا من علة.

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبدالله عليه السلام عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدرية وحرورية فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء.

١٤- عنه، عن الخطاب بن مسلمة وأبان، عن الفضيل قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام و عنده رجل فلما أقعدت قام الرجل فخرج، فقال لي: يا فضيل ما هذا عندك؟ قلت: وما هو، قال: حروري، قلت: كافر؟ قال: أي والله مشرك.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل شيء يجزؤه الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجزؤه الإنكار والجحود فهو الكفر.

العمل الذي تركه يوجب حبط العمل حتى يجنب منه وفيه دلالة على أن الذنب يحبط العمل، قيل: لا خلاف في أن الكفر يحبطه، ولا في أن احباط الموازنة واقع وانما الخلاف في الاحباط بمعنى عدم اعتبار الحسنات لاقتراف السيئات، فالمعتزلة يثبتونه وجماعة من أهل السنة ينفونه.

قوله (قلت: مرجئة وقدرية وحرورية) مرجئة بالياء أو الهمزة اسم فاعل من أرجيته أو أرجأته بمعنى أخرته وهم فرقة من أهل الاسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمو بذلك لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي وأخره عنهم والقدرية طائفة يقولون بخلق الاعمال وان العباد لا قدرة لهم على أعمالهم والحرورية الخوارج نسبوا إلى حروراء بالمد والقصر اسم قرية لانه كان أول مجتمعهم وتحكيمهم بها.

(فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء) وصف الكافرة بالمشركة للتقيد لان الكفر أقدم من الشرك وأعم منه كما مر واللعن يتوجه اليهم باعتبار كفرهم حيث أنكروا طاعة الله تعالى وأوامره وباعتبار شركهم حيث اتخذوا ديناً غير دينه فلم يعبدوه على شيء يعتد به ويستحق اسم العبادة.

قوله (كل شيء يجزه الإقرار والتسليم فهو الإيمان وكل شيء يجزه الإنكار والجحود فهو الكفر) الإقرار والتسليم لله ولرسوله ولأولى الأمر ولوازمها من

١٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علياً صلوات الله عليه باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

١٧- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جيلة، عن إسحاق بن عمار و ابن سنان و سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طاعة علي عليه السلام ذلٌ و معصيته كفر بالله، قيل: يا رسول الله و كيف يكون طاعة علي عليه السلام ذلاً و معصيته كفراً بالله؟ قال: إن علياً عليه السلام يحملكم على الحق فإن أطعتموه ذلنتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل .

١٨- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، قال: حدثني إبراهيم بن أبي بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: إن علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى، فمن دخل من باب علي كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً و من لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله فيهم المشيئة .

الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ايمان، والانكار والجحود و توابعهما من الاعمال القبيحة والاخلاق الذميمة كفر .

قوله (قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ان علياً عليه السلام باب فتحه الله من دخله كان مؤمناً و من خرج منه كان كافراً) المراد بالداخل المعارف بحقه ، و بالخارج المنكر له سواء أنكره مطلقاً أو أنكره في مرتبته ، و هنا قسم ثالث و هو الذي لم يدخل ولم يخرج ويسمى ضالاً و مستضعفاً كما سيحجى .

قوله (فان أطعتموه ذلنتم و ان عصيتموه كفرتم بالله) لعل المراد بالذل الذل عند الله تعالى لان مدار طاعته على المجاهدة فى الطاعات والتضرع والخضوع والسجود و الركوع وغيرها من العبادات و كل واحد منها بكيفياته و هيئاته موضوع على المذلة و الاستسلام لعزة الله و عظمته و ملاحظة كبريائه و جبروته و غير ذلك مما ينافى التكبر و التعظم، ويحتمل أن يراد به الذل عند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا و زينتها والرضا بتسوية القسمة بين الشريف و الوضيع و غير ذلك مما يوجب ذلا عند الناس و قد نقل أنه **«ع»** قسم بيت المال بين أكبر الصحابة والضعفاء على التسوية فغضب لذلك طلحة والزبير وفعلا ما فعلا. **قوله** (من لم يدخل فيه و لم يخرج منه كان فى الطبقة الذين لله فىهم المشيئة) هذا قبل قيام الحججة و أما بعده فعدم الدخول فيه كفر لان المتوقف معذور ان لم يصل اليه أنه

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء بعداوته دخل النار .

٢١ - يونس ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة التي لله فيها المشيئة .

((باب وجوه الكفر))

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه ، فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين ، والكفر بترك ما أمر الله وكفر البراءة وكفر النعم ، فأما كفر الجحود فهو

«ع» امام مفترض الطاعة ولم يبلغه الحجّة والا فلا عذر له كما سيجيء في باب المستضعف .
قوله (لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا) مثلاً من جحد حق على «ع» ولم يقم عليه حجة اذا وقف ولم ينكره لم يكفر ودخل في المستضعف وهو في مشيئة الله فعسى ان تدركه الرحمة بخلاف الكافر ، ومن هذا يعلم أن المخالفين كافرون .

قوله (فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً . ومن جهله كان ضالاً . ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً) من أنكر فهو كافر سواء أنكره عناداً أو أنكره مع الجهل بحاله أما من جهله ولم يقربه ولم ينكره فهو ضال ومستضعف والضال في المشيئة ومن نصب معه اماماً وأخره مشرك لأنه وضع ديناً غير دين الله فالناس بالنسبة اليه «ع» اما مؤمن أو كافر أو مستضعف أو مشرك .

الجحوب بالربوبية وهو قول من يقول: لارب ولاجنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية وهم الذين يقولون: «وما يهلكنا إلا الدهر» وهو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون ، قال الله

قوله (و هو قول من يقول: لارب ولاجنة ولا نار) (١) يعنى ينكر المبدء والمعاد. (و هو قول صنفين من الزنادقة) لعل المراد بهما صنف طلبوا لهذا العالم سبباً فأحالوه على الطبع الذى هو صفة جسمانية خالية عن العلم والادراك وصنف لم يطلبوا له سبباً بل اشتغلوا بأنفسهم وعاشوا عيش البهائم أو صنف أنكروا المبدء والمعاد جميعاً وصنف أنكروا المعاد وقالوا بقدوم العالم وأبديته أو صنف قالوا للاحياة بعد الموت وصنف قالوا بالتناسخ و هو تعلق الروح بعد الموت ببدن آخر .
و يقال لهم الدهرية وهم الذين: يقولون و ما يهلكنا الا الدهر (زعموا أن تولد الاشخاص و تكون الممتزجات وفسادها و حياتها و موتها مستندة الى الدهر وتأثير الكواكب و حركات الافلاك (و هو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان) منهم عدوه حسناً بتسويات نفوسهم الفاسدة و اختراعات أوهاهم الكاسدة .

(١) قوله لارب ولاجنة ولا نار، الكفر مشترك بين خمسة معان اشتراكاً لفظياً أو معنوياً لانه استعمل فى القرآن فى كل واحد من الخمسة بالخصوص فان كان منقولاً شريعياً كان مشتركاً لفظياً، و ان اطلق باعتبار كون المستعمل فيه من مصاديق المفهوم اللغوى كان مشتركاً معنوياً، والثلاثة الاخيرة منها غير الكفر المصطلح عند المتشرعة المتأخرين اذ ليس كافر النعمة ولا مرتكب الكبائر كافراً عندهم والكفر بالمشركين و أعمالهم بمعنى البراءة منهم هو عين الايمان، والكفر الذى يوافق اصطلاحهم هو المعنى الاول والثانى اى كفر الجحود بوجهيه. ولم يذكر الامام «ع» كفر أهل الكتاب أعنى الاقرار بالربوبية و انكار الرسالة لان الكفر لم يستعمل فى القرآن الكريم فى هذا المعنى بخصوصه أو لعدم الحاجة الى كثير مؤونة فى بيان بطلانهم وانما المهم اثبات الربوبية والمعاد ، أولانهم داخل فى القسم الثانى والكافر المستحق لاطلاق هذه الكلمة عليه هو الذى لا يؤمن بوجود شيء غير المادة المحسوسة وينكر وجود كل شيء لا يناله الحواس ولا يتحيز فى مكان فمن رسخ هذا المعنى فى ذهنه لا يخضع لاي دليل على وجود الواجب تعالى ولا الجنة والنار ولا وجود الملائكة والوحى والرسالة فان جميع ذلك من عالم الغيب و شرط الايمان بها الايمان بالغيب وعدم كون الشيء محسوساً عند هؤلاء يدل على عدمه واقماً وهو الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئاً لان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و قال تعالى فى ردهم « ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون» . (ش)

عزَّ وجلَّ: « إن هم إلا يظنون » أن ذلك كما يقولون وقال: « إن الذين كفروا سواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » يعنى بتوحيد الله تعالى فهذا أحد وجوه الكفر و أما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنه حق ، قد استقرَّ عنده وقد قال الله عزَّ وجلَّ: « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم

(و على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون) كما قال عز وجل « و ما لهم بذلك من علم » بل بنوا ذلك على وهم و تخمين .

(قال الله عز وجل: « ان هم الا يظنون ، ان ذلك كما يقولون) و هذا القول فى غاية البعد عن منهج الصواب بحيث لا يلتفت الى قائله بالخطاب والجواب .

قوله (و قال « ان الذين كفروا سواء عليهم ءأندرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون » يعنى بتوحيد الله تعالى) سواء اسم بمعنى الاستواء و خبر لان وما بعده فاعله أى مستو عليهم انذارهم و عدمه أو خبر لما بعده والجملة خبر لان أى انذارهم وعدمه سيات عليهم و قوله « بتوحيد الله » متعلق بكفروا أو بلا يؤمنون أو بهما على التنازع، ولما فرغ عن الوجه الاول من الجحود أشار الى الوجه الاخر منه بقوله :

(و اما الوجه الاخر من الجحود على معرفة) أى على معرفة الحق مثل الرسالة والولاية و نحوهما للعناد أو الحسد أو الاستكبار أو لغيرها .

(وهو أن يجحد الجاحد و هو يعلم أنه حق قد استقر عنده) استقراراً لا شك فيه (وقد قال الله عز وجل : « و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً ») أى أنكروا آيات الله و كذبوها والحال أن أنفسهم مستيقنة بها عالمة اياها و انما أنكروها ظلماً لانفسهم و علواً أى ترفماً على الرسول و الانقياد له و الايمان به . قال بعض الاصحاب فيه دلالة على أن الايمان هو التصديق مع العمل دون التصديق وحده و الا لما سلب الايمان عن له هذا التصديق بانتفاء الاقرار باللسان و فيه نظر لان الروايات المتكثرة صريحة فى أن الايمان هو التصديق القلبي (١) وقد ذكرنا بعضها فى باب أن السكينة هى الايمان و هو مذهب المحققين من

(١) قوله و صريحة فى أن الايمان هو التصديق القلبي، ان الانسان مع كمال عقله و تفضنه مبتلى بوجود الواهمة فربما يعتقد شيئاً لا يشك فى صحته و مع ذلك لا يتفاد لاعتقاده كما مثلوه بان الميت جماد و الجماد لا يخاف عنه فينتج الميت لا يخاف عنه و هذا دليل على صحیح يعتقده الانسان لكن لا يوافقهم وهم على عدم الخوف كذلك المعاندون من أهل الكتاب على عهد النبي «ص» كانوا يستفتحون على الذين كفروا (قبل بعث النبي «ص») فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به و علة كفرهم على ما بين الله تعالى فى كتابه غلبة القوة الواهمة على العاقلة*

ظلماً و علواً » وقال الله عز وجل : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » فهذا تفسير وجهي

أصحابنا ثم كون التصديق القلبي ايماناَ مشروط بالاقرار باللسان مع القدرة و هو مذهب طائفة من العامة أيضاً قال التفازاني في شرحه للعقائد النسفية : فرقة يعنى من أهل السنة والجماعة تقول الاقرار شرط لصحته و قال العلامة الدواني في شرحه للعقائد المضدية والتلفظ بكلمتى الشهادتين مع القدرة عليه شرط فمن أخل به فهو كافر مخلد في النار و لنا أيضاً أن نقول كون التصديق ايماناَ مشروط بعدم الانكار فينتفى الايمان بالانكار ، والله أعلم .

(و قال الله عز وجل : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ») أى و كان أهل الكتاب من قبل البعثة يطلبون

﴿ فلم يؤمنوا كما لا يؤمن بالمقدمات التى يعترف بها و بصحتها من يخاف من الميت و كذلك حب الجاه و العادة و كراهة ترك ما تربي عليه يمنع الكفى من الخضوع لعقله و نرى في زماننا أيضاً كثيراً ممن نشأ على رأى و عقيدة و اعتاد طريقة و عملاً لا يتيسر له ترك ما اعتاده و ان اقيم له ألف دليل و اذا أقام الشيعى على مخالفه ألف قرينة و شاهد على كون على «ع» غير راض بخلافه من تقدم عليه تمحل في الخروج عن العويصة و تكلف لابداء احتمالات غير معقولة لتوجيه ما أشكل عليه حتى يتخلص من ترك ما نشأ عليه و هذا معنى قوله تعالى « ظلماً و علواً » لان الظلم و هو الانحراف عن الحق و حب الاستعلاء و الغلبة و عدم الاعتراف بالجهل و القصور من القوة الواهية التى تغلب على العقل و كل صاحب رأى و حرفة و فن و علم يريد ان يثبت رجحانه و علوه و فضله على مخالفه، و كل جاهل بشىء يريد أن يبطل ذلك الشىء او يجعله تافهاً و يظهر أن جهله به لانه لا يعبأ به و لا فضل فى علمه. فالمفلس او المتفقه ان لم يكن عارفاً بالنحو لا يعترف بأن النحوى أفضل منه فى شىء بل يقول ان النحو شىء لافضل لعالمه و لا نقص على جاهله و المهم هو الذى أنا عالم به، و المتكلم الجاهل بالفقه لا يرى الفقه الاوسيلة للتكسب لا علماً يكمل به النفوس و كل حزب بما لديهم فرحون. و الفقيه الجاهل بالكلام لا يرى النظر فى الكلام الاتضييعاً للعمرو اشتغالا بما لا يعنى ان لم يعتقده ضلالاً .

و بالجملة هذا الصنف من الكفار جماعة غلبت أوهاهم على قوتهم العاقلة فصار تصديقهم القلبي مقهوراً نظير من يخاف من الميت مع تصديقه بأن نه جماد لا يخاف منه فكما أنه لا يصدق عليه أنه لا يخاف كذلك لا يصدق على من جحد و استيقنتها انفسهم أنهم مؤمنون لان ظلمهم و انحرافهم و علوهم و عصبيتهم مانعة من خضوع نفوسهم ليقينهم المرتكز فى باطنهم. (ش)

الجحود، والوجه الثالث من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان عليه السلام: «هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإِنَّمَا يشكر لنفسه و من كفر فإنَّ ربي غنيُّ كريمٌ» وقال: «لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إنَّ عذابي لشديد» وقال: «فاذكروني أذكركم و اشكروالي ولا تكفرون»

الغلبة على المشركين و يستنصرون عليهم بخاتم الانبياء ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر- الزمان المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم و يعرفون ان نبياً يبعث منهم و قرب زمانه فلما جاءهم النبي الذي عرفوه كفروا به و جحدوه حسداً أو خوفاً من الرئاسة أو لغير ذلك فلعن الله على الكافرين أى عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير للتخصيص على أن لعنهم بسبب كفرهم و انكارهم الحق المعروف عندهم .

(والوجه الثالث من الكفر كفر النعم و ذلك قوله تعالى يحكى قول سليمان « هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر و من شكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان ربي غني كريم ») حين عرف سليمان «ع» نعمة الله تعالى في شأنه و علم أنها صورة الابتلاء قال : هذا من فضل ربي أى الاقتدار من احضار العرش في مدة يسيرة من مسافة بعيدة و هى مسافة بين سبأ والشأم بلا حركات جسمانية من فضل ربي و نعمائه ليبلوني ءأشكر بالاقرار بأن ذلك الفضل له و منه لالى و منى و بالاتيان بالثناء الجزيل والذكر الجميل أم أكفر بترك ذلك الاقرار وعدم ذلك الاتيان ، و من شكر فانما يشكر لنفسه لانه يديم العتيد و يجلب المزيد ويستحق الثواب و من كفر بما امره فلا يرض الله شيئاً فان ربي غني عن عبادة العابدين و شكر الشاكرين . كريم بالافضال والاحسان و ترك مؤاخذه العبد بالاساءة والكفران لعله يتوب و يصلح حاله في مستقبل الازمان و من ههنا ظهر أن ترك الشكر على النعمة كفر .

(و قال: «ولئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد») الشكر هو الاعتراف بالنعمة ظاهرة كانت أو باطنة . جليلة كانت أو خفية . والاقرار بها للمنع و الاتيان بالاعمال الصالحة المطلوبة له و الامثال بأوامره و نواهيه و الاجتناب عن معاصيه . و كفر النعم ضد للشكر بهذا المعنى و هو سبب لزوال النعمة و عدم الزيادة و تحقق العقوبة في الدنيا والاخرة و لذلك قال الله عزوجل على سبيل التأكيد من وجوه شتى: «ولئن كفرتم ان عذابي لشديد» .

(وقال: «فاذكروني اذكركم») أى فاذكروني ظاهراً باللسان و باطناً بالجنان عند الاوامر والنواهي اذكركم في ملاء المقربين بالخير والصلاح أو في القيامة اذا بلغت القلوب الحناجر من شدائدها أو في حال الموت أو في البرزخ أو في جميع الاحوال كما دلت

والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به وهو قول الله عز وجل : «و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم

عليه صيغة الاستقبال (والوجه الرابع من الكفر ترك ما أمر الله عز وجل به و هو قول الله عز وجل : واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قيل أخذ العهد منهم بأن لا يقتلوا أنفسهم كما يفعله من يصعب عليه الزمان للتخلص من الصعوبة وكما يفعله بعض أهل الهند للتخلص من عالم الفساد والحق بالنور وقيل بأن لا يفعلوا ما يوجب قتلهم و اخراجهم من ديارهم وقيل بأن لا يقتل بعضهم بعضاً ولا يخرج بعضهم بعضاً عن وطنه وانما جعل قتل الرجل و اخراجه غيره قتل نفسه و اخراجها لاتصاله به نسباً أو ديناً و لانه يقتص منه فكانه قتل نفسه و قيل بأن لا يفعلوا ما يصرفهم عن الحياة الابدية التي هي الحياة الحقيقية و ما يمنعهم عن الجنة التي هي دار القرار فانه الجلاء الحقيقي .

(ثم أقررتم وأنتم تشهدون) أى أقررتم بالميثاق و اعترفتم على أنفسكم بلزومه و أنتم تشهدون عليها و هذا تأكيد كقولك اقر فلان على نفسه بكذا شاهداً عليها و اعترفتم على قبوله و شهد بضمك على بعض بذلك أو أنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق فيكون اسناد الاقرار الى المخاطبين مجازياً .

(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم) قيل ثم استبعاد لما أسند اليهم من القتل و الاجلاء و العدوان بعد الميثاق منهم و اقرارهم و شهادتهم و أنتم مبتدء و هؤلاء خبره و المعنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون الشاهدون يعنى أنتم قوم آخرون غير هؤلاء الشاهدين كقولك رجعت بغير الوجه الذى خرجت أى ما أنت الذى كنت من قبل نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات ، و تقتلون حينئذ بيان لهذه الجملة و قيل أنتم مبتدء و تقتلون خبره ، و هؤلاء اما منصوب بتقدير أعى أو منادى بحذف حرف النداء عند من جوز حذف حرف النداء فى المبهات كسيبويه و أتباعه ، و قيل «أنتم» مبتدء و «هؤلاء» بمعنى الذين و «تقتلون» صلته أى ثم أنتم الذى يقتلون، و هذا عند الكوفيين و أما البصريون فلا يجوزون أن يكون هؤلاء و أولاء و هذا بمعنى الموصول، و قيل أنتم مبتدء و هؤلاء خبره بحذف المضاف أى مثل هؤلاء (تظاهرون عليهم بالإثم و العدوان) قيل : هو حال عن فاعل تخرجون أو عن مفعوله أو كليهما و التظاهر التعاون من الظهر أى تتعاونون عليهم ، و قيل : لما كان الاخراج من الديار و قتل البعض بعضاً مما تعظم به الفتنة و احتيج فيه الى زيادة اقتدار عليه بين الله

إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم « فكفروهم بترك ما أمر الله عز وجل به ونسبهم إلى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده فقال: «فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» والوجه الخامس من

تعالى أنهم فعلوه على وجه الاستعانة بمن يظاهروهم على الظلم والعدوان، وفيه دلالة على أن الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشكل هذا بتمكن الله الظالم من الظلم فإنه كما يمكنه فقد زجره بخلاف معين الظالم فإنه يدعو إلى الظلم ويحسنه في عينه. (و ان يأ توكم اسارى تفادوهم) قال المفسرون قريظة وهم قبيلة من يهود خيبر كانوا حلفاء الاوس والنضير وهم قبيلة اخرى منهم حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه فى القتل و تخريب الديار و اخراج أهلها و اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه فغيرتهم العرب و قالت كيف تقاتلوهم ثم تفدوهم؟! فيقولون أمرنا أن نفديهم و حرم علينا قتالهم و لكننا نستحيى أن نذل حلفاءنا . فذمهم الله تعالى على ذلك اذ أتوا ببعض الواجب و تركوا البعض، و اسارى جمع أسرى كسكارى جمع سكرى و أسرى جمع أسير كمرضى جمع مريض و قيل اسارى أيضاً جمع أسير و قيل هو من الجموع التى تركوا مفردا كأنه جمع أسران كعجالي و عجلان (و هو محرم عليكم اخراجهم) هذا متعلق بتخرجون فريقاً من دياركم و ما بينهما اعتراض وهو ضمير الشأن و اخراجهم مبتدأ و محرم خبره و الجملة خبر لهو مفسرة له أو هو مبتدأ مبهم و محرم خبره و اخراجهم تفسير له، أو هو راجع الى الاخراج المفهوم من تخرجون و اخراجهم تأكيد أو بيان له .

(أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) المراد بالبعض الاول الفداء و بالبعض الاخر حرمة القتال و الاجلاء ، و قد ذمهم الله تعالى على ذلك و أنكر الجمع بين الامرين و أوعده عليه بقوله (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا) قتل قريظة و سبى نسائهم و ذراريتهم و اجلاء النضير لنقض عهدهم و ضرب الجزية على غيرهم، و الخزي ذل و هوان يستحيى منه، يقال أخزاه الله أى أهانه و أوقعه موقعاً يستحيى منه، و تنكير خزي يدل على فظاعة شأنه و انه بلغ مبلغاً لا يعرف كنهه.

(و يوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لشدة عصيانهم قبل عذاب منكرى الصانع كالدهرية يجب أن يكون أشد فكيف وصف عذاب اليهود بأنه أشد، و أوجب أولاً كفر العناد أشد فعذابهم أشد ، وثانياً بان المراد أن عذابهم أشد من الخزي لامطلقاً .

(و ما الله بغافل عما تعملون) قيل هذا وعيد شديد للعاصين و بشارة عظيمة للمطيعين لان

الكفر كفر البراءة و ذلك قوله عز وجل " يحكى قول إبراهيم عليه السلام : « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده» يعني تبرأنا منكم ، و قال : يذكر إبليس و تبرئته من أوليائه من الأئس يوم القيامة: «إنني كفرت بما أشر كتموني من قبل» و قال: «إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودّة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» يعني يتبرأ بعضكم من بعض.

باب دعائم الكفر وشعبه

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عيش ، عن سليم بن قيس ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : بني الكفر على أربع دعائم : الفسق و الغلو و

القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تقضى وصول الحقوق الى مستحقها (والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة) اضافة الكفر الى البراءة بيانية .

(و ذلك قوله عز وجل يحكى قول ابراهيم عليه السلام و كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده» يعني تبرأنا منكم) كفرهم جحود بالرب و بينه و كفر الخليل بهم بمعنى البراءة وفي حتى اشعار بان البراءة والعداوة والبغض انما كانت لله بسبب انكارهم ولو زال السبب زال المسبب و لعل الفرق بين العداوة والبغض أن العداوة يظهر أثرها بخلاف البغض أو البغض أشد من العداوة. و في المصباح البغضة بالكسر، و البغضاء شدة البغض.

(و قال : «انما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم») أول من يدخل في الاوثان وفي الخطاب الشيوخ الثلاثة و تابعوهم الى يوم القيامة كما نطقت به الاخبار المعتمدة والآيات المذكورة صريحة في أن الكفر بمعنى البراءة كما يكون بين المؤمن و الكافر كذلك يكون بين الكافرين .

قوله (بني الكفر على أربع دعائم) المراد هنا تفصيل دعائم الكفر مطلقاً وبيان فروعها و ثمراتها لا بيان حقيقته لان حقيقته اما الجحود أو غيره من الانواع المذكورة.

(الفسق) و هو الخروج من الطاعة و يقال اصله خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد (والغلو) و هو مجاوزة الحد في الدين و في التنزيل «لاتغفلوا في دينكم ، و يقال أصله الارتفاع و مجاوزة القدر في كل شيء .

الشك والشبهة .

والفسق على أربع شعب : على الجفاء والعمى والغفلة والعتو ، فمن جفا احتقر الحق ومقت الفقهاء وأصر على الحنث العظيم ، ومن عمى نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه وألح عليه الشيطان وطلب المغفرة بالتوبة ولا استكانة ولا

(والشك) و هو تساوى النقيضين و فى المصباح قال أئمة اللغة هو خلاف اليقين و هو التردد بين الشئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر ، قال تعالى «فان كنت فى شك مما نزلنا اليك» قال المفسرون أى غير مستيقن و فعله يستعمل لازماً و متعدياً بالحروف فيقال شك الامر يشك شكاً اذا التبس وشككت فيه و لعل المراد به الشك فى أصول الدين و ضرورياته و هو اعظم اصول الكفر اذ يمتنى عليه أعظم المفاصد و أكثرها .

(والشبهة) وهى ترجيح الباطل بالباطل و تصوير غير الواقع بصورة الواقع و جعلها بل كلها يحصل بمزج الباطل بالحق كما مر فى كتاب العلم و لذلك سميت شبهة لانها تشبه الحق ولما فرغ من دعائم الكفر و أصوله و كان لكل واحدة منها أربع شعب و كانت لتلك الشعب ثمرات و آثار مهلكة أشار الى تلك الشعب و ثمراتها للتحذير منها و التنفير عنها بقوله (الفسق على أربع شعب : على الجفاء) وهو الغلظة فى الطبع و الخرق فى المعاملة و الغفظة فى القلب و رفض الصلة و البر و الرفق و يقال : هو مأخوذ من جفاء السيل و هو ما نفاه السيل (والعمى) و هو ابطال البصيرة القلبية و ترك التفكير فى الامور النافعة فى الآخرة (والغفلة) وهى غيبة الشئ عن بال الانسان و عدم تذكره له و قد استعملت فىمن ترك اهمالا و اعراضاً كما فى قوله تعالى «وهم فى غفلة معرضون» يقال غفلت عن الشئ غفولاً من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول و هو أعماها و غفلة و زان تمره و غفل و زان سبب . (والعتو) وهو مصدر بمعنى التجبر و الاستكبار و فعله من باب نصر .

(فمن جفا احتقر الحق و مقت الفقهاء) المراد بالفقهاء من له معرفة دينية و بصيرة قلبية و حذاقة عقلية بها يعرف آفات النفس و أمراض القلب و منافع الدنيا و الآخرة و مضارهما و هو مع ذلك يقظ حذر و جل خائف . و رأس هذه الطائفة المكرمة أوصياء نبينا صلوات الله عليه و عليهم أجمعين .

(و اصر على الحنث العظيم) و هو الاثم بالاحتقار و المقت أو بالاعم منهما (و من عمى نسي الذكر) أى ذكر الله أو ذكر الآخرة أو القرآن الكريم أو أمير المؤمنين (ع) (و اتبع الظن) أى الظن الحاصل له بالرأى و القياس و الاستحسان العقلى كما هو شأن مخالفتنا .

غفلة ، و من غفل جنى على نفسه ، و انقلب على ظهره ، و حسب غيّه رشداً ، و غرته الأمانى ، و أخذته الحسرة و الندامة إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بداله

(و بارز خالقه) أى حاربه مطلقاً أو فى اتباع الظن حيث ارتكب ما نهاه عنه بقوله عزوجل « ولا تقف ما ليس لك به علم » و بقوله « ان يتبعون الا الظن ان الظن لا لا يغنى من الحق شيئاً » (وألح عليه الشيطان) لانه أثر فيه اغواؤه فطمع فيه و جدى اضلاله . (و طلب المغفرة بالاتوبة ولا استكانة ولا غفلة) أى طلب المغفرة من الله تعالى بلا توبة و ندامة مما فعل ولا استكانة و تواضع لله عزوجل ولا غفلة من الذنوب و اذا عتها لانه متلبس بهما و الاول استهزاء و الثانى نفاق و الثالث اغترار .

(و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيه رشداً) أى من غفل عما ذكر جنى على نفسه بما يهلكه و انقلب من الدين على ظهره و رجع عنه و حسب غيه و ضلاله رشداً و سواباً و ذلك لفساد عقله و كمال جهله .

(و غرته الامانى) و هى تعمى عين البصائر حتى لا ترى عواقب الامور و هى انما تحصل من قصور العقل و ان كان كماله يقتضى فطام النفس عن الشهوات و نزهاها عن الامانى و الشبهات و خلو السر عن النظر الى الزهرات و المقتنيات الدائرة ، قال بعض الافاضل : من المغرورين من ينكر الحشر و النشر و منهم من يزعم أن وعيد الانبياء من باب التخويف و لا عقاب فى الآخرة ، و منهم من يقول ان لذات الدنيا متيقنة و عقوبة الآخرة مشكوكة و المتيقن لا يترك بالمشكوك ، و منهم من يفعل المعاصى و يقول : الله غفور رحيم ، و منهم من يزعم أن الدنيا نقد و الآخرة نسيه و النقد أحسن من النسيه ، و منهم من اغتر بنفسه و بعمله و غفل عن آفاته ، و منهم من اغتر بعمله و ظن أنه بلغ حد الكمال و ليس مثله أحد و كأنه لم يسمع ماورد من ذم العلماء المغرورين بعلومهم ، و منهم من علم و عمل و غفل عن طهارة الباطن عن الاخلاق الرذيلة و ظن أنه منزه عنها مستحق للثواب الجزيل بسببه ، و منهم من اغتر بأصل العلم و طلب علوماً نافعة فى الدنيا و غفل عن علم الآخرة ، و منهم من اغتر بأصل الطهارة ، و النيات و تبع و سواس الشيطان و ظن أنه يحسن شيئاً و أنه مستحق للاجر به ، و منهم اغتر بالعبادة و ظن أنه فاق العابدين ، و منهم من اغتر بالزهد و ظن أنه أزهد الناس و أنه شفيح للخلق يوم القيامة ، و منهم من اغتر بالمال . و المغرورون به كثير ، و منهم من اغتر بالاولاد و الانصار ، و منهم من اغتر بالجاء و الرئاسة الى غير ذلك من أسباب الغرة التى لا تحصى كثرة . (و أخذته الحسرة) مما لحقه من الفضائح (و الندامة) مما فعله من القبائح (اذا قضى الامر) بين الخلايق فى القيامة أو أمر الدنيا بالموت .

مالم يكن يحسب، ومن عتا عن أمر الله شك" و من شك" تعالى الله عليه فأذله بسطانه

- (و انكشف عنه النطاء) المانع له من مشاهدة سوء عاقبته في القيامة أوفى وقت الموت (١).
 (و بداله) من الله (مالم يكن يحسب) لغفلته من سوء فعاله وشدة نكاله، والابهام للتفخيم.
 (و من عتا عن أمر الله) أى تركه استكباراً ولم يتخضع له (شك) في الله أو في أمره اذ
 الموقن مطيع له، منقاد لامره، متواضع لحكمه .
 (و من شك) فيما ذكر (تعالى الله) أى استولى (عليه فاذ له) في الدنيا والاخرة

(١) قوله في ص ٦٤ وفليس مثله أحد، جميع أصحاب الفنون مبتلون غالباً بهذه البلية فلا يعترفون بنقصهم بل قد لا يخضعون لغير أهل ففهم أيضاً مع أن كل عالم عامى في غير فنه يجب عليه تقليده عقلاً وأما العلوم الاسلامية فكل من تبخر في شعبة منها ان كان طالباً للجاء والحشمة ومؤثراً للدنيا على الاخرة نعوذ بالله يدعى لامحالة انحصار الحق فيما يعلمه وأما غيره من العلوم فان امكن ابداء وجه للحكم بكونها ضلالاً وكفر أو بدعة ولو بتكلف تحمل وأبداه ليكون معذوراً في جهله اذ لا كمال في العلم بالبدعة والضلال وان لم يمكن توسل بوجه آخر ليبيد عذره مثل ان كل علم غير علمه غير مهم ولا مفيد لا ينفع النهر فيه ولا يضر الجهل به بل صرف العمر فيه تضييع للعمر، مع أن بقاء الدين وقوامه بعلوم كثيرة لا يتصور الاستغناء عنها البتة ولا بد من وجود العالم بها في كل عصر وان كان بعضها سهل المنال غير حاو لمساائل عويصة وغوامض صعبة أترى أنه لا يحتاج المسلمون الى علم قراءة القرآن و ضبط ألفاظها مع كونه المعجز الاعظم لخاتم الانبياء (ص)، وأولى معرفة سيرة النبي (ص) وتاريخ الخلفاء و أعمالهم مع الائمة المعصومين (ع) وأحوال الرجال أو الى المواظظ لتذكير الناس و قصص الزهاد و آراء أهل الملل أو لا يحتاجون الى الصرف والنحو والعربية الى غير ذلك من العلوم وينحصر احتياجهم في الكلام والاصول؛ فيجب على العلماء حسن التفاهم والتناصر و ترك التباغض والتحاسد و ترغيب بعضهم بعضاً في جميع ما يتعلق بالدين ولا يجوز ما يفعل بعضهم من الازدراء والتبرى كما نراه، فالمتكلم اذا رأى المحدث أو الفقيه عاجزاً عن ادراك دقائق علم الكلام اذدرى به و استخف و رماه بنقص العقل و ضعف الفكر و صرف العمر في المسائل التي لا يحتاج اليها أحد من المسلمين عن ما يحتاج اليه نفسه كل يوم، والمحدث يرمى المتكلم بأن تتبع أصحاب المقالات الضالة والاراء الباطلة والاحتجاج بالادلة العقلية لا يزيد المتفكر الاضلالاً و تحيراً و بعداً، ويرمى أصحاب القراءات بأنها مأخوذة من العامة لاحجة فيها، وأصحاب الاصول كذلك بانها مأخوذة من العامة و كتبهم طافحة بالمطالب النافهة و أصحاب العربية مضيعون عمرهم فيما لا يعنى ولا فضل في العلم بها وهكذا ولا يبالون بتكفير من يؤمن بالله و يصلى و يصوم في خلوته و*

وصغره بجلاله كما اغترَّ بربه الكريم و فرط في أمره . والغلوُّ على أربع شعب:

(بسلطانه) أى بتمكنه وقدرته (وصغره) عند الخلايق (بجلاله) وعظمته فيفضل به تقيض مقصوده وهو التكبر (كما اغترَّ بربه الكريم) الذى أحسن اليه وأنعم عليه .
(و فرط في أمره) أى قصر فيه واجترأ عليه وجعل المفعول فى أذله وصغره راجعاً الى الله عز وجل بعيد، ولما فرغ عن شعب الفسق وثمراتها أشار الى شعب الغلو وثمراتها بقوله:

*يظهر من أمارات أحواله ومخائل أطواره أنه أشد فى الايمان و أرسخ فى اليقين و أعرف بمقام الائمة عليهم السلام و أشد تمسكاً بسنة النبى «ص» و أزهد فى الدنيا و أعرض عن زخارفها من كل أحد بل ربما يجعلون الدليل على ضلاله ما هو أدل على ايمانه كالاستشفاء بالدعاء والتوسل بقبور الائمة والاولياء واستصحاب الادعية والرقى والتحرز من العين وغير ذلك مما يدل على اعتقاد صاحبه تأثير شىء غير الامور المادية فى الحوادث فان نفس هذا الاعتقاد من الايمان وان كان ما يعتقده مخالفاً للواقع. (ش)

و قوله ص ١٦٤ أيضاً «و غفل عن طهارة الباطن» وربما تجافوا وغلوا ونسبوا صاحب الاخلاق الى التصوف والرهبانة نعوذ بالله و ربما حملوا جميع ماورد فى أحاديث علم الاخلاق على الاستحباب والترغيب دون الوجوب وذلك لان موضوعات الفقه الاعمال الظاهرة وهى قريبة المنال و غايته اصلاح امور الدنيا و نظمها و كل الناس يطلبون النظام و يستحسنون قواعد لا يتخلف عنها فى معاشهم و ان لم يكونوا مؤمنين بالله واليوم الآخر و أحكام المعاملات و السياسات ظاهرة الفوائد واضحة الغايات ، و أما موضوع الرقائق و مباحث الاخلاق و ما ورد فى أبواب الايمان والكفر بعيد المنال للماديين غير واضحة المعنى والغاية لهم و خرافات عند أهل الدنيا . يفهمون معنى قوله تعالى «السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» و انها تفيد حفظ الاموال و قوله «أو فوا بالعقود» فانها تفيد اعتماد الناس على غيرهم فى معاملاتهم و أما سجدة الشجر لله تعالى و حمل الملائكة عرش الرحمن « ووسع كرسيه السموات والارض . وهو معكم أينما كنتم . ونحن أقرب اليه من حبل الوريد . وله معقبات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر الله . و قال ربكم ادعوني استجب لكم . و اذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » و غير ذلك مما لا يناله الماديون و أمثالهم من أهل الظاهر ولا يهتمون به اذ لا يرون فائدة فى فهمه ولا غاية دنوية فى الاعتقاد به و كذلك قوله تعالى «و نفس وما سويها . فالههما فجورها وتقويها . وقد أفلح من زكياها . وقد خاب من دسيها » و ان تصوروا فائدة فيها تصوروا فائدة دنوية أيضاً للاجتماع للشخص لان الزهد و ترك الحرص فى المال والحسد والبغض يضر بالشخص غالباً فى الدنيا ويفيد الاجتماع ان كان له *

على التعمق بالرأى والتنازع فيه والزَّيغ والشقاق ، فمن تعمق لم ينب إلى الحقّ ولم يزدد إلاّ غرقاً في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة إلاّ غشيته أخرى وانخرق دينه فهو يهوى في أمر مريج ، ومن نازع في الرأى وخاصم شهر بالعتل من طول اللجاج ،

(والغلو على اربع شعب التعمق بالرأى) أى التعمق فى الباطل وطلب أقصى غايته بالرأى والقياس أو بالجهل وقد شاع اطلاق الرأى على الجهل .
(والتنازع فيه) أى مخاصمة الحق بالرأى والباطل (والزيج) أى الميل عن الدين الحق الى الباطل .

(والشقاق) أى المخالفة الشديدة مع أهل الحق (فمن تعمق) فى الرأى (لم ينب الى الحق) ولم يرجع اليه وان ظهر لان من خاض فى الباطل وتمكن فى قلبه لم يرجع الى الحق الواضح الا من شد .

(ولم يزدد) فى تعمقه (الاغرقاً فى الغمرات) الشديدة والاراء الفاسدة المتراكمة بعضها فوق بعض (ولم تنحسر) أى لم تنكشف (عنه فتنة) مضلة (الا غشيته اخرى) لان الشرور بعضها يجرى الى بعض فيتعسر عليه الخروج عنها ، والتخلص منها و انخرق دينه بمقراض الفتنة (فهو يهوى فى أمر مريج) مختلط بالباطل المتكررة المختلفة أو بالحق والباطل .
(و من نازع فى الرأى وخاصم شهر بالعتل من طول اللجاج) العتل بالعين المهملة و الثاء المثناة الحمق والعتول كصبور الاحمق وبالتاء المثناة الفوقانية : الغلظة والفضاظة ، و أما الفشل بالفاء والشين وهو الجبن والضعف فإياه ظاهر المقام .

﴿فائدة و صريح القرآن بخلاف ذلك وان تهذيب النفس يفيد الشخص أيضاً وكذلك فى الاحاديث لا يهتمون بخطب أمير المؤمنين فى التوحيد والعدل و أحاديث أصول الكافى فى خلق الاسماء والمشيمة وما ورد فى الجبر والتفويض وخلق الملائكة والعرش و الكرسي فانها غير متعلقة بامور الدنيا و معاش العباد وبالجملة يعرضون عن كل شىء يتعلق بباطن النفوس ويتشبهون بكل ما يتعلق بالدنيا والمعاش والحياة الظاهرة ويزعمون أن الدين لاصلاح الدنيا لا أن الدنيا لاصلاح الدين نعوذ بالله من الضلال وسمعا من بعض طلبة العلوم الدينية ان الادب شؤم والكلام يورث الفقر ولذلك تركتهما وأقبلت على الفقه حذراً من الفقر يعنى انى طالب العلم للدنيا والمال والله الهادى (ش).﴾

ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق أعورت عليه طريقه و
اعترض عليه أمره، فضاغ عليه مخرجه إذالم يتبع سبيل المؤمنين ، والشك على أربع
شعب: على المرية والهوى والتردد والاستسلام و هو قول الله عز وجل : «فبأي آلاء
ربك تتمارى» وفي رواية أخرى - على المرية والهول من الحق والتردد والاستسلام

(و من زاغ) عن منهج الحق ومال الى الباطل (قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة)
كما هو شأن أهل الضلالة «كذلك زين لهم الشيطان سوء أعمالهم». (ومن شاق) أهل الدين
والامام المبين (أعورت عليه طريقه) أى صارت أعور لا علم لها فلا يهتدى سالكها ، وفي بعض
النسخ «أو عرت» بمعنى صعبت من الوعر وهو ضد السهل ، وانما جمع الطرق للدلالة
على كثرة طرق الباطل (واعترض عليه أمره) أى أمره متعرض عليه مستول كالفرس الحرون يمشى
نشاطاً فى عرض الطريق ، وهو كناية عن عدم استقامته أو عن قوته ونشاطه فى الباطل أو
معترض عليه مانع عن قبول الحق من عرض له عارض أى مانع ومنه اعتراضات العلماء لانها تمنع من
التمسك بالدليل وتعارض البيئات لان كل واحدة تعترض الاخرى وتمنع نفوذها .
(فضاغ عليه مخرجه) أى خروجه من الباطل لقوة باطله و صيرورته ملكة له و عقد
قلبه به (اذا لم يتبع سبيل المؤمنين) متعلق بالثلاثة المذكورة أو بالامر الاخير ، والمراد
بسبيلهم دين الحق أو ترك المشاقة وتركها يوجب انتفاء هذه الامور ضرورة أن انتفاء
السبب يوجب انتفاء المسبب ، ولما فرغ عن شعب الغلو و ثمراتها شرع فى شعب الشك و
ثمراتها فقال (والشك على أربع شعب : على المرية) لعل المراد بالشك الشك فى اصول
الدين أو خلاف اليقين و بالمرية الشك فى فروعه أو بمعنى تساوى الطرفين الحق والباطل
والاخيران من شعب الاولين (والهوى) اذ الشك يوجب متابعة الهوى و يميل النفس اليه و
اما من له اليقين فهو يقطع كل سبب بينه و بين الله تعالى و يكون الله مراده لا غير و يؤثر
رضاه على كل شىء سواه فكيف يتبع هواه .

(و التردد) بين الحق والباطل لان الشاك متردد بين النقيضين اللذين أحدهما حق
والاخر باطل (والاستسلام للجهد و اهله) لان الشاك واقف على الجهد مستسلم له او لما
يوجب هلاك الدنيا والاخرة (وهو) أى الشك و شعبه والزجر عنه (قول الله عز وجل «فبأي
الاء ربك تتمارى» اذ الممارسة مجادلة على مذهب الشك وشعبه .

(والهول من الحق) أى الفرع منه والرعب من قبوله لدخول الباطل فى قلبه فيظن
الباطل حقاً والحق باطلا فيشتمز من قبول الحق ويخاف منه .

للجهل و أهله ، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبه ، ومن امترى في الدين تردّد في الرّيب و سبقه الأوّلون من المؤمنين وأدركه الآخرون و وطئته سنايك الشيطان و من استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما ، ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين .

(فمن هاله ما بين يديه) من الحق والتخير (نكص على عقبه) أى رجع الى الباطل والشر ، اذ لا واسطة بينهما فاذا هاله أحدهما رجع الى الآخر .

(من امترى في الدين تردد في الريب) امترأ درشك افتادن وشك بردن و لعل المراد بالتردد في الريب التحير فيه والقيام عليه لعدم العلم بطريق النجاة منه .

(و سبقه الاولون من المؤمنين) فى المسير الى الله وهم المقربون (وأدركه الآخرون) أى التابعون للاولين و هو واقف متحير كالضال عن الطريق .

وحينئذ (وطئته سنايك الشيطان) واستولى عليه جنوده . والسنايك جمع السنيك وهو طرف مقدم الحافر (ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيما بينهما) فلم تكن له الدنيا خالصة

لذوالها مع ما عليه من العقوبات فيها ولم تكن له الآخرة لعدم اتيانه بما ينفعه فيها . قال بعض المحققين : فيه اشارة الى أن الطالب للدنيا المستسلم لها هالك وأن الطالب للعقبى ونعيمها أيضاً

هالك وللانسان الموقن شأن وراء ذلك يليق به وهو نبذ الدنيا والعقبى وراء ظهره والترقى الى ساحة الوصول أمام دهره روى أن الله تعالى أوحى الى داود «يا داود : ان أحب الاحباء الى

من عبدنى بغير نوال ولكن عبدنى ليعطى الربوبية حقها ومن أظلم ممن عبدنى لجنّة أو نار ألم أكن أهلاً أن اطاع و أعبد خالصة» .

(و من نجا من ذلك فمن فضل اليقين) ليس اليقين أن يقول الانسان أيقنت بان الله تعالى موجود لا شريك له حى قادر الى آخر ما يليق به ومنزه عن جميع ما لا يليق به ، وأن

محمدأ «ص» عبده ورسوله وأن على بن أبى طالب وأولاده الطاهرين خلفاؤه و انما اليقين كيفية نفسانية تبعث على متابعتهم من جميع الوجوه و تمنع عن مخالفتهم ولذلك قال «ع» :

(ولم يخلق الله خلقاً أقلّ من اليقين) لان اليقين بالمعنى المذكور لا يكون الا لمن اصطفاه الله تعالى من عباده وجعله نوراً فى بلاده يهتدون به فى المصير الى الله ولهم يقين فى

الجملة يزداد بحسب الايزاد فى المتابعة الى أن يبلغ حد الكمال . وبعد الفراغ مما ذكر أشار الى شعب الشبهة وثمراتها بقوله (والشبهة على أربع شعب اعجاب بالزينة) أى اعجاب المرء

بالزينة الدنيوية أو القلبية من الامور التى اخترعتها النفس بالرأى والاستحسان مع استعانة الوهم والخيال فاعجبت بها . لكونها من عملها .

والشبهة على أربع شعب: إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل، وذلك بأن الزينة تصدف عن البيئنة، وأن تسويل النفس تقحم على الشهوة، وأن العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأن اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

باب صفه النفاق والمنافق

قال: والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهونا والحفيظة و الطمع :

(و تسويل النفس) أى تزيينها للامور الباطلة بحسب المادة أو الصورة مع شوب الحق وعدمه فان النفس باستعانة الوهم قد تزين الامور الباطلة الصرفة كما تزين الباطل الممتزج بالحق (و تأول العوج) التأول هنا بمعنى التأويل أى تأويل العوج وتفسيره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن أنه مستقيم كما فعل أهل الخلاف فى كثير من أحاديثهم الموضوعية. (و لبس الحق بالباطل) واخفاء الواقع بخلاف الواقع كما يلبس طائفة حدوث العالم بقدومه وطائفة خلافة على دع، بخلافة الثلاثة الباطلة وأمثال ذلك أكثر من أن تحصى . (و ذلك بأن الزينة تصدف عن البيئنة) أى تصرف النفس عن البيئنة الشرعية و العقلية التى يحكم بصحتها النص الصحيح والعقل الصريح . (و أن تسويل النفس تقحم على الشهوة) أى تزيين النفس للباطل يقحم على الشهوة الدائرة الجسمانية واللذة الحاضرة النفسانية ويورث الدخول فيها والعكوف عليها. (و ان العوج يميل بصاحبه الى الباطل (ميلاً عظيماً) يتعسر معه الرجوع الى الحق وانما لم يقل تأول العوج اما للاقتصار اكتفاء بما سبق أو للتنبية على أن تأول العوج أيضاً عوج (وان اللبس) أى لبس الحق بالباطل وان كان واحداً . (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة الباطل وظلمة القلب، وظلمة الاعمال المترتبة عليه ، وظلمة يوم القيامة وأنت تعلم بعد التأمل ان معانى هذا الباب عجيبة أنيقة وان التفكير فيها حق التفكير مثمر للعلوم الجمّة و انما اقتصرنا على ما ذكرنا تحرزاً من الاطناب .

قوله (قال: والنفاق على أربع دعائم) فاعل قال أمير المؤمنين «دع» وهذا من تنمة الحديث السابق أفرده المصنف عنه . والنفاق بالكسر فعل المنافق ومحل القلب واشتقاقه امامن نفقت الدابة نفوقاً من باب قعد اذا ماتت لان المنافق بنفاقه بمنزلة الميت الهالك، أو من نفق البيع نفاقاً بالفتح اذا راج لان المنافق يروج ايمانه ظاهراً ويخفى باطله باطناً أو من النفق بفتحين وهو خرق فى الارض يكون له مخرج من موضع آخر لان المنافق يستر نفاقه كما يستر السائر

فالهوى على أربع شعب: على البغي والعدوان والشهوة والطغيان ، فمن بغى كثرت غوائله وتخلّى منه ونصر عليه ، ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم

فى الارض نفاقه أى دراهمه وغيرها أو من النافقاء وهى احدى جحرتى الربوع لان له جحرتين يقال لاحديهما النافقاء و للاخر القاصعاء فاذا دخل من احديهما وهى القاصعاء خرج من الاخرى وهى النافقاء وفيه تشبيه بالربوع فان الربوع يخرق الارض من أسفل حتى اذا قارب وجهها أرق التراب فاذا رابه شىء دفع التراب برأسه و خرج فظاهر جحره تراب و باطنه حفر وكذا المنافق ظاهره ايمان و باطنه كفر و يخرج من الايمان من غير الوجه الذى دخل فيه (على الهوى والهونيا) الهوى ميل النفس الى مقتضى طباعها و خروجها عن حدود الله عزوجل وهو أشد جاذب عن قصد الحق وأعظم ساد عن سلوك سبيله وأقوى باعث على سلوك سبيل النفاق، والهونيا تصغير الهونا تأنيث الاهون وهى الفتنة الصغرى التى تجرى الى الكبرى والفتن تترتب كبراه على صغرها والمؤمن يترك الصغرى فضلا عن الكبرى .
(والحفيظة والطمع) الحفيظة الغضب وهو فى الانسان تغير على الغير لقصد الاساءة اليه والطمع توقع الدنيا و ما فى أيدي الناس وهما أكثر مصارع النفوس وأخص أفعال الشيطان و أضر أحوال الانسان .

(فالهوى على أربع شعب على البنى) وهو التجاوز عن الاقتصاد وقصد الاستيلاء على الائمة والعباد والتجبر عليهم ومبدؤ الفساد فى القوة العقلية والغضبية والشهوية اذ بفساد الاولى لا يعلم أن صلاحه فى متابعتهم و بفساد الثانية يطلب مخالفتهم والتجبر عليهم و بفساد الثالثة يطلب ماسولت له نفسه من مشتبهاتها التى يظن أنها لا تحصل الا بمخالفتهم .
(والعدوان) على الخلائق فى الانتقام وأخذ الحقوق ومبدؤه أيضاً الفساد فى القوى المذكورة (والشهوة) وهى الميل الى المعاصى وزهرات الدنيا ومبدؤه الفساد فى القوة الشهوية والتجاوز عن حد الاعتدال فيها .

(والطغيان) وهو مجاوزة الحد وكل شىء جاوز المقدار والحد فى العصيان فهو طاغ وهو كما يكون بالمال يكون بالحسب والنسب والعلم وغيرها ومن طريق العامة « للعلم طغيان كطغيان المال» قال ابن الاثير أى يحمل صاحبه على الترخص بما شتبه منه الى ما لا يحل له و يترفع به على من دونه ولا يعطى حقه بالعمل به كما يفعل رب المال .

(فمن بغى كثرت غوائله) أى مهالكه جمع غائلة وهى صفة لخصلة مهلكة من غاله يقول اذا أهلكه والباغى على أهل الحق لامحالة متصف بصفات كثيرة مهلكة كما ترى فى مخالفتنا .
(و تخلّى منه ونصر عليه) كان فاعل تخلّى ونصر على البناء للمفعول راجع الى من و

يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعدل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات و من طغى ضلّ على عمد بلا حجة ، والهويّنا على أربع شعب: على الغرّة والأمل والهيبية و المماطلة وذلك بأنّ الهيبية تردّ عن الحقّ والمماطلة تفرط في العمل حتّى يقدم عليه الأجل ، و لولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه و لو علم حسب ما هو فيه مات

ضمير منه راجع الى البنى والتخلى التفرغ، وفيه اشارة الى أن الباغي بعد تقريره قوانين البنى ووسعها اياها له ناصر في حياته و بعد موته وعليه وزره و مثل وزر ناصره الى يوم القيامة .

(و من اعتدى لم يؤمن بوائقه) جمع البائقة وهى الداهية أى من اعتدى على الخلق لم يؤمن شروره و خصوماته (و لم يسلم قلبه) من الامراض المهلكة النفسانية او من الميل الى ايداء الغير (ولم يملك نفسه عن الشهوات) من المعاصى والمقتينات التى هى مقتضى طباعها لان زجر النفس عنها موقوف على خصلة ربانية وملكة روحانية وهى عارية عنها .

(ومن لم يعدل نفسه فى الشهوات خاض فى الخبيثات) أى الخصال الذميمة والافعال الرديّة التى يعود ضررها اليه والى غيره وذلك ظاهر لان الجور فى الشهوات وترك العدل فيها يوجب الخوض فيما ذكر (و من طغى ضل على عمد بلا حجة) لان منشأ الضلال و هو الطغيان لما كان عمداً كان الضلال على عمد، واما أنه بلا حجة فهو ظاهر لان الضال لاحجة له . (والهويّنا على أربع شعب على الغرة) أى غفلة الرجل عن دينه وعاقبة امره ،

(والامل) هو ميل القلب الى البقاء وحصول المرغوبات ومنشأؤه الذهول عن أمر الآخرة ولذلك روى أن طول الامل ينسى الآخرة؛ قبل اجتماع ثلاثة نفر فسأل بعضهم بعضاً عن أمله فقال أحدهم ما يأتى على شهر الاظننت أنى أموت فيه ، وقال الثانى: لم يأت على يوم الا ظننت أنى أموت فيه ، وقال الثالث ما أمل من أجله بيدغيره . وهذا هو الذى لأمل له .

(والهيبية) وهى قد تكون من الفساد فى القوى العقلية والغضبية والعملية باتصاف النفس والجوارح بما يوجب الخوف ، والهيبية من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة المخوفة مثل التجبر والضرب والقتل و نحوها، وقد تكون من الصلاح والتقوى، والمراد بها هنا هو الاولى لانها التى ترد عن الحق لان صاحبها يستنكف عنه حفظاً لمقامه، وأما الثانية فهى ناشية من الحق وعائدة اليه وباعثة على اتباعه .

(و المماطلة) وهى تأخير ما يجب الاقدام عليه، و تسويق ما ينبغى الاقبال اليه من الاعمال القلبية والبدنية (و ذلك بأن الهيبية ترد عن الحق والمماطلة تفرط فى العمل حتى يقدم عليه الاجل) و هو نهاية العمر، و ضمير عليه راجع الى العمل أو الى المماطل المفهوم من المماطلة (ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات

خُفَاتًا من الهول والوجل ، والغرّة تقصر بالمرء عن العمل ، والحفيظة على أربع شعب؛ على الكبر والفخر والحمية والعصبية، فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر فجر

خفَاتًا من الهول والوجل (الحسب بالتحريك القدر والعدد، والخفات بضم الخاء المعجمة الموت فجأة والهول الخوف والوجل بالتحريك الفزع وهو من آثار الخوف وتوابعه يبنى لولا الامل علم الانسان قدر ما هو فيه وعظمة عاقبته من ألم الفراق والموت وما بعده من العقبات والعقوبات و أهوال القيامة وصار ذلك نصب عينه حتى كأنه مشاهد له ولو علم الانسان حسب ما هو فيه وقدره مات فجأة من الخوف والفزع فينتج لولا الامل مات الانسان من الخوف والفزع و ابتداء الامل على الحكمة لا يقتضى أن يكون مطلوباً كالمعصية ، ويفهم منه أن الانسان الا من عصمه الله عز وجل لا يخلو من شعب النفاق، وان المؤمن الخالص المنزه عنها ليس الا من أخذت بيده العناية الالهية و التوفيقات الربانية .

(والغرة تقصر بالمرء عن العمل) لظهور أن العمل يتوقف على المعرفة و التذكر والتيقظ و شىء من ذلك لا يتحقق مع الغرة قيل: والفرق بين الغرة والمماثلة أن مع المماثلة شعوراً بالعمل ومعرفة بثبوته وحقيقته بخلاف الغرة ولذلك ذكر التفريط مع المماثلة والقصر مع الغرة اذ الشايخ فى التفريط هو التقصير بالشىء مع العلم به .

(والحفيظة على أربع شعب على الكبر) وهو ترفع الانسان وتعظمه بادعاء الشرف والعلو على غيره أو هو بطر الحق وؤيده ماروى من طريق العامة «الكبر بطر الحق» قال ابن الاثير هو أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد وعبادته باطلا، وقيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراه حقاً، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله .

(والفخر) وهو اظهار الفرح والكمال بالمال والحسب والنسب ونحوها وادعاء العظمة والشرف بذلك، وأما ذكر آلائه واحسانه عز وجل فى نفسه فليس من الفخر كما قال النبى «س» «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أى لأقوله تبجحاً وفخراً ولكن شكر الله تعالى وتحدثاً بنعمته (والحمية) هى الانفة والعار لانهما من اسباب الحماية أى المنع والدفع و حامية القوم الذى يحميهم ويذب عنهم ، والهاء للمبالغة.

(والعصبية) العصبية قرابة الرجل وصاحب العصبية هو الذى يغضب لعصبته و يتعصب لهم وهى والحمية من لوازم الكبر لحصولهما عن تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه ومن خطرات الشيطان التى توجد فى النفوس ونزعاته التى يفسد بها الناس ونفثاته التى يلقيها الى أذهانهم بتحسين الغلبة والانتقام والترفع لغرض الافساد والاضلال.

(فمن استكبر أدبر عن الحق) لان الكبر صفة ردية توجب اخفاء الحق والادبار عنه

و من حمى أصراً على الذنوب، و من أخذته العصبية جار، فبئس الأمر أمر بين إديار و فجور وإصرار و جور على الصراط ، و الطمع على أربع شعب: الفرح و المرح و اللجاجة و التكاثر، فالفرح مكروه عند الله و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرته إلى حمل الأثام و التكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير،

بل أصل الاستكبار إديار و هو مع ذلك مستلزم لصفات رذيلة أخرى موجبة للإديار عن الحق. (ومن فخر فجر) أي كذب و مال عن الصدق أو أذنب و وقع في المعاصي و المحارم إذ الفخر مع كونه معصية مستلزم لمعاصي أخرى محصورة.

(ومن حمى أصراً على الذنوب) أي من دفع عن قومه حمية أصراً على الذنوب لأن الحامية كلما فرغ من ذنب دخل في آخر، بل الحمية مرة مورثة لذنوب كثيرة مثل الضرب و الشتم و القتل و نحوها. و أما من دفع لامن باب الحمية و تعدى الحق فليس بمذموم بل هو ممدوح. (و من أخذته العصبية جار) لأن المعتصب جائر عن القصد . ما لى الباطل دائماً . (فبئس الأمر أمر بين إديار و فجور و إصرار و جور على الصراط) لعل المراد بذلك الأمر الحفيظة . و في بعض النسخ «فبئس الأمر امرء» بالهمزة و المراد به صاحب الحفيظة و وجه الذم العام أنه بين الأمواج الأربعة من المهلكات فالنجاة منها من المحالات . (و الطمع على أربع شعب الفرح) و هو السرور بما يحصل من الدنيا (و المرح) و هو أشد الفرح و أثر من آثاره كالتبخر و نحوه.

(و اللجاجة) و هو التماذى في تعاطى الفعل المزجور عنه (و التكاثر) و هو التباهى بالكثرة في الأموال و الأولاد و الأنصار و نحوها .

(فالفرح مكروه عند الله) كما قال «ان الله لا يحب الفرحين» و المؤمن قلبه حزين في أمر الآخرة (و المرح خيلاء) و هو بالضم و الكسر و المد العجب و التبخر في المشى ، و قيل: هو التكبر في كل شيء، و قال ابن دريد: هو التكبر مع جرا الأزار و أنه كمال التكبر عند العرب. (و اللجاجة بلاء) أي فتنة و محنة (لمن اضطرته) أي ألجأته (إلى حمل الأثام) الناشئة منها لأن اللجاجة سبب للمعاصي و الأثام و لذلك قيل: اللجاجة متولدة من الكبر و غيره من الأمور الفاسدة و يتولد منها أمور فاسدة أخرى .

(و التكاثر لهو و لعب) شبه القلب في أمر الدنيا باللهو و اللعب و الاتعاب بلامنفعة و في المنع عما يوجب منفعة أبدية من أمر الآخرة .

(و شغل) للقلب عن الله تعالى و عما أراد من نوع الإنسان من الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة النافعة في الآخرة (و استبدال الذي هو أدنى) و هو الدنيا و زهراتها العانية (بالذى

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه . والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن كل شيء خلقه وانبسطت يداه ووسعت كل شيء رحمته وظهر أمره وأشرق نوره

هو خير) وهو الآخرة ونعيمها الباقية (فذلك النفاق ودعائمه وشعبه) أى أصوله و فروعـه المنتجة للبعد من الله ومن دينه ، فمن تخلص من الجميع فهو مؤمن كامل ومن اتصف بالجميع فهو منافق كامل، ومن اتصف ببعض دون بعض فهو مذبذب بينهما، شبيه بالمنافق إلى أن يستقر أمره فيما شاء الله تعالى ، واعلم أن أحاديث هذا الباب تدل على أن المؤمن أقل وجوداً من الكبريت الأحمر إذ لا يخلو أحد من العلماء والصلحاء عن بعض الخصال المذكورة فضلاً عن غيرهم، و يمكن أن يقال هذه الخصال إن كانت لاجل التهاون بالدين وعدم اعتقاد حقيقته كان صاحبها منافقاً خارجاً عن الإيمان مشاركاً لمنافقى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فى الاسم والمعنى، وإن لم يكن لاجل ذلك بل حصلت بمجرد اقتضاء الطبيعة وهواء النفس الامارة كان مشابهاً بهم ومشاركاً لهم فى الاسم دون المعنى ولا يكون بذلك خارجاً عن الإيمان وإن خرج عن كماله. و مما يدل على ذلك ما ذكره فى آخر الباب ده ازاد خشوع الجسد على ما فى القلب فهو عندنا نفاق، وقال المازرى من العامة: المراد بالمنافق من غلب عليه خصال النفاق وأصر فيها وجعلها طبيعة وعادة له لامن وجدت فيه ندرة، وقال: لا بد من هذا التأويل لأن ذلك الخصال قد يجتمع فى واحد ولا تخرجه من الإسلام كما اجتمعت فى بعض السلف وبعض العلماء وفى اخوة يوسف فانهم حدثوا فكذبوا ووعدوا فأخلفوا واثمنوا فخانوا مع أنهم لم يكونوا منافقين خارجين عن الإسلام لأن ذلك كان ندرة منهم ولم يصروا على ما فعلوا. وقال محيى الدين البغوى: هذه ذنوب لا تكفر بها فتحمّل على أن من فعلها عادة وتهاوناً بالدين يكون منافقاً خارجاً عن الإسلام أو على أن المراد بالنفاق معناه اللغوى لانه لفظاً ظاهر خلاف ما فى الضمير ومن فيه هذه الخصال كذلك فإن الكاذب يظهر أنه صادق، ومخلف الوعد يظهر أنه يفتى لوعده ، وكذا فى بقيتها .

(والله قاهر فوق عباده) أى غالب على جميع العباد فوقهم بالاستيلاء والقدرة على ايجادهم وابقائهم وافنائهم (تعالى ذكره) عن النقائص أو عن معرفة كنه ذاته وصفاته . (وجل وجهه) أى ذاته وصفاته وأورسله وحججه وأدينه بناء على أن وجهه ما يتوجه به اليه . (وأحسن كل شيء خلقه) فقد ركل شيء أتقن تقدير و أوجده أحسن ايجاد و تدبير بحيث لا يتصور المزيد عليه ولا يتخيل النقص لديه .

(و انبسطت يداه) أى قدرته أو نعمته واطلاقها عليها امامجاز مرسل أو ممكنة ، ونسبة الانبساط اليها تخيلية، ويمكن أن يكون اليد كناية عن قبول توبة المذنبين وانما كنى بذلك لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لآخذه واذا كرهه قبضها فخطبوا بأمر محسوس

وفاضت بركنه و استضاءت حكمته و هيمن كتابه و فلجت حجته و خلص دينه و استظهر سلطانه و حقت كلمته و أقسط موازينه و بلغت رسله ، فجعل السيئة ذنباً

يفهمونه ليتمكن المراد في النفس وانما وجب حملها على ذلك لان البدالتى هى الجارحة و البسط الحقيقى لها يستحيل كل منهما فى حقه تعالى لان ذلك من صفات الاجسام .

(و وسعت كل شىء رحمته أى وسعت رحمته كل شىء من المؤمن والكافر والمكلف وغيره

فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فهى للمؤمن خاصة كما قال جل شأنه : « ورحمتى وسعت كل شىء فسا كتبها للذين يمتقون » (و ظهر أمره) أى دينه و شرايعه فى العباد ليقرأوا له بالعبودية وأمره التكوينى الدال على كمال قدرته (وأشرق نوره) أى علمه وهو نور الله الذى لا يضل من اهتدى به ، والمراد بإشراقه انتشاره فى قلوب العارفين أو حجته الدالة على وحدانيته وعلو ذاته و

صفاته أو نبوة محمد «س» أو نور الولاية المشار اليه بقوله تعالى « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره » (وفاضت بركنه) أى كثرت من فاض الماء يفيض أيضاً اذا كثرو من أسمائه تعالى الفياض لسعة عطائه و كثرت و البركة العطية لكون عطاياه كلها ثابتة أو زائدة على أصل الاستحقاق و على قدره .

(و استضاءت حكمته) أى شريعته أو مصلحته أو علمه بالاشياء و ايجادها على غاية

الاحكام أو علم الانسان بالموجودات و فعل الخيرات (و هيمن كتابه) الهيمنة القيام على الشىء يعنى كتابه الكريم قائم على سائر الكتب رقيب عليها لانه يشهد لها بالصحة .

(و فلجت حجته) أى غلبت حجته الدالة على ربوبيته و توحيده و قدرته و حكمته ، أو

ظهرت ظهوراً تاماً حتى فرقت بين الحق والباطل ، أو المراد بالحجة الرسل والاصياء عليهم

السلام (وخلص دينه) المراد بالدين الطريقة الالهية و الشريعة النبوية ، و بخلوصه خلوصه عن

الباطل . و يحتمل أن يراد بالدين الطاعة وفيه حينئذ تنبيه على أن الطاعة المختلطة بغير وجه

الله عز وجل ليست بطاعة (و استظهر سلطانه) الاستظهار بمعنى الظهور و العلو والغلبة يقال

ظهر على الحائط اذا علاه و ظهر على العدو اذا غلبه ، والسلطان بمعنى الحجوة والبرهان والولاية

والسلطنة والزيادات للتأكيد والمبالغة والاحتمالات تسعة تحصل بضرب الثلاثة فى الثلاثة ،

(و حقت كلمته) لعل المراد بكلمته كلامه مطلقاً أو كلامه فى الثواب والعقاب أو فى التوحيد و

الرسالة أو القرآن الكريم (و أقسط موازينه) الاقسط العدل و المقسط العادل يقال أقسط

يقسط فهو مقسط اذا عدل و قسط يقسط فهو قاسط اذا جاز فكان الهمة فى أقسط للسلب والمراد

بالميزان اما الشرائع الالهية أو ميزان الحساب و الجزاء .

(و بلغت رسله) ما أرسلهم به الى عباده بلا فراط ولا تفریط لانهم أمناءه فى وحيه .

والذنب فتنه والفتنة دنساً وجعل الحسنى عتبي والعتبي توبة والتوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى و من افتتن غوى مالم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على الله إلا هالك .
الله الله فما أوسع مالم يده من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم و ما أنكل ما عنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته

(فجعل السيئة ذنباً) مبعداً عن رحمته والسيئة الخصلة الذميمة من القول والفعل والعقد

(والذنب فتنه) أى ضلالة عن سبيله وهى اسم لكل ما يفتتن به الناس عن سبيل الحق (والفتنة دنساً) أى وسخاً تتوسخ به النفس الناطقة كالثوب المتوسخ بانحاء من القاذورات وأنواع من النجاسات وهو سبب تام للبعد من الحق والخذلان والتخلق بأخلاق المنافق والشیطان .

(وجعل الحسنى عتبي) العتبي الرجوع من الذنب والاساءة والعصيان الى الطاعة و التوبة والاحسان والحسنى الفعلة الحسنى وهو الاعمال الحسنة الموافقة للقوانين الشرعية والعقلية أو الكلمة الحسنى وهى الشهاداتان وغيرهما من الاقوال المطابقة للقواعد الحقّة أو العبادة الحسنى أعنى العبادة الواقعة على التوافق بين الظاهر والباطن المعراة عن صفة النفاق وحقبتها أن تعبد الله كأنك تراه وقد عبر عنها بالاحسان والايلاص اللذين هما شرط فى صحة الايمان والعمل جميعاً (والعتبي توبة) أى نداءة عمافعل وعزماً على عدم الاتيان بمثلة وأما مجرد الندامة بدون ذلك العزم فليس بتوبة (والتوبة طهوراً) أى مطهراً من الذنوب اذ التوبة تغسل النفس عن الخبائثة كما أن الماء يغسل الثوب عن النجاسة .

(فمن تاب اهتدى) أى فمن تاب من الذنوب التى منها النفاق اهتدى الى الحق و رفع

عنه أغلال الذنوب المانعة من الوصول الى رحمته

(و من افتتن) بالادناس والذنوب (غوى) عن سبيل الحق وضل عنه (مالم يتب الى الله ويعترف بذنبه) فانه اذا تاب واعترف اهتدى اذ لا ذنب مع التوبة ولا غواية مع الاعتراف (ولا يهلك على الله) بعد الهداية وتقرير التوبة. (الا هالك) بلغ الغاية فى استحقاق العقوبة وهذا كما تقول لا يعلم الفن من هذا العلم الاعالم أى بلغ الغاية فى العلم

(الله الله) أى اتقوا الله واحذروا الله والتكرير للتأكيد وقد يراد به التعجب (فما أوسع

مالم يده من التوبة) عن الذنوب .

(والرحمة) للعباد بعد استحقاقهم للعقوبة (والبشرى) بالرحمة وقبول التوبة وان بلغت النفس الحلقوم (والحلم العظيم) حيث لم يعجل فى أخذهم بالمعصية رحمة بهم لعلهم يرجعون عنها بالتوبة والاعتراف بالتقصير (وما أنكل ما عنده من الانكال والجحيم) النكل بالتحريك منع الرجل وتبعيده عما يريد والنكال بالفتح العقوبة التى تشكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء

ومن دخل في معصيته ذاق وبال نعمته وعمّا قيل ليصبحنّ نادمين.

٢- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعاً، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إليّ: "أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالي يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً، مذّبذين بين ذلك لا إلى

والنكل بالكسر والسكون القيد لانه ينكل به أى يمنع وجمعه أنكل ونكول، والجحيم من أسماء جهنم وأصله ما اشتد لهبه من النيران .

(والبطش الشديد) البطش الاخذ القوى الشديد والوصف للتأكيد وفيه اشارة الى نوع آخر من العقوبة (فمن ظفر بطاعته اجتنب كرامته) أى تحفه و هداياه الخاصة لاوليائه والمنزل الرفيع فى الدنيا والاخرة لان أصل الطاعة كرامة مستلزمة لكرامات اخرى غير محصورة كما هو معلوم لارباب الطاعة وأصحاب العرفان .

(ومن دخل فى معصيته ذاق وبال نعمته) الوبال فى الاصل الثقل والمكروه ويراد به العذاب فى الاخرة والنقمة السخط والغضب والعقوبة ومن أسمائه المنتقم وهو المبالغ فى العقوبة مفتعل من نعم ينقم من باب علم اذا بلغت به الكراهة حد السخط وكما أن رحمته عظيمة كذلك نعمته شديدة لان كل صفة له عز وجل فهى على حد الكمال ولذلك ورد «اتقوا من غضب الحليم» (وعما قليل ليصبحن نادمين) ما زائدة للمبالغة فى القلة أى عن زمان قليل ليصبحن نادمين

مما فعلوا من المعاصى ولا ينفغهم الندم لانقطاع زمان التكليف والندامة بزمان الموت والقيامة. قوله (عن محمد بن الفضيل) روى بالغلو وروى عن أبى الحسن موسى الرضا عليهما السلام،

(فكتب الى أن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) أن يظهرون الايمان والصلاح ويخفون الكفر والفساد للنجاة من قتلهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم ودفع ضرر المؤمنين عن انفسهم والله تعالى خادعهم بادخالهم فى المسلمين ظاهراً و اجراء أحكامهم عليهم وتعذيبهم أشد من تعذيب الكفار وجعلهم فى الدرك الاسفل من النار وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه شىء بل المراد امام خادعة رسوله على حذف المضاف أو على أن معاملة الرسول معاملة الله، واما أن صورة صنيعهم مع الله وصورة صنيعه معهم صورة المتخادعين.

(و اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالي) متناقضين عنهما كالمكروه على الفعل (يراؤن

الناس) اظهاراً لايمانهم (ولا يذكرون الا قليلاً) لان المرائى لايفعل الا بحضور من يراه وهو أقل أحواله أولان المراد بالذكر الذكر القلبي وهو فى المرائى قليل .

(مذّبذين بين ذلك) حال من واو يراؤن مثل ولا يذكرون، أو من واو يذكرون، أو

هؤلاء ولا إلى هؤلاء و من يضل الله فلن تجد له سيلاً ، ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله .

٣- الحسين بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصبغ عن الهيثم بن واقد ، عن محمد بن سليمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : إن المنافق ينهى ولا ينتهى و يأمر بما لا يأتي و إذا قام إلى الصلاة اعترض . قلت : يا ابن رسول الله وما الاعتراض ؟ قال : الالتفات . و إذا ركع رخص ، يمسي وهمه العشاء وهو مقطر و يصبح وهمه النوم ولم يسهر ، إن حدثت بك كذبتك و إن ائتمنته خانك و إن غبت اغتابك و إن وعدك أخلفك .

٤- عنه ، عن ابن جمهور ، عن سليمان بن سماعة ، عن عبد الملك بن بحر ، رفعه - مثل ذلك وزاد فيه - إذا ركع رخص وإذا سجد نقر وإذا جلس شغل .

منسوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر متحيرين فيهما من ذنبه تركه حيران متردداً (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) لانسويين إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين لعدم الاقرار بالجنان و عدم الانكار باللسان (و من يضل الله) بسلب اللطف و التوفيق (فلن تجد له سيلاً) إلى الحق والايمان .

قوله (ان المنافق ينهى ولا ينتهى و يأمر بما لا يأتي به الخ) لعل المراد بالمنافق هنا ناقص الايمان وهو شبيه بالمنافق الحقيقي لما بينهما من الملائمة في عدم الايمان بما ينبغي الايمان به و ان كان هذا معتقداً للحق وما يدل على ما ذكرنا مامر في باب أصول الكفر وأركانه عن يزيد الصايغ قال : « قلت لابي عبد الله ع » رجل على هذا الامر أن حدث كذب وان وعد أخلف وان ائتمن خان مامنزلته ؟ قال : هي أدنى منازل الكفر وليس بكافر و لا دلالة فيه على أن من شرط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يأتي الامر بذلك المعروف و يكف الناهي عن ذلك المنكر ، لأن الواجب في طرف الامر أمران أحدهما أمر غيره والثاني أن يمثل في نفسه وكذا في طرف النهي أمران أحدهما أن ينهى غيره ، والثاني أن يكف في نفسه ، والنفاق و العقوبة من جهة المخالفة وهى أنه لم يمثل ولم ينته لالامر و النهي ، والمراد بالالتفات الالتفات يمنة ويسرة أو الاعم و بالربوض ضم بعضه ببعض من غير تجنيح مثل ربوض الغنم و هو كبروك الابل أو لصوقه بالارض من غير تربص وطماً نينة من ربوض في الارض اذا لصق بها ولازمها .

قوله (وزاد فيه اذا ركع رخص) ليس هذا من الزيادة و انما ذكره تمهيداً لبيان الزيادة

٥- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد ابن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد، فحوّاه في موضع آخر فلم يستقم له، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار.

٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

باب الشرك

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يزيد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً، قال: فقال: من قال للنواة: إنها حصاة وللحصاة: إنها نواة ثم دان به.

والارتباط (و اذا سجد نقر) أي نقر كنفرد اليك يعني يسرع في السجود و يخففه ولا يمكن فيه الا قدر وضع الديك منقاره فيما يريد أكله.

(و اذا جلس شجر) أي رفع ساقبه عن الارض و قعد على عقبه من شجر الكلب كمنع رفع إحدى رجله بال أو لم يبيل .

قوله (قال: قال رسول الله «ص»: مثل المنافق مثل جذع النخل أراد أن ينتفع به في بعض بنائه - الخ) هذا تمثيل حسن اذ كما أن جذع النخل غير مستقيم لكون ظاهره منحدياً و باطنه معوجاً غائراً و صار ذلك سبباً لعدم الانتفاع به في بعض الامور المطلوب منه و احراقه بالنار كذلك المنافق .

قوله (ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق) تساوى خشوع القلب والجسد وزيادة الاول على الثاني من صفات الايمان ، و أما العكس فهو نفاق وان كان المتصف به على هذا الامر قوله (قال سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً قال: فقال: من قال للنواة أنها حصاة وللحصاة أنها نواة ثم دان به) المشرك كما يطلق على من عبد غير الله تعالى مثل عبدة الاصنام والوثان و عبدة الشمس والنيران ، كذلك يطلق على من أطاع غيره سواء عبد ذلك الغير أو لم يعبده وسواء كان ذلك الغير شيطاناً أو انساناً أو نفساً أمارة ، و أما طاعة الرسول و الائمة

٢- عنه ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي العباس قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى ما يكون به الإنسان مشركاً ، قال : فقال : من ابتدع رأياً فأحبَّ عليه أو أبغض عليه .

٣- عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، وإسحاق بن عمارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال : يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

٤- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن ضريس ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة . وعن قوله عزَّ وجلَّ : «و من الناس من يعبد الله

الظاهر بين صلوات الله عليهم أجمعين فهي طاعة الله عز وجل كما نطقت به الآيات والروايات ويقال للشرك بهذا المعنى الشرك بالمعنى الاعم وعلى هذا كل من أنكر من الدين ما هو حق واعتقد فيه ما هو باطل ودان به . وسواء كان من الضروريات كما يظهر من المثال أو من غيرها كما يظهر من بعض أخبار هذا الباب وغيره . وسواء كان من أمور الكبار أم من الصغار فهو مشرك لانه أطاع نفسه وشيطانه فكأنه جعلهما وياً لمن دون الله .

قوله من ابتدع رأياً فأحبَّ عليه أو أبغض عليه) الرأى المبتدع ما ليس له مستند شرعى و صاحب مشرك لانه اتخذ مع الرب عز وجل رياً آخر وهو نفسه وهو لم يشعر به سواء كان ذلك الرأى متعلقاً بالاصول أم بالفروع ، وسواء أحبَّه عليه غيره وتابعه أم لم يحبه عليه أحد أو أمان المجهود المخطئ الذى له مستند شرعى فى ظنه غير مطابق للحكم الله تعالى فى نفس الامر فالظاهر أنه ليس بمشرك والله اعلم .

(والشرك قوله) لا يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك) الظاهر أن من حيث لا يعلم متعلق ليطيع ، فيفيد أن طاعة الشيطان فى العقائد والاعمال مع عدم العلم بأنها فاسدة وأنها طاعة المشرك فكيف منع العلم ، فانها أيضاً شرك بطريق أولى ، ويحتمل أن يتعلق بقوله «فيشرك» فيفيد أن طاعة الشيطان مطلقاً شرك وإن لم يعلم أنها شرك ولم يقصده لانه تابع لازم لهما . قوله (شرك طاعة وليس شرك عبادة) أى يريد الشرك شرك طاعة لغير الله تعالى لا لشرك عبادة له فمن أطاع غير الله سواء كان شيطاناً أو نفساً داعية الى السوء أو انساناً أو حيواناً فقد أشرك بالله غيره وإن لم يعبده ولم يسجد له فالخلفاء الثلاثة مشركون لانهم أطاعوا

على حرف» قال: إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون في أتباعه ثم قلت: كل من نصب دونكم شيئاً فهو ممن يعبد الله على حرف؟ فقال: نعم وقد يكون محضاً.

٥- يونس، عن داود بن فرقد، عن حسن الجمال، عن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أمر الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا، ثم قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا كانوا بذلك مشركين.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع النبي عليه السلام: ألا صنع خلاف الذي صنع أو وجدوا ذلك في قلوبهم كانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: فعليكم بالتسليم.

شياطينهم و نفوسهم الامارة وكذا اتباعهم الى يوم القيامة.

(وعن قوله عز وجل «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال ان الآية تنزل في الرجل ثم تكون في اتباعه الخ) أى من الناس من يعبد الله على طرف من الدين ومن كان على طرف منه فهو خارج عنه مشرك بالله غير مؤمن به ولعل المراد بالشك فى محمد «ص» وما جاء به من ولاية على «ع» وغيرها، وفيه اشارة الى أن الآية نزلت فى الثلاثة و أتباعهم وأن نزولها يكون محضاً لهم و انهم مقصود منه أصالة .

قوله (ثم قالوا لشيء صنع الله أو صنع النبي «ص» إلا صنع خلاف الذى صنع الخ) فمن لاموه «ص» بما صنع من نصب على «ع» وغيره من الاصول والفروع أو وجدوا عدم الرضا بذلك فى قلوبهم فهم مشركون حيث نفى عنهم حقيقة الايمان به وهو مستلزم لثبوت الشرك لهم و يستمر لهم هذه الخصلة حتى يجعلوه حكماً فيما تنازعوا فيه من خلافة على «ع» و غيرها و يرضوا بحكمه ولا يجدوا فى أنفسهم حرجاً وشكاً فيما حكم به ويسلموا له ولاله صلوات الله عليهم، و بالجملة ثبوت الايمان المنافى للشرك لهم موقوف على الرجوع اليه والرضا بما حكم به والتسليم له وهو أعلى درجة من الرضالان أهل الرضا يرون أنفسهم ويحكمون عليها

٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «اتخذوا أجبّارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» فقال: أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولودعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم و لكن أحلّوا لهم حراماً و حرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون .

٨ - عليُّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حمّاد، و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده .

((باب الشك))

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم

بحكمه و ان كان بشعاً مرأً في مذاقهم، و أهل التسليم لا يرون أنفسهم و لا بشاعة بل يجدون حكمه أحلى من العسل .

قوله (فعبدوهم من حيث لا يشعرون) كذلك أكثر هذه الامة اتخذوا جهلة أرباباً من دون الله و تبعوا أحكامهم المغايرة لاحكام الله تعالى فعبدوهم من حيث لا يشعرون وليس الذم مختصاً بأهل الكتاب .

قوله (من أطاع رجلاً في معصية فقد عبده) في معصية اما وصف لرجلا أوحال عنه أو متعلق بأطاع فيفيد على الاولين ان العاصي معبود لمن أطاعه مطلقاً سواء أطاعه في المعصية أم في غيرها كما يدل عليه قوله تعالى «ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» و على الاخير أن العاصي معبود لمن أطاعه في المعصية سواء فعلها أيضاً أو رضى بها ومدحه عليها أو دعا له أو لم ينكرها مع القدرة على الانكار، و سر ذلك أن العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد و لذلك جعل الله سبحانه اتباع الهوى و طاعة الشيطان عبادة للهوى و الشيطان . فقال «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» وقال: «ألّم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان» و صدرت عن أهل العصمة على ذلك روايات كثيرة، و اذا كان اتباع الغير عبادة له فأكثر الخلق مقيمون على عبادة غير الله تعالى وهو النفس والشيطان وأهل المعصية والكفران و هذا هو الشرك الخفى نعوذ بالله منه .

قل : كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى » وإنني أحب أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام أن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه ، وكتب إنما الشك ما لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك ، وكتب : أن الله عز وجل يقول : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين » قال :

قوله (قال كتبت الى العبد الصالح عليه السلام أخبره أني شاك وقد قال ابراهيم دع رب أرني كيف تحيي الموتى ، وأنى أحب أن ترينى شيئاً) كأنه أراد أنى شاك فيك فأحب أن ترينى شيئاً يفيد اليقين بك كما كان ابراهيم دع ، شاكاً فى احياء الموتى فأحب أن يريه ربه ما يفيد اليقين به .

(فكتب دع) اليه (أن ابراهيم دع) كان مؤمناً واحب أن يزداد ايمانا وأنت شاك والشاك لا خير فيه) المراد أن ابراهيم دع، لم يسأل ربه ليزيل الشك عن نفسه لانه كان مؤمناً بذات الرب وصفاته و قدرته على احياء الموتى ولم يشك قط بل سأله ليزداد يقيناً بأن يبرى بالعيان ما علمه بالدليل والجنان، والحاصل أنه كان له علم اليقين فطلب عين اليقين وأنت شاك كما اعترفت به والشاك لا خير فيه لان الخير كله سيما الايمان فى ضد الشك وهو اليقين. (و كتب دع) انما الشك ما لم يأت اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك (كأنه تأكيد لقوله ان ابراهيم كان مؤمناً . و حاصله أنه كان له يقين بقدرته تعالى على احياء الموتى فكان مؤمناً غير شاك اذ الشك بالشيء ينافى اليقين به فلا يجامعه، وقيل : انما سأل ابراهيم دع ليعلم قدر منزلته عند الله تعالى لان الاسعاف بالمطلب الفخم يدل على مكانة السائل و حينئذ معنى «أولم تؤمن» أولم تؤمن بمنزلتك عندى قال الصدوق فى كتاب العلال : «سمعت محمد ابن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول قول ابراهيم دع» رب أرني كيف تحيي الموتى - الآية » ان الله عز وجل أمر ابراهيم أن يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان الله تبارك وتعالى فى الدنيا عبداً يقال له ابراهيم و اتخذه خليلاً قال: وما علامة ذلك العبد؟ قال : يحيى له الموتى فوق ل ابراهيم أنه هو فسأله أن يحيى له الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى. يعنى على الخلة، و يقال انه أراد أن يكون له ذلك معجزة كما كانت للرسل ، وقيل : كان له علم اليقين بالاحياء و انما سأل ليعلم كيفية الاحياء كما يشعر به كيف، وقيل : أنما سأله أن يقدره على احياء الموتى و تأدب فى السؤال فقال : رب أرني كيف تحيي الموتى ، و قال بعض أهل الاشارة أرى من نفسه الشك فما شك فانما سأل فيزداد قرباً (و كتب ان الله عز وجل يقول: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد و ان وجدنا

نزلت في الشاك.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا.

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً عن يساره ووزارة عن يمينه، فدخل عليه أبو بصير فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن شك في الله؟ فقال: كافرٌ يا أبا محمد، قال: فشكّ في رسول الله؟ فقال: كافرٌ، قال: ثمّ التفت إلى وزارة فقال: إنّما يكفر إذا جحد.

أكثرهم لفاسقين، قال: نزلت في الشاك العهد يكون بمعنى الوصية، كما قيل في قوله تعالى «وَأَلِّمُوا الْبَنِينَ وَالنِّسَاءَ وَالْوَالِدَاتُ وَالْأَوْلَادَ بِمَا هُمْ فِيهَا مِنْكُمْ» وبمعنى الامان والذمة، وبمعنى الضمان كما قيل في قوله تعالى «أوفوا بعهدى أوفى بهدمكم» أى أوفوا بما ضمنتمكم من طاعتي أوفى بماضمت لكم من ثوابي وجنتى ولعلمه «ع» وأشار بذلك الى أن الاكثر نقضوا عهد الله وعهد رسوله في الولاية والخلافة وشكوا فيها وأن الآية نزلت في ذمهم وأن كل شاك فاسق.

قوله (كان أمير المؤمنين «ع» يقول في خطبته : لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا) الارتباب يجيء بمعنى القلق والاضطراب و بمعنى سوء الظن والتهمة و بمعنى الشك، و لعل المراد لا توقعوا أنفسكم في قلق و اضطراب بسبب الفكر فيما يعارض الحق و يدفعه من الشبهات والتخييلات فانه يؤديكم الى الشك فيه أولا تتهمو الله في أفعاله و صفاته ولا رسوله في تبليغ رسالاته ولا خليفته في ولايته والاتصاف بكلماته ولا تتصفوا بسوء الظن بهم فانه يؤديكم الى الشك في صدقهم ولا تشكوا فيه فتكفروا فان الشك فيه كفر بالله العظيم و بما أنزله الى رسوله الكريم، وقد مر توضيحه في باب استعمال العلم.

قوله (قال فشك في رسول الله «ص»؟ فقال: كافر، ثم التفت الى وزارة فقال: انما يكفر اذا جحد) من البين أن الشك في رسول الله انما يتصور قبل تمام الحجّة اذ لا شك بعده بالضرورة، والشاك قبله كافر اذا جحد و أنكر بخلاف ما اذا لم يجحد فانه مستضعف و سيجىء بيانه، و أما الشاك في الله فهو كافر لان حجّة الله والدليل على وجوده هي الحجّة الواضحة اذ كل شيء شاهد عليه و انما التفت الى وزارة للتنبيه على فساد مذهبه و هو أنه لا واسطة بين المؤمن والكافر كما مر و سيجىء أيضاً والله يعلم.

٤- عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك.

٥- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الشك والمعصية في النار، ليسا منّا ولا إيانا.

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفتىء إلى خير أبداً.

قوله (قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك) أي الذين آمنوا ورسوله وأوصياء رسوله ظاهراً ولم يلبسوا إيمانهم بشك في احدهم باطناً أولئك لهم الامن وهم تهتدون، والظلم وضع الشيء في غير محله فالعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والكافر ظالم لانه وضع الكفر موضع الايمان، والشاك ظالم لانه وضع الشك موضع اليقين، وبالجملة كل من عدل عن طريق حق الى طريق باطل فهو ظالم و كان السائل سأل عن العام هل هو باق بعمومه أو مختص ببعض أفراد فاجاب عليه السلام بأن المراد به ظلم الشك والكفر قبل فيه دلالة على أنهم كانوا يقولون بالعموم وعلى جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة واعتراض بأنه لادلالة فيه على شيء منها أما الاول فلان السائل حمل الظلم على ظلم المخالفة و شق عليه ذلك لما ترتب عليه من عدم الامن و عدم الاهتداء فسأل عن ذلك فأجاب عليه السلام بحمله على ظلم الشك، و أما الثاني فلان الآية ليس فيها تكليف بعمل و انما فيها تكليف باعتقاد صدق الخبر بأن للمؤمنين الامن والاهتداء فأين الحاجة التي يؤخر البيان اليها، واجيب عن الاول بأن ظلم المخالفة يتنوع الى كباثر و صفائر لا تنحصر وانما شق عليه حمله على ظلم المخالفة اذا عم جميع صورها فأخذ العموم لازم سواء جعل من تعميم الجنس في أنواعه أو من تعميم النوع من أفراد، وعن الثاني بأن الآية وان كانت خبراً فهي في معنى النهي عن لبس الايمان بالظلم فهي عملية من هذا الوجه على أن الفرق في تأخير البيان بين المسائل العلمية والعملية غير ظاهر والدليل في المسئلة مشترك.

قوله (من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفتىء الى خير أبداً) دل على أن المرتد عن فطرة وهو المولود عن الاسلام لا تقبل توبته كما هو المشهور، وقال الشيخ زين الملة والدين:

لا تقبل توبته ظاهراً وفي قبولها باطناً قول قوى (١) حذراً من تكليف ما لا يطاق لو كان مكلفاً بالاسلام أو خروجه عن التكليف مادام حياً كامل العقل وهو باطل بالاجماع، وقال ابن الفهد في شرح النافع لو تاب المرتد عن فطرة لم تقبل بالنسبة الى اسقاط الحد وملك المال وبقاء النكاح وابتداء النكاح مطلقاً و تقبل بالنسبة الى الطهارة و صحة العبادات و اسقاط عقوبة الاخرة و استحقاق الثواب ولا ينافي ذلك وجوب قتله كمالو تاب المحسن بعد قيام (١) قوله وفي قبولها باطناً قول قوى مبنى على ما ذكر مراراً من أن أحكام الفقه للدنيا

لا الاخرة فرب من يحكم بايمانه ظاهراً وطهارته وجواز نكاحه بحسب أحكام الفقه مع أنه كافر حقيقة ومن أهل النار، والمرتد مأمور بأداء التكليف الشرعية كالصلاة والصوم ولا يصح منه بدون الايمان شيء والامر بالشئ مع العلم باتفاء شرطه قبيح عند الاصوليين ، فلا بد أن يكون توبته صحيحة وايمانه بعد الارتداد مقبولاً لكن قتله حد كحد الزنا واللواط ، ومفارقة الزوجة وسلب الاموال وتوريثه وراثته حكم تأديبي ليس بمنزلة قتل الحربى وغنيمه أمواله ولو كان كذلك انتقل ماله الى قاتله لالى وارثه فان الغنيمه للمجاهدين . فان قيل ما حكم المرتد في زمان الغيبة لان اجراء الحدود على الامام «ع» وهو غائب؛ قلنا هو داخل في ولاية الفقيه عند بعض العلماء وموقوف على ظهور الامام «ع» عند آخرين ولم يرد دليل لفظي على جواز اجراء الحدود للفقهاء فيما نعلم بل ولا يتهم ثابتة بدليل العقل والنقل فيما لا يمكن توقيفه وتأخيره كالحكم في المعاملات وحفظ أموال الصغار واليتامى والمجانين والولاية له فيما لا ضرورة تقتضيه كالجهاد للدعوة الى الاسلام وهذا هو المتيقن مما له فيه الولاية قطعاً وليس له قطعاً ويبقى الشك في الحدود ويحتمل قوياً كونها مما لا يمكن تأخيره وتوقيفه خصوصاً في السارقين والمحاربين و أما صلاة الجمعة فالظاهر عدم توقف صحتها على ظهور الامام بل توقف وجوبها العيني فقط ولا يجرى فيه دليل ولاية الفقيه اذ لا ضرورة في اقامتها ويمكن تأخيرها الى ظهور الامام «ع» و تمسك بعض المتأخرين برواية في الاحتجاج عن اسحاق بن يعقوب وهو رجل مجهول وفيها دأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة أحاديثنا، وفيه أولاً ضعف الرواية كما قلنا وثانياً لاشك في وجوب الرجوع في كل واقعة الى العلماء ولا حاجة فيه الى التمسك بالروايات الضعيفة مع تصريح آيات القرآن العظيم والروايات المتواترة وانما الكلام في ان اذا رجعنا الى العلماء فعلى العلماء أن يجيبوا بما ظهر لهم من الادلة وان لم يكن عندهم دليل توقفوا ف يرجع فيها الى الامام ومورد السؤال الحوادث التي يحتاج فيها الى سؤال الامام نفسه كما في عصرهم عليهم السلام فر بما أجابوا بان حكم الحدود كحكم الجهاد موقوف الى ظهوره «ع» ويظهر من الشيخ المحقق الانصارى انه كان يعرف اسحاق بن يعقوب (ش) .

٧ - عنه ، عن أبيه ، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : لا ينفع مع الشكّ و

الجحود عمل .

٨ - وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شكّ أو ظنّ فأقام

البنية قوله (لا ينفع مع الشك و الجحود عمل) لان الشاك و الجاحد كافرين و الكافر لا ينفعه عمله وقد دلت الروايات على أن عمل الشاك في الامام و الجاحد له كالخوارج و أضرابهم لا ينفع (وفي وصية المفضل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من شكّ أو ظنّ فأقام على أحدهما أحبط الله عمله) أي من شك في الله أو في الرسول أو في الامام أو ظن بطلانهم (١)

(١) قوله «أو ظن بطلانهم» تعليق الظن بالبطلان غير متجه والحق أن الظن بالصحّة أيضاً لا يغني من الحق شيئاً وقد أصر بعض المتأخرين على كفاية الظن في اصول الدين وكأنه مخالف لاجماع المسلمين من صدر الاسلام الى عهدنا هذا، فانا لم نر أحداً اكتفى في اسلام الكافر بأن يقول أني أظن أن لاله الا الله ويحتمل ضعيفاً عنده عدم وجوده تعالى أو يقول اليهودي أني أظن ان محمداً نبي و ربما يحكون القول به عن الحكيم الطوسي في بعض مؤلفاته والفيض رحمهما الله وغيرهما ولا أدري ما أقول في هذه النسبة بعد وضوح بطلان هذا القول و على فرض صدور كلام مشتبّه منهما يجب أن يؤول بوجه لا ينافي ضرورة الاسلام والايات الناهية عن تقليد الالباء و متابعة الظن ولعلمهم أرادوا بالظن غير معناه المتداول كمن يعتقد شيئاً بدليل قاطع لا يستطيع أن يقرره كالعوام أو أرادوا أن المظهر لليقين المبطن للظن محكوم بالاسلام ظاهراً لانه اذا كان المناق الجازم بالخلاف مسلماً ظاهراً فالظان مسلم بطريق أولى واختار بعض تلامذة الشيخ المحقق الانصاري في كتابه كاشف الاسرار ان الظن الاطميناني علم و يكتفى به في اصول الدين وفيه أن الاعتقاد اما أن يحتمل فيه الخلاف أو لا يحتمل فان احتمل الخلاف ولو ضعيفاً ليس علماً ولا يكتفى به وان لم يحتمل الخلاف فليس ظناً بل هو علم، مثلاً اذا وقع في ألف درهم صحيح درهم واحد مغشوش وأخذت منه درهماً واحتمل كونه ذلك الدرهم المغشوش ولو ضعيفاً جدالم يصح لك دعوى العلم بان ما أخذته صحيح الا أن تسامح أو تكذب وكيف يصح لهذا الفاضل مع مهارته في العلوم العقلية أن يحكم باسلام من يحتمل ضعيفاً كذب خاتم الانبياء و صدق الدهرية نعم قد يحصل للانسان اعتقاد بشيء فيجري على اعتقاده ولا يخطر بباله خلافه حتى يحتمله وان نبه عليه ربما تردد، مثاله من يرى شبحاً من بعيد فيعتقد أنه شجر ويقصده ليستظل تحته ويجنى من ثمره ولا يخطر بباله شيء غير الشجر و لو نبه عليه تردد في المسير وهذا ظن في الواقع وليس معنى الظن أن يلتفت الظان فعلا الى النقيض فيحتمله بل لو التفت احتمل ويدل على ذلك قول الله عز وجل في تخطئة الدهريين و ما لهم*

على أحدهما أحب الله عمله، إن حجة الله هي الحجة الواضحة. ^{بالحجة الواضحة}
 ٩ - عنه ، عن علي بن أسباط ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن علي
 أحدهما ^{عليه السلام} قال : قلت : إن النرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق
 فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال : يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل
 كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب وإن رجلاً منهم اجتهد أربعين
 ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم ^{عليه السلام} يشكو إليه ما هو فيه ويسأله
 الدعاء قال : فنهض عيسى وصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه يا
 عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه ، أنته دعاني وفي قلبه شك منك
 فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنثر أنامله ما استجبت له ، قال : فالتفت إليه عيسى ^{عليه السلام}

فأقام على أحدهما أحب الله عمله ولا ينفعه في الآخرة كما قال عز وجل « ولئن أشركت
 ليحبطن عملك » وقوله (إن حجة الله هي الحجة الواضحة) إشارة إلى أن الموجب للاحباط
 العمل هو الشك في الأمر الجلي وأما الأمر الخفي مثل بعض الفروع فليس الإصرار فيه
 كذلك ، والله يعلم .

قوله (فقال يا أبا محمد إنما مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل) كان
 لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فاجيب - الخ (المراد بالاجتهاد الاتيان بالطاعات)
 * بذلك من علم انهم الا يظنون ، فسمى جزمهم بنفى الربوبية ظناً وان لم يحتمل عندهم خلاف
 ما اعتقدوا لانهم لو نبهوا على أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ربما تبدل جزمهم
 باحتمال خلاف ما رأوا . وقد يحصل مثل هذا الاعتقاد للمقلد فيجرب عليه في العمل ولو تبين
 على أن الانسان جائز الخطاء فلعل من تقلده مخطئ احتمال خطائه وتبدل جزمه بالترديد
 ولا ريب أن سائر الكفار كاليهود والنصارى والمشركين يقلدون آباءهم ومعلميهم لاجازموا
 بأرائهم لا يختلج في ذهنهم ترديد وشك ولذلك كانوا يحاربون عليه ويبدلون نفوسهم
 أموالهم في سبيل دينهم ولا يرجعون عن الحق مع أن التقليد لا يفيد العلم لاحتمال الغلط في
 المقلد ولو اختلج في ذهن اليهودي أنه في تقليده آباءه كالنصراني ولو كان التقليد طريقاً
 إلى الحق لكان كلا طرفي النقيض حقاً وهو باطل وقد ذمهم الله تعالى لا التقليد وبين وجهه
 غلطهم عقلاً بقوله « ولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » فكيف يصح دعوى أنه اتبعنا
 جوار للمسلمين مامنع الكفار منه مع أن احتمال كون الآباء لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون قائم في
 كل انسان غير معصوم وأما قول المعصوم فيفيد اليقين بعد الاعتراف ببعثته ولا يسمى تقليداً
 اصطلاحاً . (ش)

فقال: تدعوا ربك: وأنت في شك في نبيته؟ فقال: يا روح الله و كلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله [لي] أن يذهب به عني قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه وصار في حد أهل بيته .

باب الضلال

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، عن هاشم صاحب البريد قال : كنت أنا و محمد بن مسلم و أبو الخطاب مجتمعين فقال لنا أبو الخطاب : ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟ فقلت : من لم يعرف هذا الأمر فهو كافر فقال أبو الخطاب : ليس بكافر حتى تقوم عليه الحججة فإذا قامت عليه الحججة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمد بن مسلم : سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟! ليس بكافر إذا لم يجحد ، قال : فلما حججت دخلت

الاجتناب عن المنهيات وتهذيب الظاهر والباطن لله تعالى، وفيه دلالة على أنه من شرائط قبول الدعاء والروايات الدالة عليه كثيرة وسيجيء بعضها في كتاب الدعاء والغرض من هذا التمثيل أن العبادة مع الشك في أهل البيت غير مقبولة ولا نافعة فكيف انكارهم و ان التمسك بهم يوجب قبولها وان التوبة بعد الشك والانكار مقبولة و ان المؤمن الخالص في حد أهل البيت عليهم السلام .

قوله (قلت من لم يعرف هذا الامر فهو كافر فقال أبو الخطاب: ليس بكافر حتى تقوم عليه الحججة فإذا قامت عليه الحججة فلم يعرف فهو كافر ، فقال له محمد بن مسلم: سبحان الله ماله إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر؟! ليس بكافر إذا لم يجحد) الفرق بين الاقوال الثلاثة أنه ذهب صاحب البريد الى أن غير العارف كافر سواء قامت عليه الحججة أم لم تقم، وسواء جحد أم لم يجحد، وعلى هذا لا واسطة بين المؤمن والكافر وذهب أبو الخطاب الى أنه كافر ان قامت عليه الحججة ، سواء جحد أم لم يجحد وعلى هذا بينهما واسطة وهي غير العارف قبل قيام الحججة ولكن يلزم أن لا يكون قبله مع الانكار أيضاً كافراً وليس كذلك. وذهب محمد بن مسلم الى أنه كافر إذا جحد و بدون الجحد ليس بكافر، و على هذا بينهما واسطة وهي من لم يعرف ولم يجحد و يسمى مستضعفاً وضالاً ، والمراد بالضال في هذا الباب هو هذا المعنى وان كان يطلق كثيراً ما على المعنى الاعم منه وهو من لم يتمسك بالحق وخرج عن سبيله فانه يصدق على جميع أرباب المذاهب الباطلة، والظاهر وأن مرادهم بالكافر هنا من يجري عليه أحكام الكفر في الدنيا مثل النجاسة وعدم جواز المباشرة والمناكحة وغيرها كما هو مذهب بعض العلماء والا فلا

على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك ، فقال : إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة ، الجمرة الوسطى بمنى ، فلما كانت الليلة اجتمعنا عنده و أبو الخطاب و محمد بن مسلم فتناول وسادة فوضعها في صدره ، ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونساءكم و أهليكم أليس يشهدون أن لا إله إلا الله ؟ قلت : بلى قال : أليس يشهدون أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا . قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت أهل الطريق وأهل المياه ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يصلون و يصومون و يحججون ، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما هم عندكم ؟ قلت : من لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر ، قال : سبحان الله أما رأيت الكعبة والطواف و أهل اليمن و تعلقهم بأستار الكعبة ؟ قلت : بلى ، قال : أليس يشهدون أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله و يصلون و يصومون و يحججون ؟ قلت : بلى ، قال : فيعرفون ما أنتم عليه ؟ قلت : لا ، قال : فما تقولون فيهم ؟ قلت : من لم يعرف فهو كافر ، قال : سبحان الله هذا قول الخوارج ثم قال : إن شئتم أخبركم ، فقلت أنا : لا ، فقال : أما إن شئتم عليكم

خلاف في استحقاق العقوبة و خلود بعضهم في النار

(قال فلما حججت دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك فقال: إنك قد حضرت و غابا ولكن موعدكم الليلة . الجمرة الوسطى بمنى) دل على أنه ينبغي للحاكم أن يترك الحكومة و التكلم فيها حتى يحضر الخصوم جميعاً و من ثم قال بعض الأكابر إذا جاءك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له فلعله يأتيك خصمه وقد فقئت عيناه .

(ثم قال لنا : ما تقولون في خدمكم ونسائكم و أهليكم - إلى آخره) لما أظهر و اعنده عليه السلام أقوالهم المذكورة استغفهم عليه السلام ثلاث مرات عن أسلم و أقر بالشهادتين و أتى بالصلاة و الصوم و الحج و نحوها و لم يعرف هذا الأمر و الامام الحق فأجاب صاحب البريد في كل مرة و مراده أنه كافر ينبغي أن يجرى عليه أحكام الكفر من النجاسة و القتل و حرمة المناكحة و غيرها فقال عليه السلام - توبيخاً له و ردأً لقوله - :

(سبحان الله هذا قول الخوارج) القائلين بأن من فعل كبيرة أو صغيرة أو أصغر عليها كافر

أن تقولوا بشيء ما لم تسمعه منّا ، قال : فظننت أنه يديرنا على قول محمد بن مسلم .
 ٢ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : ما تقول في مناكحة الناس فأنتي قد بلغت ما
 تراه وما تزوجت قط ، فقال : وما يمنعك من ذلك ؟ فقلت : ما يمنعني إلا أنني
 أخشى أن لا تحلّ لي في مناكحتهم فما تأمرني ؟ فقال : كيف تصنع و أنت شاب ،
 أتصبر ؟ قلت : أتخذ الجوّاري قال : فهات الآن فيما تستحلّ الجوّاري ؟ قلت :
 إن الأمة ليست بمنزلة الحرّة إن رابتني بشيء بعثها واعتزلتها ، قال : فحدّثني بما
 استحلتتها ؟ قال : فلم يكن عندي جواب فقلت له : فماترى أتزوج ؟ فقال : ما أبالي

خارج عن الاسلام مستحق للقتل و لذلك حكموا بكفر أمير المؤمنين «ع» للتحكيم
 لزعهم أن التحكيم معصية صدرت منه عليه السلام وقد أخطأوا أما أولافان التحكيم وقع
 بغير رضاه «ع» بسبب غلبة الرجال والعساكر كما هو المسطور في الكتب المفصلة المعتبرة ، و
 أما ثانياً فلان تعيين الحاكم وتفويض الحكم الى أبي موسى وقع أيضاً بدون رضاه «ع» كما هو
 المسطور فيها أيضاً . وأما ثالثاً فلان المقصود في التحكيم هو الرجوع الى حكم الله في كتابه و
 تعيين الاحق بالخلافة منه ولا ريب في أنه ليس بمعصية واعتقاد الحاكم من صاحبه و حكمه
 بخلاف ما في كتاب الله معصية صدرت من ذلك الحاكم لا ممن أمره بالحكم الحق وانما لم
 يقل «ع» هذا قول الخوارج بعد الجواب عن السؤال الاول بل كرر السؤال عن جنس واحد للتأكيد
 والتقريب وتوقع رجوع المخاطب عن اعتقاده الباطل بتكرار السؤال والتنبيه ، وانما لم يجبه
 بالجواب الحق مع ان شأنه «ع» هو الارشاد اليه بل استعلمه بقوله ان شئتم أخبركم لعلمه بانه
 متعنت ولذلك أساء الادب وقال لا ووبخه «ع» بقوله اما انه شر عليكم ان تقولوا لشيء ما لم
 تسمعه منا للتنبيه على فساد قوله و على ان كل ما يتكلم به الناس من امور الدين و جب ان
 يكون مسموعاً من أهل العصمة عليهم السلام ولو بواسطة ليكون مأموماً من الخطاء .

قوله (قلت : ما يمنعني إلا أنني أخشى أن لا تحلّ لي مناكحتهم) منشأ الخشية توهم
 ان غير العارفات بهذا الامر كافرات لا يجوز نكاحهن وقد مرو سيجيء ان زرارة كان لا يقول
 بالواسطة بين المؤمن والكافر فكان جميع المخالفين من أي فرق الاسلام كانوا و لو من
 الشيعة غير الامامية كفاراً عنده يجرى عليهم احكام الكفرة ظاهراً و باطناً ومنها عدم جواز
 مناكحتهم (قلت ان الامة ليست بمنزلة الحرّة ان رابتني بشيء بعثها واعتزلتها قال : فحدّثني
 بما استحلتتها) رابه و اراهه شككه و أو همه يعني ان أوهمتني بشيء يسوئني و يخالف ما أنا
 عليه بعثها و اعتزلتها بخلاف الحرّة فان حرمتها اتم و أعظم و قبح مفارقتها أشد و أفخم و

أن تفعل ، قلت : أرأيت قولك: ما أبالي أن تفعل ، فإن ذلك على جهتين تقول : لست أبالي أن تأثم من غير أن آمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك ؟ فقال لي : قد كان رسول الله ﷺ تزوج وقد كان من أمر امرأة نوح و امرأة لوط ما قد كان إنهما كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين ، فقلت : إن رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلي وإنما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه ، قال : فقال لي : ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل : « فخانتهما » ما يعني بذلك إلا الفاحشة وقد زوج رسول الله ﷺ فلاناً ، قال : قلت : أصلحك الله ما تأمرني انطلق فأزوج

لما لم يكن هذا الجواب مطابقاً للسؤال لان السؤال عن سبب التحليل اعاد «ع » السؤال بعينه للتنبيه على خطائه في الجواب .

(قلت أرأيت قولك ما أبالي ان تفعل فان ذلك على جهتين تقول لست ابالي ان تأثم من غير ان آمرك) أي أخبرني عن تفسير قولك ما أبالي أن تفعل فان هذا القول يحتمل وجهين أحدهما انك لا تبالي ان عصي الله وآثم اذ لم تأمرني بذلك والوجه الاخر أن يكون ذلك جازياً لى ولم يذكره لظهوره (فقال لي : قد كان رسول الله «ص» تزوج) أي تزوج عايشة و حفصة و فعلنا بالنفاق و استبطان الكفر و عدم الاخلاص له «ص » ما فعلنا و آذناه بما غاظه و كرهه كما هو المذكور في القرآن الكريم .

(وقد كان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان انهما قد كانتا تحت عبيد من عبادنا صالحين) ذم الله عز وجل المرأتين المذكورتين و مثل حالهما بحال امرأة نوح و امرأة لوط في أنهما بالنفاق و استبطان الكفر و عدم الاخلاص كفرتا و خرجتا عن الدين فلم يفن نوح و لوط عنهما من عذاب الله شيئاً من الاغناء بحق الزواج حتى يقال لهما عند الموت أو في القيامة : ادخلا النار مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا و صلة بينهم و بين الانبياء ، قال المفسرون فيه اشارة الى ان سبب القرب و الرجحان عند الله تعالى ليس الاصلاح كائناً من كان و خيانة المرأتين ليست هي الفجور و انما هي نفاقهما و ابطانها الكفر و تظاهرها على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون و امرأة لوط دلت قومه على ضيفانه ، وليس المراد بالخيانة البغى و الزنا اذما زنت امرأة نبي قط ، و ذلك هو المراد بقوله «ع » :

(ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل «فخانتهما» ما يعني بذلك إلا الفاحشة) هي كلما يشتد قبحة من الذنوب و المعاصي و المراد بها هنا النفاق و المخالفة و الكفر ، وفيه رد لقول زارة وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه اذ علاقة الزوجية لا تستلزم ذلك و قوله عليه السلام . (وقد زوج رسول الله «ص» فلاناً) اشارة الى أنه يجوز للمؤمنة التزويج بالمخالف المظهر

بأمرك؟ فقال لي : إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء، قلت : وما البلهاء قال : ذوات الخدور العفايف ، فقلت : من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال : لا ، فقلت : من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال : لا ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفوراً ولا يعرفن ما تعرفون ، قلت : وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟ فقال :

للإسلام المبطن للنفاق والكفر وهو مذهب المفيد والمحقق ابن سعيد والمشهور المنع لاخبار كثيرة بعضها مرسل و بعضها ضعيف وبعضها مجهول وهما حملها على الكراهة جمعاً ودعوى الاجماع على المنع لم يثبت والاحتياط ظاهر ، ولما استشعر زرارة من الكلام المذكور الرخصة في نكاحهن أراد أن يعلمها صريحاً .

(قال : قلت أصلحك الله ما تأمرني انطلق فاتزوج بأمرك) أي أتزوج من النساء اللواتي لا يعرفن هذا الامر بأمرك و اذنك .

(فقال لي : ان كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء) الابله ضعيف العقل و الاثنى بلهاء والجمع بله مثل أحمر وحمراء و حمر، وفعله بله من باب تعب .

(قلت وما البلهاء؟ قال : ذوات الخدور العفايف) الخدر بالكسر الستر ، و الجمع خدور ، يطلق الخدر على البيت ان كانت فيها امرأة و الافلا وأخدرت الجارية لزمت الخدر و أخدرها أهلها أي سترها و صانوها عن الامتهان والخروج لقضاء حوائجها ، يتعدى ولا يتعدى، والعفايف جمع العفيفة وهي المرأة الممتنعة عن القبايح حياء من عف عن الشيء يعف من باب ضرب عفة بالكسر و عفاً بالفتح امتنع عنه، و انما أمر بتزويجهن لانهن أقرب الى الحق وقبول دين الأزواج وأبعد من سوء الاخلاق ونصب أهل البيت عليهم السلام .

(فقلت من هي علي دين سالم بن أبي حفصة؟ قال : لا) كان زيداً بترياً من رؤسائهم لعنه الصادق «ع» وكذبه وكفره . (فقلت من هي علي دين ربيعة الرأي؟ فقال لا) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن مدني عامي خبيث ، و انما منع من تزويجهن لكفرهن و عداوتهن لاهل البيت و انكارهن لهم (ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفوراً ولا يعرفن ما تعرفون) العواتق جمع العاتق وهي الجارية أول ما أدركت ، وهذا يدل على أنه لا يجوز أنه للمؤمن أن ينكح الناصبية المعروفة بالنصب لانها كافرة، ولا يجوز للمؤمن أن ينكح الكافرة كما لا يجوز للكافر أن ينكح المؤمنة دوماً ومتمة ، وعليه روايات كثيرة . ثم عاد زرارة بعد تلك المقدمات الى ما كان عليه من أن غير العارفة كافرة ولذلك قال :

(قلت ، وهل تعد و أن تكون مؤمنة أو كافرة) أي لا تتجاوز المرأة أحد هذين الوصفين الايمان والكفر . واذا فقدت وصف الايمان فقد اتصف بالكفر . فقال «ع» و ردأ لقوله

تصوم و تصلي و تنقي الله ولا تدري ما أمركم؟ فقلت : قد قال الله عز وجل : « هو الذي خلقتكم منكم كافر و منكم مؤمن » لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل : « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » فلما قال : عسى ؟ فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين ، قال : فقال : ما تقول في

(تصوم و تصلي و تنقي الله ولا تدري ما أمركم) من الاقرار بالولاية فهي مسلمة فكيف تكون كافرة (فقلت : قد قال الله عز وجل «هو الذي خلقكم منكم كافر و منكم مؤمن » لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر) استدل على مذهبه بهذه الآية وليست نصاً فيه ، لان الايمان هو الاقرار والكفر هو الانكار ، و بينهما واسطة هي عدمهما ويسمون المتصف به تارة غير عارف وتارة مستضعفاً ، وتارة ضالاً ، والحكم على الخلق بأن بعضهم مؤمن وبعضهم كافر لا يدل على انحصارهم فيها الا أن يريد بالكافر غير المؤمن سواء كان منكراً أم غير عارف فيتموجه أن اطلاق الكافر على هذا المعنى غير متعارف، وان عدم جواز نكاح الكافرة بهذا المعنى مطلقاً ممنوع لجواز نكاح غير العارفة ، وكأنه «ع» لم يتعرض لجوابه لظهوره بل أشار الى ثبوت الوسطة كما نقلها عن زرارَةَ .

(قال: فقال أبو جعفر «ع» : قول الله أصدق من قولك يا زرارَةَ أرايت قول الله عز وجل ، «خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم») ربما يشعر بتوسطه أن الله عز وجل جعل المعذرين المتخلفين من غزوة تبوك قسيم المؤمنين قال : «ولكن الرسول والذين آمنوا معه جاهداً بأموالهم وأنفسهم - الآية» و قال : «و جاء المعذرون - الآية» ثم جعل المعذرين على صنفين : كافرين وغير كافرين ، قال : «سصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم» و ضمير منهم راجع على المعذرين ، وفيه تنبيه على أن المعذر اعتذر لكسله لا لكفره وجعل المعذر لكسله الى صنفين حيث قال : « و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم» أي اعترفوا بذنوبهم و ندموا من التخلف «خلطوا عملاً صالحاً » هو اظهار الاعتراف بالذنب والندم منه «عسى الله أن يتوب عليهم» أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله «اعترفوا بذنوبهم» و قال «و آخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم و اما يتوب عليهم» أي آخرون من المتخلفين وهم الذين لم يعترفوا بذنوبهم ، ولم يندموا مؤخرون موقوف أمرهم لامر الله تعالى في شأنهم اما يعذبهم ان اصرروا على الذنب ، و اما يتوب عليهم ان تابوا ، ومن هذه المقدمات يعلم أن هذين الصنفين لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين ، والله يعلم ، ولما لم يفهم زرارَةَ المقصود منه قال (فلما قال «عسى»؟ فقلت : ما هم إلا مؤمنين أو كافرين) وأعرض «ع» عن بيانها وتوضيحها

قوله عز وجل: «الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» إلى الإيمان؛ فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين؟ فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ثم أقبل على ما تقول في أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون، وإن دخلوا النار فهم كافرون؟ فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة

كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم قد استوت حسنتهم وسيئاتهم، فقضت إليهم الأعمال وإنهم لم يكملوا قال الله عز وجل: «وأشار إلي دليل آخر أظهر في المقصود كما يفعله الحكيم، وقد صدر مثله من الخليل لأوام نمرود كما نطق به القرآن الكريم وهو ما نقله زارة.

(قال: فقال: ما تقول في قوله عز وجل: «الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» إلى الإيمان) أي لا يستطيعون حيلة إلى الكفر فيكفروا ولا يهتدون سبيلاً إلى الإيمان فيؤمنوا، وقد مر تفسيره بهذا في باب أصناف الناس، وسيجيء في أول الباب الآتي وهذا صريح في أن المستضعفين ليسوا بمؤمنين ولا كافرين، (فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين) هذا القول مأخوذة وكأنه بنى ذلك على بطله، أو هو أن المراد بالكافر غير المؤمن، أو على تفسيره الآية بوجه آخر، أو على التقديرين بالغ في إساءة الأدب، ويمكن أن يكون مراده بذلك الاستقصاء في المناظرة للعلم جودة الكلام، وتحصل له قوة المجادلة مع الخصم.

(فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين) قد صرح بعض الأصحاب بأن المستضعفين الذين لا يعرفون الحق ولا ينكرون، والذين لم تحصل لهم المعرفة بالدليل ما هم بمؤمنين ولا كافرين (ثم أقبل على ما تقول في أصحاب الأعراف؟) قد مر تفسيره في باب أصناف الناس (فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين) وذلك لانهم (إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون) لان الجنة لا يدخلها إلا المؤمن (وإن دخلوا النار فهم كافرون) لان النار لا يدخلها إلا الكافر، والمقدمتان بمنوعتان لان الجنة قد يدخلها غير مؤمن برحمته الله وفضله، والنار قد يدخلها غير كافر بذنب غير الكفر كما ستعرفه (فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة) أي ابتداء، أو بسبب الإيمان (كما دخلها المؤمنون) كذلك وهذا لا يتنافى دخولهم فيها بالرحمه كما سيأتي (ولو كانوا كافرين لدخلوا النار) أي ابتداء أو بسبب الكفر.

(كما دخلها الكافرون) كذلك، وهذا لا يتنافى دخولهم فيها بذنوبهم غير الكفر

فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ فقال: اتركهم حيث تركهم الله، قلت: أفرجئهم؟ قال: نعم أفرجئهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم، فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا، قلت: [فهل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: لا إلا إن يشاء الله يا زرة إنني

كما سيأتى (و لكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم) كان المراد بهما الاقرار والانكار، وباستوائهما عدم رجحان أحدهما على الآخر أو الاعم منهما ومن الاعمال الصالحة والذنوب. (فقصرت بهم الاعمال) أى لم تبلغ بهم الاعمال الحسنة الى مقصدهم وهو الجنة، وفي المصباح قصرت بنا النفقة أى لم تبلغ بنا الى مقصدنا . فالباء للتعديدية.

(و انهم لكما قال الله عزوجل) قال بعض المفسرين: فى الدرجة الادنى من الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أو قفهم الله تعالى عليها لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل كما قال الله عزوجل: «لم يدخلوها وهم يطمعون» أى لا يطمعون دخولها من عملهم . بل يطمعون من فضل الله و احسانه أن ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة (فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار) كان غرضه من هذا السؤال أن يقول: هم المؤمنون ان كانوا من أهل الجنة، والكافرون ان كانوا من أهل النار لزعمه أن الجنة لا يدخلها الا مؤمن، والنار لا يدخلها الا كافر .

(فقال : أتركهم حيث تركهم الله) و هو مقام الرجاء برحمته و فضله ، و فيه تنبيه على أن دخول الجنة قد يكون بالرحمة لا بالايمان كما أن دخول النار قد يكون بالذنوب لا بالكفر (قلت : أفرجئهم) أى أفرجئهم ولا تحكم بكفرهم أو افتوقهم فى الرجاء والطمع للمغفرة ولا تحكم بكفرهم .

(قال : نعم ارجئهم كما ارجأهم الله ، ان شاء أدخلهم الجنة برحمته) لا بايمانهم لعدمه (و ان شاء ساقهم الى النار بذنوبهم) لا بكفرهم لعدمه أيضاً (و لم يظلمهم) اذ لا ظلم فى العقوبة مع الاستحقاق بالذنوب .

(فقلت ، هل يدخل الجنة كافر ؟ قال : لا قلت : هل يدخل النار الا كافر ؟ قال : فقال : لا الا ان يشاء الله) كان غرضه ان يحمله على التقرير للمقدمتين ليتفرع عليه عدم الوساطة مع ملاحظة المقدمة المعلومة بادعائه ، وهى أن الناس اما أهل الجنة أو أهل النار . اذ يحكم المقدمة الاولى كل من دخل الجنة فهو مؤمن ، وبحكم المقدمة الثانية كل من دخل النار فهو كافر ولا واسطة بحكم المقدمة المعلومة . فأجاب دعه بمنع المقدمة الثانية بقوله لا الا أن يشاء الله أشار به الى أنه قد يدخل النار غير كافر فهذا واسطة ، ويمكن الجواب بمنع المقدمة

أقول ما شاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله ، أما إنك إن كبرت رجعت و تحللت
عنك نتدك .

الاولى أيضاً اذلا يلزم من عدم دخول الكافر في الجنة أن يكون كل من دخلها مؤمناً لجواز
أن يدخلها غير المؤمن كالمستضعف، و بمنع المقدمة الادعائية أيضاً لجواز أن لا يدخل بعض
الناس في الجنة ، ولا في النار. كما قال قوم أصحاب الاعراف هم الفساق من أهل الصلاة
يسكنهم الله الاعراف بين الجنة و النار ، اما خص د ع ، الاستثناء بالمقدمة الثانية
لانه لا يصلح تعلقه بالمقدمة الاولى نعم لو قال زرارة : هل يدخل الجنة غير مؤمن لجواز
تعلقه بها أيضاً (يا زرارة اننى أقول ماشاء الله و أنت لا تقول ما شاء الله) اشار به الى خطأ
زرارة فانه يقول : كل من دخل النار فهو كافر بدون الاستثناء ، وهذا خطأ لانه قد يدخلها
غير كافر ممن شاء الله دخوله فيها .

(أما انك ان كبرت رجعت و تحللت عنك عقدك) العقد بالكسر القلادة وبالضم الرأى
ومع الهاء و بدونها أيضاً العهد والبيعة المعقودة للولادة، ولعل المراد رجعت عن هذا القول
الباطل و تحللت عنك هذه القلادة أو هذا الرأى أو رجعت عن دين الحق و تحللت عنك العهد
والبيعة. وفيه على الاخير ذم عظيم (١) له الآن في الرواية ضعفاً بالارسال وبمحمد بن عيسى وهو
محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين و ان كان له مدح و توثيق من بعض الاصحاب لكن جزم
ابن طاووس بضعفه في مواضع وضعفه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه و شيخه محمد
ابن الوليد، والشهيد الثاني، وقال اشترك جميع الاخبار القادحة لزرارة في استنادها الى
محمد بن عيسى وهو قرينة عظيمة على ميل و انحراف منه على زرارة مضافاً الى ضعفه في نفسه

(١) قوله «على الاخير ذم عظيم» ولكن الاحتمال الاخير ضعيف جداً ولا ريب أن الرواية
تدل على تخطئة زرارة في رأيه و انه كان قصر عليه غير قانع بما احتج به «د ع» وكان زرارة يرى
أن الناس على قسمين فقط لثالث لهما امام مؤمن ناج يدخل الجنة ، و أما كافر يدخل النار وليس
بينهما واسطة و مقتضى أحكام الفقه هو ما اختاره زرارة لان الانسان اما أن يحكم بطهارته و حل
ذبيحته و تجوز نكاحه المسلمة و أمثال هذه الاحكام وهو مسلم و اما أن يكون نجساً لا يحل ذبيحته
ولا يجوز نكاحه المسلمة وهو كافر و رأيه صحيح في طريقة الفقهاء و على قواعدهم و بين الامام «د ع»
خطأه في رأيه حيث ظن أن كل من يحكم باسلامه ظاهراً فهو ناج في الآخرة و من
أهل الجنة و كل كافر ظاهراً فهو من أهل النار و فرع حكم الآخرة على الدنيا و ليس كذلك
وهذا الخبر وان كان ضعيفاً بمحمد بن عيسى بن عبيد على ما ذكره الشارح لكن مضمونه مستفيض
عن زرارة و سبق حديث بهذا المضمون عنه في الصفحة ٤٨ ليس في طريقه محمد بن عيسى بن عبيد*

(باب المستضعف)

١- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف فقال : هو الذي لا يهتدي حيلة إلى الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان ، لا يستطيع أن يؤمن ولا يستطيع أن

وقال مثله ابن طاووس رحمه الله واعلم أن ما ذكرته في شرح هذا الحديث كله من باب الاحتمال والله تعالى شأنه يعلم حقيقة الحال .

قوله (قال سألت أبا جعفر «ع» عن المستضعف) كأنه سأل عن المستضعف الذي استثناه عز وجل في قوله «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ما يؤمنون» و ساءت مصيراً الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً» قال أصحاب التفسير توفاهم اماماً فيكون اخباراً عن حال قوم انقرضوا وكانوا قوماً من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم ، واما مستقبل بحذف احدى التائين . فيكون الوعيد عاماً في كل من كان بهذه الصفة ، و «ظالمي أنفسهم» حال عن ضمير الموصول والظلم قد يراد به الشرك والنفاق . فالمراد أنهم ظالمون أنفسهم بنفاقهم وكفرهم وتزكهم الهجرة ، وقد يراد به المعصية فالمراد

* ولا غيره ممن يطعن فيه و ذكرنا في تعليق الصفحة (٤٩) ما يوضح المقصود فراجع وكان علي زرارة أن يسلم للإمام «ع» ويرتدع عن مقاله ولا يصر على مخالفة المعصوم «ع» و لكن ذلك غير عجيب من كثير من الرواة فقد اتفق ان عرضت لهم شبهة لم تزل عن ذهنهم بعدمدة ولم يكن اصراره على الانكار بل على الاستفتاح والاستيضاح اذ تعسر تفتنه لمراده «ع» لجموده على الالتزام بظواهر أحكام الفقه ونرى مثله في كثير من أمثاله في أمثال هذه المسائل مثلاً الصحيح عند المتكلمين ما يوجب الثواب وعند الفقهاء ما يوجب اسقاط القضاء او يوافق الامر الواقعي فيعرف كل منهما بحسب ما يهيم في علمه ولما كان نظر الفقيه الى أحكام الدنيا فكل عبادة لم يستتبع تبعه فهي صحيحة عنده ونظر المتكلم الى حكم الآخرة فكل عبادة استحق بها ثواباً فهي صحيحة عنده ويظهر الثمرة في الصلاة باستصحاب الطهارة بعد ما تبين الحدث فانها باطلة عند الفقيه ويستحق بها ثواباً عند المتكلم وصوم يوم الفطر لمن لم يثبت عنده الهلال فانه باطل عند الفقيه ويستحق به الثواب عند المتكلم والمتوغل في الفقه الحاصر كل أمر الدين في الفقه يلتزم بان الصائم في الصيف مع الحر وتحمل الشدة بقصد التقرب الى الله تعالى يستحق ثواباً اذا صادف يوم الفطر وهو لا يعلم لثواب من لم يصادف وهو يعلم . (ش)

يكفر ، فهم الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع^{*} عنهم القلم .

الذين اسلموا في دار الكفر وبقوا هناك غير مهاجرين الى دار الاسلام حين كانت الهجرة فريضة و في خبر أن وجوها [وجوه . ظ] :

الاول قالوا فيم كنتم و العائد محذوف . أى قالوا لهم فيم كنتم . أى فى أى شىء كنتم أمر دينكم . والمراد التوبيخ بأنكم لم تكونوا من الدين فى شىء .

والثانى فاولئك و يكون «قالوا» حالا من الملائكة بتقدير قد .

والثالث أن الخبر محذوف وهو هلكوا يفسره فيم كنتم وهم أجاها واعتذاراً بقولهم

«كنا مستضعفين فى الارض» غير قادرين على شعائر الايمان والمهاجرة ، ثم الملائكة لم يقبلوا عنهم هذا العذر فبكتهم بقولهم «ألم تكن أرض الله واسعة» وأرادوا أنكم كنتم قادرين على

المهاجرة . ثم استثنى من الموصول المستضعفين فى نفس الامر والاستثناء منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه لان المستثنى منه أهل الوعيد دون المستثنى ، ومن شرط الاتصال

أن يدخل فيه المستثنى لو لم يخرج ، و فى ذكر العفو و كلمة الاطماع وهى عسى تنبيه على أن أمر الهجرة خطر مضيق لانوسعة فيه حتى أن المضطر من حقه أن يتربص العفو ولا

بأمن وينبئ ان يعلق قلبه بها .

ولعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان (١) كما فى هذه الرواية وغيرها ، وانما ذكرهم

(١) قوله « و لعل المراد بالولدان الاطفال والصبيان» أطال الشارح الكلام و تكلف

فيه والمستضعف كلمة واضحة المفهوم وانما يسئل عن المصايق المرادة فى العبارات المختلفة والمراد به فى الآية العجزة والفقراء ومن ليس له قوة يقدر بها على اظهار شعائر الاسلام و

اقامة أحكامه فى بلدة يكون امرائها وأشرافها وأهل الحل والعقد فيها منكرين كافرين واحتج الملائكة عليهم حين توفتهم عند الموت بانكم وان كنتم غير قادرين على العمل بالتكاليف فى بلد

الكفر لكن ما منعكم من أن تهاجروا الى بلاد الاسلام وتقيموا بها ما فرض الله عليكم و استثنى منهم من كان عاجراً عن المهاجرة والحيلة فى الفرار وبهذا تم معنى الآية ، وأما المراد من المستضعف

فى الحديث فهو العاجز عن التدبر والفهم ولو فى دار الاسلام لالعاجز عن العمل بعد التأمل و الفهم فلا يتوافق المصايق مع اتحاد المفهوم ، وأما المستضعف فى خبر سفيان بن السمط الاتى

فليس بمعنى الولدان والصبيان قطعاً اذا لامام «ع» لما نفى أن يكون اليوم مستضعف لم يرد به نفى وجود الولدان وضعاف العقول الذين عقولهم مثل عقول الصبيان بل أراد المستضعف البالغ

العقل غير العاجز الذى له قدرة على تحقيق الحق وتميز الدين الصحيح لكن لم يلتفت الى*

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المستضعفون «الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» قال: لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون، الصبيان و أشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء .

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن

مع أنهم لم يبلغوا حد التكليف أصلان السبب في سقوط التكليف هو العجز ، وأنه حاصل فيهم فحسن استثناءهم بهذا الوجه ، وقيل المراد بهم العبيد، وقيل المراد بهم المراهقون الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء حتى يتوجه التكليف عليهم فيما بينهم وبين الله ، وقيل استثناءهم للمبالغة في الأمر والاشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة، فانهم اذا بلغوا وقدروا عليها فلا محيص لهم عنها، وأن قواهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى امكنت، وقال أرباب التأويل: الموصولهم الذين رفضوا الحق واتبعوا الباطل فظلموا أنفسهم فيقول الملائكة: «فيم كنتم» أى فى أى غفلة كنتم تضيعون أعماركم وتبطلون استعدادكم الفطرى، وفى أى واد من أودية الهوى تهيمون. فيقولون: كنا مستضعفين عاجزين لاستيلاء النفس الامارة، و غلبة الهوى فيقول الملائكة: «ألم تكن أرض الله» أى أرض القلوب «واسعة» فتخرجوا عن مضيق ما كنتم فيه. ثم استثنى ضعفاء العقول الذين رفع عنهم قلم التكليف بالمعارف، وهم الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج عن الدنيا لضعف الرأى ولا يهتدون سبيلاً الى صاحب الولاية.

وقول الباقر «ع» فى تفسير المستضعف يمكن تطبيقه على تفسير الآية الكريمة و على تأويلها فلي تأمل، وانما قال «ع» فى الكفر: «حيلة» وفى الإيمان «سبيلاً» لنتبه على أنه لا سبيل الى الكفر ولا دليل عليه ولو فرض شيء يفضى اليه فانما هى يفضى اليه حيلة نفسانية وشبهة شيطانية وقال فى الخبر الاخر لا يستطيع حيلة الى الإيمان للاشعار بأن الحيلة كافية للخروج من الكفر الى الإيمان أو لارادة السبيل بها مجازاً لاشتراكهما فى الافضاء و الايصال، و اطلاق الصبيان يشمل صبيان الكفار أيضاً الآن الروايات المتكثرة دلت على أنهم مع آبائهم فى النار ،

**وجوب التحقيق عليه لان التكليف متفرع على الالتفات ومن لم يخطر بباله قط أن للناس اختلافاً فى مسألة من المسائل كالامامة لم يعقل تكليفه بتحقيق الحق فيه كما لو لم يخطر ببال أحدنا أن فى لبس جورب لاساق له اختلافاً بين العلماء ، أو فى أوضاع الطفل أقل من حولين وغير ذلك لم ينبعث فى نفسنا ارادة تحقيق ذلك وأراد الامام «ع» بنفى وجود المستضعف نفى وجود من لم يطلع على الاختلاف فى الامامة دون المستضعف فى سائر المسائل وبالجملة يجب تعيين المراد فى كل عبارة بالقرائن الخاصة بها . (ش)

زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المستضعف، فقال: هو الذي لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي بها إلى سبيل الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، قال: والصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط البجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً وأين المستضعفون؟

قال بعض العلماء: لكن لا يؤثر فيهم حرها (١) كما لا يؤثر في آباءهم، و قال أيضاً: يحتمل أنهم يدخلون مداخل آباءهم في النار لتذهب بخبثهم كما تذهب بخبث الحديد، ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة، وأيده بما هو المشهور من أنهم يخدمون أهل الجنة، وحديث التاجيج مشهور بين الخاصة والعامة (١) وعلى هذا يمكن أن يقال: كل من اطاع منهم وقت التاجيج يدخل الجنة وكل من خالف دخل النار والله يعلم.

قوله (عن سفيان بن السمط البجلي) هو مجهول وبجيلة قبيلة من اليمن والنسبة إليها بفتححتين مثل حنفي في النسبة إلى بني حنيفة، وبجيلة مثال تمر قبيلة أيضاً والنسبة إليها على لفظها (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في المستضعفين؟ فقال لي شبيهاً بالفرع: فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً - الخ) المستضعف عند أكثر الأصحاب من لا يعرف الإمام ولا ينكره ولا يوالي أحداً بعينه، وقال ابن ادريس: هو من لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا ينفذ أهل الحق على اعتقادهم وهذا أوفق بأحاديث هذا الباب وأظهر لان العالم بالخلاف والدلائل اذا توقف لا يقال له مستضعف، ولعل فرعه «ع» باعتبار أن سفيان كان من أهل الأذاعة لهذا الأمر، فلذلك قال «ع» على سبيل الإنكار. فتر كتم أحداً يكون مستضعفاً يعني أن المستضعف من لا يكون عالماً بالحق والباطل وما تركتم أحداً على هذا الوصف لا فشاكم أمرنا حتى نتحدث النساء والجوارى في خدورهن والسقايات في طريق المدينة، وانما خص العواتق بالذكر وهي الجارية أول ما أدركت لانهن اذا علمن مع كمال استتارهن فعلم غيرهن به أولى.

(١) قوله «قال بعض العلماء لكن لا يؤثر فيهم حرها» أراد بذلك الجمع بين دليلي النقل والعقل وذلك لان الالتزام بظاهر الروايات غير ممكن في العقل ولا يلائم ما علمنا بالضرورة من مذهب أهل البيت عليهم السلام فان الصبيان غير مقصرين ولا مأخوذين بمعصية آباءهم والحق ان الجمع تبرع غير واجب والوجه الالتزام بحكم العقل وضرورة المذهب وترك كل رواية لا توافقها ومن جمع بينهما أيضاً ترك ظاهر الرواية والتزم بالعقل. (ش)

(٢) راجع توحيد الصدوق باب الاطفال تحت رقم ٦٠.

فوالله لقد مشى بأمركم هذا العواتق إلى العواتق في خدورهنّ و تحدّث به السقيات في طريق المدينة.

٥- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين فقال: هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أما إنّها ليست بالولاية في الدّين ولكنّها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفّار ومنهم المرجون لأمر الله عزّ وجلّ.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن منسى، عن إسماعيل الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدّين الذي لا يسع العباد جهله، فقال: الدّين واسع ولكنّ الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فأحدّثك بديني الذي أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت: أشهد أن لا إله إلاّ الله و أشهد أن محمداً عبده و رسوله والإقرار بما جاء من عند الله و أتولاكم و أبراء من عدوّكم و ممن ركب رقابكم و تأمّر عليكم و ظلمكم حقّكم، فقال: ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلاّ المستضعفين، قلت: من هم؟ قال: نساءكم و أولادكم، ثمّ قال: أرايت أمّ أيمن؟ فإنّي أشهد أنّها من أهل الجنّة وما

قوله (فقال هم أهل الولاية، فقلت: أي ولاية؟ فقال: أما انها ليست بالولاية في الدين ولكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة) لما كان الظاهر من الولاية هو الولاية في الدين الشاملة لولاية العادل والجائر سألت عمر عنها فأجاب «ع» بأنّها ليست ولاية في الدين لظهور أن أهلها امامون أو كافر، وهو على التقديرين ليس بمستضعف، بل المراد بها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة، و لجعل هذه الولاية مقابلاً للولاية في الدين لا يرد أن تفسير المستضعف بها تفسير بالأعم لثبوت الولاية في المناكحة وما عطف عليها في الولاية في الدين أيضاً وفي قوله «و منهم المرجون لامر الله عزّ وجلّ» إشارة الى أنهم قسم من المستضعف ولعل المراد بهم من شهد بالتوحيد والرسالة ولم يستقر الإيمان في قلبه بعد ان كان له شك في الرسول وما جاء به ومن لم يصدق ولم ينكر ومن ساوت حسناته وسيئاته ومن زادت سيئاته على حسناته فان كلهم مرجون لامر الله.

قوله (الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم) لعل المراد بسعته هنا سعته باعتبار أن الذنوب كلها غير الكفر يجامع الإيمان ولا يرفعه خلافاً للخوارج فانهم قالوا الذنوب كلها كفر .

كانت تعرف ما أنتم عليه .

٧- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف.

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني ربما ذكرت هؤلاء المستضعفين فأقول: نحن وهم في منازل الجنة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يفعل الله ذلك بكم أبداً .

٩- عنه ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن أخويه محمد وأحمد ابني الحسن ، عن علي بن يعقوب ، عن مروان بن مسلم ، عن أيوب بن الحر قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ونحن عنده: جعلت فداك، إننا نخاف أن نزل بذنوبنا منازل المستضعفين، قال: فقال: لا والله لا يفعل الله ذلك بكم أبداً. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغراء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف.

١١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن الضعفاء فكتب إليّ: الضعيف من لم تُرفع إليه حجةٌ ولم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف.

١٢- بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن حبيب الخثعمي ، عن أبي سارة إمام مسجد بني هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس اليوم مستضعف أبداً بل رجال

قوله (من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف) اذ من عرف اختلاف الناس في مذاهبهم مكلف بالايمان طلب الحق فلا يكون معذوراً ولا مستضعفاً لان المستضعف من ليس له عقل يقتضى تكليفه بالمعرفة **قوله** (فأقول نحن وهم في منازل الجنة) كأنه أراد به التساوى في الدرجة فأنكره (ع ، و أظهر التفاوت ، وفي الحديث الثاني أيضاً دلالة على أن أرباب الذنوب من أهل الايمان ليست درجاتهم ودرجة المستضعفين سواء .

قوله (ليس اليوم مستضعف - الخ) المستضعف من لم يعرف اختلاف الناس ولم يبلغه

الرجال والنساء والنساء .

((باب المرجون لامر الله))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «وآخرن مرجون لامر الله» قال: قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم علم تلك الحال إما يعدن بهم وإما يتوب عليهم.

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر الواسطي، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المرجون قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين ثم إنهم بعد ذلك دخلوا في الإسلام فوحدوا الله وتركوا الشرك ولم يكونوا يؤمنون فيكونوا من المؤمنين ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال مرجون لامر الله .

((باب أصحاب الاعراف))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، وعلی بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنون أو كفرون إن

الحق ولم ترفع اليه الحجة وأما من عرف الاختلاف وبلغه ذلك ولم يؤمن فهو كافر ومن ههنا ظهر أن اليوم ليس بمستضعف لشيوع الحق وبلوغه إلى الناس فمن قبله فهو مؤمن ومن لم يقبله فهو كافر. قوله (قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما - الخ) دل على اعتبار قتل المؤمن حال الكفر والرجوع عنه إلى الإسلام بعده وعدم استقرار الإيمان في قلوبهم و يمكن التعميم بحيث يشمل الأقسام المذكورة آنفاً أيضاً ولعل ذكر هذا القسم على سبيل التمثيل قوله (ولم يؤمنوا فتجب لهم الجنة ولم يكفروا فتجب لهم النار) لعل المراد بالإيمان الإيمان المقتضى لدخول الجنة كما يشعر به التفريع وهو الإيمان الكامل المستقر الموجب للامن والكفر الجحود الموجب لدخول النار وعلى هذا يصدق المرجون على جميع الأقسام المذكورة سابقاً .

قوله (ما تقول في أصحاب الاعراف؟ فقلت: ما هم الا مؤمنون أو كفرون - الخ)

دخلوا الجنة فهم مؤمنون وإن دخلوا النار فهم كافرين، فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال وإنهم لكما قال الله عز وجل، فقلت: أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال: أتر كهم حيث تر كهم الله، قلت: أفرجهم قال: نعم أفرجهم الله كما أرحاهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم، فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟ قال: لا، قلت: هل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: لا إلا أن يشاء الله، يا زارة إنني أقول: ما شاء الله وأنت لاتقول ما شاء الله أما إنك إن كبرت رجعت و تحللت [عنك] عقدك .

٢- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم.

باب في صنوف أهل الخلاف

(وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن مروك بن عبيد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة قال: قلت لعن هؤلاء مرتبة ولعنت هؤلاء مرتبة؟ قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا مطلخة بثيابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في

و مر هذا الحديث مع شرحه مفصلاً في باب أصناف الناس وباب الضلال فلا نعيده .

قوله (قال أبو جعفر «ع» الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً - الخ) مر شرحه أيضاً وذكر المصنف هذا الحديث في هذا الباب مشعراً بأن هذا المصنف عنده أيضاً من أصحاب الاعراف وعلى هذا لا يبعد أن يكون المرجون لامر الله منهم، والله يعلم .

قوله (قال ان هؤلاء يقولون ان قتلنا مؤمنون - الخ) هذا القول بناء على أصلهم الفاسد هو أنه لا يضر مع الإيمان والشهادة بالتوحيد والرسالة معصية وان كانت قتل نفس معصومة مؤمنة كما لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرحأ تعذيبهم على

كتابه: «لن نؤمن لرسول حتى يأتينا بقران تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين» قال: كان بين القاتلين و القائلين خمسمائة عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم وحماد بن عثمان، عن أبي مسروق قال: سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية و حرورية، فقال: لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أهل الشام، شر من أهل الروم و أهل المدينة شر من أهل مكة و أهل مكة يكفرون بالله جهرة .

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، و إن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً .

المعاصي أى أخره عنهم، والمرجئة بالهمزة مثل مرجعة من أرجأته و بدون الهمزة مثل معطية من أرجيته و كلاهما بمعنى أخرته، و ذكر الآية استشهد بان الراضى بالقتل حكمه حكم القاتل فى العقوبة فان الراضى بالشىء كالفاعل له، فعلى هذا كل من رضى بقتل أحد من الائمة المعصومين و قتل شيعتهم الى يوم الدين فهو بمنزلة قاتلهم و يدخل النار مع الداخلين. قوله (فقال لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء) أى على شيء من الحق والعبادة او على شيء، من الاشياء التي جاء النبي «ص». والملل جمع الملة وهى الدين ووصفها بالكفر والشرك وعدم العبادة لله وصف مجازى لان هذه الاوصاف لصاحب الملل حقيقة نسبت الى الملل التي هى سبب لاتصاف صاحبها بها مبالغة فى السببية كما أن فى لعن تلك الملل مبالغة فى لعن صاحبها أيضاً، والمراد بلعنها طردها عن طريق الحق وساحة القبول و نيل الرحمة و دخول الجنة .

قوله (قال أهل الشام شر من أهل الروم و أهل المدينة شر من أهل مكة و أهل مكة يكفرون بالله جهرة) الخيرية والشريفة لهذه الامة باعتبار الايمان و محبة أهل البيت عليهم السلام و باعتبار الكفر و عداوتهم فكلما كان الايمان و المحبة أفخم كان الخير أعظم و كلما كان الكفر و العداوة أعظم كان الشر أتم، و أهل هذه البلدان اشتركوا فى الكفر و عداوة

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة ابن أيوب، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أهل الشام شر أم [أهل] الروم فقال: إن الروم كفروا ولم يعادونا وإن أهل الشام كفروا وعادونا.

٦- عنه، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تجالسوهم - يعني المرجئة - لعنهم الله و لعن [الله] ملهمهم المشركة الذين لا يعبدون الله على شيء من الأشياء .

((باب المؤلفة قلوبهم))

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر؛ و علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل جميعاً، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة [من يعبد] من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ويعلمهم .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «والمؤلفة قلوبهم» قال: هم قوم وحدوا الله عز وجل و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وهم في ذلك شكك في بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فأمر الله

أهل الشام لهم لما كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرهم أكثر من شرهم وكذلك أهل المدينة بالنسبة إلى أهل مكة يكفرون بالله جهرة لانهم كانوا ينكرون الاوصياء صريحاً، و يحتمل أن يراد بالكفر بالله الكفر بالاوصياء وقد مر أن الفعل المتعلق بهم ينسب إلى الله تعالى مبالغة في شرفهم أو لان أهل مكة اذا عصوا أو عبدوا غير الله أو تولوا غير أولياء الله فقد ألدوا أو أشركوا لقوله تعالى: «ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم» روى في الصحيح عن أبي عبد الله «ع» في تفسير هذه الآية قال «من عبد فيه غير الله أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم و على الله أن يذيقه من عذاب أليم» و يظهر من هذا الخبر ونحوه أن أهلها غالباً ملاحدة يكفرون بالله جهرة.

قوله (قال المؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله و خلعوا عبادة من دون الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمداً رسول الله و كان رسول الله «ص» يتألفهم و يعرفهم لكيما يعرفوا و يعلمهم)

عز وجل "نبيه ﷺ أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقرؤا به . و إن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش و سائر مضر ، منهم أبو سفيان بن حرب و عيينة بن حصين

الظاهر أن محمداً بدل من المعرفة بحذف مضاف أى لم تدخل معرفة أن محمداً رسول الله في قلوبهم بالشك في بعض ما جاء به كما في الخبر الاتي . والمفهوم من هذا الخبر و ما بعده أن المؤلفات مسلمون لهم ضعف في الاسلام لعدم استقراره في قلوبهم ، ويدخل فيهم المنافقون بدليل الشك في بعض ما جاء به رسول الله ، ومن طريق العامة داني اعطى رجالا حديثي عهد بكفر تألفهم ، قال ابن الاثير : التألف المداراة والايناس ليثبتوا على الاسلام رغبة فيما يصل اليهم من المال ، وقال المفيد : المؤلفات قسمان : مسلمون و مشركون ، وقال العلامة في الارشاد : المؤلفات هم الكفار الذين يستمالون للجهاد ، و هذا هو المشهور بين الاصحاب ، وقال في القواعد المؤلفات قسمان كفار يستمالون الى الجهاد ، أو الى الاسلام . و مسلمون اما من ساداتهم لهم نظراء من المشركين اذا اعطوا رغب النظراء في الاسلام ، و اما سادات مطاعون ترجى بعطائهم قوة ايمانهم ، و مساعدة قومهم في الجهاد ، و اما مسلمون في الاطراف اذا اعطوا منعوا الكفار من الدخول ، و اما مسلمون اذا اعطوا أخذوا الزكاة من مانعها ، و قيل : المؤلفات الكفار خاصة ، و نقل الشهيد في الدروس عن ابن الجنيد أنه قال : المؤلفات هم المنافقون ، و في مؤلفات الاسلام قولان : أقربهما أنهم يأخذون من سهم سبيل الله ، و قال بعض الاصحاب للامام أن يتألف هؤلاء ان شاء من سهم المؤلفات و ان شاء من سهم مصالح ، ثم الظاهر أن يعلمهم عطف على يعرفهم وان الضمير فيهما راجع الى المؤلفات و أن قوله «لكيما يعرفوا» على صيغة المجهول علة لهما ، و المقصود أن اعطاهم لامرين أحدهما تأليف قلوبهم بالمسال ليثبت اسلامهم و يستقر في قلوبهم ، و ثانيهما أن يعرفهم و يعلمهم بأعيانهم لاصحابه حتى يعرفهم بأنيهم من الذين لم يثبت ايمانهم في قلوبهم و أنهم مؤلفات والله أعلم .

قوله (و ان رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب و من قريش و ساير مضر - الخ) حنين بضم الحاء وفتح النون واد قبل الطائف قريب من مكة كانت بها وقعة معروفة للنبي «ص» ، و قد غلب بعد ما غلب وأخذوا سارى و غنائم كثيرة ، و مضر بضم الميم وفتح الصاد قبيلة من العرب معروفة في الكثرة والغلظة ، و الجعرانة بكسر الجيم و العين وفتح الراء المشددة ، و قد تسكن العين و تخفف الراء موضع قريب من مكة ، و سبب غضب الانصار أنه « ص » اعطاهم ذلك اليوم أقل مما أعطى المؤلفات فتحركت قوتهم الشهوية الى طلب الزائد و استعانت بالقوة الغضبية فتحركت حتى ظهر منهم الغضب والقوة الشهوية اذا عجزت عن مقتضاها تستعين

الفزاري و أشباههم من الناس فغضبت الأ نصار واجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم فقال: إن كان هذا الامر من هذه الأموال التي قسّمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضيانا وإن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول ﷺ: يا معشر الأ نصار أكلّكم على قول سيّدكم سعد؟ فقالوا: سيّدنا الله ورسوله: ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم. و فرض الله للمؤلّفة قلوبهم سهماً في القرآن .

٣- عليّ ، عن محمد بن عيسى . عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤلّفة قلوبهم لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم .

٤- عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن إسحاق بن غالب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية : «إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ، قال : ثمّ قال: هم أكثر

بالقوة الغضبية لرفع الموانع، ولغضبهم على النبي «ص» وعدم رضاهم بما صنع حط الله تعالى نور ايمانهم بسبب ما قالوا جهالة او عناداً أو طمعاً للزيادة من زخارف الدنيا فنقص بذلك ايمانهم و فرض الله تعالى رغماً لهم سهماً للمؤلّفة في القرآن .

قوله (قال المؤلّفة قلوبهم لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم) المؤلّفة لم يكونوا محصورين في عهد النبي «ص» بل يكونون بعده أكثر لان أهل النفاق مع المؤمنين وأهل الانكار والشك فيما جاء به النبي «ص» من حق الأئمة المعصومين أكثر من أن يحصى، ولكل امام قائم مقامه بالحق أن يعطيهم ويألفهم، وأما في زمان الغيبة فيسقط سهمهم لان ذلك ولاية مختصة بهم عليهم السلام وقال العلامة في النهاية : لو فرضنا الحاجة الى المؤلّفة في يومنا بأن تنزل بالمسلمين نازلتهو احتاجوا الى الاستعانة بالكفار فالأقوى عندي جواز صرف السهم اليهم ، وفيه رد على بعض العامة حيث قال: سهم المؤلّفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله و أكثر أهله سقط، ولذلك لما تولى أبو بكر منع المؤلّفة لكثرة المسلمين وعدم الحاجة اليهم ولم يعلم أن اعطاءهم ليس للجهاد فقط بل قد يكون لتثبيتهم على الاسلام أو لغير ذلك .

قوله (قال : قال أبو عبد الله «ع» : يا إسحاق كم ترى أهل هذه الآية «ان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ، قال : هم أكثر من ثلثي الناس) لما قسم رسول الله «ص» غنائم حنين و استعطف قلوب المؤلّفة بتوفير الاعطاء عليهم قال بعض من لم

من ثلثي الناس .

٥- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن حسان، عن موسى بن بكر، عن رجل قال: قال أبو جعفر عليه السلام : ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكثر منهم اليوم، وهم قومٌ وحّدوا الله وخرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قلوبهم و ما جاء به فتألّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله و تألّفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكيما يعرفوا .

(باب)

* في ذكر المنافقين والضلال وإبليس في الدعوة *

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: كان الطيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة وإنّما أمرت الملائكة بالسجود لأدم عليه السلام فقال إبليس: لا أسجد ، فما لا إبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة، قال: فدخلت

يؤمن بالله وبرسوله حقيقة : اعدل يا رسول الله . فقال : « و بلك ان لم اعدل فمن يعدل » فنزل قوله تعالى : « ومنهم من يلمزك في الصدقات ان اعطوا - الاية » أى منهم من يعيبك و ينسبك الى الجور فى تقسيمها ، و قد أشار « ع » الى أن المعترضين على الامام لوملك الارض وقسم الغنائم على ما فرضه الله أكثر بكثير من المعترضين على النبى «ص» .

قوله (و تألّفهم المؤمنون بعد رسول الله «ص» لكيما يعرفوا) لعل المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لان ذلك ولاية مختصة بهم و ذلك ظاهر فى عصر أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك فى عصر القائم (ع) ، و أما فى عصر سائر الائمة فليس بواضح الآن يقال ذلك حقهم و حصول المانع لا يقدر فيه ، ولا يبعد أن يراد بالمؤمنين المعنى الا عم فيكون حجة للعلامة فيما نقلنا عنه آنفاً .

قوله (وانما امرت الملائكة بالسجود لادم - الخ) الحصر ممنوع ، و انما يتم لو قال الله تعالى بالملائكنى اسجدوا أو قال اسجدوا يا ملائكنى ، و ذلك غير معلوم لجواز أن يكون الخطاب اسجدوا بدون ذكر الملائكة ، نعم فى قوله تعالى « واذقلنا للملائكة » تجوز لما ذكره عليه أو تغليب ، و المنافقون هم المقرون بالنبى ظاهراً والمنكرون له باطناً والضلال هم المقرون به ظاهراً و باطناً الا أنهم اخطأوا سبيل الحق و لم يعرفوا الحجة فضلوا، أو المراد بهم أهل الكبرياء الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم أو زادت سيئاتهم اذا عرفت هذا فنقول لما علم الطيار أن المنافقين غير مؤمنين حقيقة لعدم انصافهم بالايان، وهو الاقرار باطناً و ان شاركهم فى

أنا وهو على أبي عبد الله عليه السلام قال: فأحسن والله في المسألة، فقال: جعلت فداك أرايت ما ندب الله عز وجل إليه المؤمنين من قوله: «يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في ذلك المنافقون معهم؟ قال: نعم والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة وكان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم.

باب

﴿ في قوله تعالى: «و من الناس من يعبد الله على حرف» (١) ﴾

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: «و من الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة» قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله و شكوا في محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به فتكلموا بالاسلام و

الصورة الظاهرة، والمخالطة والكون معهم ظاهراً أحسن في المسئلة و استفهم عن دخولهم في خطاب المؤمنين وعدمه ليجمعه ذريعة الى ما هو مقصوده من دخول ابليس في خطاب الملائكة بناء على الصورة الظاهرة حيث كان معهم وفي زمريتهم ، او عدم دخوله فيه بناء على ارادة الملائكة حقيقة. ليعلم عدم ورود الشبهة المذكورة أو ورودها ، فأجاب «ع» بأنهم داخلون في خطاب المؤمنين باعتبار ان المراد بالمؤمنين المؤمنون بحسب الظاهر الذين أقروا بالدعوة الظاهرة سواء أقروا بالدعوة الباطنة أم لا ، ثم انه «ع» لما كان عالماً بمقصوده من هذا السؤال صرح به وبين أن ابليس كان داخل في خطاب الملائكة باعتبار أن المراد بالملائكة من هو بصورتهم الظاهرة ، فيشمل ابليس لانه كان معهم وفي صورتهم بحسب الظاهر ويحتمل أن يكون دخوله فيهم من باب التغليب والله أعلم.

قوله (وشكوا في محمد «ص» وما جاء به فتكلموا بالاسلام، وشهدوا أن لا اله الا الله، و أن محمداً رسول الله، وأقروا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به) أى شهدوا أن محمداً رسول الله وأقروا بالقرآن ظاهراً باللسان لا باطنياً بالجنان بقريئة نسبة الشك اليهم في موضعين وتكلمهم بالاسلام، لان الشاك في شيء غير معتقد به، وهذا من أوصاف المنافقين والمستودعين الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم .

(١) قوله «من يعبد الله على حرف» بعدما ثبت أن بين الايمان والكفر منازل ودرجات*

شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأقرُّوا بالقرآن وهم في ذلك شاكِّون في محمد ﷺ وما جاء به وليسوا شكِّكاً في الله قال الله عز وجل: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» يعني على شكِّ في محمد ﷺ وما جاء به «فإن أصابه خير»

(و ليسوا شككا في الله عزوجل) شكك بضم الشين و شد الكاف جمع شك مثل كفسار جمع كافر (قال الله عزوجل « و من الناس من يعبدالله على حرف » يعني على شك في محمد وما جاء به) الحرف الطرف، والشاك في الدين على طرف منه لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فإن أحس بظفر قر و لا فر ، قال المفسرون نزلت في أعراب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا صح بدنه و تنجت فرسه مهراً سرياً وولدت امرأته غلاماً سوياً و كثر ماله و ماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً و اطمأن وأن كان الامر بخلافه تشأم به ، وقال : ما أصبت الا شراً و انقلب .

* كثيرة في الآخرة ، و ان لم يكن بينهما منزلة في الدنيا بالنسبة الى أحكام الفقه ، ناسب المقام الاشارة الى بعض هذه الوسائط والاقسام فأورد المصنف روايات يتضمن جماعة من هؤلاء مثل الضال والمستضعف والمرجون لامر الله وأصحاب الاعراف و صنف أهل الخلاف و المؤلفات قلوبهم و من يعبد الله على حرف، ولعل المتتبع في الروايات يجد أقساماً آخر ووجه ضبط هذه الاقسام أن ينظر الى حال الانسان واعتقاده الحاصل له بعقله وملكاته وأحواله المتعلقة بوجهه وتعارض العقل والوهم في بعثه على الاعمال. اذ قد سبق أن الوهم لا يخضع للعقل مطلقاً كما مر من مثال المذكور هناك ان الميت جماد والجماد لا يخاف منه فالميت لا يخاف منه. هذا حكم العقل، والوهم يتأبى جد الغلبة بالخوف والخوف من توابع الوهم فيغلب العقل، ونقول الانسان بالنسبة الى الاعتقادات الدينية التي يجب المعرفة بها اما أن يكون ملتفتاً أو غير ملتفت غافل فان كان غير ملتفت أصلاً فهو مستضعف كما لم يسمع أن في المسلمين خلافاً في الامامة. ثم الملتفت اما أن تحرى واجتهد للوصول الى الحق أو قصر لعذر أو لغير عذر فبقي على الشك. والمجتهد للوصول الى الحق ربما لم يجد دليلاً فبقي على الشك أيضاً، وربما وجد دليلاً هادياً الى الباطل، وربما وجد دليلاً هادياً الى الحق، والذي وجد دليلاً هادياً الى الحق قد يكون سالماً عن معارضة الاوهام فيلتزم بالحق ويدين به وقد يعارضه أوهام تمنعه من متابعة الحق أصلاً أو في الجملة كما كان يمنع التنفر من الميت والخوف منه ان يذعن بأن الميت جماد لا يخاف منه، فهذه مبادئ اصول يجعل الانسان في منزلة بين الايمان المحض والكفر المحض وبالجملة المستضعف من لم يلتفت حتى يجتهد وهو معذور. والضال من التفت واجتهد واطلع على دليل مغالطى هادياً الى الباطل فان كان راجعاً الى أصل الدين فهو كافر والا فهو ضال، *

يعني عافية في نفسه وماله وولده «أطمأن» به» ورضي به «وإن أصابته فتنة» يعني بلاء في جسده أو ماله تطير وكره المقام على الإقرار بالنبي ﷺ فرجع إلى الوقوف والشك ، فنصب العداوة لله ولرسوله والوجود بالنبي وما جاء به .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » قال : هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبدون دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً ﷺ رسول الله ، فهم يعبدون الله على شك في محمد ﷺ وما جاء به ، فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا : ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا

قوله (فأتوا رسول الله «ص» وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا) جعلوا حصول المعافاة وكثرة الاموال والاولاد دليلاً على صدق الرسول ، وحقية دينه لزعيمهم أن كل ما يورث ذلك فهو مبارك ، وكل ما هو بخلافه فهو شؤم و كذلك كان شأن جهال العرب ولم يعلموا أن نزول البلايا والمصائب على المؤمنين من لدن آدم «ع» الى آخر الدهر كان أكثر من نزولها على غيرهم و ان بناء كأصل التكليف على الاختيار والامتحان ، وقد أشار اليه عز وجل بقوله : « و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و بشر الصابرين *الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون * اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و اولئك هم المهتدون» .

* والمرجون لامر الله جماعة تعارضت أوهاهم وعقولهم ومنعهم هواهم وشهواتهم وعاداتهم الخبيثة وتماديهم في الباطل أن يدينوا للحق الذي عرفوه ويلتزموا به كل الالتزام وأمرهم الى الله ، وأصحاب الاعراف جماعة اتفق لهم حالتان مدة حياتهم تارة غلبت شهواتهم وتارة غلبت عقولهم ، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والفرق بينهم وبين المرجين لامر الله أن هؤلاء لم يغلب عقولهم على هواهم بل دامت المعارضة واستمر الخلاف بينهما الى آخر عمرهم ولم يصروا على الكفر والضلال أيضاً ، وصنوف أهل الخلاف جماعة خالفوا مذهب أهل البيت عليهم السلام في أمر من الامور كالجبرية والخوارج ، والمؤلفة قلوبهم جماعة كانوا في معرض أن يخرجوا من الدين لغلبة أوهاهم أو يدخلوا في الدين لغلبة عقولهم فيعطون من المال لتضييف أوهاهم لان حب المال من القوة الواهمة فاذا وجدت الواهمة ما يرضيها لم يراض العقل في متابعة الدين ، ومن يعبد الله على حرف هو نظير المؤلفة مبتلى بمعارضة الوهم ان أصابه خير اطمأن به*

قال الله عز وجل : « فإن أصابه خيرٌ أطمان به » يعني عافية في الدنيا « وإن أصابته فتنة » يعني بلاء في نفسه [وماله] « انقلب على وجهه » انقلب على شكه إلى الشرك ، « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، يدعو من دون الله ما لا يضره و ما

(انقلب على شكه الى الشرك) أى ينتقل من شكه فى رسول الله «ص» بعد نزول البلايا الى الشرك بالله بسبب انكار الرسول و ما جاء به، وليس المراد أنه اجتمع الشك فيه مع الشرك بالله فلا ينافى ما فهم سابقاً من خروجهم من الشرك مع الشك فيه. (خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) أما خسرانه فى الدنيا والآخرة فلو ورد البلايا عليه وذهب عزمته وهبوط عمله بالارتداد، وأما ان خسرانه هو الخسران المبين الظاهر فى الخسارة فإنه لا خسران أعظم وأظهر منه لان الخسران اما بفوات المرغوبات الدنيوية أو بفوات المثوبات الآخروية أو بفواتهما جميعاً ، وهذا أظهر وأبين من الاولين .

* وثبت فى اسلامه وان أصابته فتنة دعتة الواهمة الى ترك العقل ولا ريب أن الحب والبغض والخوف والطمانينة وأمثال ذلك كلها من أفعال الواهمة وان استحسنت بعضها العقل.

ثم اعلم أن غالب هذه الاقسام مما لا يمكن أن يترتب عليها حكم فقهي فى الدنيا اذ هى امور باطنة فى القلب لا يطلع عليها الا الله ويجازيهم فى الآخرة على حسب ما يعلم من استحقاقهم والناس مأمورون بالظاهر وما يمكن اطلاعهم عليه، وكل هؤلاء المظهرين للإسلام محكومون بالظاهرة، وأخطأ زراة فى أمرين الاول أنه نفى الوساطة بين الايمان والكفر فى الآخرة و قاسه على الدنيا و أجرى حكم الفقه فى جميع امور الدين ، الثانى أنه حكم بكفر هذه الوسائط مطلقاً ودل الحديث الاول السابق فى باب الضلال على اصابة محمد بن مسلم.

وهذه الفرق والاقسام غير الفرق التى لهم عقائد ممهدة مدونة وجماعة متظاهرة متناصرة وآراء معلومة مضبوطة و أسماء مشهورة كالزيدية والاشاعرة و المعتزلة و غيرهم ، فانهم يعرفون بالانتحال الى فرقته و ليسوا مما لا يطلع أحد على باطنهم الا الله. نعم لا يحكم بكفر أحد وضلاله ما لم يسمع مذهبه من لفظه، ولا يكفى فى ذلك انتحاله الى طائفة، قرب أشعري لا يلتزم ببعض أصولهم ومعتزلى كذلك والانتحال اليهم باعتبار الاتفاق فى أغلب القواعد أو الظاهر المهم منها، وكم من شافعى خالف الشافعى فى بعض فتاواه، وهنا فرق ليس لهم اختصاص بدين و مذهب أصلاً ولا يمكن الحكم فيهم بشيء أصلاً بصرف الانتحال كالصوفية و الفلاسفة فهم بمنزلة الشاعر والنحوى يوجد فيهم الشيعى والسنى والنصرانى واليهودى . بل يوجد فى الفلاسفة المشرك والملحد كما يوجد فيهم المسلم الامامى الاثناعشرى ولا يصح جعل هذه الفرق بمنزلة ما ورد فى الروايات من فرق المخالفين و الوسائط بين الايمان و الكفر . (ش)

لا ينفعه» قال: ينقلب مشركاً، يدعو غير الله ويعبد غيره ، فمنهم من يعرف و يدخل الايمان قلبه فيؤمن ويصدق و يزول عن منزلته من الشك إلى الايمان. ومنهم يثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك .

علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة مثله .

((باب))

﴿ أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ليماني ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً صلوات الله عليه يقول و أتاه رجل فقال له : ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً و أدنى ما يكون به العبد كافراً و أدنى ما يكون به العبد ضالاً فقال له : سألت فافهم الجواب أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له بالطاعة ، و يعرفه نبيه ﷺ فيقر له بالطاعة ، و يعرفه أمامه و حجته في أرضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة، قلت له: يا أمير المؤمنين و إن جهل جميع الأشياء

(فمنهم من يعرف ويدخل الايمان قلبه-الخ) قسم من خرج عن الشرك والشك في محمد «ص» وما جاء به على ثلاثة أقسام فمنهم من يعرف رسول الله «ص» و يقربه ظاهراً و باطناً و يزول عنه الشك بمشاهدة الايات والمعجزات والهدايات الخاصة ، و منهم من يثبت على شكه فيه و يقيم عليه لعدم انتقاله من الشك الى الايمان و لامنه الى الشرك ، و منهم ينتقل من الشك الى الشرك بانكار الرسول و تشأمه به كما ذكر وهذا أسوء حالا من الثاني.

قوله (أما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً ان يعرفه الله تبارك و تعالى نفسه فيقر له بالطاعة الخ) تعريف الرب يتحقق بما أظهر من آيات وجوده و قدرته و علمه و حكمته و سائر صفاته الكمالية و الفعلية في الافاق و الانفس ، و تعريف النبي يتحقق بما خصه من المعجزات البينات و الاعمال الخارقة للعادات ، و تعريف الحججة يتحقق بالكرامات الجليلة و النصوص النبوية و العلوم اللدنية ، و الظاهر من الاقرار بالجنان أو الاعم منه ، و من الاقرار باللسان مع الامكان ، و فيه دلالة على ان أصل الايمان هو التصديق و الاذعان و ان لم يكن معه شيء من الاعمال ، و أن الاعمال مترتبة على الايمان و لا ينافيه ما روى عنه و عن الرضا عليهما السلام « ان الايمان معرفة بالقلب و اقرار باللسان و عمل بالاركان » لجواز أن يكون المراد به الايمان الكامل أو التقدير زين الايمان ذلك على حذف المضاف ، و قد مرت الاخبار بالدالة

إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أمر أطاع وإذا نهى انتهى، وأدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به ونصبه ديناً يتولى عليه ويزعم أنه يعبد الذي أمره به وإنما يعبد الشيطان، وأدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى وشاهده على عباده الذي أمر الله عز وجل بطاعته و فرض

على أن الإيمان هو التصديق، وعلى أنه بالعمل يكمل ويتم ويرتقى إلى الدرجة العليا و مرتبة الكمال (و أدنى ما يكون به العبد كافراً من زعم أن شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به (١) و نصبه ديناً يتولى عليه) يشمل الأصول والفروع، و من ذلك أن يتخذ الطاغوت اماماً وولياً والله تعالى أمره أن يكفر بالطاغوت .

(و يزعم أنه يعبد الذي أمره به) هو صادق في هذا الزعم، لكن أخطأ في أن الذي أمر به هو الله تعالى وإنما أمر به الشيطان فهو إنما يعبد الشيطان من حيث لا يعلم. (و أدنى ما يكون به العبد ضالاً أن لا يعرف حجة الله تبارك وتعالى - الخ) عدم معرفة

(١) قوله «ان شيئاً نهى الله عنه أن الله أمر به» في معناه الحديث الاول من باب الشرك وقدمى فمن قال للحصاة أنها نواة أو بالعكس ودان به فهو الشرك وكتاب سليم وان كان ضعيفاً ولكن يعتمد على ما أتيد مضمونه بغيره ويشكل هذا الخبر بأن الكفر والإيمان لا يختلف فيهما الأحكام بالقصور والتقصير والكافر كافر وان لم يكن مقصراً أو حينئذ فيلزم كفر جميع الناس إلا المعصومين اذ ما من أحد الا وقد أخطأ في حكمه من أحكام الاسلام ورأى من آرائه ودان به من غير تقصير وأى مجتهد أصاب في جميع ما أفتى به عند أصحاب التخطئة؟ والجواب المحتمل في دفع الاشكال شيثان الاول أن يلتزم بأن الكافر من غير تقصير ليس كافراً كشبان اليهود والنصارى وعوامهم حيث لم يخطر ببالهم وجود أديان يجب البحث عنها والتفحص فيها. وهذا حكمهم في الآخرة وأما الدنيا فهم كفار قطعاً. الثاني أن يرد ظاهر هذه الاخبار فإنها تتخالف الاجماع والسيرة القطعية ويلزم منه كفر كل صالح وطالح وقيمه وعامى، فان قيل تحمل على كفرهم في الآخرة لافى الدنيا قلنا أمر الآخرة أوسع وكيف يعذب الله أحداً خالف بعض تكليفه لا بالتقصير، فان قيل نحمله على حط الدرجات قلنا استعارة لفظ الكفر لحط الدرجة غير ما نوس ولا مقبول لان الصلحاء والشهداء والعلماء الربانيين لا يوصفون بالكفر ولو مجازاً وان كان درجتهم أخط من المعصومين وأيضاً صدر الحديث ان أدنى الإيمان من عرف الله وأقر له بالطاعة وهذا يشمل جميع الناس الا من قل وغاية ما يمكن أن يقال هنا أن المقصود كفر المعاند ومن يخالف حكماً من أحكام الله عناداً للدين في مقابل المؤمن الذي يقر بالطاعة. (ش)

ولايته، قلت: يا أمير المؤمنين صفهم لي فقال: الذين قرنهم الله عز وجل بنفسه و نبيته فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أوضح لي فقال: الذين قال رسول الله ﷺ في آخر خطبته يوم قبضه الله عز وجل إليه: إنني قد تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكنم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين وجمع بين مسبتيه ولا أقول: كهاتين و جمع بين المسبحة والوسطي فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسكوا بها لا تنزلوا ولا تضلوا ولا تقدموهم فتضلوا.

(باب)

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه.

الحجة وان كان أعم من الاعتقاد بعدم كونه حجة، ومن عدم الاعتقاد مطلقاً لكن السمراد هنا هو الثاني لان الاول كفر ومن قدم الطاغوت على الحجة فهو داخل في الاول اذ يصدق عليه أنه أنكر الحجة في الجملة وفي الكلام السابق اشعار به فلي تأمل.

(فقال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) حذف مفعول اطاعة للدلالة على التعميم فوجب اطاعة اولي الامر في جميع الامور كما وجب اطاعة الله واطاعة الرسول فيها، فلا يجوز أن يراد باولي الامر السلطان الجائر اذ لا يجوز اطاعته في أكثر الامور وقد ذكرنا شرحه مفصلاً فلانعيده.

(اني قد تركت فيكم أمرين) لو كان لهذه الامة متمسك غيرهما لذكره والحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة، وقد مر شرحه مفصلاً.

(فان اللطيف الخبير قد عهد الي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) أي لن يفترقا في وجوب التمسك والحجبة فلو كان علي وع، حجة بعد الثلاثة وقد كان القرآن حجة بعد النبي بلا فصل لزم الافتراق وانه باطل.

(ولا تقدموهم فتضلوا) نهى عن التقدم عليهم لعلمه بوقوع ذلك وقد وقع فضلوا وأضلوا. قوله (قال ان بني امية أطلقوا للناس تعليم الايمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي اذا حملوهم عليه لم يعرفوه) أطلقوا أي جوزوا و رخصوا والضمير في لم يعرفوه راجع الى

(باب)

* « ثبوت الايمان وهل يجوز ان ينقله الله » *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن حسين

الشرك أو الى تعليمه والمراد بعدم معرفته انكاره (١) مجازاً أو كناية وفيه دلالة على ان سلاطين بنى امية لم يؤمنوا ، و انما تمسكوا بظاهر الايمان لتمشية امور سلطنتهم (٢) و التحرز عن مخالفة رعيته .

(١) قوله « والمراد بعدم معرفته انكاره » حمل الشارح تبعاً لغيره تعليم الشرك على ترغيب الناس الى الشرك و ترويح الشرك فيهم ومعنى امتناع بنى امية عن تعليم الشرك تظاهرهم بالاسلام وعدم اظهار شيء يدل على باطنهم ولم يبين وجهاً معقولاً لقوله «ع» «لكي اذ حملوهم عليه الخ» لانهم اذا كانوا مصرين على تظاهرهم بالاسلام كيف حملوا الناس على الشرك وأرادوا ذلك وكيف يصير تظاهرهم بالاسلام موجبا لانكار الناس الشرك اذا حملوهم عليه وهل هو الانقض غرض فان كان غرضهم ترويح الشرك كيف فعلوا أمراً يوجب انكار الناس وان كان غرضهم حفظ ملكهم بالتظاهر بالاسلام كيف قصدوا حملهم على الشرك؟! و الوجه الصحيح أن بنى امية رخصوا للعلماء تعليم القرآن والعبادات و اتيان المساجد والصلوات فمن كان منهم يعلم أمثال هذه الامور من لوازم الايمان لم يمنعوه ولم يحبسوه ولم يشرده و أما من كان من العلماء يبين عاقبة الظلم و عذاب الظلمة و يقبح أمر المعاصي و ينفر الناس من شاربى الخمر والزناة و أصحاب البدع فى الدين و أمثال ذلك عذبوه و شرده و قتلوه كما فعل الحجاج و زياد ابن أبيه بحجر بن عدى و سعيد بن جبير و كميل و غيرهم بل اخترعوا مذهب المرجئة وهو ان المتظاهر بالاسلام ان ارتكب الكبائر كقتل الصلحاء و العلماء و الائمة و شرب الخمر و ظلم الناس فلا يضره فعل تلك الكبيرة وهو مسا و عند الله فى الآخرة لمن هو قانت اثناء الليل و صائم فى النهار يحذر الآخرة و غرضهم أن لا يتنفر الناس من ملوك بنى امية و بالجملة معنى تعليم الشرك تعليم قباحة هذه الامور التى هى من لوازم الشرك و معنى حملوهم عليه أنهم اذا أرادوا حمل الناس على قتل الاولياء و أعانتهم فى الظلم و شرب الخمر لم يمتنعوا و أطاعوهم لعدم كون ذلك قبيحاً و نعلم أن المعصية اذا راجت و لم يرخص للعلماء تقبيح القبيح و تذكير الناس بالعذاب و تعظيم الامر لديهم هانت عليهم و لم يمتنعوا . (ش)

(٢) قوله « لتمشية أمور سلطنتهم » حق لا ريب فيه وهو مقتضى العادة فان كفار قریش

كانوا معاندين لرسول الله «ص» و آمن من آمن منهم ظاهراً بعد فتح مكة و لم يعض عليهم *

ابن نعيم الصحاف قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: لم يكون الرجل عدلاً عند الله مؤمناً قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان إلى الكفر؟ قال: فقال: إن الله عز وجل هو العدل إنما دعا العباد إلى الايمان به لا إلى الكفر ولا يدعو أحداً إلى الكفر به، فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان

قوله (قال قلت لابي عبدالله «ع» لم يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله بعد من الايمان إلى الكفر؟ قال: فقال ان الله عز وجل هو العدل انما دعا العباد الى الايمان به لا الى الكفر، ولا يدعو أحداً الى الكفر به فمن آمن بالله ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عز وجل بعد ذلك من الايمان الى الكفر) سأل عن سبب نقل ثابت الايمان منه الى الكفر الا أنه نسب النقل الى الله عز وجل مجازاً باعتبار خذلانه له وسلب لطفه وتوفيقه عنه، أو عن سبب نقله عز وجل اياه حقيقة لزمه أن الكفر والايمان من فعله عز وجل والجواب عن الاول ان الله تعالى عادل ومن عدله دعا الناس الى الايمان لا الى الكفر، فمن آمن به و ثبت ايمانه في علمه لم ينقله من الايمان الى الكفر ولم يسلب عنه لطفه و توفيقه ابداً، و هو يخرج من الدنيا مؤمناً وما قد يتفق من نقل المؤمن الى الكفر فانما هو اذا كان الايمان مستودعاً غير ثابت، وعن الثاني أنه تعالى عادل لا يجوز ولو كان الايمان والكفر والنقل من الاول الى الثاني من فعله تعالى لزم الجور والظلم، وانما فعله دعاء الناس الى الايمان لا الى الكفر وهدايتهم الى منافع الاول و مضار الثاني فمن آمن به ، و ثبت له الايمان و استقر في قلبه لم ينقله الى الكفر و لم يسلب عنه توفيقه .

* ثلاث سنين حتى مضى رسول الله «ص» الى جوار ربه ولم ينسوا في ثلاث سنين حقدهم ونرى في زماننا أن المغلوبين بالقهر لا ينقادون الا مادام القاهر فوق رؤوسهم فاذا زال المانع و عاد الممنوع فكيف اذا انعكس الامر و صار المغلوب غالباً وكذلك بنو امية غلبوا على الملك و انتهزوا للانتقام و أول غرض استهدفوه اولاد رسول الله و أهل بيته صلوات الله عليهم ، ثم الانصار أهل المدينة حيث نصرنا رسول الله «ص» على كفار مكة في غزوات كثيرة و قتلوا أعظم بنى امية و اكابر قريش في بدر و استحر القتل فيهم يزيد بن معاوية ثم المهاجرين و المؤمنين وهم أعظم أهل الكوفة و أهل العراق و بذلك يعرف أن رواج الاسلام و ظهوره لم يكن قهراً بالسيف بل بالبراهين والبيئات و ان الناس آمنوا حقيقة وكان السيف لدفع المانع من دعوة رسول الله «ص» لا لايجاد المقتضى للايمان ولو كان اسلام الناس جبراً لارتدوا و تركوا الاسلام في دولة بنى امية لان القهر كان للمخالف و لم يتجرى بنو امية لظهور كفرهم لانهم علموا ايمان الناس بقلوبهم و تمكنه في نفوسهم و اصرارهم . (ش)

إلى الكفر، قلت له : فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها ، لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفرةً بجحود ، ثم بعث الله الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به ، فمنهم من هدى الله ومنهم لم يهده الله .

(باب المعارين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق

(قلت له فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان ؟ قال : فقال : إن الله عز وجل خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفرةً بجحود ثم بعث الله الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهده الله) يحتمل الخبر والاستفهام أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن السائل لما علم بالجواب المذكور أن من ثبت إيمانه لم ينقله الله إلى الكفر بسلب التوفيق عنه سأل عن حال من ثبت كفره هل ينقله من الكفر إلى الإيمان بأهداء التوفيق واللفظ أم لا ، وانطباق الجواب على الأول ظاهر لاشعاره بأنه ممن هداه لعدم إبطاله الفطرة الأصلية بالكلية، فلذلك تداركته العناية الإلهية، وأما انطباقه على الثاني ففيه خفاء إذ لم يصرح دع، بما سأل عنه إلا أنه أشار إلى تقرير قاعدة كلية للتنبيه على أن المقصود الأهم هو معرفتها، والتصديق بها وهي أن الله تعالى خلق الناس على نحو من الفطرة، وهي كونهم قابليين للخير والشر، وهداهم إليهما ببعث الرسل، وهم يدعونهم إلى الإيمان وإلى سبيل الخير، وينهونهم عن سبيل الكفر والشر، فمنهم من هداه الله عز وجل بالهدايا الخاصة لعدم إبطاله الفطرة الأصلية وتفكره في أنه من أين جاء ولاي شيء جاء ، وإلى أين نزل وأى شيء يطلب منه، واستماعه إلى نداء الحق فإنه عند ذلك يتلقاه اللطف والتوفيق والرحمة كما قال عز وجل : و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سلبنا ومنهم من لم يهده الله عز وجل لإبطاله فطرته، وعدم تفكره فيما ذكره اعراضه عن سماع نداء الحق فيسلب عنه الرحمة واللطف والتوفيق، وهو المراد من عدم هدايته له فقد أشار عليه السلام بتقرير هذه المقدمة إلى أن الواجب عليكم أن تعلموا وتصدقوا بأن كل من آمن به فأنما آمن لاجل هدايته الخاصة وكل من لم يؤمن به لم يؤمن به لفقده تلك الهداية والله أعلم .

قوله (قال سمعته يقول : إن الله عز وجل خلق خلقاً للإيمان لازواله، وخلق خلقاً

خلقاً للإيمان لازوال له، و خلق خلقاً للكفر لازوال له، و خلق خلقاً بين ذلك و استودع بعضهم الايمان، فان يشأ أن يتمه لهم أمته، وإن يشأ أن يسلبهم إياه سلبهم و كان فلان منهم معاراً .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب والقاسم بن محمد الجوهري، عن كليب بن معاوية الأسيدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ويسمون المعارين، ثم قال: فلان منهم.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البخترى وغيره

للكفر لازوال له، وخلق خلقاً بين ذلك الخ (كان اللام للعاقبة أى خلق خلقاً عاقبتهم الايمان فى العلم الازلى لازوال لهم عنه، وهم الانبياء والاصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين فى الايمان ، و خلق خلقاً عاقبتهم الكفر فى علمه عزوجل أزلا لازوال عنه لاستحالة تخلف علمه عن المعلوم، و هم المنكرون لهؤلاء الكرام، و خلق خلقاً مترددين بين الايمان و الكفر، مستضعفين فى علمه، فمن آمن منهم كان ايمانهم مستودعاً فان يشأ الله أن يتمه لهم لحسن استعدادهم و اقبالهم الى الله و تعرضهم لاوامره و نواهيه أتمه بفضله و توفيقه و جعله ثابتاً مستقراً فيهم ، و ان شأ أن يسلبهم اياه لزوال استعدادهم الفطرى و فساد استعدادهم الكسبى، و كون قلوبهم لاهية و نفوسهم ساهية سلبهم و سلط عليهم عدوهم ، و رفع عنهم توفيقهم ، و يفهم بالمقايسة حال من كفر منهم ، و يحتمل أن يكون اللام للتعليل و الغرض، لانه اذا كانت عاقبتهم فى علمه ذلك صح أنه خلقهم لذلك و أنه لا زوال لهم لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم، و لعل المراد بفلان أبو الخطاب لوقوع التصريح به فى الخبر الاينى. قوله (قال: ان العبد يصبح مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً وقوم يعارون الايمان ثم يسلبونه ، و يسمون المعارين ثم قال فلان منهم) يريد أن كل واحد من الايمان والكفر قد يكون مستودعاً غير مستقر فيزول سريعاً بحدوث ضده و سر ذلك أن القلب اذا اشتد ضياؤه و كمل صفاؤه استقر الايمان و كل ما هو حق فيه، فاذا اشتدت ظلمته و كملت كدرته استقر الكفر و كل ما هو باطل فيه، فاذا كان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه كان متردداً بين الاقبال والابار و متحيراً بين الايمان والكفر. فان غلب الاول دخل الايمان فيه من غير استقرار و ان غلب الثانى دخل الكفر فيه كذلك، وربما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الايمان الى الكفر و من الكفر الى الايمان ، فلا بد للعبد مراعاة قلبه فان رآه مقبلاً اليه عزوجل شكر و بذل جهده و يطلب منه الزيادة لئلا يستدبر

عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمرّ أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة قال: قلت: يا غلام ماترى ما يصنع أبوك، يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه، أمرنا أن نتولّى أبا - الخطاب ثمّ أمرنا أن نلعنه ونتمرّد منه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام وهو غلام: إن الله خلق خلقاً للإيمان لازوال له وخلق خلقاً للكفر لازوال له وخلق خلقاً بين ذلك أعارهم الإيمان يسمّون المعارين، إذا شاء سلبهم وكان أبو الخطاب ممّن أغير الإيمان. قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته ما قلت لأبي الحسن عليه السلام وما قال لي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه نبعة نبوة.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرّار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إن الله خلق النبيّين على النبوة فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخلق المؤمنيّن على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين وأعار قوماً إيماناً، فإن شاء تمّمه لهم وإن شاء سلبهم إيّاه، قال: وفيهم جرت: «فمستقرّ ومستودع» وقال لي: إن فلاناً كان مستودعاً لإيمانه: فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن حبيب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله جبل النبيّين على-

ولذلك قال العلماء: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» وإن رآه مدبراً زائماً عن الحق تاب واستدرك ما فرط فإن لم يفعل ربما سلط الله عليه العدو ورفع عنه التوفيق وهو يموت مدبراً مسلوب الإيمان كما قال الله تعالى: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» نموذ بالله من الازاغة.

قوله (قال كنت قاعداً فمرّ أبو الحسن موسى عليه السلام ومعه بهمة - الخ) البهمة بفتح الباء وسكون الهاء ولد الشاة، وهى بعد السخلة، وأبو الخطاب كوفى غال ملعون قد أغير الإيمان فرجع منه الى الكفر فله التولى وقت الإيمان ومنه التبرى وقت الكفر، والنبعة الشجرة التى يتخذ منها القوس ويتخذ من أغصانها السهام. وقد تطلق على غضنها أيضاً. قوله (قال لي: إن فلاناً كان مستودعاً إيمانه فلما كذب علينا سلب إيمانه) دل على أن سلب الإيمان عن المستودع ليس بظلم لانه مستند الى فعله و اتمامه أيضاً مستند الى فعله بقرينة المقابلة، وهذا مؤيد لما ذكرناه آنفاً.

نبوتهم، فلا يرتدون أبداً، و جبل الأوصياء على وصاياهم فلا يرتدون أبداً، و جبل بعض المؤمنين على الإيمان فلا يرتدون أبداً، و منهم من أعير الإيمان عارية، فأذاهو دعا وألح في الدعاء مات على الإيمان.

((باب في علامة المعار))

١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن المفضل الجعفي قال: قال : أبو عبدالله عليه السلام: إن الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره ولم يدر ما الأمر الذي هو عليه مقيم، أنفع له أم ضر؟ قلت له: فيم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك؟ قال: من كان فعله لقلوبه موافقاً فأنت له الشهادة بالنجاة، ومن لم يكن

قوله (و منهم من أعير الإيمان عارية فإذا هو دعا وألح في الدعاء على الإيمان) هذا تنبيه للنافلين على دوام الذكر و طلب حسن الخاتمة . و منه خوف أكثر الخائفين حيث علموا صفات القلب و غفلته و تنقله ، و لم يعلموا أن عاقبة أمرهم هي الاستقرار على الإيمان أو الكفر مع إمكان الموت في ساعة الغفلة و اغواء الشيطان ، و غاية جهده في إزالة الإيمان حينئذ و فيه أيضاً دلالة على أن الاتمام و السلب مسببان من فعل الإنسان لانه يصير بذلك محلاً للتوفيق و الخذلان كما ذكرنا سابقاً .

قوله (ان الحسرة و الندامة و الويل كله لمن لا ينتفع بما أبصره) الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب و هي التلهف و التأسف على فوات أمر مرغوب ، و الندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، و الويل العذاب و واد في جهنم، يعني هذا كله لمن لم ينتفع بما أبصره من العقائد و الاحكام و الاعمال و الاخلاق و الاداب و عدم الانتفاع كناية عن الاعراض عنه و عدم الاعتناء به .

(و لم يدر ما الامر الذي هو عليه مقيم) فيه حث على مراقبة النفس في جميع الحالات و محاسبتها في جميع الحركات و السكنات ليعلم ما ينفعها و ما يضرها فان ذلك يوجب طلب النافع و ترك الضار، و سلوك طريق الخير، و رفض طريق الشر.

(قلت له : فيم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك - الخ) سأل عن سبب النجاة من العذاب أو من ألم الفراق أو من الكفر ليعرفه و يتمسك به و يتبعه. فأجاب دع، بأنه الموافقة بين القول و الفعل. و المراد بالقول القول الحق، فمن كان فعله موافقاً لقوله الحق فأنت، أي جاءت له الشهادة بالنجاة لانه حكيم كامل قلبه متنور بنور المعارف و الإيمان فظاهره مستقيم بعمل الخير و الاحسان لان الاول و هو القول الحق دليل على اتصافه بالحكمة النظرية اذا استقامة

فعله لقوله موافقاً فإِنَّمَا ذلك مستودع.

باب سهو القلب

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير وغيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفرٌ ولا إيمان كالثوب الخلق، قال: ثمَّ قال لي: أما تجد ذلك من نفسك؟ قال: ثمَّ تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان.

عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أبي عمير مثله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يكون القلب ما فيه إيمان ولا كفر، شبه المضغة أما يجد أحدكم ذلك.

٣- محمد بن يحيى، عن العمر كمي بن علي، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن

اللسان دليل على استقامة الجنان، والثاني وهو موافقة الفعل لقوله دليل على اتصافه بالحكمة العملية وغلبته على القوة الشهوية والغضبية. وفي بعض النسخ «فأثبتت» على صيغة المؤنث المجهول من الاثبات ومن لم يكن فعله موافقاً لقوله بأن يكون قوله حقاً وفعله باطلاً كما هو شأن أكثر الخلق فإنما ذلك مستودع إيمانه غير ثابت فيحتمل أن يبقى على الحق ويثبت له الإيمان و يحصل له النجاة، ويحتمل أن يزول عن الحق ويسلب عنه الإيمان و يعود إلى الشقاوة و يستحق الويل والحسرة والندامة.

قوله (ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق قال: ثم قال لي: أما تجد ذلك من نفسك) المراد بالقلب النفس الناطقة التي هي محل للإيمان والكفر، وحمله على الجسم المعروف كما يشعر به ظاهر هذا التشبيه وظاهر التشبيه بالمضغة في الخبر الاتي وهو الجسم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر الذي هو محل للروح بعيد. والمراد بالساعة ساعة الغفلة عن الحق والاشتغال بما سواه اذ ليس في القلب حينئذ بالفعل التصديق بالحق والانكار له، وفيه اشعار بأن الكفر وجودي اذ لو كان عبارة عن عدم الإيمان كما زعم لما انتقيا معاً، و تشبيه القلب بالثوب الخلق في الكثافة والرثاثة أو فسى أنه ليس باطلاً بالمرة ولا كاملاً في الجملة تشبيه معقول بمحسوس لقصد التقيبيح والتنفير والاستفهام في «أما تجد» للتقرير. (قال ثم تكون النكته من الله في القلب بما شاء من كفر وإيمان) النكته النقطة، وكل نقطة في شيء بخلاف لونه تسمى نكته، والحالة المذكورة مرض القلب ونكته الكفر فيه بمنزلة

موسى عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين مطويةً مبهمه على الايمان فاذا أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم ، و زارعتها والقيم عليها رب العالمين .

اماتته، ونكتة الايمان بمنزلة شفاؤه كما أن مرض البدن اما أن يزول بالشفاء أو ينجس الى الموت ولكن مرض القلب أشد من مرض البدن لتفاوت الاثرين . فان المرض البدني سبب للالام الدنيوي والمرض القلبي سبب للعذاب الاخرى، ولان نسبة بينهما، ثم ان كون نكتة الايمان والكفر من الله سبحانه يحتمل أن يكون باعتبار أنه وكل على القلب ملكاً يهديه الى الخير و شيطاناً يرشده الى الشر كما مر، وبهذا الاعتبار كانت النكتتان منه تعالى و معنى مشيئته للايمان والكفر المشيئة باعتبار الاقدار عليهما دون المشيئة على سبيل الاجبار، فانه عز وجل لما جعل فيه آلة الايمان فقد شاء منه الكفر والايمان لكن لا بحيث يكون مجبوراً ، و تكون المشيئة مشيئة حتم والله أعلم .

قوله (قال ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمه على الايمان) خلق قلوبهم مطوية على سبيل التشبيه بما يقبل الطي كالثياب والكتاب والمراد بالمبهمه المغلقة والمقفلتة على سبيل التشبيه بالبيت . فلا يعلم ما فيها الا هو من أبعث الباب فهو مبهم اذا أغلقه وأقفله أو المعضلة التي لا يعلم حالها ووصفها الا هو من أبعث الامر فهو مبهم اذا لم يجعل عليه دليلة، أو الخالصة الصحيحة التي ليس فيها شيء من العاهات والامراض، ومنه فرس بهيم وهو الذي له لون واحد لا يخالطه لون سواه، وقوله على الايمان متعلق بمطوية أو بمبهمه أو بهما على التنازع أو حال عن القلوب أى خلقها كائنة على الايمان ، و فى ذكر المطوية و المبهمه اشعار بأن ايمانها مغفول عنه و هو عبارة عن سهو القلب . و لما كان الخلق تابعاً للعلم و كان علم الله عز وجل بالشيء قبل خلقه كعلمه به بعده، و كان قلب المؤمن متصفاً بالايمان باختياره اياه صدق أنه تعالى خلقه على هذا الوصف فلا يلزم الجبر .

(فاذا أراد استشارة ما فيها نضحها بالحكمة و زرعها بالعلم) الاستشارة بالشين المعجزة استخراج العسل من موضعه يقال : شار العسل شوراً من باب قال، و اشاره و استشاره اذا استخراج العسل من الوقبة و هى نقرة فى صخرة يجتمع فيها الماء و العسل، و فيه نوع تخييل و تشبيه الماء فى قلوب المؤمنين بالعسل فى الترغيب و ميل الطبع، و النضح الرش نضحه كمنعه اذارشه ، و انما شبه الحكمة و هى دين الحق المانع للقلب عن الصلابة و الغلظة و الباعث للرخوة و اللينونة بالماء لانها تلين القلب و تصلحها كالماء للارض و شبه العلم بالبذر لانه ينمو و يحصل منه المانع الكثير كالبندر، و لا يخفى ما فيه من الممكنية و التخيلية .

(و زارعتها والقيم عليها رب العالمين) الزرع فى الاصل الانبات . يقال : زرع الله الحرث

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعتقد على الإيمان ، فإذا عقد على الإيمان قرّ وذلك قول الله عز وجل : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه . »

أى أنبته وأنما ، وهو فعله تعالى دون البشر. ولذلك قال: « أفرايتم ما تحرثون ما أنتمم تزرعونه أم نحن الزارعون » نسب الحرث اليهم لكونه فعلا لهم وسبباً للزرع ونسب الزرع الى ذاته المقدسة لكونه فعلا له، ثم قيل: زرع الله العلم على سبيل الاستعارة بتشبيه القاء العلوم والاسرار الى القلوب بالزرع في التزيين والحياة والثمرة فكما أن الزرع يزين الارض ويوجب حياتها ويثمر ثمرة توجب حياة الابدان ونموها وقيامها بأفعالها كذلك الالقاء المذكور يزين القلب ويوجب حياتها الابدية، وثمرته أقوى وأتم من ثمرة الزرع لان ثمرة الزرع هي الحياة الدنيوية، وثمره الالقاء المذكور هي الحياة الاخرية الابدية التي لا انقطاع لها، والفضل بينهما كفضل الآخرة على الدنيا، والحاصل أن الذي ينبت في القلوب النباتات الحسن من العقائد الصحيحة والحقائق الربوبية والاسرار الحكيمية لحسن استعدادها وكمال حفظها للقوة الفطرية، والذي يقوم بأمرها ويدبر فيها، ويراقب جميع أفعالها ورب العالمين الذي بيده ايجاد العالم على الانواع المختلفة. و تربيته و اخراج كل شيء من حد النقص الى حد الكمال ، وفيه تنبيه على أن القلوب التي بها قوام الحقيقة الانسانية في تصرفها و حركتها وسكونها بعد ميلها الى الجناب الحق، و تشوقها الى لقاءه في اسراقدار الله تعالى وقهر قدرته ويد تقليبه في المراقبات المتوالية عليها بحيث لا يمهلها طرفة عين ولا يتصرف فيها الا هو ، و من ثم جاء في الادعية ويا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فلا بد للعبد كما ذكرنا آنفاً من مراعاة قلبه فان رآه مقبلاً على ربه ومعقداً لامره ونهيه ومتوجهاً اليهما استبشر وشكر لعظيم مننه و بذل طاقته في طاعته، و ان رآه مقبلاً على غيره من الهوى النفسانية والوساوس الشيطانية تاب واعتذر و استدرك واستغفر. فان لم يفعل فر بما سلط عليه الشيطان و مات من غير ايمان .

قوله (ان القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعتقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قر وذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه) الرج التحريك والتحرك والاهتزاز، والرجرجة الاضطراب. والحنجرة الموضوع الناتى من خارج الحلق يعنى أن قلب من علم الله إيمانه يتحرك و يضطرب فيما بين الصدر والحنجرة طلباً للحق حتى يعتقد عليه فاذا عقد عليه ووجد مطلوبه قر وسقط عنه الاضطراب كما هو شأن كل من وجد مطلوبه، وأما قلب غيره

٥- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ فإذا أصابه اطمأنّ و قرّ ، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . إلى قوله - كأنما يصعد في السماء » .

٦- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القلب يكون في الساعة من الليل والنهار ليس فيه إيمان ولا كفر ، أما تجد ذلك ، ثمّ تكون بعد ذلك نكته من الله في قلب عبده بما شاء إن شاء بإيمان وإن شاء بكفر .

٧- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان ، فإذا أراد استنارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها بالعلم ، وزارعها والقيّم عليها ربّ العالمين .

(باب)

في ظلمة قلب المنافق و ان اعطى اللسان و نور قلب المؤمن
و ان قصر به لسانه

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمرو

فهو دائماً مضطرب لانه على الباطل ، و للباطل طرق متكررة و شعب متعددة فهو دائماً يطير من باطل الى باطل و لعل وجه الاستشهاد بالاية ان من شأنه أن يؤمن بالله يهداه الله لالايمان ويرشده اليه ، و يوفقه له فيستقر عليه .

قوله (ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحقّ فإذا أصابه اطمأنّ) التجلجل التحرك والتضع ، وهذا مثل السابق و لعل المراد من الاية ان من يرد الله أن يهديه الى الاسلام لعلمه أن لا باسلامه و حسن رعايته للظلمة الاصلية يشرح صدره للاسلام ، و قبول أحكامه و يصرف زمام قلبه اليه باللطف و التوفيق . فإذا أصابه قر و اطمأن به ، و من يرد أن يضلّه بسلب اللطف و التوفيق لعلمه بأنه لا يؤمن يجعل صدره ضيقاً في قبول الايمان حرجاً في الانصاف به كأنها يصعد الى السماء و هو كناية عن شدة قلبه و صعوبته و نهاية بعده و تألمه في قبول

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لنا ذات يوم: تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو خطياً مصقعاً وقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم وتجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم، عن المفضل ، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القلوب أربعة: قلب

الايمن و لوازمه. قوله (قال: قال لنا ذات يوم) الذات بمعنى النفس أى قال لنا نفس يوم يعنى قال لنا يوماً من الايام . (تجد الرجل لا يخطيء بلام ولا واو) هذا مثل لمن يقدر على الكلام قدرة كاملة بحيث لا يفوته شيء من الوجوه المحسنة اللفظية . (خطيباً مصقعاً) المصقع بكسر الميم وفتح القاف البليغ أو العالى الصوت أو من لا يضرب فى كلامه ولا يلتبس عليه وجوهه المعتبرة فى تحسينه لفظاً ومعناً ولا يتعنت .

(و لقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم) المراد بالقلب الروح الانسانى و هو من عالم الامر نزل فى هذا العالم بأمر به للنجارة والحراثة كما قيل : الدنيا مزرعة الآخرة و بذره الايمان و ماؤه الحكمة و ثمرته الاعمال و الاخلاق و المقصود من جميع ذلك النعيم الابدى و قرب الحق ، و المنافق لما كان فاقداً لجميع هذه الامور التى هى أضواء عقلية و أنوار الهية لفقده البصيرة القلبية التى هى مبدء المشاهدات و المكاشفات و منشأ صفاء مرآة القلب و استضاءته بنور تلك الانوار كان قلبه لامحالة مظلماً لا يمكنه رؤية جمال المعارف و هذا بخلاف المؤمن العارف المطيع كما أشار اليه بقوله :

(و تجد الرجل لا يستطيع يعبر عما فى قلبه بلسانه) لقصور فى لسانه و نقص فى بيانه (و قلبه يزهر كما يزهر المصباح) باعتبار نور الايمان و أركانه و عقائده الحقة و أخلاقه الحسنة و أعماله الصالحة و تنزهه عما يوجب ظلمة القلب و غلبته على القوة الشهوية و الغضبية المسكرة لصفاء مرآته و هذه الامور توجب صفاء القلب و نورانيته و مشاهدة ما فى عالم الغيب و الشهادة و فيه دلالة واضحة على أن حسن الظاهر و طلاقة اللسان و فصاحة البيان بدون تنور القلب و صفائه و استقامته لا عبرة بها و انما العبرة بصفاء الباطن و نورانيته و ان لم يكن معه صفاء الظاهر و الله الناظر الرقيب لا ينظر الى صور ظاهركم و انما ينظر الى صور باطنكم . اللهم نور قلوبنا بنور الايمان .

قوله (عن المفضل عن سعد عن أبي جعفر «ع») لعل المراد بالمفضل المفضل بن صالح أبو جميلة ، و سعد سعد بن طريف بقرينة أن المفضل بن صالح أبو جميلة يروى عنه كما صرح به النجاشى (قال : ان القلوب أربعة : قلب فيه نفاق و ايمان ، و قلب منكوس ، و قلب

فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس وقلب مطبوع، وقلب أزهر أجرد، فقلت: ما الأزهر؟ قال: فيه كهيئة السراج، فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن إن أعطاه شكر وإن ابتلاه صبر، وأما المنكوس فقلب المشرك. ثم قرء هذه الآية: «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» فأما القلب

مطبوع، وقلب أزهر أجرد) وجه الحصر أن القلب امامتصفاً بالايمن أولاً، الاول امامتصفاً بالايمن بجميع ماجاء به النبي (ص)، أو ببعضه دون بعض، الاول قلب المؤمن والثاني قلب فيه ايمان ونفاق والثاني اما أن يصرح بالايمن ظاهراً أولاً الاول قلب المنافق والثاني قلب المشرك. (فقلت: ما الأزهر؟ قال فيه كهيئة السراج) الهيئة الصورة شبه ما في القلب من نور الايمان والمعارف بنور السراج لقصد الايضاح والظهور وان كان الوجه في المشبه أكمل لان بنور القلب يرى ما في عالم الملك والملكوت و بنور السراج يرى بعض ما حوله من المبصرات. (فاما المطبوع فقلب المنافق) الطبع الختم وختم القلب كناية عن منع الله عز وجل لطفه وتوفيقه المانع من دخول الايمان وغيره من المعارف فيه، واما نسب الطبع الى قلب المنافق لان عدم دخول الايمان فيه مع تعرضه باظهاره باللسان انما هو لمانع عظيم هو الطبع المسبب عن ابطاله لاستعداده الفطري .

(و أما الأزهر فقلب المؤمن ان أعطاه شكر وان ابتلاه صبر) ذكر من أوصاف المؤمن وعلاماته أمرين الشكر والصبر لانهما يدلان على كمال ايمانه ومعرفته و صفاء باطنه وظاهره اذ هما تابعان للعلم بالله وبما وعد للشاكرين الصابرين .

(و أما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرء هذه الآية: «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم») القلب المنكوس كالكوثر المقلوب واما نسب النكس الى قلب المشرك مع المشاركة بينه وبين المنافق في عدم الايمان لان قلب المنافق يرفيه شيء من الحق والايمن ولا يعتقد به بخلاف قلب المشرك فانه لا يمر فيه شيء من الحق كالكوثر المنكوس ولا يلزم من ذلك أن يكون عقوبة المنافق أخف من عقوبة المشرك لان انكار الحق مع الشعور به أقيح وأشد، وقيل القلب المنكوس القلب الناظر الى الدنيا والمتوجه اليها لان الدنيا تحت الاخرة والاخرة فوقها فالناظر اليها منكوس رأسه، والاية من باب التمثيل بالاشياء المحسوسة تقريباً للفهم والاستشهاد باعتبار أن المشرك يمشي مكباً على وجهه لكون قلبه مكبواً مقلوباً والمؤمن يمشي سوياً لكون قلبه على وجه الفطرة مستقيماً عارفاً بالحق كما يرشد اليه قوله تعالى « على صراط مستقيم » .

(فاما القلب الذي فيه ايمان ونفاق فهم قوم كانوا بالطائف فان أدرك أحدهم أجله

الَّذِي فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَهُمْ قَوْمٌ كَانُوا بِالطَّائِفِ فَإِنْ أَدْرَكَ أَحَدُهُمْ أَجَلُهُ عَلَى نِفَاقٍ هَلَكَ وَإِنْ أَدْرَكَهُ عَلَى إِيمَانِهِ نَجَا .

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: القلوب ثلاثة: قلبٌ منكوس لا يعي شيئاً من الخير وهو قلب الكافر، و قلبٌ فيه نكتة سوداء فالخير والشرف فيه يعتلجان فأيهما كانت منه غلب عليه، و قلبٌ مفتوحٌ فيه مصابيح تزهرو ولا يطفأ نوره إلى يوم القيامة وهو قلب المؤمن .

باب في تنقل احوال القلب

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحمول ، عن سلام بن المستنير قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام : فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلما همَّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام : أخبرك أطال الله بقاءك

على نفاق هلك وان أدركه على إيمانه نجا) القلب الذى فيه نفاق وإيمان هو قلب من آمن ببعض ما جاء به النبى «ص» ووجد بعضه أوشك و هذا فى الحقيقة نوع من النفاق كما يرشد إليه قوله «فان أدركهم أجله على نفاقه» بأن لا يرجع عنه ولا يتوب و قوله «فهم قوم كانوا بالطائف» على سبيل التمثيل والافكل من اتصف بصفاتهم فحكمه حكمهم.

قوله (قال: القلوب ثلاثة) هذا لا ينافى ما مر من أن القلوب أربعة لان قوله و قلب فيه نكتة سوداء» يشمل القسمين منها و هما قلب فيه نفاق و إيمان و قلب المنافق الذى لم يؤمن بحسب الباطن أصلاً ، و الاعتلاج با يكديكر در آويختن در كشتى گرفتن و جنك كردن و أمثال آن (و قلب مفتوح) الفتح مقابل القبض والطبع و هو قلب يقبل الايمان و المعارف و الاسرار و كلها نور ينور القلب فى عالم الابدان والارواح كما أن الشمس تنور الارض فى عالم الاجسام والاشباح ، و قوله :

(لا يطفأ نوره الى يوم القيامة) اشارة الى أن القلب المنور بأ نوار الايمان و المعارف منور بعد الفراق من البدن فى عالم البرزخ و بعده فان هذه الانوار باقية لاتزول منه أبداً و رفقاؤه دائماً و هو مبتهج مسرور بها و كذلك ظلمة القلب بحكم المصابة معه أبداً و هو مغموم و محزون بها دائماً .

قوله (فلما همَّ حمران بالقيام قال لأبي جعفر «ع» أخبرك أطال الله بقاءك لنا و امتعنا

لنا وأمتعنا بك أننا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلبونا وتسلبوا أنفسنا عن

بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلبونا الخ هذا انكار منه على نفسه لما وجد منها في خلوتها خلاف ما يظهر منه بحضرتة «ع» خوف أن يكون ذلك من أنواع النفاق وأراد من نفسه أن يكون دائماً على تلك الحالة التي يجدها عند مواعظته «ع» ولا يشتغل عنها بشيء فأخبره تحسراً وتأسفاً بأنه يفوت عنه تلك الحالة الشريفة عند المعاشرة مع أهل الدنيا فأجاب «ع» بأن القلوب مرة تصعب ومرة تسهل وليست دائماً على حالة واحدة فاذا صعبت أدبرت وانتقلت الى حالة دنية واذا سهلت أقبلت وانتقلت منها الى حالة شريفة ووجه ذلك أن سنة الله في عالم الانسان أن يكون فعله متوسطاً بين عالم الملائكة وعالم الشياطين فمكن الملائكة في الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون و يسبحون الليل والنهار ولا يفترون و مكن الشياطين في الشر بحيث لا يغفلون فجعل عالم الانسان متلوناً واليه يرشد ما نقل عن أبي ذر قال: «و على العاقل أن تكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها بحاجته من المطعم والمشرب» وفيه رد على من زعم لنفسه دوام تلك الحال وأنه لا يميل معها الى الامل والمال اللهم الا أن يدعى أنه خرج من جيلة البشر و تعاطى دوام الذكر وعدم الفترة التي هي من خواص الملائكة والحق ان دوام الاحوال محال عادة وانما الذي يمكن دوامه هو المقام وهو يحصل للانسان لسعيه وكسبه والحال تحصل بهبه ربه ولهذا قالوا المقامات بكاسب والاحوال مواهب (١) وفيه دلالة واضحة على أن مجالسة الصالحين

(١) قوله «المقامات مكاسب والاحوال مواهب» كلمة متلقاة من الصوفية ولا خير في نقلها والاعتماد عليها والاعتناء بها اذالم تكن من البدع ودل عليها العقل والاريب أن كمال للنفس يقيض عليها من الملاء الاعلى سواء كان علماً نافعاً أو خلقاً حسناً، واذا أخذته النفس والثفتت اليه واعنتت به وعملت بمقتضاه وحفظته صارت ملكة راسخة وسمى مقاماً وان لم تعتن به وأهملته وكان في معرض الزوال سمي حالاً ، والاصل في ذلك أن في الانسان قوة تسمى بالقوة العاقلة وقوة اخرى تسمى بالواهمة، والشهوة والغضب وما يتفرع عليهما من الاهواء من الواهمة والخير والفضائل من العاقلة والقوة العاقلة والواهمة قد تتفان كشهوة طعام الحلال ودفع أعداء الدين فلا كلام وقد تتخالفان وهو الغالب وكل ما نرى من البدع والضلالات والفتن والاهواء والفسوق والمعاصي فانما هي لغلبة القوة الواهمة على العاقلة لان العاقلة معزولة لاتحكم بشيء بل لانها مغلوبة لاتطيعها سائر القوى و لو كانت العاقلة معزولة لكان صاحبها بمنزلة الحيوان والمجانين ولكنها آمرة لاتطاع وطريق تسخير الواهمة ان يتمرن الانسان ويتتبع حالاته فكلما رأى حالاً افيضت عليه وأمره بها العقل تمسك ولم يهمل*

الدُّنيا و يهون علينا ما في أيدي النَّاس من هذه الأموال، ثمَّ نخرج من عندك فأذا ومصاحبتهم تنسى الدنيا و تذكر الآخرة و تدفع خطرات النفس و وساوس الشيطان و لذلك كثرت الروايات في الحث عليها سيما أرباب العصمة عليهم السلام فانهم أنوار الله في عباده و خزان علمه في بلاده و الناصرون لامره و القائمون به و الذابون عن دينه يشدون * و يعمل بها قهراً على الواهمة حتى يصير الحال راسخة و العاقلة غالبة و الواهمة مغلوبة و يثبت على الخير و يحصل له المقام و ليس الحال و المقام منحصرين في مرتبة بعينها من مراتب السلوك بل هما في جميع منازل السالكين الى الله تعالى ، و هنا مطالب يسئل عنها وقد اشير اليها في مطاوى الاحاديث السابقة لا بد من الاشارة اليها بتوفيق الله تعالى :

الاول مامعنى الايمان المعار و المستودع ؟ هل تحقق عندهم اليقين بالتوحيد و النبوة أو شكوا و ظنوا ؟ فان تحقق عندهم اليقين فلا يمكن زوال اليقين و الضلال بعد الهداية على ما مر في الروايات فليس معاراً وان شكوا أو ظنوا فليس الشك و لا الظن ايمانا و الجواب أنهم ايقنوا بعقولهم و عارض عقولهم أو هامهم نظير من يعلم يقيناً ان الميت جماد و الجماد لا يخاف منه و لكن يفر من الميت و لا يخضع لعقله كذلك هؤلاء و ليس لهم التزام بما تحكم به عقولهم الا في حالات خاصة لا يزاحم الدين أهواءهم و قد مر في الحديث الذى سبق في باب علامة المعار « أن الحسرة و الندامة و الويل كله لمن لم ينتفع بما أبصره - أه » و ليس كل من عرف شيئاً يقيناً ملتزماً بالعمل بيقينه كمرضى يعلم ضرر طعام و يأكله متابعة لشهوته و في ذلك الحديث أيضاً من لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع أى بصر و لم ينتفع بما أبصر .

الثانى قدمر في بعض الروايات أن الرجل المؤمن لا ينقل الى الكفر فامعنى الارتداد و الاحكام الواردة للمرتد في الفقه و مامعنى قوله تعالى « ان الذين كفروا - الى قوله - ثم ازدادوا كفراً » فان الظاهر منها متناقض و الجواب أن أحكام الفقه واردة للدنيا و هذه الروايات ناظرة الى الآخرة و لا تناقض بينهما فمظهر الاسلام محكوم بالاسلام في الدنيا فاذا ظهر منه الانكار حكم بارتداده في الدنيا و أما بالنسبة الى الآخرة فالمرتد لم يكن مؤمناً حقيقة و الدليل عليه مع هذه الروايات امور الاول أن الشك بعد اليقين خلاف العادة لان الانسان قد يتفق له أن يشك في شيء ثم يتنبه لدلائل ثبوته و يتيقن به و لكن لا يتفق عادة ان يتضح لديه شيء يتيقن به و يدرك الواقع على ما هو عليه بالبداهة أو بدليل صحيح ثم يشك فيه كمن رأى ناراً و أدرك حرارتها بيده أو ثبت عنده أن حاصل ضرب أربعة في خمسة عشرون لم يتردد فيه الا أن يكون المطلب مبهماً و كان اقراره به أو لا تخميناً ثبت بعده خطأؤه. الثانى ما استدل به كثير من المتكلمين أن المؤمن يستحق الثواب و الكافر العقاب فاذا مات المرتد على الكفر استحق الثواب على *

صرنا مع الناس والتجار أحبين الدنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب امرأة تصعب ومرتة تسهل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشمنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكادون نحول عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا إن هذه خطوات

قلوب من توسل بهم ويقوهون ظهره و يؤيدون أمره ويحذفون شواغل الدنيا وحب زهراتها عن قلبه و يقلعون شبهات الباطل عن صدره بالكلمات البالغة الى أعلى مدارج ذهنه و الخطابات الواصلة الى أقصى معارج فهمه فيشرق الانوار الغيبية على ظاهره وباطنه هداية الله بفيض جودهم الى أعلى معارج اليقين وبنور وجودهم الى أرفع منازل الامنين.

(ثم قال أبو جعفر «ع» أما ان أصحاب محمد «ص»، قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق - الى قولهم - أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً) لما كان باطنهم متصفاً بصفة شريفة عند حضرته «ص» وبصفة ذنية عند غيبته توهموا أن يكون ذلك نفاقاً .

(فقال لهم رسول الله «ص» كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا) ردعاً لهم عن ذلك التوهم لان باطنهم موقن متذكر في وقت وغافل في وقت آخر لخطوات الشيطان ترغيبه في الدنيا كما هو شأن الخبيث اللعين حيث انه اذا لم يكن له تصرف في ايمان المؤمن يتوصل بما يوجب نقص ايمانه و ينزله عن كماله والمنافق باطنه غير مؤمن و قلبه غير مؤمن

* الايمان والعقاب على الكفر ولا يمكن الجمع بينهما ولا احباط في مذهبن ولا تكفير و حينئذ فاما ان يقدم العقاب على الكفر فيخرج منه الى الثواب خالداً وهو غير صحيح مع موته على الكفر واما يقدم الثواب فيخرج منه الى العقاب الدائم على الكفر وهذا أيضاً ينافي الثواب لان انتظار العقاب حين الثواب منغص للالتذابه وغير مناسب للكريم تعالى ولا استدراج في القيامة. المطلوب الثالث ان قيل لا منافاة بين أن يكون الانسان مؤمناً موقناً بالله تعالى ورسالة نبيه «ص» وان لا يعرض له شك فيها بعد الايمان لكن يصير مرتداً بانكار امور اخر من ضروريات الدين كالمعاد و حدوث العالم قلنا هذا غير معقول لان اليقين بالرسالة يقين بجميع ما جاء به الرسول «ص» فان تردد الموقن بالرسالة في شيء فانما تردد في صحة نسبة ذلك الشيء الى الرسول «ص» وهولا يستلزم الارتداد لان المرتد من ينكر شيئاً مع علمه بصدوره من النبي «ص» . (ش)

الشیطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها بل متصف بصفة الغفلة دائماً و بينهما بون بعيد، وينبغي أن يعلم أن قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق والهلماته و يشرق فيه لوامع أنواره وطوالع أسراره ولذلك يجب تطهيره عن أدناس التعلقات وأرجاس الشهوات وقد قيل: له بابان باب شرقي ايمن مفتوح الى مشرق نور الحق و حظيرة القدس يطلع من ذلك الباب شوارق اللطاف الربوبية والمواعظ اللاهوتية و باب غربي أيسر الى مغرب الجسد والاعضاء ومنه يظهر آثار تلك الشوارق والمواعظ الى الاعضاء فتخضع بالاعمال الصالحة تواضعاً و يسهل القلب عند ذلك و يتم النعمة ظاهرة وباطنة و كثيراً ما يتصرف فيه الشيطان و يلقي اليه من باب الغربي كذباً و زوراً و يوحى اليه زخرف القول غروراً، فيميله الى الدنيا و يحدث فيه صداء و ريناً فان استيقظ من نداء الغيب و دعوة أهل الحق و نصحه و استغفر زال عنه و ان استمر يسرى ذلك من الباب الشرقي الى عالم القدس و يمنع الواردات اللاهوتية و الانوار الربوبية فيسود لوح القلب و يصدر من الجوارح أعمال قبيحة و مظلمة تنعكس ظلمتها اليه فينطمس نوره بريح الشهوات و تراكم الظلمات ظلمات بعضها فوق بعض فلا يقبل الحق أبداً. ثم أشاروص، الى أن الحالة الاولى حالة حسنة شريفة والدوام عليها يوجب التشبه بالملائكة والوصول الى مقامات عالية والى أن الحالة الثانية والتعرض للذنب والاستغفار بعده أيضاً لا تخلو من حكمة الهية و مصلحة ربانية بقوله :

(والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم لصا فحتمكم الملائكة و مشيتم على الماء) هذا الخطاب حق و صدق لان المانع من ذلك انما هو الكدورات الجسمية والتعلقات البشرية والاوزار النفسانية والوساوس الشيطانية والميل الى الزهرات الدنيوية واللذات الفانية، فاذا زالت عن العبد تلك المواعظ دائماً يصير نوراً صرفاً وروحاً محضاً و يتصف بصفات الملائكة و يلتحق بالروحانيين و يضافحهم و يكون معهم و يمشى على الماء مثلهم، و ان شئت توضيح ذلك فنقول: ان للروح الانساني منازل في السير الى الله اولها المحسوسات و ثانيها المتخيلات و ثالثها الموهومات و رابعها المعقولات و هو في هذا المنزل يمتاز عن سائر الحيوانات و يرى فيه ما هو خارج عن عالم الحس و الخيال و الوهم و يعلم روح الاشياء و حقايقها و له عرض عريض و له أول عالم الانسان و آخر عالم الملائكة بل فوقه و هو معراج الانسان و أعلى عليين له كما أن الثلاثة الاول أسفل السافلين له و أعظم أسباب معراجه قطع التعلق عن الدنيا والاعراض عنها بالكلية، ثم الدوام على هذه الحالة فانه يوجب الوصول الى حالة شريفة هي مرتبة عين اليقين وله في تلك المرتبة قدرة على أفعال غريبة (١) و

(١) قوله و وله في تلك المرتبة قدرة على أفعال غريبة، أورد المجلسي رحمه الله*

لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذبنون فستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبنوا، ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم، إن المؤمن مفتون توأب أما سمعت قول

آثار عجيبة باذن الله تبارك و تعالی كصافحة الملائكة والمشي على الماء والهواء وغيرها و منه يعلم أن الكرامات غير منكرة من الاولياء كما زعمه بعض العلماء نعم هي مستبعدة و الاستبعاد لا يقتضى نفيها. و تنقل القلب أعنى الروح عبارة عن انتقاله من المرتبة الاعلى الى المرتبة الادنى و قد ينتقل الى أدنى جميع المراتب و يستقر فيه وهو أسفل السافلين فيكون بعد الفراق من البدن من الخاسرين أعاذنا الله منه .

(ولولا أنكم تذبنون فستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذبنوا ثم يستغفروا الله فيغفر [الله] لهم) الاستغفار طلب غفران الذنوب وسترها والتجاوز عنها و هو سبب للرجوع الى الحق

* كلام الشارح من قوله ينبغى أن يعلم الى قوله بعض العلماء فى مرآة العقول وذلك لنفاسته واشتماله على اصول شريفة هي غاية خلق الانسان ومنتهى المقاصد فى رسال الانبياء وانزال الكتب و لعمري ان كتاب الايمان والكفر أنفس ما فى الكافي الشريف لانه الغرض الاقصى وهذا الحديث من أعلق النفائس يبين به سر السعادة وان مقامات السائرين الى الله و منازلهم غير متناهية و تفاضل الناس بالحصول على تلك المراتب وكلها أعلى و أشرف من العدالة الشرعية التى هي مرتبة واحدة و تلك المقامات غير متناهية لا يمكن احصاؤها ولو أراد أحد تقسيم الناس بحسب الاحكام الدنيوية قسمهم أولاً الى قسمين مسلم وكافر، والمسلم الى أهل الولاية و المخالف، وأهل الولاية الى العادل والفاسق ولكن اذا أراد تقسيمهم بحسب أحكام الآخرة فلا يجوز الاكتفاء بذلك بل يجب أن ينظر الى حالات النفوس فى الحقيقة والواقع والمدة فيه أن الانسان اما أن يكون مادياً قائلاً بأن الموجود منحصر فى هذه المحسوسات وليس وراء المحسوس شيء واما أن يكون مؤمناً بالغيب والآخرة يقيناً أو بحسب الاحتمال وهذا أول الاعتناء بما وراء المحسوسات فالمادى منغم فى الدنيا بعيد عن الله تعالى و يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون» وهؤلاء أخس أفراد الانسان وأما الذين يؤمنون بالغيب فيرجى الخير منهم فممنهم كافر ومنهم مؤمن والكفار منهم مشركون و منهم موحدون ويرجى من كل منهم الايمان و اما المنغم فى الدنيا فسواء عليه أذنتهم أم لم تتذره لا يؤمنون. والمؤمنون على درجات شتى غير متناهية على حسب تقديرهم للغيب الذى آمنوا به فكل من كان اعتناؤه بالغيب أشد واعراضه عن الدنيا ابلغ وأكثر كان مقامه أعلى وأشرف و الى الله تعالى أقرب. والسلوك الى الله تعالى عبارة عن أعمال يوجب تنزيه القلب عن الشهوات والاهوام والرذائل الخلقية بالتدرج شيئاً بعد شيء و رذيلة بعد رذيلة حتى يصل الى مقام*

الله عز وجل: « إن الله يحب التوابين ويحب المطهرين » وقال: « استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ».

باب الوسوسة وحديث النفس

١ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن محمد بن حمران قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت، فقال: لا شيء فيها، تقول: لا

و سلوك سبيله لان الذنوب اغلال للسائرين اليه و موانع للطالبيين له و لذلك قال عز وجل ثم توبوا مع احتمال أن يراد بالتوبة العزم على عدم الاتيان بالذنوب فيما بقى من عمره بعد الاستغفار عما مضى وفيه تسلية للمذنبين و بشارة للتائبين و اشارة الى أن الحكمة البالغة (١) تقتضى وجود هذا النوع من الخلق لتكون مظهر الرحمة و أن المؤمن لا بد أن يكون دائماً بين هذين الوصفين و أن يكون مراقباً لاحواله الماضية والآتية فيتدارك ما فات و يستعد لما هو آت و الله هو الموفق للخيرات .

قوله (قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لاله

الاله) الوسوسة حديث النفس مثل من خلق الله؟ وأين هو؟ وكيف هو ومتى؟ هو؟ يخطر ذلك في

* يليق به فان رفض حب الدنيا وتمحض في عالم الغيب بحيث لو انكشف الغطاء ما ازداد يقيناً أو قارب ذلك المقام ناسب أن يصفح الملائكة و يمشى على الماء و يظهر منه الكرامات و اما مراتب العدالة في الفقه فكل منها في عرض الاخرى ممكن الحصول لجميع الناس بالسهولة فيتنجب المحرمات والشبهات و يأتي بالنوافل بقدر ما يمكن و لكثير من مدعى التصوف تمحلات في توجيه رغبتهم في الدنيا و تكالبتهم عليها يعلم منها كذبهم وعدم معرفتهم بمقصد الدين الشريف في السلوك والهادى هو الله. وأهم ما يدل عليه هذا الحديث أن السلوك الى الله ومراتبه حق مطلوب في الشرع و ليس كما يظن أهل الظاهر وقد مر في الصفحة ١٣٥ من المجلد ٩ ما يؤيد كلام الشارح هنا .

(١) قوله « اشارة الى أن الحكمة البالغة، لكن ارادة المعاصى بالعرض لا بالذات

فانه تعالى أراد أن يكون الانسان مختاراً في فعله وأن لا يجبره على الطاعة ولازم الاختيار وجود جماعة عاصية كسلطان لا يرى المصلحة في اجبار رعاياه على شيء فان الاجبار يرفع نشاط العمل و يقل ارتفاع البلاد فيتركهم و ما يفعلون الا أنه يعاقب من ارتكب فساداً و فتنه و لازم تخيير الرعايا و حرمتهم أن يرتكب بعضهم بعض القبائح لكن قهرهم يوجب ضرراً أشد فيختار أقل الضررين والقبائح ليست مطلوبة له الا بالعرض لضرورة حرية الناس و اختيارهم. (ش)

إله إلا الله .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنه يقع في قلبي أمرٌ عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله، قال جميل: فكلمنا وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله، فيذهب عني .

القلب من غير قصد ولا عقد ولا تكلم به لقصد الترويح والتشهير وربما يفرق بينهما بأن الوسوسة آكد مثلاً أن خطر ببالك النظر الى امرأة فهو حديث النفس وان حصلت الرغبة وحر كنتك الشهوة فهو الوسوسة ولا شيء فيهما ومن أراد دفع كرامة ذلك وطرد الخبيث عن نفسه فليقل لاله الا الله أو ليقبل آمناً بالله و برسوله ولا حول ولا قوة الا بالله أو ليذكر الله وحده، أمره بالتوحيد لوجوه الاول أن لا يأتيه الموت وهو على تلك الحال، الثاني نفي ما القى في نفسه من أن لاله الهأ آخر حيث صرح بان الاله واحد ليس الا هو، الثالث أن تلك الكلمة تطرد الخبيث وتدفعه عن قائلها ولذلك يلحق المحتضر بها، الرابع افادتها أن سلسلة الممكنات منتهية اليه فلا يكون له موجد، الخامس أن من اتصف بجميع صفات الكمال لا يتصف بالمخلوقية والاحتياج، السادس أنه لو كان له الاله لزم الدور والتسلسل فوجب حصر الالهية في واحد ومثل هذا الحديث روى العامة عن النبي ص، قال «ان الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسهم ما لم تتكلم به أو تعمل به» قال بعضهم قال «ع» هذا بعد نزول النسخ أو التخفيف لقوله تعالى «فان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» فقال بعض الصحابة من يطبق هذا؟ فقال: أتريدون أن تقولوا كما قال بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا، فقالوا، فأ نزل الله التخفيف بقوله «لا يكلف الله نفساً الا وسعها» الآية، فقال «ع» كالمبين والمفصل لجملتها: ان الله تجاوز لي الى آخره فبين لهم ما رفع عنهم مما لا يطبقونه وهو حديث النفوس فأعلمهم أن له سبحانه أن يكلفهم ما يعلم أنه يشق عليهم معاناته بمقتضى عدله وعدله حسن، ثم خفف عنهم برفع ما يعجزون عنه اظهار الفضل والفضل عليهم أحسن، والمراد بحديث النفس المعفو عنه ما لا يدخل تحت كسب العبد من الخواطر أولاً والفكر فيما يخطر للنفس ثانياً فيتأمله ويتحدث هل يعمل أم لا فهذا معفو الي أن يترجح في القلب الفعل أو التترك فيهم به فان كان خيراً كتب له حسنة وان كان شراً لم يكتب فاذا قوى الهم صارنية فيغرم القلب وينوى فمن هنا يتحقق كسبه وفعله فتقع المؤ اخذة والمحاسبة لقوله تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» ثم استدرك «ع» بعد ذكر ما عفى عنه ما يحاسب عليه فقال: ما لم تتكلم به وهو عمل اللسان او تعمل به وهو عمل القلب وكسبه وهو غرمة ونيته وأفعال الجوارح والاركان فهذا ما لم يعف عنه وان جاز العفو عنه بعد اثباته و المحاسبة عليه فضلاً كما روى أن الله تعالى يقول للحافظين: «واذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها

٣- ابن أبي عمير، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هلكت، فقال له عليه السلام: أتاك الخبيث فقال لك: مَنْ خلقك؟ فقلت: اللهُ، فقال لك: اللهُ مَنْ خلقه؟ فقال: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك والله محض الايمان، قال ابن أبي عمير: فحدثت بذلك عبدالرحمن بن الحججاج فقال: حدثني أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله «هذا والله محض الايمان» خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه.

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن علي بن مهزيار قال: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه لما يخطر على باله، فأجابه في بعض كلامه: إن الله عز وجل إن شاء ثبتك فلا يجعل لبلبس عليك طريقاً، قد شكى قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله لما عرض لهم لأن تهوي بهم الرياح أو يقطعوا أحب إليهم من أن يتكلموا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أتجدون ذلك قالوا نعم فقال: والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الايمان، فإذا وجدتموه فقولوا: آمناً

فاكتبوها و آخذها و اغفر، و قوله «ع» و ان الله تجاوز لي، يشعر بفضيلته فان الله تعالى خصه في حق امته بهذا العفو دون من قبله من الانبياء كما خصه بقوله: «نصرت بالرعب و أحلت لي الغنائم و لم يحل لاحد قبلي و نصرت بالصبا» الى غير ذلك مما اكرمه انتهى كلامه.

قوله (فقال يا رسول الله هلكت) قال ذلك لظنه أنه مكلف بالتحفظ من الخطرات و دفعها شاق عليه و ذلك اشارة الى خوف الهلاك كما دل عليه ما بعده أى خوفك من الهلاك لاجل تلك المخاطرة محض الايمان ضرورة ان الكافر لا يخاف من هذه ولا من أعظم منها ولا يخبر بهلاكه .

قوله (كتب رجل الى أبي جعفر «ع» يشكو اليه لما يخطر على باله - الخ) اللطم بفتح الحين عقاربة الذنب و قيل هو الصنائر من الذنوب وهو أيضاً طرف من الجنون يلم به الانسان و انما جعل الوسوسة لما أى ذنباً صغيراً لزعمة أنها من صنائر الذنوب أولانها قد تؤول الى ذنب و الا فهى ليست من الذنوب و الهوى السقوط من أعلى الى أسفل و فعله من باب ضرب و منه قوله تعالى «أو تهوى به الرياح فى مكان سحيق» أى بعيد و الباء فى بهم للتعدية و هم جعلوا التكلم باللطم و اظهاره أشد عليهم من أن يسقطهم الريح الى مكان عميق أو من أن تقطع أعضاؤهم استقباحاً لشأنه و استعظاماً لامره لانه محال فى حقه تعالى و كفر به، و الاستفهام فى قوله «أتجدون

بِالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٥- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن محمد، عن محمد بن بكر بن جناح، عن زكريا بن محمد، عن أبي اليسع داود الأزاري، عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني نأفقت فقال: والله ما نأفقت ولو نأفقت ما أتيمني، تعلمني ما الذي رأيت؟ أظن العدو الحاضر أتاك فقال لك: مَنْ خلقك؟ فقلت: الله خلقني، فقال لك: من خلق الله؟ قال: إي والذي بعثك بالحق كان كذا، فقال: إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم، فإذا كان كذلك فليذكركم أحدكم الله وحده .

باب الاعتراف بالذنوب والندم عليها

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي الأحمسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: كفى بالندم توبة.

ذلك، على حقيقته أو للتعجب أو للتقريب، ولفظة ذلك في الموضعين إشارة إلى الاستعظام أو الخوف المفهومين من سياق الكلام. وصريح الايمان خالصه ولو جعل إشارة إلى اللمم لورد أن الايمان يقين واللمم شك أو قريب منه فلا يكون اللمم من الايمان فضلا عن أن يكون من صريحه، ويمكن أن يدفع ذلك بأن الشيطان إذا يئس من كفر من صح إيمانه ومن الاتيان به من جهة الاعمال قصده بالوسوسة ليشغل قلبه بحديث النفس وليؤذيه بذلك فاذا سبب الوسوسة هو محض الايمان و صريحه فصح أن الوسوسة صريح الايمان بخلاف الكافر والشاك وضعيف الايمان فانه يأتيهم من أي وجه أراد، ويدل على هذا التوجيه حديث آخر الباب .

قوله (والله ما ينجو من الذنب الا من أقر به) أي ما ينجو منه قطعاً أو استحساناً الامن أقر به وأما غيره ففي مشيئة الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فلا ينفى الحصر.

(قال وقال أبو جعفر «ع» كفى بالندم توبة) ندم على ما فعل ندماً وندامة فهو نادم اذا حزن أو فعل شيئاً ثم كرهه ، واعلم أن الله تعالى خلق القلب قابلاً للخاطرات الحسنة والخاطرات القبيحة والاولى من الملك والثانية من الشيطان ثم الثانية اذا أثرت في القلب حصل شوق الى الذنب وهو يوجب العزم عليه والعزم يوجب تحريك القدرة والقوة اليه وتحريك القدرة يوجب تحريك الاعضاء والجوارح اليه فيصدر منها الذنب واذا أخذت

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس إلاّ خصلتين : أن يقرؤا له بالنعم فيزيدهم و بالذنوب فيغفرها لهم .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر [و] ابن عثمان، عن بعض أصحابه . عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الرّجل ليذنب الذّنْب فيدخله الله به الجنّة، قلت: يدخله الله بالذّنْب الجنّة؟ قال: نعم إنّهُ ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنّة .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّهُ والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد

بيده العناية الازلية و أثرت فيه الخاطرات الحسنة و حصل له علم بان الذنوب مسموم مهلكة حصل له شوق الى قرب المبدء و الرجوع اليه و زال عنه الشوق الى الذنب فيحصل له ندامة عما كان فيه و هو المسمى بالتوبة فاذا زال الشوق الى الذنب و حصل له الندامة زال العزم عليه و متى زال العزم زال تحرك القوة فيزول تحرك الاعضاء لان المسببات تزول بزوال أسبابها كما يشعر به قول أمير المؤمنين «ع» في هذا الباب « ان الندم على الذنب يدعو الى تركه» فعنى قوله «ع» «كفى بالندم توبة» أنه اذا حصل الندم حصل التوبة و الرجوع الى الله تعالى بالاقلاع عن الذنوب والخروج منه لانه أصل له و سبب مؤداليه و لم يرد ان مجرد التوبة من دون كف النفس عن الذنوب كاف في الرجوع اليه اذ ليس مجرد ذلك توبة و ندامة بل هو شبيه بالاستهزاء ، نعم الندامة المفضية الى ترك الذنوب توبة و ان لم يستغفر منه . **قوله** (عن أبي جعفر «ع» قال: لا والله ما أراد الله تعالى من الناس الا خصلتين أن يقرؤا له

بالنعم فيزيدهم و بالذنوب فيغفرها لهم) المراد بالاقرار بالنعم معرفة المنعم و قدر نعمته و أنها منه تفضلا و هى شكر و الشكر يوجب الزيادة و بالاقرار بالذنوب الاقرار بها مجملا و مفصلا و هو ندامة منها و الندامة توبة و التوبة توجب غفران الذنوب ، و لعل الحصر حقيقى لان كل ما أراد الله من الناس فهو داخل فى الخصلتين .

قوله (قال نعم أنه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنّة) دل على أن دوام الخوف و المقت بمعنى تحقّقهما كلما خطر الذنب بباله سبب للرحمة لانه بالخوف اعترف بعظمة الرب و قبح مخالفته و بالمقت اعترف بذنبه و تقصيره و كل واحد سبب تام للرحمة . **قوله** (ما خرج عبد من ذنب باصرار و ما خرج عبد من ذنب باقرار) الاصرار

من ذنب إلا باقرار .

- ٥- الحسين بن محمد ، عن محمد بن عمران بن الحججاج السبيعي ، [عن محمد بن وليد] عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : من أذنب ذنباً فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له غفر له وإن لم يستغفر .
- ٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير .
- ٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن حماد بن ربعي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن الندم على الشر يدعو إلى تركه .

اما فعلى وهو المواظبة على نوع ذلك الذنب أو على نوع آخر أو حكماً وهو العزم على فعله ثانياً وان لم يفعل كما صرح به الشهيد في شرح اللمعة ، والغرض الاصلى منه لازمه وهو الوعيد بوخامة العقوبة وشدّة العقوبة والا فمضمونه ظاهر وليس الحصر بالنسبة اليه لانه حقيقى اذ الخروج على سبيل القطع والاستحقات لا يحصل الا بالاقرار .

قوله (من أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه- الخ) لعل الوجه أن ذلك اقرار بالذنب و بأنه معصية للمخالق العالم المطلع القادر على جميع الاشياء و اعتراف بالعجز والتقصير و كل ذلك سبب للمغفرة كالتوبة والندامة وترك الذنوب الا أن هذا السبب أعظم من الاول .

قوله (قال ان الله يحب العبد أن يطلب اليه في الجرم العظيم و يبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير) يتحقق هذا الطلب بدوام الحسرة والتضرع ، و منشأه العلم بقبح المعصية والمخالفة ، و ثمرته تنور القلب ومحبة الرب والمراد بالاستخفاف بالجرم اليسير عدم الاعتناء به والاصرار عليه و ذلك استخفاف بالله و بالشرعة و صاحبها فمن أجل ذلك يستحق البغض من الله و سلب رحمته بخلاف من لجأ الى الله و طلب المغفرة في الذنب العظيم فان فيه تقبيلاً للذنوب و تعظيماً للرب و تعبيراً للنفس و كل ذلك موجب لان يحبه الله و يفيض عليه رحمته .

قوله (ان الندم على الشر يدعو الى تركه) فالنادم الفاعل للشر ليس نادماً في الحقيقة ولا يبعد أن يستفاد منه أن التوبة في الحقيقة هي التي تدعو الى ترك الذنوب كلها كما هو مذهب بعض الاصحاب .

٨- محمد بن يحيى، عن عليّ الحسين الدقاق، عن عبد الله بن محمد، عن أحمد بن عمر، عن زيد القنات، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه إلا غفر الله له قبل أن يستغفر، وما من عبد أنعم الله عليه نعمة فعرّف أنّها من عند الله إلا غفر الله له قبل أن يحمده.

((باب ستر الذنوب))

- ١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن العباس مولى الرضا عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بالسيئة مغفور له.
- ٢- محمد بن يحيى، عن محمد بن صندل، عن ياسر، عن اليسع بن حمزة، عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له.

باب من يهيم بالحسنة أو السيئة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن دراج،

قوله (ما من عبد أذنب ذنباً فندم عليه الا غفر الله له قبل أن يستغفر) الندمة فعل القلب والاستغفار فعل اللسان والاول اشرف فلذا له تأثير بدون الثاني ولا تأثير للثاني بدونيه .
قوله (وما من عبد أنعم الله عليه نعمة - الخ) ايصال كل مرغوب و دفع كل مكروه نعمة و يفهم منه أن الحمد القلبي أشرف من الحمد اللساني و أن الحمد و غيره من العبادات القلبية والبدنية سبب للمغفرة كما يدل عليه أيضاً قوله تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » **قوله** (المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة) أي تعدل حسنته سبعين حسنة دل على أن الحسنة في السر أفضل لبعده من الرياء والسمعة ، و قد استثنى اظهار الصدقة لدفع التهمة أو لاسوة الغير به أو لنحو ذلك .
(والمذيع بالسيئة مخذول) لان في اذاعتها استخفاف بالدين و استهانة بالذنب و تبجح به و استحسان له و ترويح له بين العوام و هتك لما ستره الله عليه بفضل و كل ذلك مذموم عقلا و نقلا حتى أنه يقرب من الكفر .
(والمستتر بالسيئة بها مغفور له) لان استنارها نوع من الاقرار بقبحه و قبح فاعله و تقصيره في تعظيم الرب وقد مر أن المقر مغفور له .

عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن الله تبارك وتعالى جعل لأدم في ذريته من همٍّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن همٍّ بحسنة و عملها كتبت له بها عشرًا و من همٍّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه [سيئة] و من همٍّ بها و عملها كتبت عليه سيئة .

٢- عدةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن ليهمُّ بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له حسنة وإن هو عملها كتبت له عشر حسنات، وإن المؤمن ليهمُّ بالسيئة أن يعملها فلا يعملها فلا تكتب عليه .

٣- عنه، عن علي بن حفص العوسي، عن علي بن السائح، عن عبدالله بن موسى بن جعفر، عن أبيه قال: سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا، قال: إن العبد إذا همَّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد

قوله (قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم في ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة - الخ) تفصيل المقام أن ما في النفس ثلاثة أقسام الاول الخطرات التي لا تقصد ولا تقتصر وقد مر فيما قبل أنه لا مؤاخذة بها ولا خلاف فيه بين الامة، الثاني الهم وهو حديث النفس اختياراً ان تفعل ما يوافقها أو يخالفها أو أن لاتفعل فان كان ذلك حسنة كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وان كان سيئة لم تكتب عليه و ان فعلها كتبت عليه سيئة واحدة كل ذلك مقتضى أحاديث هذا الباب ولا خلاف فيه أيضاً بين الامة الا أن بعض العامة صرح بأن هذه الكرامة مختصة بهذه الامة و ظاهر هذا الحديث أنها في الامم السابقة أيضاً الثالث العزم وهو التصميم و توطين النفس على الفعل أو الترك وقد اختلفوا فيه فقال كثير من الاصحاب أنه لا يؤاخذ به (١) لظاهر هذه الأحاديث و قال أكثر العامة والمتكلمين والمتحدثين ومنهم القاضى أنه يؤاخذ به لكن بسيئة العزم لا بسيئة المعزوم عليه لانها لم تفعل فان فعلت كتبت سيئة ثانية لقوله تعالى: «ان الذين يحيون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم» وقوله « اجتنبوا كثيراً من الظن» ولكثرة الاخبار الدالة على حرمة الحسد واحتقار الناس و ارادة المكروه بهم وحملوا الاحاديث الدالة على عدم المؤاخذة على الهم، و المنكرون أجابوا عن الايتين بانهما مخصصتان باظهار الفاحشة

(١) قوله « فقال كثير من الاصحاب أنه لا يؤاخذ به» هذانم فروع مسئلة التجري

والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما ، و عن الثالث ان العزم المختلف فيه ماله صورة في الخارج كالزنا و شرب الخمر ، و أما مالا صورة له في الخارج كالاتقادات و خباثت النفس مثل الحسد و غيره فليس من صور محل الخلاف فلاحجة فيه على ما نحن فيه ، و أما احتقار الناس و ارادة المكروه بهم فإظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه و بدونه أول المسئلة و الحق أنها محل اشكال ، ثم الظاهر أنه لا فرق في قوله « و من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه » بين أن يعملها خوفاً من الله أو خوفاً من الناس و صوناً لعرضه و يدل على التعميم أيضاً روايات اخر فقول من قال التعميم لا وجه له و أن عشر أمثال الحسنه مضمونة البتة لدلالة نص القرآن عليه و ان الله تعالى قد يضاعف لمن يشاء الى سبعمائة ضعف كما

والبحت فيه من ثلاثة وجوه: الاول على طريقة الفقهاء والثاني على طريقة المتكلمين والثالث على طريقة أهل الحديث ولكل واحد هؤلاء الاعلام غرض في البحث يخالف غرض الاخرين اما على طريقة الفقهاء فغرضهم ترتيب احكام الفعل على القصد أو عدم ترتيبه ولا ينبغي التأمل في عدم ترتيب الاحكام الدنيوية عليه مثلاً من قصد الزنا و عزم عليه لا يحد حد الزنا لان الحد ثابت على من زنى بالفعل لا على من قصده ولا يحرم عليه أم من قصد الزنا بها او بنتها و كذلك من عزم شرب الخمر لا يضرب الحد وان شرب ماء ظنه خمراً والقاصد لسرقه مال الغير لا يقطع اذا تبين أنه أخذ مال نفسه ولا يحرم اخت غلام قصد ايقابه عليه أبداً ولا ذات البعل ان قصد الزنا بها و أما الحكم بفسقه و زوال عدالته و عدم قبول شهادته و الصلوة خلفه بالعزم الخالي عن الفعل فمبنى على كون العزم معصية بنفسه وبالجملة لا يقترب حكم الزنا على قصد الزنا قطعاً ، نعم ان قلنا بكون العزم معصية بنفسه لا بأنه سبب ينجر الى المعصية فلا ريب في فسق القاصد وقد قال الله تعالى «ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» وقال تعالى «ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً» ولا ريب ان العزم من الافعال الاختيارية للقلب يصح أن يكون مورداً للتكليف بنفسه وقال تعالى «ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم». أما على طريقة المتكلمين فاستحقاق العقاب على قصد المعصية ثابت عقلاً اذ لا ريب في انه قبيح ولكن لو فرض أن عقاب نفس المعصية شيء غير عقاب العزم عليها ثبت استحقاق عقاب العزم لعقاب المعصية وهذا خارج عن غرضنا .

وأما أهل الحديث فغرضهم النظر في كل حديث ورد في هذا المعنى و ابداء وجه الجمع بينها ان أوهم ظاهرها المنافاة ، ووجه التأويل فيها ان خالفت أصلاً من أصول المذهب مثلاً من هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه يناه في ظاهر الايات السابقة فيقال ان الايات تدل على الاستحقاق والرواية على التفضل بالغفو أو يقال المؤاخذة والسؤال أعم*

هم بالحسنة فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذاهم بالسيسة

جاء في بعض الاخبار والى ما لا يأخذه حساب كما قال تعالى «انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» بقى هنا شيء وهو أنه سألتى بعض الافاضل عن وجه الجمع بين أحاديث هذا الباب وبين ما مر في باب النية عن الصادق «ع» قال «انما خلد أهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدأ وانما خلد أهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدأ فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى «قل كل يعمل على شاكلته» قال على نيته» فانه دل أحدهما على المؤاخذة بالنية و دل الاخر على عدم المؤاخذة بها، قلت له لامنافاة بينهما اذ دل أحدهما على عدم المؤاخذة بنية المعصية اذا لم يفعلها و دل الاخر على المؤاخذة بنية المعصية اذا فعلها فان المنوى كالكفر واستمراره مثلاً موجود في الخارج فهذه النية ليست داخلية في النية بالسيسة التي لم يعملها ، ثم قال كما أن المعصية ليست سبباً للخلود على ما يفهم من الحديث المذكور لكونها في زمان محصور منقطع هومدة العمر كذلك نيتها لانها تنقطع أيضاً عند انقطاع العمر لدلالة الايات والروايات على ندامة العاصي عند الموت ومشاهدة أحوال الآخرة فينبغي أن يكون ناويها في النار بقدر كونها في الدنيا لا مخلداً فقلت له أولان هذه النية موجبة للخلود لدلالة الحديث عليه بالامعارض فوجب التسليم والقبول، وثانياً أن صاحبها في هذه الدنيا التي هي دار التكليف لم يفعل شيئاً يوجب نجاته من النار وندامته بعد الموت لا تنفع لانقطاع زمان التكليف وثالثاً ان سبب الخلود ليس ذات المعصية و نيتها من حيث هي بل هو المعصية و نيتها على فرض البقاء أبدأ ولاريب في أنها معصية أبدية موجبة للخلود أبدأ، تأمل تعرف .

قوله (فاذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له) أي ثبت له تلك الحسنة مع

* من العقاب ، وأيضاً ورد ان خلود أهل النار فيها لان نياتهم كانت على الاستمرار على العصيان ان خلدوا في الدنيا وهذا ينافي نفي العقاب على النية فيقال نفي العقاب تفضل على من ارتدع بنفسه من امة محمد «ص» والتفضل لا ينافي استحقات العقاب لان التفضل غير واجب ولاريب أن الجمع والتأويل في امثال هذه الروايات تبرع غير واجب فان لم يظهر لناوجه أو استبعدنا بعض توجيهاتهم لم يضرنا البتة وقد تكلم شيخنا المحقق الانصاري في التجري في رسائله بالامزيد عليه وتكلم فيه اتباعه بعده بما يفيننا عن التكرار والاعادة وفيما ذكرنا كفاية وزيادة، ويبقى الكلام في تأثير سوء السريرة أعنى وجود الدواعي القوية في النفس الى المعصية والتحقيق أن العزم غير سوء السريرة لان الانسان قد يكون فيه الدواعي الى الطاعة أيضاً فان غلب دواعي الخير على داعية الشر لم يعزم على العصيان وكذلك ان تكافئنا وان غلبت داعية الشر عزم على العصيان قطعاً فليس وجود داعية الشر كافياً في استحقات العقاب*

خرج نفسه منتن الرِّيح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنَّه قد همَّ

الزيادة كما دل عليه الاخبار الآتية ويفهم منه ان الملائكة أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين (١) ثم اذا كان هم السيئة تتأيد ريحه المقربون كان تنن السيئة عندهم أشد وأقبح وريحها لديهم أبين وأوضح فياحسرة للمذنبين عند كشف الغطاء في تنفرهم من أنفسهم.

* نعم لا يحصل لصاحبها الترقى في معارج الكمال والسعادة والوصول الى المراتب العالية التي هي فوق مرتبة العدالة الا بقلع مواد الفساد من قلبه ومحو حب الدنيا والشهوات من نفسه حتى يخلص الى مطالعة عالم الغيب ويتلذذ بمشاهدة جمال الله و جلاله . (ش)

(١) قوله «أجسام لطيفة كما ذهب اليه أكثر المسلمين» أكثر المسلمين بل أكثر الناس مطلقاً يزعمون انحصار الموجودات في الاجسام و أحوال الاجسام ولا يخطر ببالهم الوجود المجرد حتى أن كثير منهم كانوا مجسمة يعتقدون تحيزه تعالى فوق العرش وأهل العلم والحديث منهم يخلطون بين تبادر المعنى من اللفظ و بين رسوخ المعنى في الذهن قبل اللفظ فيتمسكون بلفظ جاء ورفع مثلاً في قوله تعالى «وجاء ربك» وقوله تعالى «والعمل الصالح يرفعه» و لفظ التنزيل في قوله تعالى «نزله روح القدس على قلبك» على جسمية متعلقات هذا الفعل لان التركيز في ذهنهم ان كل شيء يتعلق به فعل من الافعال لا بد أن يكون جسمياً وليس مثل هذا التبادر حجة كما يفهم العجمي من لفظ الدار أنها مشتملة على صحن وحوض و بيوت لانس ذهنه ورسوخ هذا المعنى في قلبه مع ان الدار في مكة و كثير من البلاد لا تشمل على صحن ولا يتبادر الى ذهن أهله، كذلك يتبادر الى ذهنه ان البسر حامض قياساً على الحصرم والبسر بالفارسية غوره خرما و الحصرم غوره انگور وما يتبادر فى أمثال هذه الموارد ناش من أنس ذهن المستمع لامن دلالة اللفظ و كون الملائكة أجساماً عندهم ناش من وهمهم الغلط لامن الصفات الثابتة لهم فى الادلة الشرعية و لامن ظهور لفظ جاء و نزل و كون الملائكة مرئية لبعض الناس دون بعض من غير اعتبار حدة البصر و ضعفه يدل على تجردهم ، اذ لو كانوا جسمياً عنصرياً شفافاً جداً و جب أن لا يبصرهم أحد وان كانوا غير شفاف و جب أن يبصرهم كل الناس وأيضاً يدخلون من باب مسدود لامنفذ فيه من غير خرق و التيام و يقعدون على شدة ابن آدم أى على طرف فمه ولا يزاحمون الالتقام و التكم و ينزلون مع قطرات الامطار ولا يتزاحمون و بعضهم راسخة فى الارضين السفلى اقدامهم و شاختة الى السماوات العليا رؤوسهم من غير خرق للارض و للسماء و التداخل مجال بالديهة و بعضهم يدخلون القبور و يسئلون الموتى من غير نبش القبر الى غير ذلك من الصفات الثابتة لهم فوق حد الاحصاء و هذا يدل على كونهم من غير سنخ هذه الاجسام العنصرية الداخلة فى تركيب المواليذ و يطلق عليهم المجرد تارة و أجساماً مثالية تارة اخرى و كذلك كل ما*

بالسيئة فاذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلا هالك، بهمُّ العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا. وبهمُّ بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أُجِّل سبع ساعات و قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: «إنَّ الحسنات يذهبن السيئات» أو الاستغفار فإن هو قال: «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام» أتوب إليه لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقيَّ المحروم .

قوله (قال رسول الله ص) أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن (الاهالك) لان الله

تعالى كثر الحسنات وقلل السيئات حيث كتب بهم الحسنة مع عدم فعلها حسنة ومع فعلها عشر حسنات ولم يكتب بهم سيئة مع عدم فعلها سيئة وكتب مع فعلها بعد مضى سبع ساعات يمكن دفعها بحسنة أو باستغفار سيئة واحدة فلم يهلك مع سعة هذه الرحمة الواسعة الا هالك لاخير فيه أصلا مستغرق في المعصية متماد في النى و الضلالة .

(وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها) قيل ان تبعها بحسنة كانت له عشر أمثالها فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال واحدة بواحدة ويكتب له تسعة وربما يفهم منه أن المحو قبل كتب السيئة لا بعدها و الافلا فائدة في تأخير الكتابة الا أن يقال الفائدة هي ترك ما هو في معرض الزوال والمحو، ثم الظاهر أن الحسنة وان كانت صغيرة ماحية لسيئة قبلها و ان كانت كبيرة ولا بعد فيه نظراً الى الرحمة الواسعة وفي نسبة كتب السيئة الى صاحب الشمال و كتب عشر حسنات الى الله تعالى اشعار بأن اثبات العشر من باب التفضل .

* اختلفوا في جسميته يجب تتبع الصفات الثابتة له هل هي من صفات الاجسام أو من صفات المجردات فان أراد القائل ان الملائكة اجسام لطيفة أى أجسام مثالية فهو صحيح وأن أراد أنهم أجسام عنصرية فالصفات المذكورة تأباه. (ش)

باب التوبة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحببه الله

قوله (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحببه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة - الخ) التوبة الرجوع عن الذنب لقبحة الى الطاعة فخرج الرجوع عن شرب الخمر مثلاً لاضراره بالبدن وقد يزداد مع العزم على عدم المعاودة اليه وتدارك ما يمكن أن يتدارك وقال الغزالي التوبة تنظم من امور ثلاثة علم وحال وعمل أما العلم فهو اليقين بأن الذنوب سموم مهلكة وحجاب بين العبد ومحجوبه وهذا اليقين ثمر حالة ثانية هي التألم بفوات المطلوب والتأسف من فعل الذنوب ويعبر عن هذه الحالة بالندامة وهي ثمر حالة ثالثة هي ترك الذنوب في الحال والعزم على عدم العود اليها في الاستقبال وتدارك ما فات في الماضي من حقوق الله تعالى مثل الصلاة والصيام و الزكاة ونحوها من حقوق الناس مثل رد المال الى صاحبه أو وارثه وطلب البراءة في الغيبة وتسليم النفس في القصاص الى وليه ليقنص منه اوليعفو عنه ولولم يمكنه ذلك كان عليه أن يكثُر في العبادة ليبقى له قدر الكفاية في القيامة بعد أخذ حقوقهم منها وهذه الامور الثلاثة مترتبة في الحصول ويطلق اسم التوبة تارة على مجموعها وتارة على الندم والعزم واخرى على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والترك كالثمره فيكون الندم محفوفاً بالطرفين الطرف الاول مثمر الندم والطرف الاخر ثمرته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «ان الندم على الشر يدعوا الى تركه» وترتب هذه الامور غير مختصة بالتوبة بل انتظام الصبر والشكر والتوكل والرضا وغير ذلك من المقامات الدينية ينتظم من علم وحال وعمل وهذه الامور الثلاثة اذا قيس بعضها الى بعض لاح للناظرين الى الظواهر أن العلوم مطلقاً انما تراد للاحوال والاحوال انما تراد للاعمال (١) وأما أهل البصائر

(١) قوله والاحوال انما تراد للاعمال، أهم الامور عند هؤلاء امور الدنيا والاخرة مغفول عنها عندهم وكل شيء عندهم لنظم الدنيا وعمرانها، والدين أيضاً من نظم الدنيا حتى لا يظلم أحد أحد ولا يتعدى أحد على أحد ولا يكون الهرج والفساد وينبغي أن يزداد على عبارة الشارح بعد قوله والاحوال انما تراد للاعمال، والاعمال العبادة انما تراد لحفظ حقوق الناس، لان من يعتاد العبادات لا يتعدى على غيره والحق أن الدنيا للاخرة وانما خلق الناس ليعبدوا الله لا ليعمروا والدنيا، والدين لعامرة الاخرة أصلاً وبالذات وما يتعلق من أحكامه بالدنيا أيضاً موضوعة لتأمين الناس في معاشهم حتى يتهيأ لهم زاد المعاد والمراد بالعلوم كل ما يدعوا الى الاخرة لعلوم الدنيا المنسية للاخرة والا لكان ابقراط وجالينوس وأمثالهم أفضل عند الله من سلمان وأبي ذر لان الطب أفضل علوم أهل الدنيا. (ش)

فستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت : و كيف يستر عليه ؟ قال : ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ويوحى إلى جوارحه : اكنمي عليه ذنوبه ويوحى إلى بقاع الأرض اكنمي ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف » قال : الموعظة التوبة .

٣- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصحاً » قال : يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ، قال محمد بن الفضيل : سألت عنها أبا الحسن عليه السلام فقال : يتوب من الذنب ثم لا

و أولوالباب فالامر عندهم بالعكس فان الاعمال عندهم تراد للاحوال والاحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الاحوال ثم الاعمال ، لان كل مراد لغيره كان ذلك الغير لامحالة أفضل منه ، ثم المراد بكتمان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه امانسيانها كما في الملكين أو عدم الشهادة بها والاول أظهر ، و يؤيده ما روى من طرق العامة أنه تعالى ينسى أيضاً جوارحه و بقاع الأرض ذنوبه بل ربما يقال : انه تعالى يمحوها عن لوح نفسه أيضاً ليكمل استعدادها لافاضة الفيض والرحمة عليه ويرتفع عنه الانفعال عند لقاء الرب .

قوله (قال سئلت أبا عبد الله ع) عن قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه) دل هذا وما بعده على أن التوبة النصوح هي التوبة القوية الثابتة التي تمنع صاحبها من العود إلى الذنب بعدها وهذا التفسير يؤيده ما قيل من أنها توبة تنصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبداً أو تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها ، وقيل هي توبة خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم عسل ناصح اذا كان خالصاً من الشمع بان لا تكون لرياء ولا نفاق ولا لخوف النار وقد حكى المحقق في التجريد بأن الندم على الذنوب خوفاً من النار ليس توبة . وقيل اسناد النصوح إلى التوبة من باب الاسناد المجازي لان النصح صفة للمتائبين أي توبوا توبة تنصحون بها أنفسكم بان تأتوا بها على أكمل الوجوه و أفضل الشرائط حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية و ذلك باذابة النفس بالحسرات ومحو ظلمة السيئات

لا يعود فيه، وأحب العباد إلى الله تعالى المفتنون التوابون .

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: هو الذنب الذي لا يعود فيه أبداً، قلت: و آيتنا لم يعد؟ فقال: يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المفتن التواب .

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال إن الله عز وجل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجوابها قوله عز وجل: «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» فمن أحبه الله لم يعدن به، وقوله: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر

بنور الحسنات قوله (و أحب العباد الى الله المفتونون التوابون) أى المفتونون بالذنوب التوابون منها ولعل المراد بالمفتون التواب من لا يعود الى الذنب بعد التوبة فيكون تأكيداً لما قبله وكونه أحب بالنظر الى من يتوب (١) ثم يعود ثم يتوب وهكذا بالنظر الى من لم يذنب أصلاً، و يحتمل أن يراد بها كثير التوبة بان يتوب ثم يذنب ثم يتوب وهكذا وهو أحب ممن يتوب من الذنوب كلها توبة واحدة وممن يذنب ذنوباً ثم يتوب منها ثم يذنب ذنوباً ثم يتوب منها .
قوله (ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلاث خصال) الاولى أنه تعالى يحبهم والثانية ان الملائكة المقربين يطلبون المنفرة لهم والثالثة انه عز وجل وعدهم بالامن والرحمة ومعنى أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين انه يحب التوابين عن النجاسات الباطنة وهى الذنوب ويحب المتطهرين من النجاسات الظاهرة بالماء وقيل يحب التوابين من الكبائر و يحب المتطهرين من الصنائع وقد وصف الله تعالى نفسه فى آخر الآية بقوله:

(١) قوله «أحب بالنظرة الى من يتوب» أقول كأنه ناظر الى الغالب لان من لم يذنب ذنباً خاصاً ربما كان امتناعه منه لعدم العادة والداعى أو لعدم تهيو وسائله أو لشدة حياته وأمثال ذلك بخلاف من ارتكبه مرة أو مرات فان امتناعه للخوف من الله تعالى و لا ادراك قبجه وغلبة عقله على شهوته فهو أرسخ فى التقوى وأبعد من العود الى الذنب وأما الذى كان امتناعه من الذنوب من اول الامر خوفاً من العذاب و امتثالاً لامره تعالى فهو أقرب الى السعادة وأحب عند الله قطعاً يأتى فى الصفحة ١٥٤ فى الحديث ٩ وليس لفظ الحديث محمولاً على العموم لان المعصومين عليهم السلام والمقاربون لهم أحب عند الله يقيناً . (ش)

لَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَمُدَّدْ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟ فقال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته، قلت: فإن فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر [الله] فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فإياك أن تقتنط المؤمنين من رحمة الله.

٧- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته، عن قول الله عز وجل: «إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تذكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» قال: هو العبد يهمل بالذنب

(وكان الله غفوراً رحيماً) فيعفر الذنوب ويبدل السيئات حسنات تحريكاً لطمع المذنبين التائبين ومن طريق العامة «ان الله جعل رحمته مائة جزء جزء في الدنيا والبواقي في الآخرة» فإذا كانت رحمة واحدة في هذه الدار التي هي دار الأكدار يقع بها من التراحم ما لا يحصى فكيف بالبواقي في دار القرار .

قوله (أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته) الهمزة للإنكار وفيه دلالة على أن التوبة مقرونة بالقبول البتة ويدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «ما كان الله ليفتح على عبد باب التوبة و يفلق عنه باب المغفرة» ويدل عليه أيضاً ظاهر الآيات وقال محيي الدين البغوي التوبة من الكافر مقطوع بقبولها واختلف في قبولها

ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله: «تذكروا فإذ هم مبصرون».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبيدة الحداد قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة

من العاصي فقيل كذلك وقيل لا ينتهي إلى القطع (١) لان الظواهر التي جاءت بقبولها ليست بنص وانما هي نصوص معرضة للتأويل وقال عياض قبولها ليس بواجب على الله تعالى عقلا وانما علمناه بالشرع والاجماع خلافا للمعتزلة في ايجابهم ذلك عقلا على أصلهم في التحسين والتقييح، ولما استبعد السائل قبول التوبة بعد نقضها مراراً حذره «دع» من ذلك بقوله «فاياك أن تقنط المؤمنين من رحمة الله» تقنيط المؤمن من الرحمة الواسعة والقول بأنك فعلت مالا يغفر الله لك بعده حرام وحكم على الله سبحانه وحجر عليه وجهل بأحكام الربوبية وادلال بأن له عند الله تعالى منزلة لا لذلك المذنب ولذلك قال العلماء ينبغي أن يكون واعظ الناس متوسطاً بين الترغيب والترهيب ولوزاد الترهب لا على حد يوجب القنوط جاز باعتبار أن أكثر النفوس إلى الفساد أميل فزجرها بزيادة الترهب أفضل .

قوله (قال سمعت أبا جعفر «دع» يقول ان الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته ومزاده في ليلة ظلماء فوجدها فإله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها) الفرح السرور يقارنه الرضا بالسرور به فالمعنى ان الله سبحانه يرضى توبة العبد أشد مما يرضى الواجد لراحلته الضالة في الليلة الظلماء ومزاده فعبير

(١) قوله «وقيل لا ينتهي إلى القطع» مذهب أهل التحقيق من أن قبول التوبة تفضل من الله تعالى ولا يرفع استحقات العقاب عقلا ولا شرعاً لكنه تعالى وعد قبول التوبة واجابة الدعاء كما وعد اخلاف المنفق في سبيل الله خيراً مما أنفق ويوفى بما وعد لانه كريم فان ظهر تخلف في موارد نادرة لحكمة ومصلحة أو تأخر قبول التوبة لعظم الذنب كجماعة تابوا على عهد رسول الله ولم ينزل قبول توبتهم الا بعد مدة حتى أن أباالبابة ربط نفسه باسطوانة مسجد رسول الله «ص» وبقى أياماً وبعضهم خرج من المدينة و توارى في الشعاب والبوادي واستغاث الى الله تعالى حتى قبلت توبتهم ولو كان قبول التوبة واجباً لم يتأخر عن الندم فكل ذلك يدل على عدم كون الوعد عاماً بحيث لا يخرج عنه مورد أصلاً ويستأنس لذلك بما ورد من أن الحد لا يسقط بالتوبة بعد الثبوت عند الحاكم ولو كان سقوط العقاب بالتوبة واجباً عقلا واستلزم نفي استحقات العقاب من أصله لم يكن فرق بين العقوبة الدنيوية والاخرية ولو كان العقاب بعد الندم قبيحاً لسقط الحد . ومع ذلك كله فقد تردد المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد في وجوب القبول وللنظر والتأمل مجال . (ش)

عبده من رجل أضلّ راحلته ومزاده في ليلة ظلماء، فوجدها فإله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله يحبُّ العبد المفتن التوّاب ومن لم يكن ذلك منه كان أفضل .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن النعمان، عن محمد بن سنان، عن يوسف [بن] أبي يعقوب بيّاع الأرز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء .

عن الرضا بالفرح تأكيداً لمعنى الرضا فى نفس السامع و مثل هذا الحديث رواه مسلم بطرق متعددة عن النبى «ص» وقال الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل فى أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه و شرابه فنام فاستيقظ وقد ذهب فطلبها حتى أدركه العطش ، ثم قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظو عنده راحلته و عليها زاده و طعامه و شرابه فإله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا و راحلته وزاده، الدوية منسوبة الى الد وبتشديد الواو وهى البرية التى لا نبات فيها.

قوله (قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء) الظاهر أن التشبيه فى نفي الذنب لافى التساوى فى الدرجة و الاستغفار باللسان مع الاصرار على الذنب استهزاء فهو استغفار يحتاج الى استغفار، أما انه استهزاء فلانه يظهر ندامته عند الله مع عدمها بقرينة الاقامة على الذنب اذ الندم على الشر يدعوا الى تركه و يظهر أيضاً انه خائف من الله مع عدم الخوف منه و بهذين الوجهين يشبه فعله و استغفاره بالاستهزاء فى انه يشعر ظاهراً بأن مقصوده الحاق الهوان و الحقارة به سبحانه و لكنه ليس مستهزئاً حقيقة اذ ليس قصده ذلك و الا لكان كافراً بالله العظيم وليس كذلك لما مر عن الباقر «ع» «أن المؤمن كلما عاد بالاستغفار و التوبة عاد الله عليه بالمغفرة» ثم الظاهر أن الذنب أعم من ان يكون من نوع واحد أو من أنواع متعددة فلو فعل ذنباً معيناً و ندم منه استغفر منه ولم يعد اليه، ثم فعل ذنباً آخر و ندم و استغفر وهكذا صدق عليه أنه بمنزلة المستهزىء فعلى هذا فيه دلالة على ما ذهب اليه بعض المحققين من ان التوبة انما تحقق بالندم من جميع الذنوب و الاقلاع عنها .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك وهو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله، فلما كان في السحر قام دانيال فنادى ربّه فقال: يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصيتك، ثم لأعصيتك، ثم لأعصيتك.

١٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن جدّه الحسن بن راشد، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه، فقلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحى [الله] إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكنمي عليه ذنوبه فيلقى الله عز وجل حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب.

١٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها.

باب الاستغفار من الذنب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران عن زرارة

قوله (فوعزتك و جلالك لئن لم تعصمني لأعصيتك) فيه مع الاقرار بالتقصير اعتراف بالعجز عن مقاومة النفس وهواها و دفع وساوسها و رداها و تنبيه للنافلين و تحريض للعاصين على التوسل بذيل اللطاف الالهية و التوفيقات الربانية فان ذلك جذاب للمهديات الخاصة الوافية و العناية التامة الشافية للأمراض القلبية و البدنية و ليس للمريض في الدين دواء انفع من هذا على اليقين .

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد إذا أذنب ذنباً أُجِّل من غدوة إلى الليل فإن استغفر الله لم يُكتب عليه .

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أُجِّل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم - ثلاث مرات - لم تُكتب عليه.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وأبو علي الأشعري، ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أُجِّل له الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يُكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كُتبت عليه سيئة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته.

٤- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة، فقلت: أكان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: لا ولكن كان

قوله (قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام دع، يقول: ان العبد اذا اذنب ذنباً أُجِّل من غدوة الى الليل) هذا اذا اذنب غدوة وأجل هذا المقدار من الزمان ان اذنب في غيرها وزمان التأجيل متفاوت بحسب التفاوت في الاشخاص والازمان والذنوب فلا ينافي هذا رواية سبع ساعات و نحوها، والظاهر أن الكبيرة داخله في هذا الذنب وان حقوق الناس خارجة منه، وقد يقال الفرق بين التوبة والاستغفار أن التوبة ترفع اسم الذنوب والاستغفار طلب المغفرة والستر عن الاغيار كيلا يعلمه أحد ولا يكون عليه شاهد.

قوله (و ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته) ذكر المؤمن من لطفه تعالى لتخليص المؤمن ونسيان الكافر من سلب لطفه تعالى عنه ليؤاخذه بالكفر والذنب جميعاً وحمل الكفر على كفر النعمة وكفر المخالفة بناء على أن كفر الجحود لا ينفع معه التوبة عن الذنب والاستغفار الاعن الكفر بعيد، لان الكفر بالمعنيين الاولين يجامع الايمان أيضاً.

قوله (قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله «س» يتوب الى الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة) فيه

يقول: أتوب إلى الله قلت: إن رسول الله ﷺ كان يتوب ولا يعود ونحن نتوب ونعود، فقال: الله المستعان .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عمل سيئة أوجل فيها سبع ساعات من النهار، فإن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات - لم تكتب عليه .

ترغيب في التوبة لانه «ص» اذا تاب مع علورفعته وكمال عصمته بهذا العدد في كل يوم كان الاولى بحال غيره أن لا يترك التوبة في شيء من الاوقات .

(قلت كان يقول أستغفر الله وأتوب إليه قال: لاولكن كان يقول أتوب إلى الله) الظاهر انه «ع» لم يقصد نفى الاستغفار عنه «ص» مطلقاً لما سيجيء في باب الاستغفار من كتاب الدعاء أنه «ص» كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عزوجل خمساً وعشرين مرة ، بل قصد بيان الواقع في هذه القضية وكيفية توبته في كل يوم سبعين مرة فأفاد أنه لم يكن معها استغفار وبالجملة كان «ص» يتوب ويستغفر ولكن لم تكن توبته واستغفاره من الذنوب المنافية للعصمة لانه عندنا وعند كثير من العامة لم يكن مذنباً أصلاً بل من أمر آخر والله أعلم بحقيقة ذلك الامر وللعلماء فيه كلام مبسوط ومجمل والاحسن ما أفاده صاحب كشف الغمة و تبعه البيضاوي في شرح المصابيح ونقله الشيخ في الاربعين وهو أن الانبياء لما كانت قلوبهم مستغرقة بذكر الله ومشغولة بوجه الله ومعلقة بجلال الله ومتوجهه الى كمال الله وكانت أتم القلوب صفاء وأكثرها ضياء وأغرقها عرفاناً وأعرفها ادعائاً وأأكملها أيقاناً كانوا اذا انحطوا عن تلك المرتبة العلية ونزلوا عن تلك الدرجة الرفيعة الى الاشتغال بالماكل والمشرب والتناكح والصحبة مع بنى نوعه وغير ذلك من المباحات أسرعت كدورة ما اليها لكمال رقتها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان أرق وأنضر كان تأثيره بالكدورات أبين وأظهر، فمدوا ذلك ذنباً وخطيئة فتأبوا واستغفروا منه كما روى «حسنات الابرار سيئات المقربين» واليه يشير قوله «ص» «ليران على قلبي واني أستغفر بالنهار سبعين مرة» وقيل أراد به تعليم الناس كيفية التوبة والاستغفار من الذنوب وقيل هو محمول على الاعتراف بالعبودية وان البشر في مظنة التقصير والعجز على ان دفع ذلك عن توبته ظاهر لان التوبة في اللغة الرجوع الى الحق عز شأنه وان لم يكن من ذنب يقال تاب وآب وأتاب اذا رجع الى الحق .

قوله (فان قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) المراد به الاستغفار مع الندم على الذنب كما سياتى و دل عليه أيضاً ما مر من ان الاستغفار مع القيام على الذنب

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عقبه بياع الأكسية، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن ليدنب الذنوب فيذكر بعد عشرين سنة فيستغفر الله منه فيغفر له وإنما يذكره ليغفر له وإن الكافر ليدنب الذنوب فينساها من ساعته.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة، فيقول وهو نادم أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السماوات والأرض ذوالجلال والإكرام وأسأله أن يصلي علي محمد وآل محمد وأن يتوب علي إلا غفرها الله عز وجل له، ولاخير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة.

٨- عنه، عن عدّة من أصحابنا، رفعوه، قالوا: قال: لكل شيء دواء و دواء الذنوب الاستغفار.

٩- أبو علي الأشعري، و محمد بن يحيى جميعاً، عن الحسين بن إسحاق و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن علي بن مهزيار، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان. عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار، فإن هو تاب لم يكتب عليه شيء وإن هو لم يفعل كتب [الله] عليه سيئة، فأتاه عماد البصري فقال له: بلغنا أنك قلت: ما من عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فقال: ليس هكذا قلت « ولكني قلت: ما من مؤمن و كذلك كان قولي.

استهزاء. قوله (فيقول وهو نادم) أي فيقول عقب كل كبيرة أو عقب الجميع، و إنما قيد بالندم لان الاستغفار بدونه لا أثر له بل يعد استهزاء. وفي قوله:

(ولاخير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة) دلالة على أن المغفرة بالقول المذكور لاتتعلق بالزائد عن الأربعين و لعل السر فيه أن من زاد عليه لعدم مبالاته بالدين خارج عن الايمان مع احتمال أن يكون هذا الكلام في مقام الوعيد للمبالغة في الزجر.

قوله (و دواء الذنوب الاستغفار) شبه الذنوب بالداء والمرض المهلك و أثبت لها الدواء على سبيل المكنية والتخييلية و حمل الاستغفار على الدواء من باب حمل المشبه

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار ابن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : من قال: أستغفر الله مائة مرة في [كل] يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في [كل] يوم سبعمائة ذنب .

(باب)

* فيما أعطى الله عز وجل آدم «ع» وقت التوبة *

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إن آدم عليه السلام قال :

على المشبه به للدلالة على الاتحاد والتعريف للحصر .

قوله (من قال أستغفر الله مائة مرة في كل يوم غفر الله عز وجل له سبعمائة ذنب) الظاهر أن المجموع يترتب على المجموع فلا يدل على أن من استغفر مائة غفر الله له مائة ذنب ، ولا على أن من استغفر خمسين مرة غفر الله له ثلاثمائة و خمسين ذنباً مع احتمالهما و الذنب يشمل الصغيرة والكبيرة والملفّق منها . و قوله :

(ولا خير في عبد يذنب في يوم سبعمائة ذنب) اخبار بشدة عاقبته و سوء حاله و خاتمته اذ قد لا يوفق من له هذه الذنوب الكثيرة للاستغفار و التوبة لكمال غفلته و وغوله في المعاصي و مخالفته . قوله (قال ان آدم «ع» قال : يا رب سلطت على الشيطان وأجريت منى مجرى الدم) روى العامة أيضاً « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، ذهب قوم ممن ينتمى الى ظاهر العلم الى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لا يفارقه دمه و حكى هذا عن الأزهري و قال : هذا على طريق ضرب المثل و الجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره و قالوا : ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق (١)

(١) قوله « جعل له هذا القدر من التطرق » لاريب في عدم كون الشياطين والجن و الملائكة من سنخ العناصر و الجسمانيات المحسوسة و يعرف تجرد هذه الموجودات من الصفات الثابتة لهم في الشرع فان للمجردات صفات و للماديات صفات اخرى ضدها و الملاحظة الحاصرون للموجود في المادى يحملون جميع ماورد في الشياطين والجن و الملائكة و أمثالها على المعنى المادى و يستهزؤون بالدين و الانبياء اذ ليس في الماديات شىء بصفات هذه الموجودات و يؤيدهم الظاهريون و يوافقون معهم في كونها مادية و يعتذرون بأجوبة يزيدهم شراً و فساداً و استهزاء ، و الحق أن الموجود غير منحصر في الجسمانيات و لم يقل *

يا رب سلطت على الشيطان وأجريتته مني مجرى الدم فأجعل لي شيئاً . فقال : يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة

الى باطن الادمى بلطافة هيئته لمحنة الابتلاء و يجرى فى العروق التى هى مجارى الدم من الادمى الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره وكثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوة ايمانه و يقظته و دوام ذكره و اخلاص توحيده و ما رواه المفسرون عن ابن عباس قال دان الله جعل الشياطين من بنى

أحد من المسلمين أنهم من الاجسام العنصرية وقد ذكرنا قريباً بعض صفات الملائكة مما دل على كونهم مجردات وهى صفات يعتقد بها و بأمثالها المسلمون جميعاً . و مما يدل على عدم كون الشيطان جسماً عنصرياً هذه الرواية فان تداخل الاجسام محال بالضرورة . قال المحقق الطوسى فى التجريد: والضرورة قضت ببطلان الطفرة والتداخل ولا ريب أن الدم ملاء العروق فان دخل الشيطان وهو جسم عنصرى زادها حجماً ودخل فى تركيب الدم ويمكن أن يلتزم الظاهريون بان الشيطان قادر على ان يتصغر كصغر الجراثيم ويتلين كليلن الادهان و يدخل من مسامات الجلد فى العروق و يمتزج بالدم ثم يتعظم و ينبسط فى جميع العروق و يصير الى القلب والرأس و يغير مزاج الاعضاء و يؤثر فى ارادة الانسان الشر كما يؤثر الاشربة المسكرة ، و يستهزء الملاحدة من هذه الاعتذارات أشد من استهزائهم بأصل الاعتقاد و بدن المؤمن والفاسق متساويان فى قبول نفوذ الاجسام اللطيفة فكيف يسدمسامات المؤمن من نفوذ جسم الشيطان اللين دون الادهان والجراثيم و دون مسامات الفاسق ، أيضاً كيف يدخل الشيطان من الابواب المسدودة من غير خرق و كيف يتحرك فى الهواء من غير أن يظهر أثر تخرج واضطراب فيه وأمثال ذلك والجواب عن جميع ذلك انكم غلطتم و اشتبه عليكم الجسم المادى بالموجود المجرد و أول ما يجب على المؤمن الايمان بعالم الغيب المقابل لعالم الشهادة أى بالموجود المجرد المقابل للمادى وقد فتح الله تعالى كتابه العزيز بعد الخطبة أعنى سورة الفاتحة بقوله تعالى والذالك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فالشرط الاول للمسلم الايمان بالمجردات ولا يتعقل الاسلام من الرجل المادى فكما أن علوم العلماء لا توجد محسوسة فى تضاعيف دماغهم مع وجودها حقيقة لثرت آثار الوجود عليها كذلك يوجد الشيطان فى العروق من غير أن توجد محسوسة بأى وجه فرض والله الهادى وما قال الازهرى أنه على طريق ضرب المثل فله وجه ضعيف والاصح ما ذكرناه وليكن هذا أصلاً بيدك كلما سمعته فى الروايات والاخبار والايات من ألفاظ دالة على التجسم ثم

ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشراً
قال : يا ربّ زدني ، قال : جعلت لك إن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له
قال : يا ربّ زدني ، قال : جعلت لهم التوبة - أو قال : بسطت لهم التوبة - حتى
تبلغ النفس هذه . قال : يا ربّ حسبي .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عمّن ذكره

آدم مجرى الدم و صدور بنى آدم مساكن لهم مؤيد لما ذهب اليه الجمهور و هم يسمون
وسوسه لمة الشيطان ومن أظافه تعالى انه هياً ذوات الملائكة على ذلك الوصف من أجل
لطاقتهم وأعطاهم قوة الحفظ لبنى آدم و قوة الالهام فى بواطنهم و تلقين الخير لهم فى
مقابلة لمة الشيطان كما روى أن للملك لمة باين آدم و للشيطان لمة ، لمة الملك ايعاد
بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله و لمة الشيطان ايعاد بالشر و تكذيب بالحق
فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان و قالوا : انما ينكر مثل هذا عقول اسراء
العادات الذين استولت عليهم المألوفات فما لم يجدوا فى مستقر عاداتهم أنكروه كما
أنكر الكفار احياء العظام النخرة و اعادة الاجسام البالية و الذى يجب هو التسليم بما نطق
به الخبر الصريح ولا ياباه العقل الصحيح (قال جعلت لهم التوبة أو قال بسطت لهم التوبة حتى
تبلغ النفس هذه قال : يا رب حسبي) النفس بالتحريك ما يخرج من الحى عند التنفس
و بالسكون الروح و المقصود أن باب التوبة مفتوح الى أن تبلغ النفس الحلقوم و تتحقق
الغرغرة فاذا بلغت هذه فلا توبة لانه وقت المعاينة و التوبة انما يكون فى حال الغيب وانما
قال آدم دع حسبي لعلمه بأن أكثر اولاده الامن أخذت يده الشقاوة الابدية تدركهم الرحمة
الواسعة و تدخلهم فى باب التوبة و لو كان شىء أنفع لاولاده من هذه النعمة المبسوطة
لطلبه ، و من طريق العامة وان ابليس بعد ما صار ملعوناً و انظر قال بعزتك لا أخرج عن قلب
ابن آدم مادام الروح فى بدنه فقال الله تبارك و تعالى بعزتي لا أسد باب التوبة عليه مادام
الروح فى بدنه .

✽ رأيت صفات بخلاف صفات الاجسام العنصرية بحيث يستحيل اتصاف الجسم العنصرى بتلك
الصفات فاعلم أنه من المجردات أو الاجسام المثالية البرزخية ولا تنصر على اثبات شىء ينفرد
الناس من الدين و الانبياء و الكتب السماوية و لو اسلم الناس كلهم و أقروا بما ورد و أحوالوا
علمه الى الله تعالى كان أولى و أقوم لكن بعد أن تعمقوا و أثاروا الشبه فالواجب ابداء الوجه
الصحيح لاهل النظر و احالة العامة على الايمان بواقع معنا كما كان عليه السلف . (ش)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال : إن السنة لكثيرة ، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ، ثم قال : إن الشهر لكثير ، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم قال : إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال : إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا بلغت النفس هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة .

قوله : (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته) قال : الشيخ في الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الاسلام و انما الخلاف فيه أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً أو هو تفضل بفعله سبحانه كرمأ منه ورحمة بعباده، المعزلة على الاول و الاشاعة على الثاني و اليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه في كتاب الاقتصاد و العلامة جمال الملة والدين رحمه الله في بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد ، و مختار الشيخين هو الظاهر ، دليل الوجوب مدخول (من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) أى قبل أن يرى ملك الموت أو رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام ويمكن أن يراد بالمعاينة علمه بحصول الموت و قطعه الطمع من الحياة و الظاهر أن المرض المهلك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق قطعاً و كأنه صلى الله عليه وآله أتى بالتفصيل المذكور ولم يذكر أو لاما ذكره آخرأ للإشارة الى تفضيل مراتب التوبة بعضها على بعض ، و وجوبها فوري عند العلماء و فى تسويقها خطر عظيم لامكان أن يأتية الموت بغتة فلا يوفق للتوبة و لان ظلمة الذنوب قد يتراكم على قلبه الى أن تصير ريناً و طبيعاً فلا يقبل المحو بعد ذلك قطعاً .

قوله : (اذا بلغت النفس هذه و أهوى بيده الى حلقه لم تكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة) لان العالم لما ترك مقتضى علمه الى هذا الوقت لا عذر له فلا مساهلة معه بخلاف الجاهل فان توبته تقبل حينئذ لوقوع المساهلة معه فى كثير من الامور و قبول توبته فى هذا الوقت من جملتها و اليه يشير قوله تعالى و انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ، و قيل المراد بالعالم العالم بموته و بالجاهل الجاهل بموته .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية ابن وهب قال : خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ مثاله متعبّد [لا يعرف هذا الأمر] يتمّ الصلاة في الطريق ومعهم ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعلّ الله أن يخلصه ، فقال كلّمهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنّه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : يا عمّ إنّ الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نقرأ يسيراً وكان لعلّي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كان لرسول الله ﷺ وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له ، قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض عليّ بن السريّ هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام فقال : هو رجل من أهل الجنة ، قال له عليّ بن السريّ : إنّه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة .

باب اللّم

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : رأيت قول الله عزّ وجلّ : « الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللّم » قال : هو الذنّب يلّم به الرّجل فيمكث

قوله : (فانه حسن الهيئة) تعليل لقوله لعل الله ان يخلصه و توسط كلام الغير لا ينافي الاتصال ، والهيئة صورة الشيء وشكله ، والمراد بحسن هيئته كونه ملتزماً لسمت واحد وصفة مستحسنة شرعاً وعقلاً (فتنفس الشيخ وشهق) تنفس أدخل النفس الى باطنه وأخرجه ، وشهق من بابي منع و ضرب شهيقاً ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه (قال فتريدون منه ما ذا ؟ قد دخل والله الجنة) يعني ما ذا تريدون منه أتريدون منه الاعمال والاعمال ساقطة عنه مكفرة بالتوبة أم تريدون منه الاقرار والايان وقد أقروا من فدخل الجنة .

قوله : (قال قلت له رأيت قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللّم) قال المفسرون الكبائر ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مرتب الوعيد عليه بخصوصه أو ما يوجب الحد مثل الزنا والسرقه ونحوها و اضافتها الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر والفواحش ما يزيد قبحه من الكبائر كأنها مع كبر

ما شاء الله ثم يلمُّ به بعد .

٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : قلت له : « الذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلا اللّم » قال : الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلمُّ به العبد .

٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن إسحاق بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من مؤمن إلا وله ذنب يهجره زماناً ثم يلمُّ به وذلك قول الله عزّ وجلّ : « إلا اللّم » وسألته عن قول الله عزّ وجلّ « الذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلا اللّم » قال : الفواحش الزنا و السرقة ، و اللّم : الرجل يلمُّ بالذنب فيستغفر الله منه .

٤- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و تفسيره فدعوه و من جاءنا يبدي عورة قدسترها الله فنحوه ، فقال له رجل من القوم : جعلت فداك والله إنني لمقيمٌ على ذنب منذ دهر ، أريد أن أتحوّل عنه إلى غيره

مقدار عقابها قبيحة في الصورة كالشرك بالله وحده و ذكرها بعد الكبائر للتبنيه على زيادة قبحها و اللّم بفتحين ما قل و صغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر و الاستثناء منقطع أو الاء صفة بمعنى غير ، و لما كان سؤال السائل عن تفسير اللّم أشار عليه السلام اليه بقوله (هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد) ألم فلان بالذنب اذا فعله و لعل المراد أنه ذنب صغير يفعله الرجل فيمكث ما شاء الله و يتركه ثم يلم به بعد ذلك و يفعله فان الله تعالى يفر له باجتناّب الكبائر و يكفره به كما يكفر الكبائر بالتوبة .

قوله (قال الهنة بعد الهنة أي الذنب بعد الذنب يلم به العبد) أي ينزل به بعد فعله مع توسط الترك كما مرو الهن و الهنة بتخفيف النون و تشديدها كناية عن كل شيء ذكره باسمه قبيح مثل الفرج و نحوه و هي هنا كناية عن الذنب كما وقع التفسير به ، و لعل التفسير من المعصوم مع احتمال أن يكون من غيره و الله أعلم .

قوله (و من جاءنا يبدي عورة قدسترها الله فنحوه) قد امر عليه السلام أصحابه الذين من أهل التفرس أن يمتنعوا من الدخول عليه من هو من أهل الاذاعة و الابداء لانه أصلح له ولهم و يندرج فيها ابداء أحاديثهم لغير أهلها و اذاعة أمرهم الى أهل الجور و اظهار سرهم الذي ستره الله تعالى و أمر باستتاره حفظاً له و لشيعته من أعدائهم لشدة الخوف و

فما أقدر عليه، فقال له : إن كنت صادقاً فإن الله يحبك وما يمنعه أن ينقلك منه إلى غيره إلا لكي تخافه .

٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى [عن حريز] عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله عز وجل : « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ » ، قال : اللّمّام العبد الذي يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته ، أي من طبيعته .

٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب والبخل والفجور وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه . قيل : فيزني ؟ قال : نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة .

الثقة منهم وقد أشار عليه السلام الى أن صدور الذنب من المؤمن مبنى على المصلحة له بقوله (ان كنت صادقاً فان الله يحبك - الخ) محبة الله لعبده عبارة عن اصال الخير اليه أو ارادة اصاله فاذا علم الله تعالى أن عبداً من عباده يغتر بترك الذنوب و يعجب بكثرة الطاعة و لزوم الانقياد و يخرج نفسه عن حد التقصير و الخوف منه يبتليه ببعض الذنوب و ذلك لطف منه و رحمة على عبده لكي يخافه و يرجع اليه و يعترف بتقصيره ، و هذا من أحسن الحالات للإنسان و لولا هذه المصلحة لم يذنب مؤمن قط ، و منه يفهم ان الذنب خير من العجب والله هو المستعان .

قوله : (ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن - الخ) الطبع على الشيء الختم عليه و هو مستلزم لمنع دخول شيء فيه ، ولعل المراد أن المؤمن ممنوع من الدخول في الذنب زماناً على سبيل الكناية ثم يلم به لمصلحة وأما حملة على أن المؤمن خلق عليه بمعنى أنه مقتضى طبيعه و سجيته فينافية آخر هذا الحديث و الحديث الذي بعده فليتلأمل .

قوله : (و ربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه) عدم دوامه دليل على أنه ليس من طبيعته لان مقتضى الطبيعته لا ينفك عنها أيضاً طبيعته الطيبة من طينة الجنة و الروحانية المرية لها من روح الله و ليس شيء منهما مقتضياً للذنب و المخالفة و انما هو لامور خارجة عنهما و لحكمة مقتضية له (قيل فيزني ؟ قال نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة) لعل المراد أن المتولد من تلك النطفة لا يكون ولداً له ولا يلحق به شرعاً لأنه لا يتولد منها ولد فانه خلاف الواقع ، و هنا احتمال بعيد وهو أنه لا يولد للمؤمن من تلك النطفة لانه ليس بمؤمن

باب فى أن الذنوب ثلاثة

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن بعض أصحابه رفعه قال : سعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرني : يا أمير المؤمنين قلت : الذنوب ثلاثة ثم أمسكت ، فقال : ما ذكرت إلا وأنا أريد أن أفسرها ولكن عرض لي بهرّ حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه ، قال : يا أمير المؤمنين فيسئنا لنا ، قال : نعم أما الذنب المغفور فبعد عاقبه الله على ذنبه فى الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذنب الذى لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه ، فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزنى ظلم ظالم ولو كف بكف* ولو مسح بكف* ولو نطحة ما بين القرناء إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة*

حين يبنى فىكون إشارة الى سلب الايمان عنه حين الزنا .

قوله : (ان الذنوب ثلاثة) وجه الحصر أن الذنب اما للتقصير فى حق الله أو فى حق الناس و الاول اما أن يرفع عن العبد العقوبة الدنوية بالتوبة أولاً فهذه ثلاثة وأما الذنب الذى لا عقوبة عليه فى الدنيا ولم يتب منه ، فالظاهر أنه داخل فى القسم الثالث و حكمه حكمه و ان كان الخوف منه أشد (ولكن عرض لى بهر) هو انقطاع النفس من الاعياء (اما الذنب المغفور فبعد عاقبه الله على ذنبه) دل على ان المحدود على الذنوب كلها باى حد كان وان كان لامر مشترك مغفور واما المعاقب بالامراض فالظاهر انه أيضاً داخل فيه والعلة مشتركة (ان الله تبارك و تعالى اذا برز لخلقه) اى ظهر أمره و حكمه لطلب الحقوق منهم (أقسم قسماً على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزنى ظلم ظالم ولو كف بكف* ولو مسح بكف* ولو نطحة ما بين القرناء الى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض) أى فىأخذ بعض ثواب بعض ويأخذ بعض عقاب بعض وهذا اذا لم يعف عن صاحبه و قدروى أنه عزوجل يطلب منهم العفو ويعد لمن عفى أجراً جزئياً حتى يعفوا لاكثر طلباً لما عنده تعالى ثم ظاهر هذا الخير و ظاهر قوله تعالى واذالووحوش حشرت* وظاهر ما فى مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال دليودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجملحاء من

الشاة القراء ، يفيد وقوع حشر الوحوش يوم القيامة و الشاة الجلاء التي لاقرن لها و كذا الجماء مؤنث الاجم و صرح بعض المفسرين (١) في تفسير الآية بحشر الوحوش ، وقيل المراد اذا الوحوش جمعت من أطراف الارض ، و قيل اميتت ، و قال عياض : اضطرب العلماء في بعث البهائم و أقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى « و اذا الوحوش حشرت » و أجاب الاخر بأن معنى حشرت ماتت ، قال والاحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيد الظن والمطلوب في المسئلة القطع ، وحمل البعض القود المذكور في الحديث على أنه ليس حقيقة وانما هو ضرب مثل اعلاماً للخلق بأنها دار جزاء لا يبقى فيها حق عند أحد ، ثم قال : و يصح عندي أن يخلق الله تعالى هذه الحركة للبهائم يوم القيمة ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون اليه من العدل و سمي ذلك قصاصاً لا أنه قصاص تكليف و مجازاة و من توقف في بعثها انما توقف في القطع بذلك كما يقطع ببعث المكلفين و الاحاديث الواردة ليست نصوصاً ولامتواترة وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن (٢) والاظهر حشر المخلوقات كلها

(١) قوله « و صرح بعض المفسرين » أورد العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول كلام الشارح هنا بعين عباراته وكذلك كل تحقيق أنيق و نكتة طريفة تجلب النظر هنا توجد في المرأة في هذه الابواب وما أجمله الشارح اعتماداً على القارئين و احالة لهم على مظانه فصله ليرفع عنهم الفحص ويسهل عليهم الامر ومنه قول الشارح بعض المفسرين مجعلاً وفصله العلامة المجلسي رحمه الله فأورد كلام الطبرسي والرازي . ثم نقل كلام الشارح من قوله قال عياض الي آخره وأورد بدل عياض بعض شراح صحيح مسلم (ش) .

(٢) قوله « وليست المسئلة عملية حتى يكتفى فيها بالظن » الاكتفاء في المسئلة العملية بالظن أيضاً غير معقول الا أن يقوم دليل علمي على حجية الظن و حينئذ فالاعتماد على العلم لاعلى الظن ولا يخفى أن في المسائل الاعتقادية أو العملية اذا حصل من الادلة والامارات ظن بشيء لم يمكن لاحد سلب الظن عن قلبه ، فانه يحصل بغير اختياره ، ولا يعقل أن يأمره الشارح بأن يعتقد خلاف ظنه أو يعلم قطعاً صحة ظنه ومطابقته للواقع يقيناً ، ولكن يعقل أن يأمره بالعمل مع ظنه عمل من يعلم بصحته أو يعلم ببطلانه ولذلك قالوا يكتفى في المسائل العملية بالظن دون الاعتقادية ، فتبين من ذلك أن قيام الدليل العلمي على حجية الظن في الاعتقادات غير معقول فان الظن لا يتغير ماهيته ولا يصير علماً ولا شكاً ولا مطلوب في الاعتقادات الا حصول نفس الاعتقاد بخلاف العمليات فان المطلوب فيها ترتيب آثار الاعتقاد ولا مانع من قيام الدليل العلمي على ترتيب آثار اليقين على الظن تشريعاً ولكن لا يعقل قيام الدليل العلمي على كون الظن علماً تكوينياً (ش) .

ثمَّ يبعثهم للحساب ، وأما الذَّنْب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجوه الرحمة

بمجموع ظواهر الاي والاحاديث وليس من شرط الاعادة المجازاة بعقاب أو ثواب للاجماع على أن اولاد الانبياء عليهم السلام فى الجنة ولامجازاة على الاطفال ، و اختلف فى اولاد من سواهم اختلافاً كثيراً انتهى . و قال القرطبي حمل بعضهم الحديث على ظاهره لانه قال يؤتى يوم القيامة بالبهائم فيقال لها كونى تراباً بعدما يقاد للجماء من القراء و حينئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً ، ويدل على أنها ضرب مثل ماجاء فى بعض الروايات من الزيادة فى هذا الحديث (يريد الحديث الذى نقله مسلم) قال : حتى يقاد من القراء و للحجر ماركب على حجر و للعود لم خدش العود لان الجمادات لاتعقل كلاماً (١) فلا ثواب ولا عقاب لها وهو فى التمثيل مثل قوله تعالى « ولو أن قرآناً - الاية » وقوله تعالى « ولو أنزلنا هذا القرآن - الاية » و قال الابى المسائل العلمية التى لاترجع للذات و للصفات كهذه يصح التمسك فيها به بالاحاد و الاستدلال بمجموع ظواهر الاي و الاحاديث يرجع الى التواتر المعنوى و الاختلاف فىمن سوى اولاد الانبياء عليهم السلام انما هو فى محلهم بعد البعث لافى بعثهم كذا أظنه توقف الاشعري فى بعث المجانين و من لم يبلغه الدعوة فجزوز أن يبعثوا و جزوز أن لا يبعثوا ولم يرد عنه قاطع فى ذلك ، ثم قال : لاعمنى لتوقفه لان ظاهر الاي و الاحاديث بعث الجميع و المسئلة علمية لاترجع للذات و للصفات فيصح التمسك فيها بالاحاد كما تقدم أو يقال مجموع الاي و الاحاديث يفيد التواتر المعنوى كما تقدم انتهى . (و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه الخ) لما كانت التوبة أيضاً عملا و قبول الاعمال غير متيقن لم يحصل

(١) قوله « لان الجمادات لاتعقل » لا ينافى ذلك ثبوت الاعواض للحيوانات اذ كما أن مقتضى العدل الالهى اناثة المطيع كذلك مقتضاء تعويض الالام عند أهل العدل نعم لاتختص الاعواض بعالم الآخرة والحق أن القيامة وما بعدها من الاسرار الغيبية الالهية التى لا طريق لنا اليها و انا لانعلم منها الاماورد من الشرع ، والبرزخ وان كان كذلك لكنه أقرب لنا ويمكننا تصور شىء منه بالتقريب و جماعة من الحكماء الاسلاميين أثبتوا تجرد نفوس الحيوان نوع تجرد ولان بقاء النفوس فرع تجردها أثبتوا حشر الحيوانات ولكن العارف بطريقتهم يعلم أن ما ذكره خاص بالبرزخ ولم يذكر و بعد اثبات الحشر فى القيامة حتى بالنسبة الى الانسان تفصيلا شافياً فما ثبت يقيناً من الشرع وجب التصديق به وما لم يثبت فلا طريق لنا اليه قال تعالى « يسئلونك عن الساعة أيا ن مرسيا فيم أنت من ذكرها الى ربك منتهاها » (ش)

ونخاف عليه العذاب .

٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن بكير ، عن زرارة عن حمران ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل أقيم عليه الحد في الرَّجْم أيعاقب [عليه] في الآخرة ؟ قال : إنَّ اللهَ أكرم من ذلك .

باب تعجيل عقوبة الذنب

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم ، فإن لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فإن لم يفعل به ذلك شدَّد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب ، قال وإذا كان من أمره أن يهين عبداً وله عنده حسنة صحَّح بدنه ، فإن لم يفعل به ذلك وسَّع عليه في رزقه ، فإن هو لم يفعل ذلك به هوَّن عليه الموت ليكفيه بتلك الحسنة .

٢- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم عن الحكم بن عتيبة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل ما يكفِّرها ابتلاه بالحزن ليكفِّرها .

له القطع بالتخلص من العقوبة بعد التوبة كما لم يحصل له القطع بالتخلص منها بالأعمال فلذلك كان التائب بين الخوف والرجاء ، وما ورد من أن التائب مغفور وأن الله تعالى لا يعذبه فالمراد منه أنه تعالى إذا قبل توبة عبداً يعذبه ، والله أعلم .

قوله (قال ان الله أكرم من ذلك) من جرى عليه الحد غفر له قطعاً وان دفعه بالتوبة قبل لزومه غفر له أيضاً ان قبلت توبته ووقعت شرائطها ولكن قبولها غير متيقن ولذلك كان التائب بين الخوف والرجاء الى أن يعلم مال حاله .

قوله (قال ان الله عز وجل اذا كان من أمره ان يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه الموت ليكفيه بذلك الذنب) وفي رواية ان بقي عليه ذنب يكفيه بضغطة القبر وقد يجتمع الاثنان والثلاثة والاربعان عظم الذنب بحيث لا يكفروه أحده وفيه دلالة واضحة على أن المؤمن لا يعذب في الآخرة الا أن يقال قد يبقى الذنب لا يكفروه شيء من الاربعة أو يخصص الذنب بالتقصير في حق الله تعالى .

قوله (ابتلاه بالحزن ليكفِّرها) اما بالسقم أو بالحاجة أو بفوات المال والولد أو

٣- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ " وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدُّنيا وأنا أريد أن أرحمه حتّى أستوفي منه كلّ حطيئة عملها ، إمّا بسقم في جسده وإمّا بضيق في رزقه وإمّا بخوف في ديناه فإن بقيت عليه بقيّة شددت عليه عند الموت ، وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدُّنيا وأنا أريد أن أؤدّب به حتّى أوفيه كلّ حسنة عملها إمّا بسعة في رزقه وإمّا بصحة في جسمه وإمّا بأمن في ديناه فإن بقيت عليه بقيّة هوّنت عليه بها الموت .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وإنّه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه .

٥ - عليّ بن إبراهيم ؛ عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن السري بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله عزّ وجلّ بعد خيراً عاجل عقوبته في الدُّنيا وإذا أراد بعد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتّى يوافي بها يوم القيامة .

٦- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير » : ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش

بغيرها من الاسباب المعلومة وغير المعلومة .

قوله (ان المؤمن ليهول عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه) اذا كان الخوف الخيالي و الحزن المثالي موجبان للمغفرة فكيف المتحقق منهما و منه يتأكد أمر الرجاء ، و في بعض النسخ « ليمهن » من أمهنته أى أضعفته و فى كثر اللغة الامتهان ضعيف كردن .

قوله (ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش عود الا بذنب) نكبتة الحجارة نكباً لثمته أى أصابته وأدمته ، وفيه دلالة على أن أمثال هذه المصائب انما تكون من أجل ذنب لتكون كفارة عنه وان الله تعالى يعفو أكثر الذنوب تفضلا بدون ايصال تلك

عود إلا بذنب ولما يعفو الله أكثر ، فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن العباس بن موسى الوراق عن عليّ الأحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يزال الهمُّ والغمُّ بالمؤمن حتى ما يدع له ذنباً .

٨- عنه ، عن أحمد بن محمد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن العبد المؤمن ليهتم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب عليه .

٩- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ الأحمسي عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يزال الهمُّ والغمُّ بالمؤمن حتى ما يدع له من ذنب .

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شددت عليه عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له ، ثم أدخله الجنة ومامن عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا وسعت عليه في رزقه فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا هونت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له عندي ثم أدخله النار .

١١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أورمة ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مرّ نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج

المصائب أو المراد أنه يبقى على المؤمن بعد تلك المصائب أكثر الذنوب والله سبحانه يعفو عنه تفضلاً .

قوله (فقال عبدى أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذلك عبدى كانت له عندى سيئة أودب - الخ) الترديد من الراوى وفيه دلالة على أن رفع السيئات والحسنات لا يختص بالابتلاء والاكرام فى حال الحياة بل يكون بالاعزاز وعدمه بعد الموت أيضاً .

منه قد شعنته الطير ومزقته الكلاب ، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميتت على سرير مسجاً بالدَّيباج حوله المجرم فقال: يارب أشهد أنك حكم عدل لا تجور ، هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين أمته بهذه الميتة ؟ فقال: عبدي! أنا كما قلت حكم عدل لأجور ، ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أو ذنب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني و لم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له [عندي] حسنة فأتمته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة .

١٢- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي الصباح الكناني قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه شيخ فقال : يا أبا عبد الله أشكو إليك ولدي وعقوقهم وإخواني وجفاهم عند كبر سنّي ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا هذا إنَّ للحقِّ دولة وللباطل دولة و كلُّ واحد منهما في دولة صاحبه ذليل و إنَّ أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه ، وما من مؤمن يصيبه شيء من الرفاهية في دولة الباطل إلا ابتلى قبل موته ، إمّا في بدنه وإمّا في ولده وإمّا في ماله حتّى يخلّصه الله ممّا اكتسب في دولة الباطل ويوفّر له حظّه في دولة الحقِّ . فاصبر وأبشر .

باب في تفسير الذنوب

١- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الذنوب التي تغيّر النعم

قوله (فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هذا إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهما في دولة صاحبه ذليل - الخ) الحق والباطل مثل كفتي ميزان رفع أحدهما موجب لوضع الآخر و بالعكس ، فإذا كانت الدولة دولة الباطل كان الباطل رقيقاً وأهله عزيزاً وكان الحق وضيعاً وأهله ذليلاً و إذا كانت الدولة دولة الحق كان الامر بالعكس ، ثم انه يصيب المؤمن في دولة الباطل مصائب كثيرة أدناها ما ذكر ، كل ذلك لظهور الباطل و خفاء الحق وان أصاب المؤمن في دولة الباطل رفاهية في العيش وسعة في الرزق و فراغ للخطاير فانما هو غالباً لِمَاشاته مع أهل الباطل و مجاراته معهم و لو فرض عدم ذلك فلا شبهة في وقوع التشابه بينه وبينهم ومن تشبه بقوم فهو منهم فلذلك كانت له سيئة يتخلص منها

البغي والذنوب التي تورث الندم القتل ، و التي تنزل النقم الظلم ، و التي تهتك الستر شرب الخمر ، و التي تجبس الرزق الزنا ، و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم ، و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين .

بالابتلاء قبل الموت ولما كان السائل في دولة الباطل و انتفت عنه الرفاهية أمره عليه السلام بالصبر على المصائب اللازمة في دولة الباطل و بشره بما أعد الله للصابرين .

قوله (قال الذنوب التي تغير النعم البني) أي البني على الامام العارف العادل أو على الناس أو السعي بالفساد بينهم أو فجور المرأة و كل ذلك يوجب فساد النظام و زوال الرفاهية و تغير النعم و ذهاب الراحة ، و نقل صاحب العدة عن سيد العالمين «ع» أنه قال «الذنوب التي تغير النعم البني على الناس ، و الزوال عن العادة في الخير ، و اصطناع المعروف ، و كفران النعم ، و ترك الشكر قال الله تعالى «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» و قال : أيضاً «الذنوب التي تزيل النعم عصيان العارف و التناول على الناس و الاستهزاء و السخرية منهم» (و الذنوب التي تورث الندم القتل) فانه يورث الندامة في الدنيا و الآخرة كما قال الله تعالى في قابيل حين قتل أخاه هابيل «فاصبح من النادمين» و الندامة الآخروية ظاهرة لمشاهدة الخلود في النار و شدة العقوبة وليست ندامة غيره من المعاصي مثل ندامته حتى كان الندامة منحصرة فيه (و التي تنزل النقم الظلم) الظلم على عباد الله يوجب نزول عقوبته و لزوم نقمته على الظالم و لو بعد حين و قد حارب الله تعالى ديار الظالمين و أفنى أولادهم و أموالهم كما هو معلوم من أحوال فرعون و هامان و أحوال بني أمية و بنى عباس و غيرهم من المشهورين بالظلم و هذه عقوبة دنيوية و أما الآخروية فمعدة لهم لا يعلم قدرها الا هو (و التي تهتك الستر شرب الخمر) لان الله تعالى يكشف العطاء عن الافعال القبيحة لشارب الخمر و يزيل الحياء عنه فلا يرى قبح شيء من الاشياء و لا يبالي بأقبح الاعمال و من كان بهذه الصفة فهو حري بأن يهتك ستره عند المقر بين و يظهر عيبه عند الخلائق أجمعين (و التي تجبس الرزق الزنا) لان قوة الباه من كثرة الرزق و لذلك يضعف بالصوم و نحوه من الرياضات النفسانية فالزاني اذا صرف قوته في غير محلها استحق أن يجبس عنه الرزق (و التي تعجل الفناء قطيعة الرحم) قد مر تحقيق ذلك في باب صلة الرحم و قطعها (و التي ترد الدعاء و تظلم الهواء عقوق الوالدين) الهواء الفضاء بين الارض و السماء و اظلام العقوق له مبالغة في ظلمة العقوق و قبحه ، و لا يبعد أن يجعل كناية عن أنه يمنع القلب عن ادراك الحق . و أما أنه يرد الدعاء فلان قبول الدعاء منوط برضاء الله المنوط برضاء الوالدين فاذا تحقق العقوق انتفى جميع ذلك فينتفى القبول ، و لا ينافي ذلك ما روى

- ٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي عليه السلام يقول : نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر .
- ٣- علي بن إبراهيم ، عن أيوب بن نوح- أو بعض أصحابه عن أيوب- عن صفوان بن يحيى قال : حدثني بعض أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا فشا أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلزلة ، وإذا فشا الجور في الحكم احتبس القطر ، وإذا خفرت الذممة أذيل لأهل الشرك من أهل الاسلام ، وإذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة .

باب نادر

- ١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد العزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال الله من أن الله تعالى يقبل دعاء العدو والفاقد سريعاً كراهة لسماع صوتهما لان هذا ليس بكل على أنه يمكن أن يخصص بغير العقوق .
- قوله (نعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء وتقرب الاجال وتخلي الديار وهي قطيعة الرحم والعقوق وترك البر) الظاهر على أن النشر على ترتيب اللف ، و يحتمل تعلق كل واحد بكل واحد ، ولعل المراد بالبر بر الوالدين و يحتمل الاعم .
- قوله (قال أبو عبد الله وع إذا فشا أربعة ظهرت أربعة) فيه تنبيه على أن للذنوب والاعمال الخارجة عن أوامر الله تعالى تأثيراً في دفع الرحمة وسر ذلك أن الجود الالهي لا يخل فيه ولا يمنع من قبله وانما ذلك بحسب عدم الاستعداد الكسبي وقلته وكثرته و ظاهر أن المقبلين الى الدنيا وشهواتها المرتكبين لمحارم الله معرضون عنه غير مقبلين لاثار رحمته بل مستعدون لصد ذلك أعنى سخطه و عذابه بحسب استعدادهم بالانهماك في محارمه و الجور عن سبيله و حرى بمن كان كذلك أن لاتنال البركة ولا تنافض عليه الرحمة (واذا اخفرت الذممة اذيل لاهل الشرك من أهل الاسلام) الاخفارت نقض العهد والادالة للنصرة و الغلبة يقال اذيل لان على أعدائنا أي نصرنا عليهم وصارت الغلبة لنا والمقصود أن المشركين يغلبون على أهل الاسلام (و اذا منعوا الزكاة ظهرت الحاجة) أي حاجة الفقراء أو حاجة الاغنياء أيضاً لان الزكاة سبب لبقاء المال ونموه فاذا منعوها تلت أموالهم .
- قوله (قال الله عز وجل ان العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم بما يستوجب به

عز وجل: "إن العبد من عبدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا والاخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لأجازيه بذلك الذنب وأقدر عقوبة ذلك الذنب وأقضيه وأتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيئة وما يعلم عبدي به فأتردد في ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمساءته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فأتطول عليه بالعفو عنه والصفح ، محبةً لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرب بها إليّ في ليله ونهاره فأصرف ذلك البلاء عنه وقد قدرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيئة : ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء و أدخره وأوفر له أجره ولم يشعر به ولم يصل إليه أذاه وأنا الله الكريم الرؤوف الرحيم .

باب نادر أيضاً

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال :

عقوبتي في الدنيا والاخرة فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته . الخ) هو جعله خالصاً مما يوجب عقوبته في الاخرة بابتلائه في الدنيا ليكون كفارة لذنبه وهو مع كونه مستحقاً له رفع الله عنه ذلك البلاء تفضلاً ونظراً الى بعض نوافله فعفى عن ذنبه في الدنيا والاخرة وقوله (فأعجل له العقوبة) اشارة الى ارادة تعجيل العقوبة الدنيوية وتقديرها وقضاؤها ليكون جزاء لذلك الذنب وكفارة له ثم انه بعد القضاء جعله موقوفاً على الامضاء اذ لا يوجد شيء في الخارج بدون الامضاء ثم امسك عن الامضاء وعفى عن ذلك الذنب رحمة وتفضلاً ونظراً لبعض نوافله لئلا يرد عليه المساءة والمكروه وقوله (وقد قدرته) اشارة الى زيادة الامتنان حيث دفع عنه البلاء المقدر المقضى الذي هو قريب الوقوع . قوله (فأصرف ذلك البلاء عنه) اشارة الى البلاء الدنيوي اعنى العقوبة المقدره المذكورة وقوله ثم اكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء ، اشارة الى تفضل آخر فوق المذكور وهو أنه أتاه لاجل ذلك البلاء المقدر المقضى مع عدم نزوله ثواباً عظيماً فالمراد بنزول البلاء نزوله على سبيل الفرض ، ولعل المراد بتوفير الاجر أجر ذلك الذنب حيث عفى عنه وأجر ذلك البلاء المقدر أو اعطاء أجره بعشر أمثاله ، وقوله ولم يشعر به اشارة الى أن له من الله تعالى الطاقاً غيبية مع عدم علمه بها وقوله «وأنا الله الكريم الرؤوف» اشارة الى أن مبدء جميع هذه اللطاف هو هذه الاوصاف هذا، ويحتمل أن يراد بتعجيل العقوبة الدنيوية وقوعها وامضاؤها وبتقدير عقوبة ذلك الذنب تقدير عقوبته الاخرية مع العفو عنها وعدم امضاؤها ولكنه بعيد والله يعلم .

سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقال : هو « ويعفو عن كثير » قال : قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب علياً وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » أرأيت ما أصاب علياً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ، إن الله يخص أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب .

٣- علي بن إبراهيم ، رفعه قال : لما حمل علي بن الحسين صلى الله عليه وسلم عليهما إلى يزيد بن معاوية فأوقف بين يديه قال يزيد لعنه الله : « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال علي بن الحسين عليهما السلام : ليست هذه الآية فينا إن فينا قول الله عز وجل : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » .

قوله (قال سألت أبا عبد الله (ع) في قوله عز وجل « و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » فقال هو - أي أبو عبد الله (ع) - « ويعفو عن كثير » قال قلت : ليس هذا أردت أرأيت ما أصاب علياً (ع) وأشباهه من أهل بيته من ذلك فقال ان رسول الله (ص) كان يتوب الى الله في كل يوم سبعين مرة) التوبة وهى الرجوع مما يوجب الغفلة عن الحق اليه ، كما تكون من الكفر والمعصية كذلك تكون من الغفلة عن ذكر الحق و لولحظة اليه فانها اصل من اصول المعاصي ولو فرض عدم الغفلة أصلاً و دوام اشتغال القلب بالذكر و التفكير فلاريب في أن مقامات الذكر متفاوتة لاجل الاشتغال بالامور الضرورية الدنيوية مثل المشارب والمآكل و المناكح و غيرها فالكون في الدرجة التحتانية نقص بالنسبة الى الكون في الدرجة الفوقانية ، ولاريب في أن التوبة منه أيضاً مطلوبة ولعل توبته (ص) كانت من هذا القبيل اذا عرفت هذا فنقول لما اقتصر السائل بذكر بعض الآية وذكر عليه السلام باقيةا أشار

(باب)

* (ان الله يدفع بالعامل عن غير العامل) *

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبد الله بن القاسم عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله [١] يدفع بمن يصلي من شيعتنا ممن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا ، وإن الله لا يدفع

السائل بقوله «وليس هذا أردت» اعتذاراً لعدم ذكر باقيها إلى أن مراده من السؤال غير متعلق بالباقي وإنما هو متعلق بما ذكره وهو أنه أصاب علياً «ع» وأهل بيته الطاهرين مصيبات عظيمة وهي ليست بما كسبت أيديهم لأنهم معصومون من الذنوب . أو نقول لماذا دلت الآية على أن كل معصية بسبب كسب الذنوب و لزم منه أنه متى تحقق الكسب تحققت المصيبة لامتناع تخلف المعلول عن علته وحمل عليه السلام أصل السؤال على هذا اللزوم وأشار بقوله «ويغفو عن كثير» إلى أن كسب الذنوب ليس علة مستقلة للمصيبة وإنما هو موجب لاستحقاقها واستحقاقها لا يوجب حصولها بل الله تعالى يغفر أكثر الذنوب بلا مصيبة ، قال السائل ما أردت هذا بل أردت أن مصيبة علي وعترته الطاهرين هل هي بسبب ذنوبهم كما يقتضيه منطوق الآية فأجاب «ع» بأن رسول الله «ص» كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب وهذا الجواب يحتمل وجهين أحدهما أن المصيبة قد تكون من غير ذنب كما أن التوبة قد تكون من غير ذنب والغرض منها زيادة الثواب ورفع الدرجات ، حينئذ حكم الآية جار في غيرهم عليهم السلام والخطاب غير شامل لهم كما سيحىء ، و ثانيهما أن المكتسب اعم من الذنب وغيره كما أن التوبة اعم من ذنب وغيره فان حسنات الابرار سيئات المقربين ، والفرق بين الجوابين تخصيص الحكم و المكتسب في الاول و تعميمهما في الثاني ، والله أعلم .

قوله (فقال علي بن الحسين عليهما السلام ليست هذه الآية فينا ان فينا قول الله عز وجل « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير » مصيبتهم واقعة في أهل الارض والخطاب لهم والكتاب اللوح المحفوظ والضمير في نبرأها أى نخلقها للمصيبة أو الارض أو النفس أو المخلوقات وذلك اشارة الى اثباتها وحفظها وهو يسير سهل على الله سبحانه وان كان عسيراً صعباً على غيره والمقصود أن مصيبتنا قدره الله تعالى لنا من غير ذنب ليأجرنا بها ويرفع درجاتنا عنده ، والله أعلم .

قوله (قال ان الله لا يدفع بمن يصلي من شيعتنا ممن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا - الخ) المراد بالهلاك الهلاك الدنيوي وهو الاستيصال فيدل على أن وجود الصلحاء

بمن يحجُّ من شيعتنا عمَّن لا يحجُّ من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الحجِّ لهلكوا وهو قول الله عزَّ وجلَّ: « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم .

(باب)

﴿ ان ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابه ، عن أبي العباس البقباق [قال:] قال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لب فرحاً .

سبب لبقاء الاشقياء ولعل الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها مع احتمالها ولعل المراد بقوله عليه السلام « فوالله ما نزلت الا فيكم » أن تنزليها فيكم وانكم مقصودون أولاً وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير .

قوله (قال أمير المؤمنين عليه السلام : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة) لظهور أن ترك الفعل أسهل من الفعل ولصفاء النفس قبل فعل الخطيئة و تكدرها بعده والترك مع صفائها و استعدادها له أسهل من الفعل مع تكدرها وزوال استعدادها له وبالجملة الذنب يسود لوح النفس ويوردها في مهاوى الهلاك فكانت مخالفتها حينئذ أصعب (وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً) وهو الحزن بعد الموت بمشاهدة سوء العاقبة أبداً ، أو قبل الموت أيضاً فإن التابع للشهوة كثيراً ما يحزن بعد انقضائها حزناً شديداً لعلمه بقبح متابعتها وظلمة آثارها (والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً) فضحه فانفضح أى كشف عن مساويه ، يعنى أن الموت كشف عن مساوى الدنيا أو مساوى أهلها إذ بعد الموت يعلم أن شهواتها التي دعت أربابها إليها فريية وغروراً وزعزعتها التي حرضت أصحابها عليها ميناً وزوراً ، صورتهافي نظرهم باحسن الصور حتى مالوا إليها بأكمل الميل والنظروهي في نفس الامر كحيات مهلكة وعقارب موزية فلم يترك الموت لذي لب وعقل يدرك شناعة أو أضرار الامور في أوائلها ، وقبحة نهاية الشهوات في بدايتها ، وكمال بوائق الدنيا وغوائلها فرحاً وسروراً ، يوجب فراغ باله ورفاه حاله لعلمه بأن الدنيا قدغرت كثيراً من الاذكياء فأنزلتهم في منازل الاشقياء فهم بعدالموت هائمون وفي الحسرة والندامة دائمون ، ويمكن أن يراد ان أصل الموت فضح الدنيا لكشفه عن عدم وفائها لأهلها بالبقاء أو أن موت الامة الماضية وتركهم الدنيا وزهراتها واشتغالهم بأعمالهم

(باب الاستدراج)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن جندب، عن سفيان بن السمط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادي بها، وهو قول الله عز وجل: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنعم عند المعاصي.

بعد الموت فضح الدنيا بعد الوفاء لهم، وفيه على التقادير ترغيب في ذكر الموت فانه يوجب ترك الدنيا والركون اليها.

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام ان الله اذا اراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار - الخ) العبد اذا كان خيراً صالحاً مائلاً الى النجاة والسعادة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله تعالى بنقمة ويلهمه أنها لاجل ذلك الذنب ويذكره الاستغفار منه ليستغفر فيغفر له، واذا كان شريراً مائلاً الى الفساد والشقاوة وعلم الله ذلك منه فأذنب ذنباً أتبعه الله عز وجل بنعمة لتنسيه الاستغفار عنه ويتمادي في الفى والضلالة وهو قول الله عز وجل «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» واستدراجهم بإيصال النعم اليهم عند اشتغالهم بالمعاصي والاستدراج قيل هو الاخذ على الغرة من حيث لا يعلم. وقيل هو أن يتتابع على عبده النعم ابلاغاً للحجة و العبد مقيم على الاساءة مصر على المعصية فيزداد بتواتر النعم عليه غفلة و معصية وذهاباً الى الدرجة القسوى منها فيأخذ الله بغتة على شدة حين لا عذر له كما ترى الراقي في الدرجة فيتدرج شيئاً بعد شيء حتى يصل الى العلو فيسقط منه، وفيه تخويف للمنعم عليه بالاعتزاز والنسيان، وحمل ذلك على اللطاف والاحسان وتذكيره باحتمال أن يكون ذلك استدراجاً ليأخذه على الغرة والشدة فوجب أن يستيقظ من سنة غفلته وينظر الى مال حاله ويترك انهماكه في غيه وضلاله، ويبتهل الى الله سبحانه ويتضرع بين يدي رحمته لعل الله يرحمه ويجعل ذلك رحمة ونعمة عليه فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب، واليه يرشد قول أمير المؤمنين عليه السلام «اياها الناس ليركهم الله تعالى من النعمة وجلين» يعني اذا أنعم الله عليكم في الدنيا فينبغي أن تكونوا خائفين وجلين لا مكان أن يكون ذلك ادراجاً لكم في الفتنة، وقوله أيضاً «انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك ادراجاً فقد أمن مخوفاً» يعني ان من وسع عليه النعمة فلم ير أن ذلك استدراج فقد أمن من الفتنة وغفل عنها فوجب عليه أن يرى بعين البصيرة مال الحال وأن ذلك استدراج وامهال من الملك المتعال كي يرجع عن الضلال وينفق ذلك المال في وجوه الخير.

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاستدراج ، فقال : هو العبد يذنب الذنْبَ فيملي له ويجد له عندها النعم فتلبيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لا يعلم .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » قال : هو العبد يذنب الذنْبَ فتجد له النعمة معه تلبيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنْبِ .

٤- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان [بن داود] المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه و كم من مستدرج يستر الله عليه و كم من مفتون بثناء الناس عليه .

باب محاسبة العمل

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن عليِّ بن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن عليِّ بن الحسين عليهما السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهنّ : مضى

قوله (فقال هو العبد يذنب الذنْبَ فيملي له) الاملاء الامهال . قال الله تعالى واملئ

لهم أن كيدى متين ، واشتقاقه من أمليت بمعنى أمهلت واخرت وأطلت له مدة وزمانا والاملاء أعظم الابتلاء اذ بسببه يصدر عن المبتلى جرائم غير محصورة ومعاصي غير معدودة .

قوله (قال : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه - الخ) كم للاخبار بكثرة مغرور بالنعمة

مستدرج مستور عليه . ومفتون بالمعصية ممدوح بين الناس ، وهذا حال أهل الدنيا فان المنعم بالنعم

المتوافرة غافل عن المبدء والمعاد وأحوال النفس ، ومن أراد الله عزّ وجلّ استدراجه يستر

عليه قبائح أعماله حتى يتدرج فيها الى الدرجة العليا فيأخذ بفتنة من حيث لا يدري أخذاً

شديداً والمفتون بالمعصية والدنيا يثنى عليه أكثر الناس اما طمعا لما في يده ، أو خوفاً منه

أوملا الى المعصية فلا يحكمون بقبحها كما هو المعلوم في عصرنا هذا : وفيه تنفير عن الميل اليهم

والمخالطة مهم .

قوله (قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : انما الدهر ثلاثة أيام أنت فيما بينهن)

أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه وإن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه و تفرطك فيه وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه وإن بلغت لعل حظك فيه في التفريط مثل حظك في الأمس الماضي عنك، فيوم من الثلاثة قدمضى أنت فيه مفراطاً و يوم تنتظره لست أنت منه على يقين من ترك التفريط وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه و قد ينبغي لك إن عقلت و فكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون أكسبتها ومن سيئات ألا تكون أقصرت عنها وأنت مع هذامع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه وعلى غير يقين من اكتساب حسنة

هي اليوم الذي أصبحت فيه وهو يومك الذي ينبغي لك أن تعمل فيه ؛ واليوم الذي قبل هذا اليوم وهو يشمل كل يوم قبله وهو المراد بالأمس الماضي لا خصوص يوم واحد قبله / و اليوم الآتى بعد هذا اليوم كذلك وهو المراد بالمستقبل (مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه و فرحت بما استقبلته منه - الخ) يتحقق الفرح والحسرة بالعمل والتفريط ويتضح حق الوضوح وقت كشف الاستار وهو وقت الموت وما بعده وبالجملة الحسرة هي الحزن بفوات المحبوب والفرح هو السرور بحصوله وأحب الأشياء هو أنفعها وأنفعها عند المؤمن هو الطاعات والخيرات لأنها معه دائماً وثوابها يعود إليه أبداً ، فإذا أتى بها فرح و يزداد الفرح عند كشف الغطاء ، وإذا فرط فيها مع علمه بقدرها و منافعتها اشتدت حسرته لذهاب وقتها وحرمانه عن منافعتها . وفيه تحريص على محافظتها وإدائها في أوقاتها و رعاية حقوقها (وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة) من للابتداء . و الغد أول النهار والغرة بالكسر الغفلة أى أنت في اليوم الذي أصبحت فيه في غفلة من غد لا تدري تبلغه أم لا وعلى تقدير البلوغ لا تدري ما حظك فيه فأغتنم الوقت الذي أنت فيه كما أشار إليه بقوله (وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه) الضمير راجع إلى الدهر أو إلى اليوم على احتمال ، وفيه ترغيب في حفظ النفس فيه عن الأعمال الفاسدة وحبسها على الأعمال الصالحة كما أشار إليه بقوله (وقد ينبغي لك إن عقلت و فكرت فيما فرطت - إلى آخره) والظاهر أن مضمون الشرط و الجزاء وهو فاعل عمل رجل ، فاعل ينبغي ، يعنى ينبغي لك التفكير فيما فرطت في الماضي بترك الحسنات و فعل السيئات مع عدم الوثوق بأدراك المستقبل ، و عدم اليقين بفعل الحسنة وترك السيئة فيه على تقدير ادراكه ، فإن هذا يوجب العمل في يومك الذي أصبحت فيه تداركاً لما فات و تلافياً لما هو آت ، و أنت أيها اللبيب إذا اعتبرت و تفكرت فيما ذكر بعين البصيرة ، و تيقنت أنك قد سهوت في صرف ماضى من عمرك في قنات الدنيا وشهوات

أمر تدع عن سيئة محبطة، فأنت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الأيام إلا يومه الذي أصبح فيه و ليلته ، فاعمل أودع ، والله المعين على ذلك.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الحسن الماضي صلوات الله عليه قال: ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق ابن عمّار عن أبي النعمان العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا أبا النعمان لا يغرنك الناس من نفسك ، فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك

النفس حفظت ما بقي من عمرك في صرفه في الفاسد المفسد، ولا يخفى أن ذلك يحصل للمستيقظ الناظر الى النفس في جميع حركاتها و سكناتها المتمسك بذيل العناية الازلية و حبل رجائها ، العارف بأن عمره في هذا اليوم رأس ماله و هو ينقص و ينقص بالتدرج و ربحه فيه ذكر الحق بأحاء الطاعات و أنواع العبادات فيحذر أن يفوته الربح و رأس المال جميعاً والله ولي التوفيق.

قوله (ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسناً استزاد الله ، و ان عمل سيئاً استغفر الله ومنه تاب اليه) محاسبة النفس ضبط الانسان على نفسه الاعمال الخيرية والشرية ليحليها بما ينبغي و يخليها عما لا ينبغي و ينبغي أن يكون حال العقل مع النفس كحال الانسان مع الشريك، فينبغي ان يتولى حسابها في كل يوم و ينظر الى قيامها و قعودها و أكلها و شربها و حركتها و سكونها في الاعمال الظاهرة و الباطنة و يزن جميع ذلك بميزان الشرع ليعلم مداخل الزيادة و النقصان كما أن التاجر يصنع ذلك بشريكه و يفتش عن حساب الدنيا بالحبة و القيراط و يتحفظ مداخل الزيادة و النقصان، و لا بد أن يجعل الانسان ليله و نهاره أربعة أجزاء: جزء لمحاسبة النفس، و جزء لمناجات الرب ، و جزء لتدبير المعاش، و جزء للاستراحة و الاستمتاع بما يبيع له .

قوله (لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك الخ) لما كان أكثر الناس في غفلة كما قال أمير المؤمنين (ع): والناس نيام اذا ماتوا انتبهوا، حذرک أولاً عن متابعتهم و تقريرهم اياك و علل ذلك بأن أمرک في الغفلة و اليقظة انما يصل اليك لاليهم فترحم على نفسك و لا تتبعهم في أعمالهم، و نهاك ثانياً أن تصرف عمرک في نهارک الذي أنت فيه و تقدر

من يحفظ عليك عملك و أحسن فإني لم أر شيئاً أحسن دركاً ولا أسرع طلباً من حسنة محدثة لذنب قديم . عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي النعمان مثله .

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: اصبروا على الدنيا فإنّ ما هي ساعة فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً وما لم يجيء فلا تدري ما هو و إنّ ما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله و اصبر فيها عن معصية الله .

٥- عنه، عن بعض أصحابنا رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: احمل نفسك لنفسك فإن لم تفعل لم يحملك غيرك .

٦- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: إنّك قد جعلت طبيب نفسك و بيّن لك الداء و عرّفت آية الصحة و دللت على الدواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك .

على العمل فيما صرفوا فيه أعمارهم من المباحات والمحرمات. و علل ذلك بأن معك من يحفظ عليك عملك و سترى ما عملت من خير و شر حاضرأ فينبغي أن تقول هذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه و لو قصرت فيه لقلت بعد الموت رب ارجعني لعلّي اعمل صالحاً فأحسب أنك رددت فيه فجد فيه و اعمل عملاً صالحاً، و أمرك ثالثاً بالاحسان و لعل المراد به الاحسان الى نفسك بتزكيتها أو احسان العبادة بفعلها في أوقاتها مقرونة بأركانها و شرائطها المعتمدة في تحققها و كمالها و علل ذلك بأنها درك حسن تام لذنب قديم أي يتدارك به ذلك الذنب و طالب سريع له ليدفعه في ذاتها طاعة توجب أجراً جزيلاً و محبطة لذنب سابق كما قال عز وجل: « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

قوله (انما هي ساعتك التي أنت فيها) أي ما دنيك الا ساعتك التي أنت فيها، و تحمل شائد الصبر فيها السرور الابد سهل عند من آمن بالله و اليوم الاخر، و طلب الشهوة فيها . يوجب حزناً كما دل عليه قوله «ع» فيما مر: «كم من شهوة ساعة أورتت حزناً طويلاً» .

قوله (قال أبو عبد الله «ع» لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك و بين لك الداء و عرفت آية الصحة - الخ) المراد بالداء الداء النفساني و البدني من الامراض القلبية و الاعمال الفاسدة البدنية ، و بالدواء أضرار تلك الامراض و الاعمال ، و بآية الصحة الايمان على

٧- عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل: اجعل قلبك قريناً برأ أو ولدأ واصلا واجعل عملك والداً تتبعه واجعل نفسك عدواً تجاهدها واجعل مالك عارية تردّها .

٨- [و] عنه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقصر نفسك عما يضرّها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينةٌ بعملك .

٩- عنه، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كم من طالب للدنيا لم يدر كها ومدرك لها قد فارقها، فلا يشغلنك طلبها عن عملك، والتمسها من معطيها

احتمال . فاذا عرفته و عرفت الداء والدواء فكن طبيب نفسك . و عالج كل داء بضده من الدواء كما أشار اليه بقوله :

(فانظر كيف قيامك على نفسك) فاذا قمت على الداء ولم تعالجه بالدواء فقد قتلت نفسك ومن قتل نفسه فجزاؤه جهنم خالداً فيها ،

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام «ع» لرجل: اجعل قلبك قريناً برأ أو ولدأ واصلا، واجعل عملك والداً تتبعه - الخ) القرين البار المصاحب الصالح، وهو الذي يهديك الى ما ينفعك، ويمنعك عما يضرّك، والولد الواصل هو الذي لا يفعل ما يؤذيك أصلاً وقد شبه القلب أعني العقل بهما للمشاركة بينه وبينهما في هذا المعنى، وشبه العمل الصالح بالوالد لانه يوصل الخير العظيم النفع الجسيم اليه كالوالد، وشبه النفس الامارة بالعدو لانه أعدى عدو للإنسان . فلا بد من قتل متمنياتهما القاتلة وشهواتها الباطلة لتطبع العقل فيما يأمرها به وينهاها عنه، وشبه المال بالعارية في قطع التعلق به أوفى أنه ليس فيه الا المشقة.

قوله (واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك) أراد به السعى فيما يوجب فكاكها وهذا وان كان ينبغي أن يكون أزيد وأكمل من السعى في طلب المعيشة لان التفاوت بينهما بقدر التفاوت بين الدنيا والاخرة الا ان طلب المعيشة في أكثر الناس لما كان أزيد وأكمل وقع التشبيه به في أصل السعى لظهوره أوفى قدره على سبيل التنزيل فكاكاً نه قال : ينبغي أن لا يكون سعيك في فكاكها أقل من سعيك في طلب المعيشة كما هوشأن أكثر أهل الدنيا . ثم علل ذلك ورغب في العمل بقوله :

(فان نفسك رهينة بعملك) رهينة فعيلة بمعنى فاعل أي ثابتة مقيمة، وقيل بمعنى مفعول أي نفسك مقامة في جزاء ما قدر من عملك ، ولما كان الرهن يتصور منه الحبس استعير ذلك للمحتبس أي شيء كان قال الله تعالى: كل امرئ بما كسب رهين .

قوله (قال أبو عبد الله عليه السلام «ع» : كم من طالب للدنيا لم يدر كها ومدرك لها قد فارقها)

ومالكها فكم من حريص على الدنيا قد صرعه و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فنى عمره وأدركه أجله ، و قال أبو عبد الله عليه السلام : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته .

١٠ و عنه، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : إذا أتت على الرّجل أربعون سنة قيل له : خذ حذرَكَ فإنّك غير معذور وليس ابن الأربعين بأحقّ بالحذر من ابن العشرين فإنّ الذي يطلبهما واحدٌ و ليس براقِد، فاعمل لما أمامك من الهول ودع عنك فضول القول .

١١- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن حسّان، عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصّحة قبل السقم وفي القوّة قبل الضعف و في الحياة قبل الممات .

يعنى أن طالب الدنيا يكون بين حزنين أحدهما عدم النيل بمطالبه، والثاني النيل مع فراقها فإن الحريص على الدنيا إذا جمعها كان عليه من وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم بهادم اللذات، ولا حسرة أعظم من أن يضيع أحدهما فيما يتركه لغيره ويكون الحساب والعقاب عليه ثم نفر عن الدنيا ورغب في الآخرة على وجه آخر بقوله :

(المسجون من سجنته دنياه عن آخرته) أى حبسه، وهو الذى اشتغل بزهرات الدنيا عن امر الآخرة و علق قلبه عليها فيدركه الموت وليس له شيء منهما .

قوله (و ليس ابن الأربعين بأحقّ بالحذر من ابن العشرين فإن الذى يطلبها واحد وليس براقِد) «فان» وجه لعدم الاحقية وذلك لان الاحقية اما باعتبار أن طالبها متعدد فيمكن أن يتفاوت الطلب ويتفاوت بتفاوته الحذر بالشدة والضعف، أو باعتبار أن طالبها واحد صالح للرقود والغفلة فيغفل عن الثاني دون الاول، أو باعتبار أن طلب الموت لاحدهما أقرب من طلبه للآخر، ويمكن ادراجه في الاعتبار الاول: و ليس شيء من هذه الاعتبارات فانتفت الاحقية، والمراد بترك فضول القول عدم التكلم به وعدم استماعه لان ذلك مفسد للسان والسمع والقلب ، وما نفع عن ادراك الحق و استقراره فى القلب ، و يمكن أن يسراد به التسوية، والقول بأنى سأعمل فيما يأتى من الزمان .

قوله (قال أبو عبد الله «ع» : خذ لنفسك من نفسك، خذ منها فى الصحة قبل السقم، و فى القوّة قبل الضعف و فى الحياة قبل الممات) لما كان كل من السقم والضعف بكبر السن والموت مانعاً من الاعمال الحسنة وكانت القدرة فى أضعافها وهى الصحة والقوّة والحياة

١٢- عنه، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن بعض أصحابه، عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال: إن النهار إذا جاء قال: يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً، أشهد
لك به عند ربك يوم القيامة، فإنني لم آتتك فيما مضى ولا آتيتك فيما بقي و إذا جاء
الليل قال مثل ذلك .

١٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن شعيب بن عبدالله
عن بعض أصحابه، رفعه قال: جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين
أوصني بوجه من وجوه البر أنجو به، قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها السائل استمع
ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم أن الناس ثلاثة: زاهدٌ وصابرٌ و راغبٌ
فأمّا الزاهد فقد خرجت الأحزان والافراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا
ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح و أمّا الصّابر فإنّه يتمنّاها بقلبه فإذا

أمر «ع» بالمبادرة الى تلك الاعمال في حال الاقتدار عليها فإن الفرصة غنيمة والاعمال
نافعة ، والندامة غير مفيدة .

قوله (قال أن النهار اذا جاء قال: يا ابن آدم- الخ) قال ذلك بلسان الحال أو
بلسان المقال قوله (قال أمير المؤمنين «ع» : أيها السائل استمع ثم استفهم ثم استيقن ثم
استعمل) الامور الاربعة مترتبة . فان العمل موقوف على اليقين ، واليقين موقوف على الفهم ،
والفهم موقوف على الاستماع من أهل العلم .

(و اعلم أن الناس ثلاثة ، زاهد و صابر و راغب) وجه الحصر أن الانسان اما أن
يخرج حب الدنيا عن قلبه أولاً ، و الثاني اما أن يمنع نفسه عن تحصيلها أولاً ، فالاول
زاهد ، والثاني صابر ، والثالث راغب .

(فاما الزاهد فقد خرجت الاحزان والافراح من قلبه) أي خرج الحزن بفوات
الدنيا والفرح بحصولها من قلبه (فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته)
الاسى بالفتح والقصر الحزن أسى يأسى من باب علم أسى فهو آس ، و المقصود أن قلب
الزاهد متعلق بالله و بأمر الآخرة لا بالدنيا فلا يفرح بشيء منها يأتيه ولا يحزن على شيء
فاته . لان الفرح بحصول محبوب . والحزن بفواته ، و شيء من الدنيا ليس بمحبوب
عند الزاهد التارك لها بالكلية .

(فهو مستريح) في الدنيا والآخرة أما الدنيا فلخلوه من مشاق الكسب و شدائد
الصبر على حبه، و أما الآخرة فلنجاته من الحساب والعقاب .

نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشأنها، لو اطّلت على قلبه عجبت من عفّته و تواضعه وحزمه وأما الرّأغب فلايبالي من أين جاءتة الدنيا من حلّها أو [من] حرامها ولا يبالي مادنس فيها عرضه و أهلك نفسه و أذهب مروءته ، فهم في غمرة يضطربون .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن محمد بن حكيم، عمّن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يصغر ما ينفع يوم القيامة ولا يصغر ما يضرُّ يوم القيامة، فكونوا فيما أخبركم الله عزّ وجلّ كمن عاين .

(لو اطّلت على قلبه عجبت من عفّته) التمعجب ينشأ من ادراك أمر غريب و هو عفّته من الدنيا النى يتمناها مع خفاء سبب العفة وهو علاقة كاملة بينه و بين الله تعالى ولا يعلم تلك العلاقة الا هو ، والحزم جودة الرأى .

(ولا يبالي ما دنس فيها عرضه) عرض الرجل ما ينبغى أن يصونه من نفسه و حسبه و يحامى عنه أن ينتقص، وقيل: عرض الرجل نفسه وبدنه لاغير ، وقد بين أن الراغب في الدنيا لايبالي بتوسخ عرضه الظاهرى فى هذاالعالم ، و ذهاب عرضه الباطنى فى عالم الارواح ولا باهلاك نفسه بابطال استعدادها للكمال، وجعلها مستعدة للعقوبات ولا باذهاب مروءته وهى كمال الرجولية لاخراج طوره عن طور الاحرار. ثم شبه الدنيا بالبحر الزاخر. والراغب فيها يالغريق المضطرب فيها لايضاح المقصود و تصوير المعقول بصورة المحسوس فقال : (فهم فى غمرة يضطربون) غمرة سخنى و نادانى و كودكى و آن قدر أبى كه به پوشاند قامت را، وقد يراد بها الشدة، واعلم أن المحب للدنيا الذى لايبالي من أين جاءتة فى غمرات متعددة و شدائد مختلفة اوليها الشدة فى جمعها وحفظها و ثانيها الشدة فى مفارقتها عند الموت و بعده كفراق المحب عن محبوبه، و ثالثها الشدة بالاخلاق الرذيلة اللازمة لمحبتها فان كل واحد منها كحية فى جوهر النفس تنهشها، و رابعها شدة الحرمان عن قرب الحضرة الربوبية و بعده عن مشاهدة جلاله و كماله ، و خامسها شدة العقوبة بالنار فهو فى ظلمات الشدائد بعضها فوق بعض .

قوله (فكونوا فيما أخبركم الله عز وجل كمن عاين) كما أن أمر من عاين الشئ هو اليقين كذلك امر من سمع اخباره عز وجل هو اليقين به اذ لاكذب قطعاً فى اخباره تعالى بل هو أولى باليقين لامكان الغلط فى الحس ، و ان لم يقع بخلاف اخباره عز وجل فانه لا يتصور فيه الغلط أصلاً .

١٥- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قدرت أن لاتُعرف فافعل و ما عليك ألاّ يشني عليك الناس و ما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله، ثم قال: قال أبي عليُّ ابن أبي طالب عليه السلام: لاخير في العيش إلاّ لرجلين رجلٌ يزداد كلَّ يوم خيراً ورجلٌ يتدارك منيته بالتوبة و أني له بالتوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تبارك و تعالی منه إلاّ بولايتنا أهل البيت، ألا و من عرف حقنا و رجا الثواب فينا و رضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم و ما ستر عورته و ما أكنّ رأسه وهم والله في ذلك خائفون و جلون و دوا أنه حظهم من الدنيا و كذلك وصفهم الله عزّ و جلّ فقال: «والذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلةٌ أنهم إلى ربهم راجعون» ثم قال: ما الذي آتوا، آتوا الله مع الطاعة المحبّة و الولاية وهم في ذلك خائفون، ليس خوفهم خوف شكّ ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا و طاعتنا.

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن الحكم بن سالم قال: دخل قومٌ فوعظهم ثم قال: ما منكم من أحدٍ إلاّ و قد عاين الجنة و ما فيها و عاين النار و ما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب.

قوله (ان قدرت أن لاتُعرف فافعل) ترغيب في الاعتزال بقدر الامكان لان التخلّص من الافات الدنيوية و الدنيوية فيه و في الشهرة آفات عظيمة لا ينجو منها الا من عصمه الله تعالى و قوله (اذا كنت) متعلق بكل واحد من الامرين أعني عدم لحوق الضرر بدم الناس و عدم ثنائهم و لما كان محمود عند الله أطواره غير أطوار الناس و هم لا يثنونه بل يذمونهم لذلك تسلاه بأنّه لا يعود اليه ضرر بذلك أصلاً، و لعل المراد بالعيش الحياة الدنيوية أو الآخروية، و بالرجل الاول رجل لم يذنب أصلاً و بالثاني رجل يذنب و يتوب و يستغفر ربه.

قوله (عن الحكم بن سالم قال: دخل قوم فوعظهم) الواعظ غير معلوم (ثم قال ما منكم من احد الا و قد عاين الجنة و ما فيها و عاين النار و ما فيها ان كنتم تصدقون بالكتاب) لعل المراد أن في الكتاب أحوال الجنة و درجاتها و ما فيها، و أحوال النار و دركاتها و ما فيها، و الله سبحانه أصدق الصادقين فمن صدق بالكتاب كان كمن عاينهما و ما فيهما

١٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلّوا قليل الذنوب فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يصير كثيراً، وخافوا الله في السرّ حتى تعطوا من أنفسكم النصف وسارعوا إلى طاعة الله وصدقوا الحديث وأدّوا الأمانة فإنما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحلّ لكم، فإنما ذلك عليكم.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات.

ومن عاينهما يترك المعصية قطعاً فمن ادعى التصديق بالكتاب وعصى ربه فهو كاذب في دعواه .
قوله (قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول لا تستكثروا كثير الخير) اذا استكثر الخير يوجب العجب والفخر والادلال والاعتقاد بخروج النفس عن حد التقصير وكل ذلك مهلك، وأيضاً من عرف الله وعظمته علم أنه لم يعبده حق عبادته وأنه مقصر غاية التقصير فكيف يستكثر عبادته فالعابد وان بالغ في العبادة ينبغي أن يستقل عبادته ويحكم بتقصيره فيها ويخاف من عدم قبولها حيث لا علم له بالرد والقبول .

(ولا تستقلّوا قليل الذنوب - الخ) اذا اعتقاد قلة الذنوب في الكم والكيف ذنب والاستمرار عليه ذنب آخر وهكذا وأيضاً هو لا يبالي بالذنوب ومخالفة الحق فيأتي بذنوب آخر ، و هكذا حتى يجتمع عليه ذنوب كثيرة فيخرج عن حد الصغيرة ، ويدخل في حد الكبيرة كما روى ولا صغيرة مع الاصرار والاصرار كما يتحقق بتتابع المعصية يتحقق بترك التوبة أيضاً .
(وخافوا الله في السر) ينبغي الخوف من الله في السر والعلانية وانما خص السر بالذكر لان الناس يتسامحون في السر ما لا يتسامحون في العلانية ، وأيضاً كل خائف في السر خائف في العلانية دون العكس وأيضاً الخوف في السر أشد على النفس .

(فانما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحلّ لكم فانما ذلك عليكم) لما كان كل انسان طالباً لمناقضه ودافعاً لمضاره حت «ع» على الامور المذكورة والاجتناب عما لا يحل بأن بين أن منافع الاول له ومضار الثاني عليه ، وهذا وان كان بيناً لكن فيه تنبيه لهم عن الغفلة . **قوله** (ما أحسن الحسنات بعد السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات) أما حسن الاول فلان فيه ابطلا للباطل ورجوعاً منه الى الحق وتطهير النفس ، واما قبح الثاني فلان فيه ابطلا للحق ورجوعاً منه الى الباطل وتنجيس النفس ، وهذا كلام موجز يندرج فيه التوبة بعد المعصية والمعصية بعد التوبة وكل خير بعد شر وكل شر بعد خير سواء كانا ضدين كالاحسان

١٩- عِدَّةٌ* من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضال، عن مَنْ ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنكم في آجال مقبوضة وأيام معدودة، الموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة و لكلُّ زارع ما زرع ولا يسبق البطيء منكم حظه ولا يدرك حريصٌ ما لم يقدر له، من أعطى خيراً فألله أعطاه و من وقى شراً فألله وقاه.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن واصل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى أبي ذر فقال: يا أباذر ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وأخرتم الآخرة فتكروهون أن تنقلوا من عمران إلى خراب. فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء منكم فكالأبق يردُّ

والإساءة أم لا كالصلاة والشرب ونحوهما .

قوله (قال انكم في آجال مقبوضة و أيام معدودة و الموت يأتي بغتة) أشار بالوصفين إلى أن الأجال و الأيام التي هي مدة العمرانها قبضت و عدت بتمامها فينبغي لكم أن تفرضوا كل زمان أنتم فيه آخر عمركم و الموت يأتي بغتة من غير شعور لكم بزمانه . ثم رغب في حسن الاستعداد لما بعد الموت بقوله :

(من يزرع خيراً يحصد غبطة - الخ) الغبطة النعمة و السرور و الكلام تمثيل، أو يزرع استعارة تبعية بمعنى يعمل و الحصاد ترشيع و التثكير في غبطة و ندامة للتعظيم و لما كان المانع من الخير غالباً هو طلب الدنيا جزر «ع» عن الوغول فيه بأنه عبث عند العقلاء لان البطيء المقصر فيه لا يفوته رزقه المقدر له و الحريص المنهمك فيه لا يدرك ما لم يقدر له و بالجملة المقدر لكل أحد يأتيه أراد أولم يرد و هذا كلام صحيح لا ريب فيه ولا ينافيه وجدان الحريص زيادة لان تلك الزيادة ليست من قوته المقتدر هو اليه في البقاء بل هو لغيره و الحساب عليه ثم أشار بقوله (من أعطى خيراً) إلى ان العبد ينبغي أن لا يتكل على قوته في طلب الخير و دفع الشر بل عليه تفويض اموره الى الله في جميع الاحوال لاحول و لا قوة الا بالله. قوله (فقال لانكم عمرتم الدنيا و أخرتم الآخرة) دل على أن تشارك الدنيا و طالب الآخرة لا يكره الموت ولا يرضى ببقائه في الدنيا بل يريد فراقها شوقاً الى لقاء عز و جل لولا الاجل مكتوب عليه كما دل عليه أيضاً قوله تعالى « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . »

(فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله) أراد أن المحسن آمن يقيناً

على مولا، قال: فكيف ترى حالنا عند الله؟ قال: اعرضوا أعمالكم على الكتاب ، إن الله يقول: «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» قال: فقال الرجل فأين رحمة الله؟ قال: رحمة الله قريب من المحسنين، قال: أبو عبد الله عليه السلام: وكتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر أطرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت أن لاتسيء إلى من تحبّه فافعل ، قال : فقال له الرجل : وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه؟ فقال له : نعم نفسك أحبُّ الأُنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها .

٢١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : اصبروا على طاعة الله و تصبروا عن معصية الله ، فإنّما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا

معزز قطعاً و أما المسيء من أهل الايمان فهو بين خوف و رجاء ان عذب فهو عدل و ان رحم فهو فضل، اللهم عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك، و قوله (يرد على مولا) بتشديد الدال أو تخفيفها والاول أظهر (قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب - الخ) يعني ان كنتم بررة عملة بما فى الكتاب فحالكم عند الله حسن وأنتم من أهل هذه الآية وان الابرار لفي نعيم» و ان كنتم فسقة فجرة فحالكم عند الله قبيح و أنتم من أهل هذه الآية ووان الفجار لفي جحيم» (قال : رحمة الله قريب من المحسنين) دل قرب الرحمة منهم على أنهم من أهلها قطعاً ولا يبعد أن يفهم منه أن تعلق الرحمة بهم أنسب لان الانسان و ان كان محسناً فهو بعد فى حين التقصير يدل على ذلك ما روى أنه ولا يدخل الجنة أحد الا بالتفضل .

(أطرفنى بشيء من العلم) الطارف والطريف من المال المستحدث والاسم منه الطرفة وهى ما يستطرف أى يستملح وأطرف فلان اذا جاء بطرفة.

(ولكن ان قدرت على ان لاتسيء الى من تحبه فافعل) لعل المراد به هو الزجر عن اساءة المحبوب الحقيقى و هو الله عزوجل بأن لا يقابل نعماءه بالكفران ولا يبدل طاعته بالعصيان، والتمثيل بالنفس لايضاح ما استبعده السائل و هذه كلمة وجيزة لان الوفاء بمضمونها متوقف على علم الاخلاق والشرايع كلها مع الاعمال القلبية والبدنية طرها .

قوله (اصبروا على طاعة الله وتصبروا عن معصية الله) لما كانت اللذة فى فعل المعصية اكمل من اللذة فى ترك الطاعة كان الصبر على المعصية أشق على النفس من الصبر على فعل الطاعة ولذلك قال فى الطاعة اصبروا وفى المعصية تصبروا وهو تكلف الصبر وحمل النفس عليه، ثم حرض على الصبر بالبيان الشافى فقال (فانما الدنيا ساعة فما مضى فليس تجد له سروراً ولا حزناً) أى

حزنًا وما لم يأت فليس تعرفه فاصبر على تلك الساعة ، التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت .

٢٢ - عليُّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إن أصلح يوميك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو و أعد له الجواب ، فانك موقوف و مسؤول و خذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويلٌ قصيرٌ ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الآخرة فان ما هو آت من الدنيا كما هو قد ولّى منها .

٢٣ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل لأبي المؤمنين عليه السلام : عظنا وأوجز ، فقال : الدنيا حلالها حساب و حرامها عقاب وأنّى لكم بالروح ولما تأسوا بسنة نبيكم

فليس تجدله سروراً في اللذة الماضية ولا حزناً بفواتها ، فالماضي بالنظر الى السلطان و والفقر سواء (وما لم يأت فليس تعرفه) لعل المراد به عدم معرفة اتيانه لا مكان نزول الموت قبله أو عدم معرفة أحواله فيه لا مكان التقصير فيه أو عروض مانع من العمل .

(فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها) بفعل الطاعات و ترك المنهيات .

(فكأنك قد اغتبطت) اغتباط بغير معجمه شاد شدن و آرزو بردن بنيكوبى حال كسى تا اورا مثل آن حال باشد ، و من تفكر فى هذا الكلام الوجيز هونت عليه جميع المصائب والمشاق ، والله هو الموفق والمعين .

قوله (و خذ موعظتك من الدهر فان الدهر طويل قصير - الخ) الموعظة ما يتعظ به و يمنع من الدخول فيما منعه الله عز وجل ولما كان كل صادر منك واقعاً فى الدهر حاضراً عنده حتى كأنه وديعة عنده . أمر بأخذ الموعظة منه سريعاً من غير تسويق فان الدهر مع طوله نظراً الى ذاته قصير نظراً الى وجودك و هو الساعة التي أنت فيها أو نظراً الى انقطاعه فان كل منقطع قصير فهذا الدهر القصير لا يصلح ترك اتخاذ الموعظة منه و تأخيرها عنه فوجب عليك أن تعمل فيه عملاً بحضور القلب و كمال التوجه حتى كأنك ترى ثواب عملك فى لوح نفسك فان ذلك أطمع لك فى أجزائك اذ اطمع بدون ذلك كأنه مقطوع والظاهر أن قوله (فان ما هو آت) علة للقصر و حاصله أن الآتى من الدهر كالماضى منه فى عدم قدرتك على العمل فيهما ، وانما قدرتك على العمل فى زمان قصير فأغتنمه و اعمل فيه كما ذكر ، والله أعلم .

قوله (فقال الدنيا حلالها حساب و حرامها عقاب - الخ) الحمل للمبالغة والحلال

تطلبون ما يطغىكم ولا ترضون ما يكفيكم.

باب من يعيب الناس

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أسرع الخير ثواباً البرُّ وإن أسرع الشرِّ عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

ما يجوز التصرف فيه شرعاً من الماكل والمشارب والمناكح والمراكب والملابس وغيرها وطلب الزائد على قدر الكفاف منها ورسوخ محبة ذلك في القلب يمنع من اللجوق بالمجردين المعرضين عنها، الذين لم يكتب في صحائف أعمالهم شيء منها ما يحاسبون عليه حتى أنهم يدخلون الجنة قبل هؤلاء بخمسمائة سنة أو يزيدون ذلك الالكثرة حساب هؤلاء، والمراد بالروح الراحة، و بسنة النبي طريقته في ترك الدنيا أو الاعم منه فانه يبعد عن الناس بها من طلب من الدنيا ما يطغيه ولا يرضى منها ما يكفيه وهذه الكلمة الوجيزة شاملة لجميع ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه من الاخلاق والاعمال وغيرها .
قوله (ان أسرع الخير ثواباً البر وإن أسرع الشر عقوبة البغي) لعل المراد بالبر هنا اللطف بخلق الله والاحسان اليهم وثوابه سريع يصل الى صاحبه في الدنيا أيضاً ويطلق كثيراً ما على كمال الايمان والطاعة والعبادة والتقوى والاعمال الجميلة كلها، والبغى الظلم والعدوان على عباد الله والفساد بينهم ويطلق على الزنا أيضاً. وهذا الكلام لفضله اخبار ومعناه نهى عن ركوب هذه المعاصي وحث على الانتهاء عنها.

(و كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه أو يعير الناس بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه) من البين أن الانسان يحب نفسه وأن المحب لا يرى عيب من يحبه فلذلك لا يبصر الانسان عيب نفسه ولو قلع عنه علاقة المحبة لا يبصر عيبه كما يبصر عيب غيره، فينبغي أن يرجع الى نفسه فان وجد فيها عيباً اشتغل به وباصلاحه ودفعه ولا يترك نفسه ويذم غيره وان عجز عن اصلاحه فينبغي أن يعلم أن عجزه غير كمحزه ولو لم يجد في نفسه عيباً فهو من أعظم العيوب لان براءة النفس من العيب جهل والجهل عيب عظيم وعلى تقدير عدمه فليشكر الله عز وجل على النزاهة ولا يلوث نفسه بذكر عيب أخيه الذي هو أعظم العيوب، والعلم بأن تألم غيره بذكره عيب ذلك الغير كتألمه بذكر ذلك الغير عيبه، باب عظيم الى ترك عيوب الغير، ثم الظاهر أن المراد بما يعمى عنه من نفسه وما

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه و أن يؤذي جلسيه بما لا يعنيه.

٣- محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كفى بالمرء عيباً أن يتعرف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب على الناس أمراً هو فيه، لا يستطيع التحول عنه إلى غيره، أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه.

٤- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي عبد الرحمن الأعرج، و عمر بن أبان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر و علي بن الحسين صلوات الله عليهم قالا: إن أسرع الخير ثواباً البر و أسرع الشر عقوبة البغي، و كفى بالمرء عيباً أن ينظر في عيوب غيره ما يعمى عليه من عيب نفسه أو يؤذي جلسيه بما لا يعنيه أو ينهى الناس عما لا يستطيع تركه.

(باب)

«أنه لا يؤخذ المسلم بما عمل في الجاهلية»*

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ناساً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أسلموا فقالوا: يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه؟

لا يستطيع تركه الامر الاعم سواء كان من جنس ما في الغير، أم لم يكن مع احتمال المماثلة، وعلى التقديرين لا ينبغي أن يعيب صاحبه لان عيبه اما أن يكون مثل عيب صاحبه أو أكبر منه أو أصغر فان كان الاولان ينبغي أن يكون له في عيبه لنفسه شغل عن عيب صاحبه وان كان الاخير فهو ممنوع أيضاً لانه يضيف الى عيبه الاصغر عيباً آخر أكبر وهو الغيبة والتعبير.

قوله (قال ان ناساً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما أسلموا فقالوا يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه- الخ) الاظهر في السائل أنه كان حديث عهد بالاسلام

فقال لهم رسول الله ﷺ: من حسن إسلامه و صحَّ يقين إيمانه لم يأخذه الله تبارك و تعالی بما عمل في الجاهلية و من سخط إسلامه و لم يصحَّ يقين إيمانه أخذته الله تبارك و تعالی بالأوَّل و الآخر .

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن المنقري، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الرجل يحسن في الإسلام أو يأخذ بما عمل في الجاهلية؟ فقال: قال النبي ﷺ: من أحسن في الإسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية و من أساء في الإسلام أخذ بالأوَّل و الآخر .

((باب))

❦ (أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل) ❦

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب وغيره، عن العلاء بن رزين،

لان جب الاسلام ما قبله كان من معالم الدين التي لا تجهل، ولعل المراد بالاسلام الحسن أن يكون اعتقاديا لا يكون فيه شوب شك ونفاق فقوله «وصح يقين إيمانه» تفسير له، والمراد بالاسلام السخيف ما كان فيه شك ونفاق والاسلام الحسن يجب جميع ما وقع في أيام الكفر من حق الله وحق البشر الا ما خرج بدليل مثل مال المسلم الموجود في يده، ثم الظاهر أن هذا حال الحربي الذي أسلم وأما الذمي فلا يسقط اسلامه ما وجب من دم أو مال أو غيره لان حكم الاسلام جار عليه على الظاهر والاسلام السخيف لا يجب ما قبله لانه ليس باسلام حقيقة فيؤخذ بالكفر الاول والاخر وبالعمل فيهما، وفيه دلالة على أن الكافر مكلف بالفروع كما أنه مكلف بالاصول ويمكن أن يراد بالاسلام الحسن الاسلام الثابت الذي لا يعقبه ارتداد وبالاسلام السخيف ما يعقبه ارتداد فاذا ارتد يؤخذ بكفره الاول والاخر وهذا التفسير لا يخلو من مناقشة لان الاسلام قد جب الاول فكيف يؤخذ بعد الارتداد بالاول، ويحكم بعود الزائل من غير سبب، ويمكن أن يدفع بان السبب هو الارتداد لانه اذا ارتد حبطت عمله ومن جملة عمله اسلامه السابق فاذا بطل اسلامه السابق بطل جبهه واذا بطل جبهه يؤخذ بالكفر الاول أيضاً ضرورة أن المسبب ينتفي بانتفاء سببه على أنه يمكن أن يقال الذي يجب ما قبله هو الاسلام بشرط الاستمرار واذا قطع الاستمرار بالارتداد علم أن هذا الاسلام لم يجب ما قبله فلا يلزم عود الزائل بل اللازم ظهور عدم زواله بذلك الاسلام. واعلم أن تفسير الاسلام بالطاعة بان يكون معه أعمال سالحة والاسلام السخيف بالمخالفة وجعل قوله «وصح يقين إيمانه» وصفاً آخر للإسلام غير صحيح لانه يوجب أن يكون جب الاسلام ما قبله موقوفاً على الطاعة والعمل وليس الامر كذلك اذ لا دليل عليه ولم نعرف أحداً يقول به .

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه، ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره.

((باب المعافين من البلاء))

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب [وغيره] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل ضائن يرضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية.

قوله (من كان مؤمناً فعمل خيراً في إيمانه ثم أصابته فتنة فكفر ثم تاب بعد كفره كتب له وحوسب بكل شيء كان عمله في إيمانه ولا يبطله الكفر إذا تاب بعد كفره) الفتنة قد يكون من الشيطان وقد يكون من البشر وقد يكون من الله قال الله تعالى «وفتناك فتونا» و المقصود من ذلك اظهار كمال المفتون ان صبر و اظهار خبثه ان لم يصبر و الفتنة اذا اشتدت أفسدت القلوب وأورثتها القسوة و الغفلة التي هي سبب الشقاء: فلذلك ذكر الفتنة و فرغ الكفر عليها، و «ثم» هنا للتراخي في الرتبة و في قوله « اذا تاب بعد كفره» دلالة بحسب مفهوم الشرط، ان ثبت انه حجة، على ان الكفر الذي لم تعقبه التوبة يحبط الاعمال الصالحة و دل عليه أيضاً قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» ثم الظاهر أن المراد بالاحباط و عدم ترتب الثواب في الآخرة لان الكافر اذا عمل خيراً جزاء الله عز وجل في الدنيا ان الله لا يضيع عمل عامل، و الحاق غير الكفر من المعاصي في الاحباط بعيد، بل لا يبعد القول بعدم الاحباط لقوله تعالى «و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحاً و آخر سيئاً اللهم الا اذا غلب المعاصي على الطاعة كما دل عليه قوله تعالى «فأما من تقلت موازينه فهو في عيشة راضية و أما من خفت موازينه فأمه هاوية» و عموم هذا الخبر أو اطلاقه دل على أن توبة المرتد مقبولة و ان كان فظرياً و قد يخصص بالملى لروايات دلت على أن توبة الغطرى غير مقبولة، و الله أعلم **قوله** (ان الله عز وجل ضائن يرضن بهم عن البلاء فيحييهم في عافية ويرزقهم في عافية ويميتهم في عافية ويبعثهم في عافية ويسكنهم الجنة في عافية) الضائن الخصاص جمع ضئينة فيلته بمعنى مفعول من الضن وهي ما تخصصه و تضن به لكانه منك و موقعه عندك و منه قولهم هو ضنى من بين اخواني أى أختص به و أضن بمودته و اعلم أن الله تعالى حكيم كل فعله منوط بالحكمة فاذا علم أن بعض عباده لا يحتاج في اصلاحه الى البلاء رزقهم العافية و قد يعطى بعضهم البلاء لزيادة الاجر و رفع المنزلة و اذا علم أن بعضهم يحتاج الى البلاء ابتلاهم به.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله عز وجل خلق خلقاً صنّ بهم عن البلاء، خلقهم في عافية و أحياءهم في عافية وأماتهم في عافية وأدخلهم الجنة في عافية.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن جعفر بن محمد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل صنّ من خلقه يغذوهم بنعمته و يحبوهم بعافيته ويدخلهم الجنة برحمته، تمرُّ بهم الهلايا والفتن لا تضرُّهم شيئاً.

باب مآرفع عن الامة

١- الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثني عمرو ابن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله عليه السلام: رُفِعَ عن أُمَّتِي أربع خصال: خطأؤها و نسيانها و ما أكرهوا عليه و ما لم يطيقوا و ذلك قول الله عزّ

قوله (قال رسول الله ص) رفع عن امتي أربع خصال- الخ) أي رفع أثم البعض كما في الثلاثة الاول و نفس البعض أو حكمه التكليفي كما في الاخير فان ما لا يطاق التكليف به أعنى الايجاب و الندب غير موجودين في هذه الامة ثم انتفاء الاثم في الاولين لا ينافي بعض الاحكام لهما كالضمان في خطاء الطبيب و قاتل النفس و اعادة الصلاة عند نسيان الركن و سجدة السهو و التدارك و نحو ذلك و يفهم من الرفع أنهما يورثان الاثم و العقوبة ولكنه تعالى تجاوز عنهما رحمة و تفضلاً وهو غير بعيد و الاكراه أعم من أن يكون في اصول الدين أو فروعه، و أعم من أن يبلغ الوعيد حد القتل أو غيره مما لا يتحمل عادة و هذا العام مخصوص اذا كراه في قتل المؤمن ثم استشهد لرفع الخصال المذكورة عن الامة بالاية الكريمة، فان قلت الاية دلت على المؤاخذه و الاثم بالخطاء و النسيان و الافلا فائدة للدعاء بعدم المؤاخذه فكيف تكون دليلاً على الرفع المذكور؟ قلت أولاً قال بعض المحققين: السؤال و الدعاء قد يكون للواقع و الفرض منه بسط الكلام مع المحبوب و عرض الافتقار اليه كما قال خليل الرحمن و ابنه اسماعيل عليهما السلام ربنا تقبل منا مع أنهما لا يفتلان غير المقبول قلت و ثانياً قد صرح بعض المفسرين بان الاية دلت على أن الخطأ و النسيان سببان للاثم و العقوبة و لا يمنع عقلاً المؤاخذه بهما اذا الذنب كالسم فكما أن السم يؤدي الى الهلاك و أن تناوله خطأ، كذلك الذنب ولكنه عز وجل وعد بالتجاوز عنه رحمة

وجله : « ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، و قوله: «إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان».

٢- الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وضع عن أممي تسع خصال: الخطأ والنسيان وما لا يعلمون و ما لا يطيقون وما اضطرُّوا إليه وما استكروهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في

وتفضلا وهو المراد من الرفع فيجوز أن يدعو الانسان به استدامة لها وامتداداً بها، وقال بعضهم معنى الآية ربنا لاتؤاخذنا بما أدى بنا الى خطأ أو نسيان من تقصير و قلة مبالاة فان الخطاء والنسيان اغلب ما يكون من عدم الاعتناء بالشئ وهذا وان كان دافعا للإيراد المذكور لان الدعاء بعدم المؤاخذة بسببهما ليس دعاء بعدم المؤاخذة بهما لكن فيه شئ لا يخفى على المتأمل . والاصر الذنب والعقوبة وأصله من الضيق والحبس يقال أصره اذا حبسه وضيق عليه وقيل : المراد به الحمل الثقيل الذي يحبس صاحبه في مكانه والتكاليف الشاقة مثل ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب و خمسين صلاة في اليوم والليله و صرف ربع المال للزكاة أو ما أصابهم من الشدائد والمحن وقوله « ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به» تأكيد لما قبله وطلب للاعفاء من التكاليف الشاقة التي كلف بها الامم السابقة لاطلب الاعفاء عن تكليف ما لا يتعلق به قدرة البشر أصلا فلا دلالة فيه على جواز التكليف بما لا يطاق الذي أنكره العدلية وجوزه الاشاعرة باعتبار أنه لو لم يجزلم يطالبوا الاعفاء عنه وقوله والا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان» معناه الا من أكره على قبيح مثل كلمة الكفر وغيرها و قلبه مطمئن بالإيمان غير متغير عن اعتقاد الحق و فيه دلالة على انه لا اثم على المكروه، لا يقال الاستثناء من قوله تعالى «ومن كفر بالله من بعد ايمانه» و « من شرطية محذوفة الجزاء أي فهو مفتر للكذب بقرينة ما تقدم، فالاستثناء دل على أن المكروه غير مفتر للكذب لاعلى أنه غير آثم لانا نقول المستثنى منه في معرض الذم و الوعيد وهما منتفیان عن المكروه بحكم الاستثناء فلا يكون المكروه من أهل الذم والوعيد فلا يكون آثماً.

قوله (و ما لا يعلمون) كالصلاة مع نجاسة الثوب والبدن أو موضع السجود أو في الثوب والمكان المغصوبين أو ترك الجهر والاخفات في موضعهما أو ترك القصر في السفر و غير ذلك مما يعذر الجاهل فيه وهذا العام مخصوص اذ الجاهل في كثير من المواضع غير معذور كما ذكروا في تضاعيف كتب الفروع.

(و ما اضطرُّوا اليه) سواء كان سبب الاضطرار من قبل الله تعالى كما في أكل الميتة و

الخلق والحسد مالم يظهر بلسان أويد .

(باب)

ان الإيمان لا يضر معه سيئة والكفر لا ينفع معه حسنة

١- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هل لأحد على ما عمل ثوابٌ على الله ، موجبٌ إلا للمؤمنين قال : لا .

٢- عنه ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى

شرب النجس للمفتقر اليهما وشرب الحرام والتداوى به للمريض ، أو من قبل نفسه أو من قبل الغير كمن جرح نفسه أو جرحه غيره في شهر رمضان واضطر الى الافطار .

(والطيرة) هي بكسر الطاء وفتح الباء وسكونها التشام بالشئ و هي مصدر يقال : تطير طيرة و تخير خيرة ولم يجيء في المصادر هكذا غيرهما والاصل فيها أن العرب اذا أرادت المضي لهم مرت بمجائهم الطير و أثارها لتستفيدهل تمضي أو ترجع ، ثم أجر وهافي السوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنفاها الشرع ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر .

(والوسوسة في التفكير في الخلق) كالتفكر بأنه تعالى كيف خلق الاشياء بلا مادة ولا مثال ، أو لاي شئ خلق ما يضر ولا ينفع بحسب الظاهر أو لاي شئ خلق بعض الاشياء طاهرا وبعضها نجساً ، أو لاي شئ خلق الانسان من تفاوت ، أو كيف هو سبحانه من خلقه وقد ورد أنه اذا دخل فيكم هذا الوسواس قولوا لا اله الا الله .

(والحسد مالم يظهر بلسان أويد) الظاهر ان مالم يظهر متعلق بالحسد فيفهم منه ان الحسد مع الاظهار يؤاخذ به ولا ينافي ذلك ماروى من أن الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، لامكان حمله على الحسد مع الاظهار أو على الترغيب في معالجته ليحصل الايمان الكامل وان لم يكن مؤاخذاً به ، ويمكن أن يكون متعلقاً بالوسوسة أيضاً فيفهم أن الوسوسة موضوعة مالم يظهر وقد صرح به الشهيد في الدروس كما نقل عنه .

قوله (هل لاحد على ما عمل ثواب على الله موجب الا للمؤمنين قال : لا) دل على وجوب الثواب للمؤمنين على الله سبحانه لا لغيرهم وذلك لان الله سبحانه وعد على العمل بشرائطه ثواباً فاذا تحقق العمل مع شرائطه التي من جملتها الايمان لزم الثواب وثبت وهذا معنى الوجوب على الله عز وجل خلافاً للإشاعة فانهم ذهبوا الى أنه لا يجب على الله شئ وقالوا يجوز أن يعاقب المطيع و يثيب العاصي وهذا القول يبطل الوعد والوعيد .

للخضر عليه السلام قد تحرّمت بصحبتك فأوصني، قال [له] : ألزم ما لا يضرُّك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء .

٣- عنه، عن يونس، عن ابن بكير، عن أبي أمية يوسف بن ثابت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يضرُّ مع الإيمان عملٌ ولا ينفع مع الكفر عمل، ألا ترى أنه قال: « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله - و ماتوا وهم كافرون » .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن أبي أمية يوسف بن ثابت بن أبي سعدة، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال:] قال: الإيِّمان لا يضرُّ معه عمل وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل .

٥- أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عمّ بن ذكره، عن عبيد بن زرارة . عن محمد بن مارد قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: حديث روي لنا أنك قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت؟ فقال: قد قلت ذلك، قال: وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر؟ فقال لي: إننا لله وإننا إليه راجعون، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم، إنمّا قلت: إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنّه يقبل منك .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن الرِّيان بن الصلت، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا أيُّها الناس

قوله (قال [له] ألزم ما لا يضرُّك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء) لعل المراد بالموصول الإيمان، وبالضرر الضرر الموجب للخلود في النار، وبالنفع النفع الموجب للدخول في الجنة و بالشئ الأول العمل القبيح و بالشئ الثاني العمل الصالح و على هذا لا ينافي ما ورد من الاخبار من معاقبة المؤمن بالعمل القبيح و اثابة الكافر في الدنيا بالعمل الصالح و قد مر بعضها ، و يحتمل أن يراد بالشئ الأول أيضاً العمل الصالح و يجعل التنكير للتصغير و يراد بالضرر النقص، لان العمل الصالح الصغير يجعل للمؤمن كبيراً مثله، و يجري في الحديثين بعده، و حديث ابن مارد الاتي يؤيد الاحتمال الأخير، و الله أعلم .

قوله (و ماتوا وهم كافرون) دل على أنه تقبل منهم نفقاتهم في حال الكفر لو ماتوا وهم مؤمنون ، والله أعلم .

دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل.

هذا آخر كتاب الايمان والكفر والطاعات والمعاصي من كتاب الكافي والحمد لله وحده و صلى الله على محمد وآله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء والحث عليه

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» قال: هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء، قلت: إن

قوله (يا أيها الناس دينكم دينكم) أي خذوا أو الزموا أو افظوا دينكم و التنكير للمبالغة وفي قوله: «والسيئة فيه تغفر إلى آخره» إشارة إلى أن السيئة من حيث هي سيئة ليست خيراً من الحسنة من حيث هي حسنة بل الخيرية وعدمها باعتبار المغفرة وعدم القبول. هذا آخر ما اردنا شرحه من كتاب الايمان والكفر و يتلوه كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى و الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الدعاء

الدعاء بالضم والمد الرغبة إلى الله تعالى ومنه دعوت فلاناً ناديته و هو على أربعة أقسام الاول ما يتعلق بالتحميد والتسبيح والتهليل، الثاني ما يتعلق بطلب خير الدنيا ورفع مكارهها، الثالث ما يتعلق بطلب الآخرة والتوفيق لخيراتها ، و الرابع ما تعلق بالاثنين و الثلاثة منها .

قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ذليلين (و قال هو الدعاء) أي العبادة المذكورة في الآية الدعاء و تذكر الضمير باعتبار الخبر (و أفضل العبادة الدعاء) لعل السر فيه أن أفضلية العمل اما لانه أصل لغيره من الاعمال أو

«إبراهيم لأواه حلیم» قال: الأواه هو الدعاء .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل و ابن محبوب، جميعاً عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أي العباداة أفضل؟ فقال: مامن شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده و ما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا ميسر ادع ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه. إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة، ولو أن عبداً سداً فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط، يا ميسر إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

لانه أصرح في الدلالة على الافتقار والحاجة الى الله تعالى أو لثمرته المترتبة عليه و كل هذه الاسباب للدعاء لان الدعاء وهى الرغبة اليه أصل لجميع العبادات اذ لولم يتحقق الرغبة لم يتحقق العباداة و كونه أصل على الافتقار ظاهر و ثمرته طلب اللذات أو طلب الخيرات ومن الخيرات سائر العبادات فظهر أنه أفضل حتى من تلاوة القرآن كما دلت عليه روايات آخر، و قال النووي وغيره من علماء العامة تلاوة القرآن أفضل منه الا فى الاوقات التى خصصها الشارع به كبعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس مثلاً الظاهر أن القرآن ما كان من باب الدعاء فهو داخل فى حكم الدعاء وما ليس منه فهو فى حكم سائر العبادات، و الله يعلم.

(قال الاواه هو الدعاء) الاواه المتضرع المتأوه والدعاء بتشديد العين الكثير الدعاء و تخصيصه بالذكر فى مقام المدح دل على كمال فضله.

قوله (من أن يسأل ويطلب مما عنده) متعلق بالفعلين و«من» للتبويض وانما أتى به لان جميع ما عنده للجميع و لانه غير محصور فطلبه خارج من الاداب.

(وما أحد أبغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده) لما كان الاستكبار أشد القبايح كان المتصف به أبغض الخلايق، وفى العطف اشارة الى أن الاستكبار كناية عن ترك السؤال ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر أحد من القائلين بوجوده عز وجل حقيقة .
قوله (يا ميسر ادع ولا تقل ان الامر قد فرغ منه) (١) أى لا تقل ان كل كائن مكتوب فى اللوح المحفوظ لا يتغير ولا يتبدل فمن علم الله أنه يموت فى سنة كذا يستحيل أن يموت قبلها او بعدها لان العلم معرفة المعلوم على ما هو به فلومات قبلها أو بعدها لم يكن الله علم ذلك

(١) قوله «الامر قد فرغ منه» فان الله تعالى قضى للداعى بالخير لالكل أحد. وعلمه بان الداعى يدعو باختياره لا يتخلف كما أن علمه بأنه يصل الى السعادة والخير لا يتخلف (ش)

- ٤- حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ ، عن عمرو بن جبيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من لم يسأل الله عزّ وجلّ من فضله [فقد] افتقر .
٥- علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

الاجل على ما هو به وانقلب العلم جهلا والجهل على الله محال ، فاذا كان نصاً في الاجل لا يزيد ولا ينقص وكذلك الارزاق و سائر المطالب التي يدعوها الانسان وهذه من الشبهات التي ذكرها المبتدعة لعدم فائدة الدعاء ، وأجاب «ع» عنها بوجهين أحدهما أن الدعاء في نفسه مطلوب لانه عبادة جليلة تؤدي الى منزل لرفيعة عند الله تعالى لا تنال تلك المنزلة الا بمسئلة ودعاء وتضرع ، الثاني أن الكائن قد يزيد وينقص ويمحو اذا كان مشروطاً بشرط مثلاً يقدر عمره بثلاثين سنة ان لم يصل رحمه وبسبعين ان وصلها ويقدر رزقه يوم كذا بدرهم ان لم يدع ولم يطلب الزيادة و بدرهين ان دعاها وطلبها وهكذا باقى المطالب فحينئذ يجوز أن يكون الدعاء من جملة الشرائط للزيادة والاصل حصول المطلوب وكذا لو قدر نزول بلية يوم كذا ان لم يتضرع اليه في دفعها فلا شبهة في ان حصول النجاة منها مشروط بالدعاء ، وبالجملة لوجود الكائنات و عدمها شروط و أسباب والدعاء من جملتها بل أعظمها ، نعم رد هذه الشبهة على من يزعم أنه لا فاعل الا الله ولا مؤثر سواء فانه يفعل بالاشروط ولا سبب (١) ولا غرض وكما يرد عليهم هذه الشبهة يرد عليهم أن لا فائدة في السعى الى جميع الاعمال مثل الصوم والصلاة والزكاة والحج وغيرها فان كل مقدر كائن قطعاً ولا دخل لسعى العباد فيه وهم أجابوا عنها بتكلفت ، فقال السمعاني : معرفة هذا الباب التوقف لا النظر ومن نظر ضل و حار وهذا لا يزيل الشبهة بل اعتراف بورودها وقال الابي والقضاء وان سبق بمكان كل ما هو كائن لكن استحقاق العبد للثواب وحصول المطالب ليس بذاته بل موقوف على العمل والدعاء بمعنى أن الفائز بالمقاصد ميسر للدعاء والعمل و المحروم ميسر لتركها كما قال «ع» «كل ميسر لما خلق له» وقال محي الدين البغوي والكل و ان كان مفروغاً عنه الا أن الله تعالى أمر بالصلاة والصوم و وعد بأنها تنجي من النار والدعاء بالنجاة مثلاً من جملة تلك العبادات فكما لا يحسن ترك الصلاة اتكالا على ما سبق من القدر فكذلك لا يترك الدعاء بالمعافاة .

قوله (من لم يسأل الله عز وجل من فضله [فقد] افتقر) اذ وقوع الاعطاء مع السؤال متحقق لا بدونه بناء على وجود شرطه أو وجود ما هو سبب لصيرورته مصلحة و هو السؤال والطلب

(١) قوله «ولا مؤثر سواء فانه يفعل بالاشروط ولا سبب» الحق أنه تعالى فاعل وحده ولا مؤثر سواء ولم يدع أحد من المحصلين أنه بالاشروط ولا سبب بل الشرط والسبب معد يهيبه الاشياء لقبول الفيض من المبدأ الاعلى كرجل يجعل الشيء مقابلاً للشمس حتى تضيئه الشمس ولا مؤثر في الاضاءة الا الشمس. (ش)

سمعتة يقول: أدع ولا تقل: قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إن الله عز وجل يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين» وقال: «ادعوني أستجب لكم».

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن سيف التمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالدعاء فإنكم لا تقرّون بمثله ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها، إن صاحب الصغار هو صاحب الكبار.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي - الآية» ادع الله عز وجل ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه قال زرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال.

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى

فترك السؤال يوجب الافتقار،

قوله (و قال ادعوني استجب لكم) الدعاء هنا بمعنى السؤال كما هو الظاهر خصوصاً مع اقتراحه باستجب لكم فهو دليل على أن المراد بالعبادة في الآية المذكورة الدعاء، غيره بها لأنه من أعظم أبوابها وهذا أولى مما قاله بعض المفسرين من أن المراد بالدعاء هنا العبادة والاستجابة الإثابة حيث قال المعنى اعبدوني ائب لكم إذ فيه حمل اللفظ على خلاف ظاهره في الموضعين.

قوله (ولا تتركوا صغيرة لصغرها أن تدعوا بها) تحريص على الدعاء في جميع الأشياء صغيرها وكبيرها حتى شسع النعل وملح الطعام فإنه تعالى هو المعطى للجميع.

قوله (انما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد فيه - أو كما قال-) وجه المنع أن الإيمان بالقدر وهو تقدير الأشياء والقضاء هو الحكم بهامطنة لتوهم أنهما إن تعلقا بوجود المطلوب وجد، وإن تعلقا بعدمه عدم فلإفادة على التقديرين في الدعاء و يدفع ذلك التوهم بأنه يجوز المحو والاثبات بعدهما قبل الامضاء على أن تعلقهما بوجود المطلوب وعدمه يجوز أن يكون مشروطاً بالدعاء وعدمه فللدعا فائدة ظاهرة وقوله «أو كما

الله عز وجل في الأرض الدعاء و أفضل العبادة العفاف ، قال: وكان أمير المؤمنين رجلاً دعاءً .

باب ان الدعاء سلاح المؤمن

١- عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيوب عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله عليه السلام: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السموات والأرض .

٢- وبهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقي ، وفي المناجاة سبب

قال، اشارة الى ما نقله عن زرارة اما عبارته أو مثل عبارته في افادة هذا المعنى .

قوله (و أفضل العبادة العفاف) كل ما يوجب القرب منه تعالى فهو عبادة وله مراتب متفاوتة في الفضل وأفضله العفاف بالفتح وهو ترك السؤال من الناس وكف البطن والفرج وغيرهما من الحرام ومبدؤه العلم بالمحاسن والمقايح والاعتدال في القوى العقلية والشهوية والغضبية قوله (الدعاء سلاح المؤمن) لانه يدفع المكارة الدنيوية والاخرية وشر شياطين الجن والانس كما أن السلاح يدفع شر الاعداء (وعمود الدين) لان فيضان الخيرات الدينية والتوفيق لها بسببه وثباتها وقيامها عليه كقيام السقف بالعمود .

(و نور السموات والارض) لعل المراد أنه لصاحبه فيها يعرفه أهلها كما يعرف الشمس والقمر وسائر الكواكب بأنوارها والمراد أنه منورهما كما قال تعالى والله نور السموات والارض، وحمل النور عليه امامن التشبيه والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي أو من باب الحقيقة لان الدعاء نور ساطع عند أهل التجريد وضوء لامع عند أصحاب التوحيد .

قوله (الدعاء مفاتيح النجاح ومقاليد الفلاح) النجاح الظفر بالمقصود و الفلاح الفوز والنجاة والبقاء على الخير و لعل المراد بالاول الظفر بالمطالب الدنيوية و بالثاني الفوز بالسعادات الاخرية والنجاة من العقوبات الباقية والبقاء على المثوبات الابدية، و الاقليد كالا حليل والمقلد كالمتميز المفتاح الذي يشبه المنجل ويجمع الاول على الاقليد والثاني على المقالد والمقاليد، وحمل الجمع على المفرد وهو الدعاء باعتبار أن المراد به الجنس الشامل للامتكثر والمتعدد وفائدة الجمع هي التنبيه على أن الدعاء مفتاح لجميع المطالب والمقاصد (وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي و قلب تقي) خيريته باعتبار أنه أقرب الى الاخلاص والاجابة و أكمل من حيث الثواب والطاعة، وفيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء، والصدر النقي ما استخرج خبثه فظهر من الرذائل، والقلب النقي ماله وقاية من

النجاة ، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع.

٣- و بأسناده قال : قال النبي ﷺ : ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدرأ أرزاقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : تدعون ربكم بالليل والنهار ، فإن سلاح المؤمن الدعاء .

٤- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الدعاء ترس المؤمن ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك .

٥- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن بعض أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه كان يقول لأصحابه : عليكم بسلاح الأنبياء . فقيل : وما سلاح الأنبياء ؟ قال : الدعاء .

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي سعيد البجلي، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدعاء أنقذ من السنان .

الميل الى المعصية والافات (و فى المناجات) مع الرب (سبب النجاة) من نكارة الدنيا و شدايد الآخرة . (و بالاخلاص) فى الدعاء - وهو تجريد عن شوائب النقص و الرياء . (يكون الخلاص) أى النجاة من المشقة والبلاء، أو الوصول الى الله تبارك و تعالى أو الى المطلوب ، قال فى النهاية خلس فلان الى فلان وصل اليه و خلس أيضاً سلم و نجا ، و فيه اشارة الى بعض من شرائط الدعاء .

(فإذا اشتد الفزع فالى الله المفزع) الفزع الخوف والمفزع هنا الاستعانة به قال فزع منه إذا خاف، و اليه إذا استغاث. يعنى إذا اشتد الخوف من الأعداء و من الفقر و البلاء و نحوها فالى الله الاستغاثة و الاستعانة لدفع ذلك و تقديم الظرف للحصر والخبر بمعنى الامر . قوله (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم و يدرأ أرزاقكم) الادرار الاكثار و يفهم منه أن الدعاء - وان لم يشمل على طلب دفع العدو ووصول الرزق و كثرته - سبب لهما و تخصيصه بالمشمول عليهما احتمال بعيد .

قوله (ان الدعاء أنقذ من السنان) أشار الى نفوذ الدعاء فى الأعداء أشد من نفوذ السنان فيهم، ولعل السر فيه أن الداعى الراجى من الله تعالى والملتجى اليه فى دفع الأعداء يظهر ضعفه وعجزه و يسلب عن نفسه الحول والقوة ويتمسك بحول الله وقوته والتمسك بالسيف والسنان معتمد بحوله وقوته و سنامه، و من البين أن الاول أقوى من الثانى فى دفعهم .

٧- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدعاء أنفذ من السنن الحديد.

((باب أن الدعاء يردُّ البلاء والقضاء))

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: سمعته يقول: إن الدعاء يردُّ القضاء، ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراماً.

٢- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن الدعاء يردُّ ما قد قدر وما لم يُقدر، قلت: وما قد قدر عرفته فما لم يُقدر؟ قال: حتى لا يكون.

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن بسطام الزيات، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الدعاء يردُّ القضاء وقد نزل من السماء وقد أبرم إبراماً.

٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن أبي همام إسماعيل بن همام، عن

قوله (ان الدعاء برد القضاء ينقضه كما ينقض السلك وقد أبرم إبراماً) (١) الباء في قوله «برد» متعلق بالدعاء، والإبرام الأحكام وقد مر أن البداء يجري في مرتبة القضاء و ان الامضاء بعده لاراد له فالدعاء قد ينقض القضاء ويمنع من الامضاء، والمستتر في ينقض راجع الى ما الموصولة في كما وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح وفي بعض النسخ «يرد» بالياء المثناة التحتانية فقوله ينقضه حينئذ خبر بعد خبر أو حال من فاعل يردأ واستيناف والنظر أنه تصحيف. قوله (ان الدعاء يرد ما قد قدر وما لم يقدر) اشارة الى أن الدعاء يرد البلاء الذي قدر وقوعه والذي لم يقدر بعد فان تقدير وقوعه في الاستقبال ممكن يدفع بالدعاء فقوله «ع» «حتى لا يكون» معناه يرد الدعاء ما لم يقدر حتى لا يكون التقدير أو غير المقدر، وان شئت زيادة توضيح فنقول: ايجاده تعالى للشيء ووقوف على علمه بذلك الشيء ومشيئته و ارادته وهي العزيمة على ما شاء وتقديره وقضائه وامضاءه وفي مرتبة المشيئة الى الامضاء تجري البداء فيمكن الدفع بالدعاء وان أردت تحقيق ذلك فارجع الى باب البداء

(١) قوله «وقد أبرم إبراماً» مع قطع النظر عن الدعاء أي تهيأت جميع أسباب الحادثة بحيث لولا الدعاء لوقعت و علم الله أنها تقع لولا الدعاء ولا تقع للدعاء. (ش)

الرضا عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: إن الدعاء والبلاء ليترافقان إلى يوم القيامة، إن الدعاء ليرد البلاء وقد أبرم إبراهيم.

٥ - عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل.

٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم. وضم أصابعه.

٧ - الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراهيم، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا بالدعاء وإنه ليس باب يكسر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه.

٨ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: عليكم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يرد البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إمضؤه، فإذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفة.

٩ - الحسين بن محمد، رفعه، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عز وجل ليدفع بالدعاء الأمر الذي علمه أن يدعى له فيستجيب ولولا ما وفق العبد

من كتاب التوحيد. قوله (ان الدعاء والبلاء ليترافقان الى يوم القيامة) في عدة الداعي ليتوافقان، ومن طرق العامة ان الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان في الهواء، قال الزمخشري في الفائق يعتلجان أى يصطرعان فيتدافعان.

قوله (قال الدعاء يرد القضاء وقد أبرم إبراهيم - وضم أصابعه) لعل المراد بالقضاء المبرم هو الحكم بالقيام اجزاء المقضى وانضمام بعضها ببعض كما يرشد اليه ضم الاصابع، و الامضاء الذى لا يردده الدعاء هو الحكم بوصول المقضى الى أهله كما يرشد اليه حديث اسحاق ابن عمار الاتى عن أبي عبد الله عليه السلام «دع».

من ذلك الدعاء لأصابه منه ما يجثه من جديد الأرض .

باب ان الدعاء شفاء من كل داء

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن اسباط بن سالم . عن ابن كامل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء .

(باب)

* «أن من دعا استجيب له» *

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر .

٢- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أبرز عبدٌ يده إلى الله العزيز الجبار إلا استجيا الله عز وجل أن يردّها صفراً حتّى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء ، فإذا دعا أحدكم فلا يردّ يده حتّى يمسح على وجهه ورأسه .

((باب الهام الدعاء))

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قال :

قوله (ان الله عز وجل ليدفع بالدعاء الامر الذي علمه ان يدعى له فيستجيب) لعل الغرض في توجيه ذلك الامر وهو البلاء الى العبد مع العلم بأنه يدفعه بالدعاء هو تحريك العبد اليه في جميع الاوقات فانه يجوز في كل وقت أن يكون البلاء متوجهاً اليه و يبعثه ذلك الى الدعاء دائماً وقوله يجثه من جديد الأرض ، أى من وجهها ، وفي بعض النسخ بالنون من الاجتنان و هو الاستتار و في بعضها بالياء المثلثة من الجث و هو القطع أو انتزاع الشجر من أصله .
قوله (فانه شفاء من كل داء) من الادواء الجسمانية و الروحانية و لبعضها ادعية مأثورة و الحمل للمبالغة .

قوله (الدعاء كهف الاجابة كما أن السحاب كهف المطر) الكهف كالبيت المنقور في الجبل والمراد هنا المحل و يستفاد منه مع ملاحظة التشبيه أن الاجابة في الدعاء لا في غيره ففيه ترغيب فيه .

قوله (ما أبرز عبد يده الى الله العزيز الجبار الا استجيا الله أن يردّها صفراً) الحياء انقباض النفس عن القبيح خوفاً من الذم واذانيب اليه تعالى يراد به الترك اللازم لانقباض

أبو عبد الله عليه السلام: هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا. قال: إذا ألهم أحد [كم] الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي ولاء قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء إلا كان كشف ذلك البلاء وشيكاً و ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلاً فإذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع إلى الله عز وجل.

باب التقدم في الدعاء

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تقدم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، و قالت الملائكة: صوت معروف ولم يحجب عن السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء، و قالت الملائكة: إن ذا الصوت لا نعرفه.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تخوف [من] بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء لم ير الله عز وجل ذلك البلاء أبداً.

٣- عده من أم حابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الدعاء في الرخاء يستخرج الحوائج في البلاء.

٤- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سره أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء.

٥- عنه، عن أبيه، عن عبيد الله بن يحيى، عن رجل، عن عبد الحميد بن غوث أص الطائي، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبيد الله عليه السلام قال: كان جدّي يقول: تقدموا في الدعاء فإن العبد إذا كان دعاءً فنزل به البلاء فدعا، قيل: صوت معروف وإذالم

قوله (و شيكا) الوشيك السريع والقريب قوله (من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء) (ترغيب في الدعاء في جميع الاوقات لانه مع كونه عبادة ينفع صاحبه اذا دعا

يكن دعاءً فنزل به بلاءٌ فدعا، قيل: أين كنت قبل اليوم.

٦- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن محمد بن عمار، عن أبي الحسن الأول، عن أبيه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به].

باب اليقين في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم القرآء، عن محمد بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فظن أن حاجتك بالبواب.

باب الإقبال في الدعاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة.

عند نزول البلاء و يوجب كشفه سريعاً للعللة المذكورة .

قوله (الدعاء بعد ما ينزل البلاء لا ينتفع [به]) يعنى لمن لم يتعود بالدعاء قبله، لما مر آنفاً. قوله (ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه) ينبغى أن يعلم أن مقام الدعاء من أشرف مقامات العارفين فلا بد للناسك السالك العارف أن يفكر فى عجائب الملك والملكوت و يرجع الى عالم العز والجبروت حتى ينتهى الى سرادقات جلاله وينظر بعين بصيرته الى قدرته وكماله و يقف بين يديه بقلبه وبدنه فى مقام التناجى والدعاء ثم يفتح لسانه بالذكر والثناء مع حضور البال على وجه الخضوع والابتهاال ليكون دعاؤه مقروناً بالإجابة فلو تحرك لسانه بقلب ساه (١) كان حرياً بعدم الاستجابة لوجوه الاول أن الدعاء من أفضل الاعمال وانما الاعمال بالنيات ولا يتصور النية مع سهو القلب ، الثانى أن دعاءه

(١) قوله « بقلب ساه» نعلم أن جميع ما يحدث فى العالم انماهى بتأثير الملائكة الروحانيين بأمر الله تعالى لا باستقلال الطبيعيات و عواملها لانارى المصالح والاغراض فى جميع المخلوقات بحيث لا نشك أن المدبر يفعل بعناية ونعلم أن الانسان متصل بذلك العالم أعنى عالم الملائكة بافاضة العلوم والرؤيا الصادقة فلا يمتنع أن يكون دعاؤه وتوجهه قلباً الى ذلك العالم واستدعاؤه والحاجة باطنياً اليهم موجباً لتأثيرهم فى تسبب الاسباب و توفيق الامور حتى يحصل المطلوب المراد ولا يرتبط أحد مع الروحانيين الا بالقلب والنفس الناطقة وأصل الاستدعاء بالقلب وانما الكلام لجمع الخواطر وانصراف الهممة عن غيره تعالى فان للتكلم فى شيء بعينه أثراً فى ذلك مشهوداً . (ش)

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا يقبل الله عزّ وجلّ دعاء قلب لاه، وكان عليّ عليه السلام يقول: إذا دعا أحدكم للميت فلا يدعوه له وقلبه لاه عنه ولكن ليجتهد له في الدعاء .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن سيف بن عميرة، عن سليم الفراء، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعوت فأقبل بقلبك وظنّ حاجتك بالباب .

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب قاس .

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما استسقى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسقى الناس حتى قالوا: إنّه الغرق وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله بيده و ردّها: أللهمّ حوالينا ولا علينا قال: فنفرق السحاب - فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نسق ثمّ استسقيت لنا فسقينا؟ قال: إنّي دعوت وليس لي في ذلك نيّة ثمّ دعوت ولي في ذلك نيّة .

باب الإلحاح في الدعاء والتلبث

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عطية، عن

حينئذّ شبيهه بالاستهزاء وهو يوجب البعد عن الرحمة فكيف يكون موجباً للإجابة ، الثالث أن اللسان ترجمان للقلب والترجمان اذا قال شيئاً لم يخطر ببال الاصل ظهر منه الخيانة واستحق به الطرد والمنع عن الحضور، الرابع ان القلب اذا عرض عنه جل شأنه و اشتغل بغيره فقد اتخذ الها غيره كما قال عز شأنه وأفرأيت من اتخذ الهه هواه ، فحقيق بان يكله الى ذلك الغير ، الخامس أن العاشق اذا عرض عن المعشوق مع كمال ألفت المعشوق و اكرامه فالمعشوق أولى بأن يعرض عنه .

قوله (اللهم حوالينا ولا علينا) أى أنزل الغيث فى جوانبنا ولا تنزله علينا فالواو للعطف وفى النهاية رأيت الناس حوله وحواليه أى مطيقين به من جوانبه يريد انزال الغيث فى مواضع النبات لافى مواضع الابنية (وليس لى فى ذلك نيّة - الخ) اراد بالنيّة تمام القصدو

عبد العزيز الطويل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنَّ العبد إذا دعا لم يزل الله تبارك وتعالى في حاجته ما لم يستعجل .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن عطية عن عبد العزيز الطويل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، و حفص بن البختري و غيرهما ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ العبد إذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى : أما يعلم عبدي أنني أنا الله الذي أفضي الحوائج .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن محمد بن مروان ، عن الوليد بن عقبة الهجري قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : والله لا يلحُّ عبدٌ مؤمنٌ على الله عزَّ وجلَّ في حاجته إلاَّ قضاها له .

٤- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجَّال ، عن حسان ، عن أبي الصباح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ كره إلحاح النَّاس بعضهم على بعض في المسألة وأحبَّ ذلك لنفسه ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يسأل ويطلب ما عنده .

كمال الاهتمام دون الاخلاص لانه «ص» منزه عن عدمه .

قوله (مالم يستعجل) أى مالم يفرغ عن الدعاء أولم يستعجل ، ولم يقم بحاجته و يؤيده الخبر الاتى من «أن العبد اذا عجل فقام لحاجته يقول الله تبارك وتعالى أما يعلم العبد أنى أنا الله الذى أفضى الحوائج» ومحصل القول انه لا بد للداعى من أن يعزم المسئلة ويعظم الرغبة اليه سبحانه ولا يتراخى ويحسن الظن بالله تعالى فى الاجابة فان الله سبحانه لا يتعاطمه شيء أعطاه و لكن قد يؤخر الاجابة اما لحب صوته و تضرعه أو لغير ذلك فوجب على الداعى أن لا ييأس من الاجابة .

قوله (والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل) معنى الإلحاح أن يشتد و يتلبث ولا يتراخى ولا يتوانى وقد يفسر الإلحاح بالعزم وحسن الظن بالله سبحانه فى الاجابة وأحاديث هذا الباب يؤيد الاول **قوله** (و أحب ذلك لنفسه) أى أحب إلحاح الناس لنفسه دون غيره و الإلحاح عليه هو الملازمة بين يديه و قرع باب رحمته فى الدعاء والسؤال اليه فى جميع الاحوال من ألحت الناقة اذا قامت ولم تبرح وانما أحب الله تعالى الملحين من عباده لدوام ملازمتهم ببابه و انزال فقرهم وفاقمتهم بعز جنابه و نشر آمالهم ومهماتهم لديه و رفع

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الاحمسي ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا والله لا يلحُ عبدٌ على الله عزَّ وجلَّ إلاَّ استجاب الله له .

٦ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدَّاح . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : رحم الله عبداً طلب من الله عزَّ وجلَّ حاجةً فألحَّ في الدعاء استجيب له أولم يستجب [له] و تلا هذه الآية « و ادعوا ربِّي عسى ألاَّ أكون بدعاء ربِّي شقياً » .

باب

«(تسمية الحاجة في الدعاء)»

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله الفرَّاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبثَّ إليه الحوائج فإذا دعوت فسمِّ حاجتك ، و في حديث آخر قال : قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يعلم حاجتك وما تريد ولكن يحبُّ أن تبثَّ إليه الحوائج .

باب اخفاء الدعاء

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي همام إسماعيل بن همام عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : دعوة العبد سرّاً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية . و في رواية أخرى : دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تُظهرها .

حاجتهم و ضرورياتهم اليه و رجوعهم اليه في جميع الحاجات و لو ذهم بكرمه في جميع الحالات سواء كانوا في ضيق و محنة أو في سعة و نعمة لا يقطعهم المحن عن الرجوع اليه ولا يشغلهم النعم عن الاقبال اليه ولا يمنعه الشواغل عن العكوف بين يديه وفيه اعتراف بحقيقة التوحيد و المجد والكرم و اقرار بأنه مالك العز و الجود و النعم و لذلك ورد « أن الدعاء مخ العبادات و افضلها و أشرف الطاعات و أكملها » و لذلك قال سبحانه في الترغيب اليه « ادعوني استجب لكم » و في المدح عليه « يدعوننا رغبا و رهبا » و في الذم على تركه « ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » و قال « دع » الدعاء ينفع ما نزل وما لم ينزل .

قوله (و في رواية أخرى دعوة تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوة تظهرها) الفرق بين الرويتين ان الاولى تفيد المساواة بين الواحدة الخفية والسبعين والثانية تفيد الزيادة

باب

«(الاقوات والحالات التي ترحى فيها الاجابة)»

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن زيد الشحام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اطلبوا الدعاء في أربع ساعات: عند هبوب الرياح و زوال الأفياء و نزول القطر و أوّل قطرة من دم القتل المؤمن فإنّ أبواب السماء تُفتح عند هذه الأشياء .

٢- عنه، عن أبيه وغيره ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي العباس فضل البقباق قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يستجاب الدعاء في أربعة مواطن: في الوتر و بعد الفجر و بعد الظهر و بعد المغرب .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن و عند الأذان و عند نزول الغيث، و عند التقاء الصفيين للشهادة

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن عبد الله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه الساعة يعني زوال الشمس .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا رقى أحدكم فليدع ، فإنّ القلب لا يرق حتى يخلص .

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير وقت دعوتكم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: «سوف أستغفر

عليها ثم الحكم بالمساواة و الزيادة انما هو اذا كانت الظاهرة عرية عن الرياء و السمعة و الافلا نسبة بينهما قوله (فان القلب لا يرق حتى يخلص) (١) أي يخلص عن غيره تعالى و يفرغ عن الشواغل أو يصل اليه و قد مر .

(١) قوله «فان القلب لا يرق حتى يخلص» يؤيد ما ذكر في الحاشية السابقة. (ش)

لكم ربّي» [و] قال: أخرهم إلى السحر.

٧ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي إذا طلب الحاجة طلبها عند زوال الشمس فإذا أراد ذلك قدّم شيئاً فتصدّق به وشمّ شيئاً من طيب ، وراح إلى المسجد و دعا في حاجته بما شاء الله .

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عليّ بن حديد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اقشعرت جلدك و دمعت عينك ، فدونك دونك ، فقد قصد قصدك .

قال : ورواه محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن محمد بن أبي حمزة عن سعيد مثله .

٩ - عنه ، عن الجاموراني ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن صندل عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ يحبُّ من عباده المؤمنين كلَّ [عبد] دعاء ، فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع الشمس فإنّها ساعة تُفتح فيها أبواب السماء وتُقسم فيها الأرزاق ، وتُقضّى فيها الحوائج العظام .

١٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة

قوله (أخرهم إلى السحر) في بعض الروايات إلى سحر ليلة الجمعة ، قال القاضي آخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريماً لوقت الإجابة أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو إلى أن يعلم أنه هل عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة .

قوله (فدونك دونك) أي هو دونك أو قريب منك يقال هذا دونه أي قريب منه و دونك اغراء والتكرير للمبالغة .

قوله (فقد قصد قصدك) أي اعتدل قصدك إياه و استقام وفيه حث على طلب الحاجات من حيثين **قوله** (إن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل [عبد] دعاء) محبته تعالى إرادة إحسانه و إكرامه و فضاله أو نفس هذه الأفعال و من دلائل محبته له توفيقه للدعاء والعبادة و هدايته إليهما و من هذا الوجه ما يذكر أن لرجل كانت جارية فافتقدتها في بعض أجزاء الليل فلم يجدها فطلبها فوجدها في بعض زوايا القصر ساجدة تقول اللهم بمحبتك لي ، فسألها بعد ذلك لم قلت بمحبتك لي ولم تقولني بمحبتني لك وكيف عرفت أنه محبك ؟ قالت لولا محبته لي ما أيقظني للعبادة و أنا مكم ، و ما وفقتي لها .

قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في الليل لساعة ما يوافقها عبدٌ مسلم ثم يصلي و يدعوا لله عز وجل فيها إلا استجاب له في كل ليلة ، قلت : أصلحك الله وأى ساعة هي من الليل؟ قال؛ إذا مضى نصف الليل وهي السدس الأول من أول النصف .

(باب)

* (الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهاال والاستعاذة والمسألة) *

١- عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرغبة أن تستقبل بطن كفيك إلى السماء والرغبة أن تجعل ظهر كفيك إلى السماء . و قوله : «و تبتل إليه تبتلاً» قال : الدعاء بأصبع واحدة تشير بها و التضرع تشير بأصبعك و

قوله (وهي السدس الاول من اول النصف) أى من أول النصف الاخر ومن ابتدائية و بيانية للسدس و تعيين النصف متوقف على تحقيق أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس من الليل أو من النهار والظاهر هو الثاني وقيل بالاول .

قوله (الرغبة ان تستقبل بطن كفيك الى السماء) الرغبة الارادة يقال رغب فيه واليه كسمع رغبة اذا اراده والراغب الطالب للمشيء منه تعالى يناسب حاله أن يبسط كفيه الى السماء ليوضع مطلوبه فيهما (والرغبة أن تجعل ظهر كفيك الى السماء) الرغبة الخوف والفرع والخائف يناسب حاله أن يجعل ظهر كفيه الى السماء و بطنهما الى الارض للاشعار بأنهلقى نفسه على الارض تذلاً (١) أو بأنه مع الخوف من التقصير كيف يتوقع أخذشيء منه تعالى (و قوله و تبتل اليه تبتلاً) الظاهر أنه من كلام الصادق «ع» و ان ضمير قوله راجع الى الله تعالى وان المقصود بيان المراد من هذه الكلمات الواقعة في القرآن الكريم (قال الدعاء بأصبع واحدة تشير بها) التبتل الانقطاع والتمتيل المنقطع اليه تعالى المعروض عما سواه يناسب حاله ذلك للاشعار بأنه ليس له سواه ولا مرجع الاياه و في خبر يأتي «يحرك السبابة اليسرى الى السماء بالتأني و يضعها» قيل : لعل السر فيه هو الاشارة الى أن الروح يجرتى اليك والتعلق الجسماني يجرتى الى السفلى ولا يمكننى الانقطاع اليك الا بجذباتك (والتضرع تشير بأصبعك و تحركهما) الظاهر أنهما من اليدين و أنهما سبابتان و كونهما من يد واحدة بعيد وفي خبر يأتي تحرك السبابة اليمنى يمينا و شمالا . قيل السر

(١) قوله «ألقي نفسه على الارض تذلاً» دلالة حركات الاعضاء على الحالات النفسانية مبنية على رابطة بينهما والسر فيه مجهول غالباً كدلالة القبلة على المحبة وعقد الحواجب على الغضب وفتح الفم على التحير وما ذكر في توجيهه تكلف . (ش)

تحرّ كهما والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة، ثمّ ادع .
 ٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « فما استكانوا لرّبهم و ما يتضرّعون » فقال : الاستكانة هو الخضوع والتضرّع هو رفع اليدين و التضرّع بهما .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي خالد، عن مروك بياع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر الرّغبة وأبرز باطن راحتيه إلى السّماء وهكذا الرّغبة و جعل ظهر كفيّ إلى السّماء وهكذا التضرّع و حرّك أصابعه يميناً و شمالاً و هكذا التبتّل و يرفع أصابعه مرّةً و يضعها مرّةً و هكذا الابتهاال ومدّ يده تلقاء وجهه إلى القبلة ولا يبتهل حتّى تجري الدّعة .

٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مرّ بي رجلٌ و أنا أدعوني

فيه هو الاشعار بأنّه لأدري أنا من أصحاب اليمين أم من أصحاب الشمال .
 (والابتهاال ترفع اليدين و تمدّهما وذلك عند الدّعة ثمّ ادع) في القاموس الابتهاال الاجتهاد و اخلاصه ، وفي النهاية الابتهاال ان تمد يدك جميعاً و أصله التضرع والمبالغة في السؤال و قيل الابتهاال حين يزي أسباب البكاء فيرفع يديه الى السماء حتى يتجاوز رأسه لان البكاء علامة اجابة الدعاء فكانه وصل الى المطلوب و أعطاه الله تعالى فيمديده حتى يأخذه والظاهر أن قوله ثمّ ادع، مترتب على الابتهاال وترتبه على الجميع أنسب .

قوله (فما استكانوا لرّبهم و ما يتضرعون) قيل استكان من باب الافتعال وأصله افتعل من السكون فالمد شاذ حصل بالاشباع و قيل من باب الاستفعال وأصله استفعل من كان فالمد قياس ووجه بأنّه يقال استكان اذا خضع وذل أى صار له كون خلاف كونه الاولى كما يقال استحال اذا تغير من حال الى حال الا أن استحال عام في كل حال و استكان خاص .

(فقال الاستكانة هو الخضوع) تذكير الضمير باعتبار الخبر والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما الاشارة بالاصبعين و تحريكهما كما مر أو الاعم منها فيشمل الابتهاال أيضاً .
 قوله (و هكذا الرهبة) أى وهكذا ذكر الرهبة وقس عليه البواقي واعلم أن تفسير الالفاظ المذكورة موافق لما مر في الرواية السابقة الا التضرع والتبتّل ويمكن أن يكون هذا

صلاتي بيساري فقال : يا عبدالله بيمينك، فقلت: يا عبدالله إن الله تبارك وتعالى حقاً على هذه كحقته على هذه. وقال: الرقبة تبسط يديك وتظهر باطنهما والرغبة تبسط يديك تظهر ظهرهما والتضرع تحرك السبابة اليمنى يمناً وشمالاً والتبتل تحرك السبابة اليسرى ترفعها في السماء رسلا وتضعها. والابتهاج تبسط يديك وذراعيك إلى السماء والابتهاج حين ترى أسباب البكاء.

٥- عنه، عن أبيه أو غيره، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الدعاء ورفع اليدين فقال: على أربعة أوجه: أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك وأما الدعاء في الرزق فتبسط كفيك وتقضي بباطنهما إلى السماء وأما التبتل فأيماء بأصبعك السبابة وأما الابتهاج فرفع يديك تجاوز بهما رأسك، ودعاء التضرع أن تحرك أصبعك السبابة ممماً يلى وجهك وهو دعاء الخيفة .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد ابن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «فما استكانوا الربهم وما ينضرعون» قال: الاستكانة هي الخضوع والتضرع ورفع اليدين والتضرع بهما. ٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم ووزارة قالوا: قلنا لأبي عبدالله عليه السلام كيف المسألة إلى الله تبارك وتعالى؟ قال: تبسط كفيك قلنا: كيف الاستعاذة؟ قال: تقضي بكفيك والتبتل الأيماء بالأصبع، والتضرع تحريك الأصبع والابتهاج أن تمد يديك جميعاً.

باب البكاء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس،

إشارة إلى فرد آخر لهما كما يمكن تخصيص السابق بما ذكر هنا فتماماً. قوله (يا عبدالله بيمينك) بناء السؤال على أن اليمين أشرف من اليسار فينبغي رفع اليمين إلى الله تعالى وبناء الجواب على أن اليسار قدينبغي رفعها لئلا يبطل حقها، وقود استجاب رفعها دون اليمين في بعض الادعية المخصوصة. قوله (أما التعوذ تستقبل القبلة بباطن كفيك) كأنك تشير به إلى أنك استقبلت إلى

عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار ، فإذا أغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهها قتر ولا ذلّة فإذا فاضت حرّته الله على النار ولو أن باكباً بكى في أمة لرُحموا .

٢- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ومنصور ابن يونس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عين إلا وهي باكية يوم القيامة إلا عيناً بكت من خوف الله وما أغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرّم الله عز وجل سائر جسده على النار ولا فاضت على خده فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة وما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدمعة ، فإن الله عز وجل يطفئ باليسير منها البحار من النار ، فلو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله عز وجل تلك الأمة ببقاء ذلك العبد .

٣- عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن مشي الحنّاط ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دموع في سواد

القبلة الحقيقية التي يتوجه إليها وجوه الممكنات كلها وجعلت يدك ترساً لدفع المكاره وانما يفعل ذلك في مقام اظهار العجز كما ترى أن العاجز المضطر قد يجعل يده ترساً لدفع السيف والسنان وقوله فيما بعد «ويغضى بكفيك» معناه يفضى بباطن كفيك الى القبلة .

قوله (ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدموع فان القطرة منه تطفئ بحاراً من نار) لذلك قيل محوالمثبات من العثرات بالمرسلات من العبرات، والكيل والوزن اما مصدران يقال: كال الطعام يكيله كيلا ووزنه يزنه وزناً اذا قاسه بالمكيال والميزان أو اسم لما يكال به الطعام وللعبارة وجهان الاول أن كل عبادة يعتبر كيلها ووزنها و يجزى على وجه الاستحقاق بمثلها كيلا بكيل و وزناً بوزن واذ وقعت الزيادة فهي تفضل الا الدمع فانه وان كان خفيفاً قليلاً يستحق صاحبه أجراً جزيلاً لا يعلم قدره الا الله عز وجل الثاني أن الدمع لكونه عظيماً لا يحبط به الكيل و الوزن لا يمكن أن يقدر بهما فلذلك يوجب أجراً جزيلاً .

(فاذا اغرورقت العين بمائها) أى دمعت كثيراً كأنها غرقت فى دمعتها .

(لم يرهق وجهها قتر ولا ذلّة) فى القاموس رهقه كفرح غشيه ولحقه أو دنامنه سواء أخذه أولم يأخذه والقتر محرّكة والقتر بالفتح العبرة ، والذلة بالكسر الهون والحقارة و الصعوبة قوله (ولو أن باكباً بكى فى أمة لرحموا) أى بكى فيما بينهم أو فى رفع العقوبة عنهم فعلى الاول دفع الله عنهم العقوبة الدنيوية وعلى الاخير دفع عنهم العقوبة الدنيوية والاخرية .

الليل مخافة من الله لا يراد بها غيره.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن صالح بن رزين و محمد بن مروان وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة: عين غصت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله.

٥- ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج و درست، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء إلا وله كيل و وزن إلا الدُموع فإن القطرة منها تطفئ بحاراً من النار فإذا أغرورت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرّمه الله على النار ولو أن باكيًا بكى في أمة لرُحِموا.

٦- ابن أبي عمير، عن رجل من أصحابه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إن عبادي لم يتقروا بوايلي بشيء أحب إلي من ثلاث خصال، قال موسى: يا رب و ما هن؟ قال: يا موسى الزهد في الدنيا والورع عن المعاصي و البكاء من خشيتي، قال موسى: يا رب فما لمن صنع ذا؟ فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أمّا الزاهدون في الدنيا ففي الجنة، وأمّا البكاؤون من خشيتي ففي الرفيع الأعلى لا يشاركهم أحد، وأمّا الورعون عن معاصي فأني أفتش الناس ولا أفتشهم.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيئني و ربما ذكرت بعض من مات من أهلي فأرق و أبكي فهل يجوز ذلك؟ فقال: نعم فتذكّرهم فإذا

قوله (يا موسى أمّا الزاهدون في الدنيا) الزاهد في الدنيا من لا يحبها وهو من يرضى بالكفاف و يترك الزائد من حلالها ولا يلتفت الى حرامها وان أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الزهد من كتاب الكفر والايمان ، و الرفيع الاعلى مسكن الانبياء و الاولياء من أعلى عليين وهم الرفيق الاعلى و حسن اولئك رفقاً . و التفتيش الطلب و الفحص عن أحوال الناس من كبير ما فعلوا و صغيره و كان المراد بعدم تفتيش أهل الورع دخولهم الجنة بغير حساب و التسامح فيه محتمل .

رقت فابك وادع ربك تبارك وتعالى.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عنبسة العابد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن لم تكن بك بكاء فتباك .

٩- عنه، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن سعيد بن يسار بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني أتباكى في الدعاء وليس لي بكاء؟ قال: نعم ولو مثل رأس الذئب .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: إن خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها فابدأ بالله ومجده واثن عليه كما هو أهلته وصل على النبي عليه السلام و سل حاجتك وتباك ولو مثل رأس الذئب ، إن أبي عليه السلام كان يقول : إن أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك .

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل البجلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لم يجتئك البكاء فتباك ، فإن خرج منك مثل رأس

قوله (فاذا رقت فابك وادع ربك) أمر بصرف قلبه الى الله تعالى والى أمر الآخرة وذكر ما بعد الموت فان ذكر الميت كثيراً ما يفضى الى ذلك ، وفيه دلالة على جواز استعمال الحيل المشروعة لترقيق القلب والقدرة على البكاء .

قوله (أن لم تك بك بكاء فتباك) (كذا) الظاهر ان لم تك خطاب . وبكاء بتشديد الكاف للمبالغة وهو من يقدر على البكاء بسهولة ويحتمل الغيبة و تخفيف الكاف وضم الباء ودكان، حينئذ تامة والتباكى اظهار البكاء مع عدمه وفيه تشبه بالبكاء وهو مطلوب مع أنه قد يفضى الى البكاء ولو قليلاً **قوله** (ان خفت أمراً يكون أو حاجة تريدها) أى ان خفت أمراً مكروهاً يوجد أو خفت فوات حاجة تريدها (فابدأ بالله تعالى) من قبل الدعاء .

(ومجده واثن عليه كما هو أهلته) بحسب الطاقة والقدرة لا بحسب الواقع لان تمجيدته و ثنائه كما هو أهلته بحسب الواقع خارج عن طوق البشر و التمجيد التعظيم بالرفعة والعلو والكرم والشرف وحسن الفعال ، والثناء الوصف بالمدح والذكر الجميل وهما متغايران بحسب المفهوم و متقاربان بحسب الصدق .

(أقرب ما يكون العبد من الرب عز وجل وهو ساجد باك) غاية القرب منه بفاية التذلل والتواضع له وهى فى تلك الحالة توضع مكارم الاعضاء له على التراب وقد دل عليه

الذِّبَابُ بِفَيْحٍ بَيْحٌ .

((باب الثناء قبل الدعاء))

١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث ابن المغيرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إيتاكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدح له والصلاة على النبي عليه السلام ثم يسأل الله حوائجه.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إن المدحة قبل المسألة فإذا دعوت الله عز وجل فمجده، قلت: كيف أمجده؟ قال: تقول: «يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعلاً لما يريد، يا من يحول

القرآن الكريم أيضاً. قوله (فَيْحٌ بَيْحٌ) في النهاية هي كلمة يقال في المدح والرضا بالشيء و تكريره للمبالغة وهي مبنية على السكون فان وصلت جررت ونونت فقلت بَيْحٌ بَيْحٌ و ربما شددت و بخبخت الرجل اذا قلت له ذلك ومعناه تعظيم الامر وتفخيمه .

قوله (اياكم اذا اراد احدكم ان يسأل من ربه- الخ) أى بعدوا أنفسكم حين اراد احدكم أن يسأل ربه من أن يسأله حتى يبدأ بالثناء على الله فالمحذر منه محذوف لدلالة سياق الكلام عليه و اذا ظرف للتحذير .

قوله (ان المدحة قبل المسألة) المدحة بالكسر ما يمدح به مما يليق بذاته وصفاته الذاتية والفعلية والمسئلة والسؤال بمعنى.

قوله (تقول: يا من هو أقرب الى من حبل الوريد) تمثيل لغاية قربه . و في النهاية الوريد هو العرق الذى فى صفحة العنق ينتفخ عند الغضب وهما وريدان .

(يا فعلاً لما يريد) المبالغة لقوة الفاعل وكمال قدرته و كثرة الفعل واشتماله على كمال الصنع والحكمة وسرعة ترتيبه على الارادة ونصب المنادى لكونه شبه مضاف .
(يا من يحول بين المرء وقلبه) فيوفقه لعدم الميل الى الشهوات البدنية ومقتضيات القوى الجسمانية وذلك لطف منه تعالى لمن يشاء من عباده واليه يشير قوله تعالى و لقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه، والمعنى لولا رأى برهان ربه لهم بها كما صرح به الرضا «ع» ويمكن أن يكون إشارة الى كمال قربه ومبالغة فيه لافادته أنه أقرب الى المرء من القلب وهو النفس الناطقة مع كمال اتصالها وقربهامنه وألى عمله بمقاصد القلب فيوفقه

بين المرء و قلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من هو ليس كمثله شيء .

٣- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما هي المدحة ، ثمّ الثناء ، ثمّ الإقرار بالذنب ثمّ المسألة ، إنّهُ والله ما خرج عبدٌ من ذنب إلاّ بالاقرار .

٤- وعنه ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلاّ أنّه قال : ثمّ الثناء ، ثمّ الاعتراف بالذنب .

٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ ، عن حماد بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أردت أن تدعو فمجدّ الله عزّ وجلّ وأحمده و سبحه و هلّله و اثن عليه و صلّ على محمد النبيّ وآله ، ثمّ سل تعط .

٦- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن عيص بن القاسم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربّه و ليمدحه فإنّ الرّجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدّوا الله العزيز الجبار و امدحوه و اثنوا عليه تقول : يا أجود من أعطى و يا خير من سئل ، يا أرحم من استرحم ، يا أحد يا

لما يشاء منها و يمنعه عما يشاء وهو قرب الاول .

(يا من هو بالمنظر الاعلى) المنظر و المنظرة ما نظرت اليه وهو سبحانه منظور جميع الممكنات اذ نظر جميعها في ذاتها و لوازمها و آثارها و خواصها في سلسلة الاسباب و العلل و الامكان اليه جل شأنه وهو أعلى من الجميع و يمكن أن يكون كناية عن احاطة علمه بجميع الممكنات جليها و خفيها كبيرها و صغيرها و استيلاؤه على الجميع لأن كونه بالمنظر الاعلى يستلزم ذلك .

قوله (يا من ليس كمثله شيء) المقصود نفى مثله لانفى مثل مثله المستلزم لثبوت مثله فالكاف زائدة كذا قل ، و قيل غير زائدة و المقصود نفى المثل بالبرهان ، بيانه أن ذاته تعالى مسلم الثبوت لا ينكره أحد فلو ثبت له مثل لزم ثبوت مثل المثل و نفى اللازم يستلزم نفى الملزوم و هو المطلوب

قوله (يا أجود من أعطى وجه التفضيل ظاهر لعظمة جوده و سرعة وصوله و وقوعه

صمد ، «يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد و يقضى ما أحب ، يا من يحول بين المرء و قلبه ، يا من هو بالمنظر الأعلى ، يا من ليس كمثلته شيء يا سميع يا بصير» و أكثر من أسماء الله عز وجل فان أسماء الله كثيرة وصل على محمد وآله وقل: «اللهم أوسع علي من رزقك الحلال ما أكف به وجهي و أؤدي به عن أمانتي و أصل به

من موقعه و عدم توقع العوض في مقابله و عدم خوف النقص و الحاجة الى الالة في تحقيقه و انما لم يحصر الجود فيه مع أنه أكمل في المدح و أقوى في الثناء لان عدمه أنسب بالمقام و أدل على كمال انقطاع السائل اليه عز وجل و اعراضه عما سواه و قس عليه ما بعده .

(يا أحد) في بعض الادعية « يا واحد يا أحد ، و الفرق بينهما على ما ذكره صاحب العدة أن الواحد من لانظير له في الذات و الاحد من لانظير له في الصفات .

(يا صمد) الصمد السيد الذي يقصد اليه في الامور و يرجع اليه في الحوائج و النوازل من صمد اذا قصد (يا من لم يلد) لتنزهه عن الشهوة و الافتقار الى صاحبة و الولد و المجانسة لشيء و الولد يجانس الوالد ، و فيهرد على من أثبت له ولداً كاليهود و النصارى (و لم يولد) اذ لم يسبقه أحد و لا يفترق وجوده الى شيء .

(و لم يكن له كفواً أحد) أي لم يكن أحد مما تلا له قدم الخبر لرعاية الفواصل و للاهتمام بنفي المماثل من جميع الجهات .

(يا من يفعل ما يشاء) بمجرد المشيئة و الارادة بلا آلة و لا روية و لا تعب .
(و يحكم ما يريد) الحكم القضاء بالعدل أي يحكم بالامانع بالعدل بين العباد ما يشاء من الفقر و الغنى و الصحة و السقم و غيرها .

(و يقضى ما أحب) أي يقضى بلا دافع و جود ما أحب و جوده مما فيه صلاح .
(يا سميع يا بصير) السميع السامع و البصير المبصر فعيل من ابنية المبالغة و هو سبحانه يسمع المسموعات و يبصر المبصرات أي يعلمها بلا آلة و لا جارحة فهما نوعان من العلم و في ذكر هذه الاوصاف قبل السؤال اشعار بأن مبدء الحاجات كلها و استعطف في حصولها .

(اللهم أوسع علي من رزقك الحلال) هو ما كان مكسبه طيباً و طريقه مشروعاً و اختلفوا في أن الحرام رزق أم لا فذهب الى كل فرقة فالحلال على الاول تقييد و على الثاني تأكيد .
(ما أكف به وجهي) عن سؤال الناس اذ فيه ذل حاضر و خسران لازم .

(و أؤدي به عن أمانتي) أي أقوى يقال أدى يؤدي كأوى يؤوى اذا قوى ، و عن بمعنى علي و قراءة اودى بتشديد الدال من التأدية و جعل عن زائدة احتمال بعيد ، والمراد بالامانة

رحمي ويكون عوناً لي في الحج والعمرة» وقال: إن رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين ثم سأل الله عزّ وجلّ، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه وجاء آخر فصلّى ركعتين ثم أثنى على الله عزّ وجلّ وصلى على النبي ﷺ [وآله] فقال رسول الله ﷺ: سل تعط .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي كهمس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: دخل رجل المسجد فابتدأ قبل الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه، ثم دخل آخر فصلّى وأثنى على الله عزّ وجلّ وصلى على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: سل تعط، ثم قال: إن في كتاب علي عليه السلام: أن الثناء على الله والصلاة على رسوله قبل المسألة وإن أحدكم ليأتي الرجل يطلب الحاجة فيحب أن يقول له خيراً قبل أن يسأله حاجته.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان في كتاب الله عزّ وجلّ أطلبهما فلا أجدهما قال: وما هما؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: « ادعوني أستجب لكم » فندعوه ولا نرى إجابة، قال:

العبادات والقوة عليها وأداؤها موقوف على الرزق وفي الخبر «لولا الخبز ماصلينا ولا صمنا» (عجل العبد ربّه) حيث سأله قبل أن يمجده ويثنى عليه وفيه دلالة على أن الحمد والثناء والصلاة على النبي «ص» في الصلاة غير كافية للسؤال عقيبها .

قوله (ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيز منها) كان الاستعاذة كناية عن التوبة وفيه دلالة على أن الدعاء محجوب بدون شرطه كما لا تصح صلاة بغير طهور ومن جملة شرائط التوبة عن الذنوب كلها والعزم على عدم العود اليها وهذا الشرط لمن له صلاح والله تعالى فيه عناية حيث يمنع اجابة دعائه تأديباً له حتى يخلص له النية ويطهر نفسه عن الذنوب المكدره لصفاء قلبه ويدخل نفسه في خالص عبادته، والا فيجىء ان دعاء العدو قد يكون أسرع اجابة من دعاء المحب حباً لسماع صوته وبغضاً لسماع صوت العدو. وقال بعض العامة ومن شرائط قبوله أن لا يشتغل به في وقت مستحق لغيره كما لو اشتغل به في وقت خيار فريضة فلا يتقبل من غاصب فانه في كل آن مكلف بالاشتغال بالرد، وقال بعضهم الصواب خلاف ما ذكر وأنه يصح من المشتغل به في وقت عبادة اخرى وبأثم بالترك أو بتأخير تلك العبادة .

أفترى الله عز وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمّمّ ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: لكنني أخبرك من أطاع الله عز وجلّ فيما أمره ثمّ دعاه من جهة الدعاء، أجابه قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: تبدأ فتحمد الله وتدكر نعمه عندك ثمّ تشكره ثمّ تصلي على النبي ﷺ ثمّ تذكر ذنوبك فتقرّ بها ثمّ تستعيز منها فهذا جهة الدعاء ثمّ قال: وما الآية الأخرى؟ قلت: قول الله عز وجلّ: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين» وإنّي أنفق ولا أرى خلفاً، قال: أفترى الله عز وجلّ أخلف وعده؟ قلت: لا، قال: فمّمّ ذلك؟ قلت: لا أدري قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه وأنفقه في حلّه لم ينتق درهمًا إلاّ أخلف عليه.

٩- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سرّه أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه .

باب الاجتماع في الدعاء

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن عميد الله بن عبد الله الواسطي، عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجلّ في أمر إلاّ استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عز وجلّ عشر مرّات إلاّ استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرّة فيستجيب الله العزيز الجبار له.

قوله (ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجلّ في أمر إلاّ استجاب الله لهم) في النهاية الرهط وهم عشرة الرجل وأهله من الرجال مادون العشرة وقيل الى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويجمع على أرهط وأرهاط، وأرهاط جمع الجمع، وفي القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة. وفيه فضيلة الاجتماع للدعاء والظاهر أنه لا بد من دعاء كل واحد سواء كان الدعاء واحداً أو متعدداً فإذا اجتمعوا في طلب الرزق مثلاً ودعا كل واحد منهم دعاء ما ثوراً غير مادعا به الآخر من الادعية المأثورة فيه يتحقق الاجتماع وترتب عليه الاستجابة، ويحتمل أن يحقق الاجتماع اذا دعا واحد وأمن الباقيون كما يدل عليه خبر آخر. ثم الظاهر أنه يعتبر في دعاء الأربعة عشر مرّات ودعاء الواحد أربعين مرة أن يكون ذلك في مجلس واحد لان ذلك قائم مقام اجتماع الأربعين .

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عليّ، عن يونس ابن يعقوب، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع أربعة رهط قطّ على أمر واحد فدعوا [الله] إلاّ تفرّقوا عن إجابة .

٣- عنه ، عن الحجال ، عن ثعلبة ، عن عليّ بن عتبة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام إذا حزنه أمرٌ جمع النساء والصبيان ثمّ دعا و أمّنوا .

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الدّاعي والمؤمن في الأجر شريكان .

باب العموم في الدعاء

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا دعا أحدكم فليعمّ فإنّه أوجب للدّعاء .

باب من أبطأت عليه الإجابة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيءٌ، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنّطك، إنّ أباجعفر صلوات الله عليه كان يقول: إنّ المؤمن يسأل الله عنّ وجلّ حاجة فيؤخّر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته واستماع نحيبه ثمّ

قوله (ثم دعا وأمّنوا) أمن فلان يؤمن تأمينا إذا قال آمين وهو اسم مبني على الفتح ممدود ومقصور والمد أكثر وقد يشدد المد ويمال أيضاً ومعناه اللهم استجب لي، وقيل معناه كذلك فليكن أوفاعل يعني الدعاء وعن الواحدى أنه اسم من أسمائه تعالى

قوله (حباً لصوته واستماع نحيبه) النحب والنحب أشد البكاء وفعله كمنع وينبى أن يعلم أن لإجابة الدعاء شروطاً متكررة معلومة لمن تصفح الأحاديث و الكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة الأول أن يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لتلايقول الملك في حال الشدة ان ذا الصوت لانعرفه فينبى أن لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات، الثاني أن يكون صابراً فيه لو تأخر الإجابة

قال: والله ما أخطر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها و أي شيء الدنيا إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ، ليس إذا أُعطي فتر ، فلا تملّ الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر و طلب الحلال و صلة الرحم وإيتاك ومكاشفة الناس فإننا أهل بيت نصل من قطعنا و نحسن إلى من أساء إلينا، فترى والله في ذلك العاقبة الحسنة، إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها، أخبرني عنك لو أنني قلت لك قولاً أكنت تثق به مني؟ فقلت له: جعلت فداك إذالم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعدهم الله ، أليس الله عز وجل يقول: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» و قال: «لاتقنظوا من رحمة الله» و قال: «والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً» فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنه مغفور لكم .

٢- عنه، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن منصور الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما دعا الرجل بال دعاء فاستجيب له ثم أخطر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم، قلت: ولم ذاك؟ ليزداد من الدعاء؟ قال: نعم .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن أبي هلال المدائني، عن حديد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد ليدعوا فيقول الله عز وجل للملكين: قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته، فإني أحب أن أسمع صوته وإن العبد ليدعوا فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فإني أبغض صوته .

٤- ابن أبي عمير ، عن سليمان صاحب السابري ، عن إسحاق بن عمارة قال:

ملحاً عليه ولا يقول دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه ويستحسر منه. الثالث أن يكون دعاؤه وطلبه متعلقاً بأمر حلال، الرابع أن لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين، الخامس أن يجتنب من مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه، وإذا كملت هذه الشرائط

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر قال : نعم عشرين سنة .
 ٥- ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين قول الله عز وجل : « قد أجيبتم دعوتكما » وبين أخذ فرعون أربعين عاماً .

٦- ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن ليدعو فيؤخر إجابته إلى يوم الجمعة .

٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن غير واحد من أصحابنا قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن العبد الولي لله يدعو الله عز وجل في الأمر ينوبه فيقول : للملك الموكل به : اقض لعبدي حاجته ولا تعجلها فإنني أشتي أن أسمع نداءه وصوته وإن العبد العدو لله ليدعو الله عز وجل في أمر ينوبه فيقال للملك الموكل به : اقض [لعبدي] حاجته وعجلها فإنني أكره أن أسمع نداءه وصوته قال : فيقول الناس : ما أعطى هذا إلا لكرامته ولا يمنع هذا إلا لهوانه .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل ، فيقنط ويترك الدعاء ، قلت له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة .

٩- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن إسحاق ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول

وغيرها من الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله وقبله البتة ومالم يقبل من الدعاء فانما هو لعدم شرط من شرائطه ، ثم الاستجابة باحدا مورأربعة الاول اعطاء مطلوبه سريماً ، الثاني انجاز مطلوبه وتأخير زماناً ماحباً لسماع صوته ، الثالث قبول دعائه وجعله كفارة لذنوبه ، الرابع قبوله وجعله ذخيرة له للآخرة وهذان الاخيران اذا علم الله سبحانه بأن لامصلحة له في انجاز مطلوبه في الدنيا فمن دعا مراً ولم يصل الى مطلوبه وترك الدعاء يأساً من قبوله كأنه ظن أن استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الامر الاول وهذا جهل منه وقنوط من روح الله تعالى وتكذيب لوعده نعوذ بالله من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية .

الله عز وجل: "أخروا أجايبته شوقاً إلى صوته و دعائه، فإذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل: "عبدى! دعوتنى فأخّرت إجابتك و ثوابك كذا و كذا و دعوتنى فى كذا و كذا فأخّرت إجابتك و ثوابك كذا و كذا، قال: فىتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة فى الدنيا بما يرى من حسن الثواب.

(باب)

« الصلاة على النبي محمد و أهل بيته عليهم السلام » *

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد وآل محمد .

قوله (فىقول الله عز وجل أخروا أجايبته شوقاً إلى صوته و دعائه) قيل الشوق انما يتعلق بشىء أدرك من وجهه و لم يدرك من وجه آخر فان غير المدرك أصلاً و المدرك من جميع الوجوه لا يتصور الشوق اليه فان من غاب عنه محبوبه وبقى عنده خياله يشاق اليه و كذا لورآه لم يتصور أن يشاق اليه الا أن يراه من وجهه دون وجهه كان يرى وجهه دون شعره و يراه فى ظلمة فانه يشاق الى استكمال رؤيته باسراق الضوء اليه فلكل مشتاق جهتان جهة أدراك و جهة جهل فالشوق نقص و هو ممتنع عليه سبحانه ، و أجيب بأن الشوق يستلزم المحنة و اذا نسب اليه سبحانه يراد به ذلك اللازم .

(فىتمنى المؤمن أنه لم يستجبه دعوة فى الدنيا) ان قلت عدم ظفر الممنى بما تمناه ألم و لا ألم فى الجنة قلت لانسلم أن ذلك ألم و لو سلم فقد وقع هذا الألم فى يوم القيامة على أنه ألم لمن لم ينل ثواب ذلك و لعله بتمنيه ذلك ينال ثوابه أيضاً .

قوله (قال لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلى على محمد و آل محمد) آل النبي عندنا عترته الطاهرة و أهل العصمة عليهم السلام . و لوجه لتخصيص الشهيد الثانى بأمر المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام . و للامة اختلافات فيه فقيل آله امته و قيل عشيرته و قيل من حرم عليه أخذ الزكاة من بنى هاشم و بنى عبدالمطلب ، و السر فى حجب الدعاء بدون الصلاة أمران الاول أن نبينا و آله عليهم السلام و سائط بينه سبحانه و بين عباده فى قضاء حوائجهم و نيل مطالبهم وهم أبواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بهم فى عرض الدعاء عليه و قبوله لديه و ذلك كما اذا أراد أحد من الرعية اظهار حاجته على السلطان يتوسل بمن يعظمه السلطان و لا يرد قوله و قد أشار اليه فخر السالكين ابن طاووس رضى الله عنه فى بعض المواضع ، الثانى ان العبد اذا ضم الصلاة مع دعائه و عرض المجموع الى الله سبحانه و الصلاة غير محجوبة فالدعاء

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله :
رفع الدعاء .

٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أسامة
زيد الشحام، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله
فقال : يا رسول الله إنني أجعل لك ثلث صلواتي ، لا ، بل أجعل لك نصف صلواتي ،
لا ، بل أجعلها كلها لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخره .
٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف، عن أبي
أسامة، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما معنى أجعل صلواتي كلها لك ،
فقال : يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله
فيصلي عليه ثم يسأل الله حوائجه .

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن
ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تجعلوني كقدح

أيضاً غير محبوب لان الله سبحانه كريم يستحي أن يقبل جزء المعروض و يرد جزءاً آخر وقد
جعل ذلك خصلة بين عباده أيضاً فانه قرر على من اشترى امتعة مختلفة وكان بعضها معيباً أن يرد
الجميع أو يقبل الجميع و لم يجوز قبول الصحيح و رد المعيب و قد صرح بذلك بعض
المتأخرين وأشار اليه الصادق ع في الخبر الاتي .

قوله (رفرف الدعاء) على رأسه رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن
يقع عليه قوله (اذا تكفى مؤونة الدنيا والآخره) اذن جواب وجزاء والمؤونة ما يحتاج اليه
والصعوبة أيضاً أى اذا كان الامر كما ذكرت يكفيك الله مؤونتك في الدنيا والآخره فحذف
الفاعل و أقيم المفعول الاول مقامه .

قوله (ما معنى اجعل صلواتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة - الخ) تذكير
الضمير هنا باعتبار المعنى وهو الدعاء وتأنيته سابقاً باعتبار اللفظ ولعل المراد بكل صلاة
الصلاة الكاملة في الفضل والاجر وهي الواقعة قبل السؤال وبنصفها مادونها بهذا القدر في
الفضل وهي الواقعة في وسط السؤال وثلثها ما انحط منها بهذه النسبة وهي الواقعة بعد
الفراغ من السؤال، وبالجملة ففيه اشارة الى تفاوت مراتب الصلاة في الفضل والكمال والاجر

الراكب فإن الراكب يملاء قدحه فيشر به إذا شاء، اجعلوني في أول الدعاء و في آخره و في وسطه .

٦- عدة من أصحابنا . عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، و حسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة الملائكة . فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور ، قد برى الله منه ورسوله و أهل بيته .

٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صلى عليّ صلى الله عليه و ملائكته و من شاء فليقل و من شاء فليكثر .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير . عن عبد الله بن سنان . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصلاة عليّ و على أهل بيتي تذهب بالنفاق .

والله أعلم. قوله (قال رسول الله ص) لاتجعلوني كقدح الراكب) مثله في كتب العامة أيضاً وفي النهاية والفاقي أراد لاتؤخروني في الذكر لان الراكب يؤخر القدح الى أن يرفع كل شيء بسبب ما فيه من الماء وربما يحتاج اليه فيستعمله و يشره ثم يلقه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله و يجعله من خلفه .

قوله (قال اذا ذكر النبي ص) فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة) صلاته تعالى ألف صلاة في ألف صف من الملائكة يحتمل وجهين الاول أنه صلى عليه حقيقة بكلام يسمعه ألف صف من الملائكة فيصلون الملائكة أيضاً بصلاته جل جلاله، الثاني أنه صلت عليه ألف صف من الملائكة بأمره جل جلاله لهم بالصلاة عليه و نسبة الصلاة اليه سبحانه باعتبار أنه أمر و يحتمل أن يراد من قوله صلى الله عليه رحمته و ضعف أجره من قبيل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وهذه الوجوه تجرى في قوله تعالى « فان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم » واعلم أن الصلاة على النبي ص، لافي الصلاة و لا عند الذكر مستحب عند أهل الاسلام و لا نعرف أحداً يقول بوجوده الا لكرخي فإنه أوجبها في العمر مرة

٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن أبي عمران الأزدي ، عن عبد الله بن الحكم ، عن معاوية بن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : يارب صل علي محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون للدنيا [والباقي للأخرة] .

كما في الشهادتين ، وأما في الصلاة فأجمع علماءنا على وجوبها في التشهدين معاً وسيجيء الكلام فيه ، وقال الشافعي مستحب في الأول واجبة في الثاني ، وقال أبو حنيفة ومالك مستحبة فيهما ، وأما عند ذكره «ص» فظاهر هذا الخبر وظاهر خبر عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسن الرضا «ع» وظاهر قوله «ص» «من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسى الصلاة علي خطيء به طريق الجنة» انها تجب كلما ذكر وكلما سمع وهو مختار ابن بابويه (ره) وصاحب كنز العرفان من أصحابنا والطحاوي من العامة .

وقال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من أوجبها في العمر مرة ومنهم من أوجبها في كل مجلس ، وقال الفاضل الأردبيلي ولا شك أن احتياط الكشاف أحوط ، ثم قال : ويمكن اختيار الوجوب في مجلس مرة أن صلى آخرأ وان صلى ثم ذكر تجب أيضاً كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب اذ تحللت والا فلا ، أقول هذه التفاصيل عريضة عن المستند فالقول به مستبعد فالأولى اما الوجوب عند كل ذكر كما ذهب اليه طائفة من الأفاضل ، واما الاستحباب مطلقاً كما ذهب اليه آخرون مستدلين بالأصل والشهرة المستندين الي عدم تعليمه «ع» للمؤذنين وتركهم ذلك مع عدم تكبير لهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل ، وفيه نظر لان عدم التعليم ممنوع وكذا عدم التكبير وعدم النقل وسيجيء في باب بدء الاذان والاقامة مارواه زرارة قال قال : أبو جعفر «ع» «اذأذنت فافصح بالالف والهاء فصل علي النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره» على أن عدم النقل ليس دليلاً على عدمه وأصالة البراءة لا يصح التمسك بها بعد ورود القرآن والاخبار به ، ثم الظاهر من بعض الاخبار المذكورة حيث رتب الامر بالصلاة علي الذكر بالفاء التعقيبية هو فوريتها فلو أهمل الفور أثم علي تقدير الوجوب ولم يسقط ، وكذا الظاهر هو الامر بها علي كل أحد في جميع الاحوال ولو كان مشتغلاً بالصلاة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة أو بغيرها من الاذكار الواجبة أمكن القول ببطلانها علي تقدير الوجوب بناء علي أن الامر بالشيء نهى عن ضده الخاص ، والنهي عن العبادة يدل علي الفساد ، والراجع عدم البطلان لان كون الامر بالشيء نهياً عن ضده الخاص ممنوع وقد حققناه في الاصول ولو سلم فلو تكرر الذكر تكراراً كثيراً بحيث يخرج الاشتغال بالصلاة عليه «ص» عن كونه مصلياً لا يبعد القول بسقوط التكليف به لان الفعلين اذا تضيقاً ولم يمكن الجمع بينهما علمنا أن أحدهما ليس بواجب قطعاً ولما كان مشتغلاً بالصلاة ووجب اتمامها والاستمرار بها كان ما ينافيها غير مأثور به فليتأمل . قوله (من قال يارب صل علي محمد وآل محمد مائة مرة قضيت له مائة حاجة ثلاثون

- ١٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، و عبد الرحمن بن أبي نجران، جميعاً، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كلُّ دعاء يدعى الله عزَّ وجلَّ به محبوب عن السماء حتى يصلَّى على محمد وآل محمد.
- ١١- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: حدَّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أجعل نصف صلواتي لك؟ قال: نعم، ثمَّ قال: أجعل صلواتي كلها لك قال: نعم، فلمَّا مضى قال: رسول الله صلى الله عليه وآله كُفي همَّ الدنيا والآخرة.
- ١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرزم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنَّني جعلت ثلث صلواتي لك؟ فقال له: خير أفقال: يا رسول الله إنَّني جعلت نصف صلواتي لك؟ فقال له: ذاك أفضل، فقال: إنَّني جعلت كلَّ صلواتي لك فقال: إذا يكفيك الله عزَّ وجلَّ ما أهمُّك من أمر دنياك وآخرتك، فقال له رجل: أصلحك الله كيف يجعل صلاته له فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا يسأل الله عزَّ وجلَّ شيئاً إلاَّ بدأ بالصلاة على محمد وآله.
- ١٣- ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاة على فإِنَّها تذهب بالتناق.
- ١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق ابن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا إسحاق بن فروخ من صلَّى على محمد وآل محمد عشرأ صلى الله عليه و ملائكته مائة مرَّة، و من صلَّى على محمد وآل محمد مائة [مرَّة] صلَّى الله عليه و ملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزَّ وجلَّ:

للدنيا ظاهره أن قضاء الحاجات مترتب على القول المذكور وان لم يطلبها وأن مائة مرَّة بيان لمرتبة التكرار يعنى يكرر ذلك القول مائة مرَّة ويحتمل بعيداً أن يكون مجموع بارب صل على محمد وآل محمد مقول القول كما يقال سبحان الله عدد خلقه.

قوله (مولى آل طلحة) نقل عن الشهيد الثانى أن المولى اذا أطلق فى كتب الرجال فالمراد به غير العربى الصريح ومتى وجد منسوباً فبحسب النسبة .
(من صلَّى على محمد وآل محمد عشرأ صلى الله عليه و ملائكته مائة مرَّة) يدل عليه أيضاً قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ولا ينافى ذلك ما سبق من أن من صلَّى عليه صلاة صلى الله عليه

« هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجنكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً » .

١٥- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيءٌ أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج عليه السلام الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح .

١٦- عليُّ بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه .

١٧- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني دخلت البيت ولم

ألف صلاة لان الزيادة من باب التفضل، ويحتمل أن يكون باعتبار تفاوت مراتب المصلين أما تسمع قول الله عز وجل « هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاستشهاد انما هو لصلاته تعالى و صلاة ملائكته علينا رفعا لاستبعاد ذلك للبيان العدد المذكور، اذ لادلاله فيه على ذلك العدد، قيل الصلاة من الله سبحانه رحمة ومن الملائكة دعاء فقيه دلالة على جواز استعمال المشترك في كلا المعنيين على سبيل الحقيقة فهو حجة على من أنكره، والجواب أنه يمكن أن يكون ذلك من باب عموم المجاز ولا نزاع في جوازه على أنا لانساق أن ملائكته عطف على المرفوع المستكن في يصلي لجواز أن يكون مبتدأ خبره محذوف وهو يصلون بقريظة المذكور و يكون من عطف الجملة على الجملة .

قوله (ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به - الخ) الباء للمصاحبة أي فتميل الأعمال مع الميزان الى الرفع لخفتها، قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات و رجحانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام في أن وزن الأعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية ، أو المراد به الوزن الحقيقي؟ فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني للموصف بالخفة والثقل في الحديث والموصوف صحائف

يحضرني شيء من الدعاء إلا الصلاة على محمد وآل محمد فقال: أما إنه لم يخرج أحد بأفضل مما خرجت به.

١٨- علي بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الرزيان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي: ما معنى قوله: «وذكر اسم ربه صلى» قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلي، فقال لي: لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال: كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله.

١٩- عنه، عن محمد بن علي، عن مفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي [وآله] عليه السلام في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ذكرت عنده فلم يصل علي

الاعمال أو الاعمال نفسها بعد تجسيمها في تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون نفس الاعمال لاصحائفها وأن العرض في هذا المقام يتجسم في الآخرة (١) و بين ذلك بوجه طويل و من أراد الاطلاع عليه فليرجع اليه .

قوله (لقد كلف الله عز وجل هذا شططاً) الشطط الجور والظلم والبعد عن الحق وذلك لكثرة أفعال الصلاة ومقدماتها وشرائطها فلو كلفوا به عند كل ذكر لوقعوا في شدة و ضيق و عطلت أمورهم بخلاف الصلاة على النبي وآله عليهم السلام .

قوله (إذا صلى أحدكم ولم يذكر النبي وآله في صلاته يسلك بصلاته في غير سبيل الجنة) يعني لا ترفع صلاته الى عليين بل ترد عليه وربما يستدل به على وجوب الصلاة على النبي وآله في التشهد اذ لا تجب الصلاة الا فيه اتفاقاً .

(١) قوله «يتجسم في الآخرة» بينه تلميذه صدر المتألهين (قدهما) في كتبه بما لا مزيد عليه و اصله أن لكل شيء في كل عالم صورة تطابقه بحيث لو اطلع عليه أحد لعرف أنه هو وان اختلفت مراتبه بالتجسم والعرضية، والحقيقة محفوظة كما أن الرؤية بالعين وبالحس المشترك رؤية حقيقة وان كانت الرؤية بالعين ضعيفة بالنسبة الى الحس المشترك والحس المشترك أعم و أشمل و يمكن أن يرى به ماضى وما سياتى والمبصر لا يرى الا ما في الحال ومعنى تأويل الرؤيا استنباط المناسبة التي ينتبه بها للصورة الجسمية التي تطابق الاعراض كسنى الجذب التي رآها فرعون يوسف بصورة سبع بقرات عجاف ولم تكن تخيلاً محضاً بلا حقيقة و الالم تكن لها تأويل وهكذا سائر ما ذكره (ش).

فدخل النار فأبعده الله وقال ﷺ: ومن ذكرت عنده فَنسي الصلاة عليَّ خطيئة به طريق الجنة.

٢٠- أبو علي الأشعري، عن الحسين بن علي، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده فَنسي أن يصلي عليَّ خطأ الله به طريق الجنة.

٢١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صلّ عليّ محمد، فقال له أبي: يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقناً قل: اللهم صلّ عليّ محمد وأهل بيته.

قوله (فأبعده الله تعالى) أي عن رحمته أو عن شفاعتي (و قال «س» من ذكرت عنده فَنسي الصلاة عليَّ خطيئة به طريق الجنة) خطيئة بتشديد الطاء مهموز اللام مبنى للمفعول والباء للتعدي والضمير المجرور راجع إلى من، و طريق الجنة مفعول وأصله خطأ الله به طريق الجنة فحذف الفاعل وأقيم الظرف مقامه يعني جعله الله مخطئاً طريق الجنة غير مصيب إياه، ثم النسيان إن كان كناية عن الترك وقد فسره به «ع»، في قوله تعالى في آدم «ع»، و فَنسي ولم نجد له عزماً، فالامر ظاهر، وإن حمل على معناه الحقيقي فلمل ذلك لعدم الاهتمام به فليتمّ.

قوله (سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول اللهم صلّ عليّ محمد فقال له أبي «ع» يا عبد الله لا تبتريها لا تظلمنا حقناً قل اللهم صلّ عليّ محمد وأهل بيته) البتر بتقديم الباء الموحدة على التاء المثناة الفوقانية بمعنى القطع قبل الاتمام يقول بترت الشيء أبتريه كفرح بترأ قطعه قبل اتمامه وقد ابتريه أي صيره أبتري، وضمير التأنيث راجع إلى الصلاة، وحقناً مفعول فيه أي لا تظلمنا في حقنا والظلم وضع الشيء في غير موضعه، ومن هذا الخبر يستفاد وجوب ذكر أهل بيته معهم عليهم السلام في الصلاة لانه نهى عن البتر وعد ذلك ظلماً ولا شك أن الظلم على أهل البيت حرام والاحتياط ظاهر، وينبغي أن يعلم أنه لا نزاع في جواز ذكر الال في الصلاة تبعاً له «س» وإنما النزاع في جواز ذلك انفراداً وأصالة والذي عليه أصحابنا أجمعون الجواز لقوله تعالى مخاطباً للمؤمنين كافة «هو الذي يصلي عليكم و ملائكته» فإذا جاز الصلاة على آحاد المؤمنين فكيف لا يجوز على أشرف الامة وأخصهم به «س»، وقوله تعالى «الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات الله من ربهم ورحمة» ولا شك أنهم أصيبوا بأعظم المصائب وصبروا أجمل صبر. وقوله تعالى «وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم» وقوله «س» اللهم صلّ عليّ أبي أوفى وآل أبي أوفى، حين أوفى أبو أوفى زكاته فإذا جاز صلواته على أمته فكيف لا يجوز

(باب)

﴿ ما يجب من ذكر الله عز وجل في كل مجلس ﴾

- ١ - عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن ربعي بن عبد الله بن الجارود الهذلي، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجار، فيقومون على غير ذكر الله عز وجل إلا كان حسرة عليهم يوم القيامة .
- ٢ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا الله عز وجل ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة، ثم قال: [قال أبو - جعفر عليه السلام: إن ذكرنا من ذكر الله و ذكر عدونا من ذكر الشيطان.

صلاة امتنع على آله عليهم السلام ، ولأن صلاة الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعاً فيجوز مرادها كما تقرر في الأصول . وقال المخالفون ان افرادهم مكروه ومنهم صاحب الكشاف قال نص القرآن والاخبار وان دل على جواز ذلك لكنه مكروه لان ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ص ولانه اتهام بالرفض . ولا يخفى سماجة هذا القول لانه لا معنى للحكم بالكراهة بعد شهادة القرآن والاخبار كما اعترف به وحديث الشاعر والاختصاص مصادرة لان ذلك شعاره ص عندهم بسبب منعهم لغيره والمجوزون لغيره لا يسلّمون اختصاصه به وترك ما اقتضاه الدليل لاجل أن طائفة من محبى آل الرسول ص عملوا به ، تعصب و عناد لا يليق ارتكابه بالعاقل اللبيب والالزمهم ترك العبادات لئلا يتهموا بالرفض ولهم أمثال ذلك كثيرة مثل ماورد من تسنيم القبور حيث قالوا المستحب هو التسطيع لكن هو شعار للرفضة فالتسليم خير منه وكذلك فى التختم باليمين وغير ذلك والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل .

قوله (ما من مجلس يجتمع فيه أبرار و فجار - الخ) المجلس يصدق حتى من الواحد والحكم المذكور مشترك بينه وبين الجماعة ويندرج فى الذكر ذكر الحلال والحرام والقرآن والسنة وآثار الصالحين وأخبار الأئمة الطاهرين و تنزيههم عن النقائص ، واعلم أن ذكر الله تعالى هو المقصود من خلق الانسان ومن وضع جميع التكليف فان المقصود من الصلاة ذكر الحق وتعظيمه ، و من الصوم كسر الشهوات وتصفية القلب عن آثارها ليصلح استقرار الذكر فيه اذ القلب المملو بالشهوات لا يتأثر بالذكر ولا يبلغ مقام القرب ، ومن الحج ذكره وذكر أحوال القيامة وقس على ذلك . ولذا ذكر درجات الاولى أن يكون باللسان مع غفلة القلب

٣- و بإسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربك العزّة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مكتوب في التوراة التي لم تغيّر أن موسى عليه السلام سأل ربه فقال : يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك . فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى : فمن في سترك يوم لا ستر إلا سترك ؟ فقال : الذين يذكرونني فأذكركهم و يتحابون في فأحبهم فأوائمك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم .

٥- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن حسين ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس جسرة ووبالاً عليهم .

عنه وهذا أضعفها وان كان لا يخلو من فائدة ، والثانية أن يكون بالقلب مع عدم استقراره فيه ولا يتوجه الا بالتكلف والاجتهاد ، والثالثة أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف ، والرابعة أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لا يشغل عنه أصلاً وهذا مرتبة المحبة ، والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في قلبه الا المذكور .

قوله (من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل - الخ) المكيال والكيل بمعنى واكتلت عليه اخذت منه يقال كالت المعطى واكتال الاخذ وكيل الطعام على ما لم يسم فاعله وان شئت ضمنت الكاف والطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومخيوط والمعنى من أراد أن يأخذ الثواب من الله سبحانه على الوجه الاكمل من غير نقص فليقل ذلك فهو كناية عن كثرة الثواب وعظمته ويحتمل أن يكون تمثيلاً لان الثواب لا يكال بمكيال وان احتمل ذلك كما أنه يوزن بميزان .

قوله (يا رب أقرب أنت مني فأناجيك أم بعيد فأناديك) شبه حاله معه عز وجل بحال من وقع في مهلكة فاحتاج الى الاستغاثة من القريب ، أو البعيد مناجياً أو منادياً لظهار

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإن ذكر الله عزّ وجلّ حسنٌ على كلِّ حال فلا تسأم من ذكر الله.

٧ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى عليّ كلِّ حال، فإنّ كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكرى يقسي القلوب.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في النوراة التي لم تغيّر أن موسى سأل ربه فقال: إلهي إنّه يأتي عليّ مجالسٌ أعزّك وأجلك إن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إن ذكرى حسنٌ على كلِّ حال.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن بعض

التوالة والتجوير مع علمه بأنه تعالى أقرب من كل قريب بالعلم والقدرة أو لظاهر قربه على العباد ورفع توهم البعد عنهم كما قال رب أرني أنظر اليك، ليجاب بلن تراني ليعلم أصحابه أنه تعالى لا يرى أبداً فأوحى الله تعالى اليه يا موسى «أنا جليس من ذكرني»، هذا أيضاً استعارة تمثيلية تشبيهاً للغائب بالحاضر للايضاح او كناية عن الحضور اللائق وفيه تعب للنفوس على العبادة وحفظ النفس عن القبايح وضبط الاصوات وعدم رفعها كثيراً.

قوله (لا بأس بذكر الله وأنت تبول فإن ذكر الله حسن على كل حال) دل على استحباب الذكر في حال الجنابة والخلاء وفي حال الطهارة وعدمها وفي وقت الخلوة وعدمها فيمكن أن يستفاد منه جواز تلاوة القرآن للمجنب والحائض وسيجيء الكلام فيه في كتاب الطهارة ان شاء الله تعالى (١) فلا تسأم عن ذكر الله في تلك الحالات لشرافة الذكر وخسة المحل فظهر التفريع. **قوله** (يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكرى علي كل حال) نفى عن الفرح بكثرة المال وترك الذكر في شيء من الاحوال ورتب على كل منهما ما يترتب عليه من الفساد ترغيباً في قبوله.

(١) قوله «و سيجيء الكلام في كتاب الطهارة» كان بناء الشارح على شرح الفروع لكن لم يرمه شيء وقال بعضهم انه رأى شرح كتاب الخمس وهو بعيد وكأنه اشتبه عليه ما ورد من أحاديث الخمس في باب الامامة فرأى نسخة فيها ذكر الخمس زعمه من الفروع. (ش)

أصحابه، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لموسى: أكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعاً وعند بلائي صابراً واطمئنّ عند ذكري وعبدني ولا تشرك بي شيئاً، إلیّ المصير، يا موسى اجعلني ذكرك وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات.

١٠- وبإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم فإنّ الخطيئة موعده أهل النار.

١١- وبإسناده قال: فيما ناجى الله به موسى عليه السلام قال: يا موسى لا تمنسني على كلّ حال فإنّ نسياني يميت القلب.

١٢- عنه، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدّهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك.

قوله (اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم) يعني تأمل وتفكر أو لا تفكر أو لا تفكر ما رجحه عقلك وراءه خير ألك و عارياً عن المفسدة ووخامة العاقبة فتكلم به فانك ان فعلت هكذا تسلم من الندامة عاجلاً وآجلاً ولا تجعل قلبك وراء لسانك كما هو شأن الجهال وأهل النفاق فيكلمون بما لا يعنيههم وبما يوردهم في معرض الهلاك والندامة وهذه الكلمة الشريفة الموجزة مشتملة على نصائح الدنيا والاخرة (ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم) عند مشاهدة سوء عاقبتها في يوم لا تنفع فيه الندامة و كأن المراد بمعدن الخطيئة هو الظلمة والفجرة أو السفاهة والجهالة أو كل ما يتولد منه الخطايا والشور كزایل النفس وأهوائها وبالجملة نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هي منها.

قوله (قال الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني في ملاء أذكرك في ملاء خير من ملائك) أهاد بالملاء الاول الملاء من الناس وبالآخر الملاء من الملائكة كما يأتي في تفسيره في الخبر الآخر والمعنى أنوّه باسمه فيهم وأمر ملكاً ينادى بذكره في ملائكة السماوات وفيه دلالة على تفضيل الملائكة على بني آدم في الجملة وهو كذلك واما الانبياء والاصياء عليهم السلام فالظاهر أنهما أفضل من الملائكة لدلالة روايات متكررة على ذلك وقد وجد مثل هذا فسي كتب العامة ففي مسلم «ان ذكرني عبد في ملاء ذكرته في ملاء هم خير منهم» قال القرطبي يعني بهم الملائكة عليهم السلام وفيه تفضيل الملائكة على بني آدم وهو أحد القولين انتهى، وقال

١٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: "من ذكرني في ملاء من الناس ذكرته في ملاء من الملائكة".

عياض اضطرب العلماء أيما أفضل الملائكة أو الانبياء على جميعهم السلام واستدل الاولون بهذا الحديث وأجاب الآخرون تارة بأن المعنى ذكرته بذكر خير من ذكره وهو بعيد عن اللفظ وأخرى بأن هذا الحديث خبر واحد وبالغ العموم وخبر الواحد لا يفيد القطع وفي التمسك بالعام خلاف (١) ثم الخلاف في تفضيل الملائكة أو الانبياء لا يجري في نبينا «ص» لانه خارج (١) قوله «و» في التمسك بالعام خلاف، التمسك بالعام تمسك بالظاهر والظاهر يفيد الظن والظن ليس بحجة إلا أن يقام عليه دليل يقيني وتمسكوا بحجية ظواهر الالفاظ في التكاليف و الاعمال بان المخاطب اذا كلف بشيء كالصلاة والطهارة والركوع والسجود ونهى عن شيء كالخمر والميسر والانصاب والازلام يفهم من الالفاظ معنى فان كان مكلفاً بما فهم فهو معنى حجية الظواهر وان كان مكلفاً بما لا يفهم فهو تكليف بما لا يطاق فان قيل قد يتفق أن يفهم شيئاً لم يرده الشارع مثل «قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق» وظاهره كون المرافق منتهى المسح وليس بمراد قلنا، المراد حجية الظاهر بعد التأمل في أساليب الكلام ومراعاة القرائن ومقايسة عبارات الفصحاء ودفع احتمال ما يمكن ارادته ولعلك سمعت ما روى ان النبي «ص» لما مدحه شاعر من الشعراء قال لرجل بحضرته اقطع لسانه فذهب ليقطع لسانه بالسكين فأدركه أمير المؤمنين «ع» وقال المراد أحسن اليه. هذا في الظواهر المتعلقة بالعمل اما فيما لا يتعلق بالعمل فلا يبعد ان يتكلم بلفظ ويراد غير ما يفهم من ظاهر معناه ولا يلزم تكليف بما لا يطاق ولا من توقف المخاطب فيه محذور. فان قيل فما تقول في ماورد في المعاد من الحشر والنشر والجنة والنار والحساب والميزان وسائر ما يتعلق به الا يجوز التمسك بظواهر الالفاظ الكتاب والسنة للرد على الملاحدة والزنادقة ومن يأولها بأن المراد منها الترغيب والترهيب لرفع الظلم والفساد في الدنيا؟ قلنا تمسك في حجية الظواهر بدلالة العقل على أن لم يكن مراد الانبياء الكذب والغرور واغراء الناس بالجهل فانهم مبرؤون من المكر والحيلة واغفال الناس، ولا ريب في أن ماذكروه من شدة عذاب نار الآخرة و توافر لذاتها وجزاء كل عامل بمقتضى عمله على أبلغ ما يكون من العدل حق و نرى أنهم أخبروا بامور تقع بعدهم ووقعت كما أخبروا والاخبار بالقيامة من ذلك القبيح فنؤمن بها لقيام هذا الدليل القطعي على حجية ظواهر الالفاظ في هذا المقام وان لم نعلم على التفصيل كيفية تلك النعم والنعم مع التصديق بأصلها ونظير ذلك أن القرآن أخبر المهاجرين و الانصار بأنهم*

باب ذكر الله عز وجل كثيراً

١- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أدأهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحدج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله عز وجل لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه ثم تلا هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً» وسبحوه بكرة وأصيلاً فقال: لم يجعل الله عز وجل له حداً ينتهي إليه، عن هذا الخلاف للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم (١).

قوله (ثم تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) قال القرطبي في تفسير هذه الآية هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير لأنه لم يكتف به حتى أكده بالمصدر ولم يكتف بالمصدر حتى وصفه بالكثير وهذا السياق لا يكون في المندوب فظهر أن الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب اللسان دائماً، فرجع إلى ذكر القلب

سيظهر على أمم العالم فتحقق ذلك وإن لم يكونوا يعلمون قبل الوقوع تفصيله ولعل ما ظفروا من الغلبة كان فوق ما فهموا على عهد الرسول الله «ص» وما حصل لهم من الأموال والدولة أعظم وأكثر مما قدروه سابقاً، والله اعلم وقال تعالى في شأن المنافقين «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً». (ش)

(١) قوله للإجماع على أنه أفضل الخلق كلهم، خالف فيه شرذمة لا يعبأ بهم كالزمخشري فزعم أن جبرئيل أفضل من نبينا «ص» فغير آمنه المسلمون أعنى من رأيه هذا وأطبق العرفاء أن الإنسان الكامل أفضل من كل موجود سوى الواجب وإن العقول بعده في الرتبة، فإن قيل إن العقول كلها بالفعل من جميع الجهات والإنسان بالفعل من جهة والقوة من جهة قلنا ليس المراد بالإنسان هذا البدن المحسوس والنفس المتعلقة به الموجودة بعده بل باطنه المتحد به نحواً من الاتحاد ولم يكن نبينا «ص» بيده المتولد عام الفيل نبياً وآدم بين الماء والطين ولا بنفسه المتعلقة بيده أيام حملته بل كان نبياً بحقيقة روحه المجردة قبل أن يخلق آدم وهو الذي أشار بقوله «أول ما خلق الله روحى» وكذلك ليس زيد زيدا ببدنه ولم يكن الشيخ الرئيس طبيياً ببدنه ولا بنفسه المنطبعة بل بعقله وروحه ولا رسطو حكيماً كذلك ولا أبو جهل كافراً ببدنه ولكن رسول الله «ص» كان بروحه في مقام وجميع الموجودات الروحانيين دون مقامه وإن كان بمقتضى بشريته كسائر الناس مثلهم «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى» وسائر الناس بأرواحهم في مقامات يكون الروحانيون مثلهم أو فوقهم. (ش)

قال: وكان أبي عليه السلام كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم [و] ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بر كنهه وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدرّي لأهل الأرض والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه تقلُّ بر كنهه وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، أرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليكمم وخير لكم من الدينار و الدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم؟ فقالوا: بلى، فقال: ذكر الله عز وجل كثيراً، ثم قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطي لساناً ذا كرافقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وقال: في قوله تعالى: «ولا تمنن تستكثر» قال:

وذكر الله تعالى دائماً في القلب يرجع اما الى الايمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب ادامته في القلب ذكراً أو حكماً في حال الغفلة لانه لا ينفك عنه الا بنقيضه وهو الكفر، واما أن يرجع الى ذكر الله تعالى عند الاخذ في الفعل فانه يجب أن لا يقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله فيه ولا ينفك المكلف عن فعل أو قول دائماً فيجب ذكر الله دائماً .

قوله (و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول لا اله الا الله) اللسان يلزق في قول هذه الكلمة الشريفة بالحنك أربع مرات.

(وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر) فيه فضل الاجتماع للذكر والدعاء والتلاوة وهذا متفق عليه بين الخاصة والعامة ومن طرقهم عن النبي ص قال: لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل الا حفقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده، قال بعضهم المراد بالسكينة الوقار والطمأنينة، وقال بعضهم المراد بها الرحمة، ورد بذكر الرحمة قبلها.

(كما يضيء الكوكب الدرّي) في النهاية الكوكب الدرّي الشديد الانارة كانه نسب الى الدر تشبيهاً بصفائه وقال الفراء الكوكب الدرّي هو العظيم المقدار وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة (و خير لكم من الدينار والدرهم) وهو ظاهر لان نفعهما منقطع ونفع الذكر دائم، والمراد خير لكم من انناقهما في سبيل الله .

لا تستكثر ما عملت من خير الله.

٢- حميد بن زياد، عن ابن سماعه، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، وندوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الله عز وجل أحببه الله ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن أبي بكر، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكركثير الذي قال الله عز وجل: «اذكروا الله ذكراً كثيراً». عنه عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي أسامة زيد الشحام ومنصور بن حازم وسعيد الأعرج، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٥- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحممار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته.

باب ان الصاعقة لاتصيب ذاكراً

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يموت المؤمن بكل

(فقد أعطى خير الدنيا والاخرة) أما خير الاخرة فظاهروا ما خير الدنيا فلان من كان الله كان الله له فهو مشغول بالذكر والله سبحانه يهيء له أسباب مهماته.

(و قال في قوله تعالى «ولاتمنن تستكثر» قال لا تستكثر ما عملت من خير الله) كأنه أشار الى أن لا تمنن من منه بكذا وأن تستكثر بدل منه وأن ما صدر من خير الله سواء كان عبادته أم الاحسان الى عبادته يجب أن لا تستكثر لان اكثاره يوجب اخراج النفس عن حد التقصير وعجبها واحباط أجرها.

قوله (من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته) أى أظله فيها بظل قباها ويوتها وأشجارها أو أظله فيها بظل رحمته الفائضة عليه أنا فأنا على ما ذكر كما قال «ولدينا مزيد» قوله (يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة) الميتة بالكسر حالة الموت ونوعه و

ميتة إلا الصاعقة، لاتأخذه و هو يذكر الله عز وجل".

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد بن معاوية العجلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الصواعق لاتصيب ذا كراً، قال: قلت: وما ذا كراً؟ قال: من قرأ مائة آية.

٣- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميتة المؤمن، قال: يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقاً و يموت بالهدم و يبلى بالسبع و يموت بالصاعقة ولا تصيب ذا كراً لله عز وجل".

باب الاشتغال بذكر الله عز وجل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: من شغل بذكر ي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى من سألتني .

٢- عدي بن منصور، عن أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العبد ليكون له الحاجة إلى الله عز وجل فيبدأ بالثناء على الله والصلاة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله له من غير أن يسأله إياها.

باب ذكر الله عز وجل في السر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من ذكرني

الصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع النار الشديد.

قوله (ان الله عز وجل يقول من شغل بذكر ي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى من سألتني) دل على أن من شغل بذكره تعالى خالصاً من غير أن يجعله وسيلة للسؤال عن حاجته وقضاياها قضى الله تعالى له حاجة ووجه التفضيل حينئذ ظاهر، ويمكن التعميم بحيث يشمل أيضاً من أراد السؤال ونسبه .

قوله (قال الله تعالى من ذكرني سرأ ذكرته علانية، لعل المراد اظهار حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس أجمعين. قيل الذكر ثلاثة: ذكر باللسان وذكر بالقلب و

سرّاً ذكرته علانية.

٢- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصّاف، رفعه، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عزّ وجلّ: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، رفعه، قال: قال الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و

هذا نوعان أحدهما الذكر في عظمة الله سبحانه وجلاله وملكوته وآيات أرضه وسمائه و الثاني ذكره عند أمره و نهيه فيتمثل الامر ويجتنب النهي ويقف عندما يشكل و ارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على الذكر الخفي وأضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الآثار. وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما وفي الذكر باللسان به لافي الذكر الخفي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فان الفكر لا تقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه، ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضراً وأما اذا كان لاهياً فذكر اللسان لغو لا ذكر. فمن رجح ذكر القلب قال ان عمل السر أفضل و من فضل ذكر اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل يقتضى زيادة الاجر. أقول وما ذكر من أنه لا بد من حضور القلب كأنه أراد به النية فان خلال الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو الغاية المطلوبة وان صحبته في الشروع وعزبت في الاثناء فالظاهر أنه اذا كان أصل العمل لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يمرض من الخطرات التي يقع في القلب ولا يملك ولذلك اعتبروا النية الحكيمة في الوضوء والصلاة ونحوهما دون الفعلية، ثم اختلفوا في ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة و تعلمه؟ قيل: نعم لان الله تعالى يجعل عليه علامة وقيل لانا لا نعلمون عليه، أقول في باب المصافحة ما يشعر بالثاني.

قوله (قال الله عز وجل لعيسى «ع» يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي) قيل النفس تطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى الغيب ومنه قوله تعالى «ولا أعلم ما في نفسك» أي في غيبك والاولان يستحيلان في حقه تعالى دون الاخيرين اذا عرفت هذا فنقول المراد بالذكر النفساني في قوله تعالى «اذكرني في نفسك» ذكر لا يعرفه غير الذاكر، وفي قوله «اذكرك في نفسي» جزاء ذلك الذكر يعني أجازيك وأرحمك لاجل الذكر فسمى

اذكرني في ملائك أذكرك في ملاء خير من ملاء الأدميين، يا عيسى ألن لي قلبك
و أكثر ذكري في الخلووات واعلم أن سروري أن تبصص إلي وكن في ذلك حياً
ولا تكن ميتاً.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة عن أحدهما
عليهما السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله عز وجل: « واذكر ربك في
نفسك تضرعاً وخيفة » فلا يعلم ثواب ذلك الذكرك في نفس الرجل غير الله عز و
جل لعظمته .

باب ذكر الله عز وجل في الغافلين

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن المختار، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الذكرك لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل
في المحاربين .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله

جزاء الذكر ذكراً وليس المراد به الذكر المقابل للنسيان لان الذكر بهذا المعنى ثابت لسه
تعالى سواء ذكره العبد أم لا أو المراد أذكرك من حيث لا يطلع عليه أحد فان العبد اذا ذكره تعالى
بحيث لا يطلع عليه أحد أنا به تعالى ثواباً لا يطلع عليه أحد كما قال تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى
لهم من قرأ عين » فأخبر سبحانه بأنه انفراد بعلم بعض ما يجازى به عباده الصالحين والله أعلم .
(اذكرني في ملائك) اشارة الى الذكر الجلى ويندرج فيه فعل الطاعات ظاهراً و
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً لان كل واحد منهما من أفراد الذكر .
(اذكرك في ملاء خير ملاء الأدميين) أى أظهر ذكرك آيائ للملائكة والروحانيين ليثنوا
عليك أو أظهر ثواب ذكرك لهم أو أظهر فضلك وشرفك على الإطلاق لهم .

(و اعلم أن سروري أن تبصص) التبصص التملق من خوف أو طمع (وكن في ذلك حياً ولا تكن
ميتاً) أى كن حاضر القلب ولا تكن ساهياً غافلاً فان القلب الساهى الغافل عن ذكره تعالى
وعن أدراك الحق ميت والقلب العاقل الذاكر حي، وقوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه » وانك
لا تسمع الموتى اشارة الى هذين القلبين .

قوله (الذاكر لله عز وجل في الغافلين كالمقاتل في المحاربين) تشبيه هيئة بهيئة أو
مفرد بمفرد والوجه ظاهر ويندرج في الذاكر فيهم الذاكر سرأ و علانية وتعليماً وتفهماً و
أمراً و نهياً و يجرى مثل ذلك فيما بعده .

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَا كَرَّ اللَّهُ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِّينَ وَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِّينَ لَهَا الْجَنَّةُ.

باب التَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ

- ١- تَجْدُّ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَّاطِ، عَنِ الْمَفْضَلِ قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جَعَلْتَ فَدَاكَ عَلَّمَنِي دَعَاءَ جَامِعاً، فَقَالَ لِي: أَحْمَدُ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ يَصَلِّي إِلَّا دَعَاكَ، يَقُولُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ.
- ٢- عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ: أَنْ تَحْمَدَهُ.
- ٣- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمَدُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَسِتِّينَ مَرَّةً، عِدَدَ عُرُوقِ الْجَسَدِ، يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ.

- ٤- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، جَمِيعاً، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شَعِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ فِي ابْنِ آدَمَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَسِتِّينَ عِرْقاً، مِنْهَا مِائَةٌ وَثَمَانُونَ مَتَحَرِّكَةً وَمِنْهَا مِائَةٌ وَثَمَانُونَ سَاكِنَةً، فَلَوْ سَكَنَ الْمَتَحَرِّكَةَ لَمْ يَنْمَ وَلَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنَةَ لَمْ يَنْمَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ - ثَلَاثِينَ مَرَّةً - وَإِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ (يَقُولُ) فِي صَلَاتِهِ بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرَّكْعِ (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ) فِيشْمَلُ هَذَا الدَّعَاءَ لِأَنَّ حَمْدَهُ، قَالَ الشَّهِيدُ الثَّانِي وَالشَّيْخُ فِي الرَّابِعِينَ ضَمَّنَ سَمْعَ مَعْنَى اسْتِجَابٍ فَلِذَلِكَ عَدِيَ بِاللَّامِ كَمَا ضَمَّنَ مَعْنَى الْإِصْغَاءِ فَعَدِيَ بِأَلْفٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى» (وَحَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ) هَكَذَا فِي النُّسخِ الَّتِي رَأَيْنَاهَا وَالظَّاهِرُ الْحَسَنُ مَكْبُوراً لِأَنَّ حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ يَرُوي عَنْهُ وَهُوَ يَرُوي عَنْ أَحْمَدَ الْمِثْمِيِّ .

(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «ص» إِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ - ثَلَاثِينَ مَرَّةً - وَإِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ) هَذَا مَفْصَلٌ وَالسَّابِقُ عَلَيْهِ وَهُوَ أَنَّهُ «ص» كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَمِثْلَ ذَلِكَ وَهُوَ الْمَجْمَلُ وَالْمَجْمَلُ يَحْمَلُ عَلَى الْمَفْصَلِ مَعَ احْتِمَالٍ

٥- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جناح قال: حدثني أبو مسعود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد لله رب العالمين، فقد أدى شكر يومه، ومن قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتى، إنما التمجيد ثم الثناء. قلت: ما أدرى ما يجزي من التمجيد والتمجيد، قال: يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء* و أنت الآخر فليس بعدك شيء* و أنت الظاهر فليس فوقك شيء*»

السابق على أنه «س» كان يقول العدد المذكور في كل يوم، وحمل هذا على أنه «س» كان يقوله في بعض الايام مرتين مرة في الصباح و مرة في المساء وفي لفظة «ذا» اشعار به للاهمال والمهملات في حكم الجزئية،

قوله (من قال أربع مرات إذا أصبح: الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه) من النعماء الواصلة اليه في ذلك اليوم والحمد شكر بل رأسه لانه من أظهر أفراده اذ في أصل الاعتقاد وفي دلالة ودلالة الاعمال والاركان على النعمة خفاء.

قوله (كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو أبتى) أى أقطع من البتر وهو القطع و المراد به النقص أو القطع من القبول او الصعود .

(انما التمجيد ثم الثناء) مر الفرق بينهما وفيه حذف وهو ثم الدعاء ولو كان الدعاء بدل الثناء لم يحتج اليه (قلت: ما أدرى ما يجزي من التمجيد والتمجيد) مر الفرق بينهما أيضاً (قال يقول اللهم أنت الأول) حصر الاولية المطلقة فيه دل على وجوبه بالذات وقدمه و لذلك فرع عليه: قوله (فليس قبلك شيء) اذ لو كان قبله شيء وانصف بالحدوث لم تكن له اولية مطلقة، هذا خلف (و أنت الآخر) لعل المراد بالآخر الآخر بحسب الغايات و حصر الاخرية المطلقة بحسبها دل على أنه منتهى كل غاية ومرجع كل حاجة ولذلك فرع عليه قوله (فليس بعدك شيء) اذ كل من بعده شيء في سلسلة رفع المقامات والحاجات ليس هو منتهىها وبالجملة أشار بالفقرة الاولى الى أنه الاول باعتبار ابتداء الوجودات وبالفقرة الثانية الى أنه الآخر باعتبار انتهاء الغايات فدائرة الامكان تبتدئ منه في الوجود وتنتهي اليه في الحاجة.

(و أنت الظاهر) أى الغالب القاهر على جميع الاشياء وحصر الغلبة المطلقة فيه دل على أن أحداً غيره ليست له تلك الصفة فلذلك فرع عليه قوله :

(فليس فوقك شيء) يغلبك ويقدر علمك اذ لو كان فوقه شيء لم تكن له الغلبة المطلقة

و أنت الباطن فليس دونك شيءٌ و أنت العزيز الحكيم».

٧- و بهذا الإسناد قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما أدنى ما يجزي من التمجيد؟ قال : تقول : الحمد لله الذي علا فقهر ، والحمد لله الذي ملك فقدر ، والحمد لله

هذا خلف (و أنت الباطن) أى العالم بسرائر الاشياء و بطونها و بضمائر القلوب و كمونها . (فليس دونك شيء) لم يبلغه علمك وان كان فى غاية الصغر . و يحتمل أن يراد بالبدون معنى الغير أى فليس غيرك شيء تكون له تلك الصفة والاول أظهر والثانى أنسب بالقرائن السابقة (و أنت العزيز الحكيم) هما من أسمائه تعالى والعزيز هو الغالب القوى الذى لا يغلب والرفيع المنيع الذى لا يعادله شيء ولا يماثله أحد، والعزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزاً وبالفتح اذا اشتد والحكيم هو الذى يقضى بالحق والذى يحكم الاشياء ويتقنها باكمل التدبير وأحسن التقدير والتصوير والذى لا يفعل القبيح ولا يخل بالاصح والذى يضع الاشياء فى مواضعها والذى يعلم الاشياء كماهى . و اعلم أن هذا الدعاء يضمن ما يضمن قوله تعالى «هو الاول والاخر والظاهر والباطن» واختلف عبارات المفسرين فقول أنه الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب، و قيل الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء والظاهر بالايات والباطن عن الادراكات، وقيل الاول القديم والاخر الباقي، وقيل الظاهر الغالب والباطن اللطيف الرفيق بالخلق، وقوله تعالى «فأصبحوا ظاهرين» أى غالبين قاهرين . وقيل ظاهر لقوم فوجدوه و باطن لقوم فوجدوه، قال المازرى و احتجت المعتزلة به لمذهبهم أن الاجسام يفنى لان معنى الاخر الباقي بعد فناء خلقه و مذهب أهل السنة خلافه و أن المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وقد مر فى صدر هذا تفسير شيء من هذه الكلمات .

قوله (الحمد لله الذى علا فقهر) أى فوق الممكنات بالشرف والرتبة والغلبة والقدرة والقوة فقهرهم بالابجاد والافناء وغلبهم بالاعدام والابقاء فلا يملكون المنع والدفع ولا الضر والنفع و قد يكون علوه تعالى عبارة عن تنزهه عن صفات المخلوقين و سمات المصنوعين و الاشياء والاضداد والامثال والانداد .

(والحمد لله الذى ملك فقدر) أى ملك رقاب الاكاسرة و اعناق القياصرة و زمام المخلوقات و تمام المصنوعات فقدر على امضاء ما أراد و اجراء ما شاء عليهم من الاحياء والاموات والابقاء والازالة والصحة والسقم وغيرها من الامور المعلومة لنا و غير المعلومة .

(والحمد لله الذى بطن فخبير) من الخبر وهو العلم أى دخل علمه فى بواطن الاشياء فعلم بواطنها كما علم ظواهرها أو بطن من الابصار والاوهام واحتجب من العقول والافهام فلا يدركه بصروهم ولا يحيط به عقل وفهم وهو يدركها كما قال تعالى ولا تدركه الابصار وهو

الذى بطن فخر، والحمد لله الذى [يميت الأحياء] و يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير.

باب الاستغفار

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه. عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الدعاء الاستغفار.

٢- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي يتلأأ.

٣- عليُّ بن إبراهيم، [عن أبيه] عن ياسر، عن الرضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزىء بربه.

٤- عدته من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرة.

يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير، والاول أنسب كما لا يخفى .

(والحمد لله الذى يحيى الموتى) فى القبر والحشر والأعم الشامل لأحياء المواد الحيوانية بافاضة الارواح واحياء القلوب الميتة بافاضة المعارف.

(و هو على كل شىء) من الممكنات (قدير) فلا يستطيع أن يجاوز شىء منها عن تقديره

و تدبيره و ارادته وقضائه على نحو ما أراد.

قوله (ان رسول الله «ص» كان لا يقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله عز وجل خمساً وعشرين مرة) قيل دعاؤه واستعاذته واستغفاره «ص» مع معافاته وعصمته انما هو تعليم للخلق وابلغ فى العبودية والخوف، وقيل قد كان يحصل له فترات وغفلات من الذكر الذى شأنه الدوام عليه فمد ذلك ذنباً واستغفر منه. وقيل كان استغفاراً لامته بسبب ما اطلع عليه من أحوالهم. وقيل سببه النظر فى مصالح امته وامورهم ومحاربة العدو ومداراتهم وتأليف المؤلفة ونحو ذلك من معاشره الأزواج والاكل والشرب والنوم وذلك مما يحججه و يحجزه عن عظيم مقامه فرآه ذنباً بالنسبة الى ذلك المقام العلى وهو حضوره فى حضرة القدس و مشاهدته ومرآفته وفراغه مع الله مما سواه فيستغفر لذلك وان كانت تلك الامور من أعظم الطاعات وقيل سببه تغشى السكينة قلبه لقوله تعالى «فأ نزل الله سكينته على رسوله» فالاستغفار لظهور

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة و يتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة، قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله و أتوب إليه؟ قال: كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله سبعين مرة - و يقول و أتوب إلى الله و أتوب إلى الله - سبعين مرة .

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار و قول: لا إله إلا الله خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: « فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك » .

باب التسبيح و التهليل و التكبير

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، و أبي أيوب الخزاز، جميعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إن الأغنياء لهم ما يعتقون و ليس لنا و لهم ما يحجبون و ليس لنا و لهم ما يتصدقون و ليس لنا و لهم ما يجاهدون و ليس لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كبر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة و من سبح الله مائة مرة كان أفضل من سباق مائة بدنة و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها و لجمها و ركبتها و من قال: لا إله إلا الله مائة مرة كان

العبودية و الافتقار و الشكر لأمأ و لآله، و قيل سببه حالات حسنة و افتقار فالاستغفار شكر لها، قال المحاسبى: خوف المقربين خوف اجلال و اعظام، و قيل سببه شيء يعترى القلوب الصافية مما يحدث في النفس من الملامة و الحديث و الغفلة فيوشوها، و قيل انه دس، كان يترقى في كل يوم إلى مقام أعلى من الذى كان قبله فيجعل الكون في المقام الذى انتقل عنه كالذنب بالنسبة إلى المقام الذى يترقى إليه و ان كان من المقامات العالية.

قوله (و من حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله - الخ) الحملاان بالضم مصدر و فعله من باب ضرب و السروج جمع سرج كالفلوس جمع فلس و اللجم و الركب بضمين فيهما جمع اللجام بالكسر و الراكب و فى قوله (الامن زاد) تنبيه على أن ما زاد على هذا العدد يكون له الاجر بحساب ذلك و أنه ليس من العبادات التى نهى الشرع عن الزيادة فى عددها و

أفضل الناس عملاً ذلك اليوم، إلا من زاد، قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، قال: فعاد الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه، فقال رسول الله ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن حماد عن ربيعي ، عن فضيل ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سمعته يقول : أكثروا من التهليل والتكبير فإنه ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من التهليل والتكبير .

٣ - علي بن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التسييح نصف الميزان والحمد لله يملأ الميزان والله أكبر

قوله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ظاهر في تفضيل الغنى على الفقر لانه لما استووا في عمل الذكر واختص الاغنياء من العبادات المالية بما عجز الفقراء عنه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فالاشارة بذلك الى الفضل الذي اختصوا به ، وانما قلنا ظاهر في ذلك لامكان أن يجعل سبق الفقراء بالذكر المذكور وتقدمهم على الاغنياء فضيلة اختصوا بها دون الاغنياء ويجعل ذلك اشارة اليها في تفضيل الفقير على الغني لكنه عدول عن الظاهر ولا يمكن ترخيص هذا بقوله «كان أفضل الناس عملاً في ذلك اليوم الامن زاده» بناء على حمل الناس على العموم وحمل الزيادة على الزيادة في الذكر فمن اتصف بالزيادة المالية داخل في المفضل عليه وغير خارج بالاستثناء لانا نمنع عموم الناس لانه يستلزم تفضيل الشيء على نفسه بل المراد به من لم يماثله في الذكر المذكور و نمنع أيضاً تخصيص الزيادة بالزيادة في الذكر لجواز أن يكون المراد بها الزيادة المطلقة الشاملة للزيادة في الذكر وفي غيره من الاعمال التي تشمل الحقوق المالية ، و لبعض الافاضل في تحقيق افضلية الفقر أو الغنى كلام لا بأس أن نورد في هذا المقام فانه يفتح محل النزاع وهو أن الفقر والغنى ثلاثة: الاولى الغنى والفقر اللذان يفعل كل منهما الواجب عليه فقط، الثانية أن يفعل كل منهما ما هو مقدوره كان يصبر الفقير و يؤثر على غيره ويحج الغنى و يمتق ويتصدق، الثالثة الفقر والغنى وصفان كليان من حيث كون كل منهما قابلاً لامر أما الغنى فقابل لتحصيل القرب بالمالية و أما الفقير فقابل للصبر و كل واحد من هذه الثلاثة يصح أن يكون محلاً للخلاف أما الاولى فلانه يمكن أن يقال فيها هل فضل القربات المالية أرجح من صبر الفقير أو صبره أرجح وأما الثانية وهي الانسب بهذا الحديث فكذلك بنحو ما تقدم وأما الثالثة فكذلك فانه يصح أن يقال هل قابلية فعل الخيرات والقربات المالية الواجبة أرجح من قابلية تحصيل الصبر والسلامة من عهدة الغناء وتكاليفه أو العكس فتأمل و رجع بحسب ما ظهر لك من الروايات وغيرها .

يملاً ما بين السماء والارض .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له و قال: ألا أدلك على غرس أثبت أصلاً و أسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى فدلتني يا رسول الله فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات، قال: فقال الرجل: فإنني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأنزل الله عز وجل آيات من القرآن: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى».

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول: لا إله إلا الله .

قوله (قال أمير المؤمنين ع) التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملاء الميزان) اما بنفسه أو مع التسبيح فهو على الاول ضعف التسبيح و على الاخير مثله (والله أكبر يملاء ما بين السماء والارض) قال بعض الافاضل ان التسبيح والتحميد والتكبير وغيرها من الاعمال يتجسم في الاخرة و يوزن، وقد مر ومن طريق العامة والحمد لله يملاء الميزان، قال المازري الحمد ليس بجسم فيقدر بمكيال و يوزن بمعيار فليل هو كناية عن تكثير العدد أى حمداً لو كان مما يقدر بمكيال و يوزن بميزان املاء، و قيل هو لتكثير اجوره، و قيل هو على التعظيم والتفخيم لشأنه وقد جاء من طرق العامة وأن الميزان له كفتان كل كفة طباق السماوات والارض، وجاء أيضاً ان الحمد لله يملاء، و قيل القول الاول و هو أنه لتكثير العدد أظهر لمجيب سبحان الله عدد خلقه وظاهره أنه لتكثير العدد.

قوله (مر رسول الله ص) برجل يغرس غرساً) الغرس المغروس والجمع أغراس و غرس الشجر و أغرسه أنبت في الارض

(فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ) في طريق العامة عن النبي ص، قال: «لان أقول سبحان الله و الحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس» يريد أن هذا الذكر أحب الى من أن يكون لى الدنيا فأنفقها فى سبيل الله و الا شرح اصول الكافي - ١٦ -

باب الدعاء للاخوان بظهر الغيب

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن الفضيل ابن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوشك دعوة و أسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب يدرؤ الرزق ويدفع المكروه.

٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى : «و يستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات و يزيدهم من فضله» قال : هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين، و يقول الله العزيز الجبار : ولك مثلاً ما سألت و قد أعطيت ما سألت بحببك إياه.

فالدنيا من حيث هي لاتعدل عند الله تعالى ولا عند أوليائه جناح بعوضة.

قوله (هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك : آمين .) أى فى حال الغيب وخص الدعاء بظهر الغيب لانه أبعد من الرياء وأقرب الى الاخلاص والاخ شامل للمواحد والجماعة من المؤمنين أحياء كانوا أم أمواتاً، والظاهر من الملك هو الموكل لكتب أعماله وحفظه عن الشياطين كما دل عليه الخبر الآتى، وقيل المراد به ملائكة السماء و قيل اذا قال الموكل بذلك قاله من فوقه حتى ينتهى الى ملائكة السماء، وقيل المراد به الملائكة المستغفرون لمن فى الارض كما جمل الله ملائكة تصلى على من يصلى على النبي «س» وملائكة تدعو لمن ينتظر الصلاة كذلك جعل ملائكة تؤمن على دعاء المؤمنين، وما منهم الاوله مقام معلوم، وقوله «ولك مثلاً» الظاهر أنه خبر ويحتمل الدعاء ولا ينافى ذلك ما يجىء من أنه نودى من العرش و لك مائة ألف ضعف لان الضعف بمقتضى دعائه والزائد تفضل منه تعالى لمن يشاء اولان الضعف أقل المراتب ومائة ألف ضعف أكثرها وبينهما مراتب متفاوتة بحسب تفاوت مراتب السداعى و المدعو له، ويحتمل أن يكون علة الضعف أن الدعاء للغير يتضمن عملين صالحين أحدهما الدعاء والضراعة الى الله تعالى والثانى دعاؤه لأخيه ومحبتة له وطلب الخير له ولذلك كان هذا الدعاء مستجاباً يؤجر عليه مرتين، ثم بعض السلف اذا كان أراد أن يدعو لنفسه بشىء دعا لأخيه المسلم بتلك الدعوة طمعاً لحصول المطلوب مع زيادة لما رأى أنها مستجابة، ويدل عليه فعل عبد الله

٤- عليُّ إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن معبد، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطيِّ عن درست بن أبي منصور، عن أبي خالد القمّاط قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أسرَّ الدعاء نُجْحاً للإجابة دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب يبدأ بالدعاء لأخيه فيقول له ملك موكلٌ به: آمين ولك مثلاه .

٥- عليُّ بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميميِّ، عن حسين بن علوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليه مثل الذي دعاهم به من كلِّ مؤمن ومؤمنة، مضى من أوَّل الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، إنَّ العبد ليؤمر به إلى التار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: ياربُّ هذا الذي كان يدعو لنا فشفِّعنا فيه فيشفِّعهم الله عزَّ وجلَّ فيه فينجو .

ابن جنبد كما سيحىء، وكان بعضهم يقول هذا خلاف الاولى والاولى أن يدعو لنفسه ولغيره ثم الدعاء على الغير ليس مثل الدعاء له في تأمين الملك وطلب المثلين عليه والمعروف في أمين المدو وتخفيف الميم، وحكى ثعلب فيه القصر وأنكره غيره، وقال انما جاء مقصوداً في الضرورة، و حكى بعضهم فيه المدو وشد الميم، وقيل هي لغة شاذة خطيء قائلها ومعناها اللهم استجب وقد وقع الحث على قولها بعد الدعاء من طرق العامة أيضاً روى عن أبي زهير النمرى وكان من الصحابة فاذا دعا أحداً قال: اختمه بآمين فان آمين مثل الطابع على الصحيفة، قال أبو زهير ألا أخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله «ص» ذات مرة فاذا رجل قد ألح في المسئلة فقال النبي «ص»: «قد أوجب أن أختمه فقال رجل من القوم: بأي شيء تختمه فقال بآمين فانه ان ختم بآمين قد أوجب .

واختلفوا في أنها هل هي دعاء أم لا، فقيل بالثاني لانها اسم للدعاء (١) وهو اللهم استجب والاسم مغاير لاسمها، وقيل بالاول وهو الحق لانها اسم فعل واسماء الافعال أسماء لمعاني الافعال لالفاظها كما حققه الشيخ الرضى ومن أدلته أن العرب تقول صه مثلاً ويريد معنى اسكت، ولا يخطر بباله لفظه اسكت بل قد لا يكون مسموعه له أصلاً .

قوله (فيسحب) أي فيجر، سحبه كمنعه جره على وجه الارض ومنه سحب ذيله فانسحب .

(١) قوله «لانها اسم للدعاء» والصحيح أنها بمعنى «كذلك فليكن» وليس دعاء اذ قد يقع بعد الخبر وهو نظير «هنيئاً هريئاً» و«سقياً ورعياً» وما يتكلم به وبأمثاله من لا يمتد باله والدعاء والاستجابة ولذلك لا يجوز في الصلاة وبعد من كلام الامميين. (ش)

٦- عليّ، عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن جندب في الموقف فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديّه حتى تبلغ الأرض فلمّا صدر الناس قلت له: يا أبا عبد الله ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك قال: والله ما دعوت إلاّ لاخواني وذلك أن أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش ولك مائة ألف ضعف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لأدري تستجاب أم لا.

٧- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن ثوير قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: إنّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد أعطاك الله عزّ وجلّ مثلي ما سألت له وأثنى عليك مثلي ما أثنت عليه و لك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بسّ الأخ أنت لأخيك كفّ أيّها المسترّ على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم أن الله عزّ وجلّ أعلم بعبده منك.

باب من تستجاب دعوته

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عيسى بن عبد الله القميّ قال:

قوله (فلما صدر الناس) أصل الصدر الانصراف يقال صدر الناس إذا انصرفوا وأصدرته إذا صرفته قوله (كف أيها المستر على ذنوبه و عورته) يجوز في المستر كسر التاء و فتحها والتشديد للمبالغة والتكثير، والعورة العيب .

(و اربع على نفسك) ربع كمنع وقف و تحبس ومنه قولهم اربع عليك أو على نفسك يعني قف على نفسك و اقتصر عليها.

قوله (ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج فانظروا (١) كيف تخلفونه) في أهله وماله و

(١) قوله (الحاج فانظروا) في هذا الباب والباب الذي يليه جواب قاطع لشبهة الملاحظة واخوتهم من أهل الظاهر فان الطائفتين متفتتان على نفي الملل الروحانية والموجودات النبية ولا تعترفان بشيء غير ما يدركه حواسهم واما شبهتهم في هذا المقام فما يرون من عدم استجابة*

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة دعوتهم مستجابة : الحاج ، فانظروا كيف تخلفونه و الغازي في سبيل الله ، فانظروا كيف تخلفونه، والمريض فلا تغبطوه ولا تضجروه .

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول : خمس دعوات لا يجيبن عن الرب تبارك وتعالى : دعوة الإمام المقسط، و دعوة المظلوم يقول داره وعقاره و فيه ترغيب في حسن مراعات أحواله .

*الدعوات كثيراً والاصل في الجواب أن الله تعالى أمر بالدعاء ووعد الاجابة بقوله و ادعوني استجب لكم، ولكن القضية مهملة لاكلية اذلم يقل أستجيب كل ما تدعون في جميع الحالات و الشرائط بل حكم في الجملة بان الدعاء طريق الى المقصود كما ان التجارة سبيل الى الرزق وورد فيها أحاديث كثيرة وآيات. وقد يتجر الانسان ولا يربح ولا يرزق كذلك قد يدعو ولا يستجاب وليس الدعاء علة تامة للاجابة كما ان الدواء ليس علة تامة لدفع المرض ولا التجارة للرزق و هنا عدد جماعة يستجاب دعائهم و جماعة لا يستجاب. وأما الملاحدة فظن يقتهم انكار كل سبب غير طبيعي وبعض من يتظاهر بالاسلام منهم فسر الدعاء بالتوجه الى الله لاطلب شيء منه و الاستجابة بتوجه الله تعالى اليه لابقضاء حاجته وأهل الظاهر يزعمون تأثير التلطف بالفاظ خاصة في دفع المرض مثلاً نظير تأثير المسهل فكما أن للدواء المسهل أثراً مع الالتهبات اليه والجهل به و حضور القلب وعدمه وكفر الطبيب الامر به واسلامه كذلك للالفاظ الدعائية أثر طبيعياً في كل حال ولا يعلمون أن في الدعاء تأثيراً نفسانياً روحانياً يتوقف على الاخلاص و التوجه والايان بالله و حسن الظن بل اليقين به كما قلنا في الصفحة (٢١١) والشاك في ذلك لا يدعوا أحداً حتى يستجاب له وقد يستلزم استجابة الدعاء خرق عادة الطبايع والغلبة عليها وللنفوس في ذلك درجات ومراتب مثلاً الدعاء لشفاء مريض أو توسعة رزق أو دفع عدو وأمثال ذلك وان كانت بخرق الاسباب لكنه ليس كالدعاء لزوال الجبال وصيرورتها ذهباً أو لفلق البحر وأمثال ذلك و النفوس في القدرة على الغلبة على الاثار الطبيعية مختلفة فقد يمكن لبعضهم شفاء مريض ولا يمكن له فلق البحر وان كان كلاهما خرق الطبيعة ورابطة النفوس مع الله تعالى والملائكة المتوكلين بالطبايع والهادين لهما مختلفة البتة ولا يخفى على أحد أن الوثبة شيء مخالف للطبيعة والصعود الى الجبال كذلك فبعض الناس يشب ذراعين وبعضهم أربعة وبعضهم يصعد الى فرسخ وبعضهم أقل والطيور تقاوم جاذبة الارض مع اختلافهم كذلك اذا استلزم الدعاء المعارضة مع الاسباب الطبيعية ومدافعتها اختلف مراتب الاجابة باختلاف همم النفوس. (ش)

الله عز وجل: "لَا نَنْقُصَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَالِدَيْهِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ الصَّالِحِ لَوْلَادِهِ" فيقول: ولك مثله.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم ودعوة المظلوم فإنها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله عز وجل إليها فيقول: ارفعوها حتى استجيب له وإياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول: اتقوا الظلم فإن دعوة المظلوم تصعد إلى السماء.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قدم أربعين من المؤمنين ثم دعا استجيب له.

٦- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن طلحة النهدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء و تصير إلى العرش: الوالد لولده والمظلوم على من ظلمه و المعتمر حتى يرجع والصائم حتى يفطر.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: ليس شيء أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: دعا موسى عليه السلام وأمن هارون عليه السلام وأمنت الملائكة

قوله (حتى ينظر الله عز وجل إليها) يريد به نظر العناية وإرادة القبول. قوله (من قدم أربعين من المؤمنين) يجوز تخفيف الدال و تشديدها، والثاني أظهر لان في الاجتماع مدخلا عظيماً في استجابة الدعاء.

قوله (أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء أو تصير إلى العرش) (حتى) غاية لعدم الرد للرد ولفظة (أو) بمعنى (إلى أن) أو للعطف على تفتح، و الفتح اما كناية عن قبول الدعاء وعوده إلى السماء أو محمول على الحقيقة.

عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا » وَ مِنْ غَزَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتَجِيبَ لَهُ كَمَا اسْتَجِيبَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

باب من لا تستجاب دعوته

١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: صحبتته بين مكة والمدينة فجاء سائل فأمر أن يعطى ثم جاء آخر فأمر أن يعطى، ثم جاء الرابع فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: يشبعك الله، ثم التفت إلينا فقال: أما إن عندنا ما نعطيه ولكن أخشى أن نكون كأحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة: رجلٌ أعطاه الله مالا فأنفقه في غير حقه ثم قال: اللهم ارزقني فلا يستجاب له، ورجلٌ يدعو على امرأته أن يريجه منها وقد جعل الله عز وجل أمرها إليه، ورجلٌ يدعو على جاره وقد جعل الله عز وجل له السبيل إلى أن يتحول عن جواره وبيع داره .

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن عبد الله ابن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: أربعة لا تستجاب لهم دعوة: رجلٌ جالسٌ في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم أمرك بالطلب؟ ورجلٌ كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك؟ ورجلٌ كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني، فيقال له: ألم أمرك بالاقتصاد؟ ألم أمرك بالاصلاح؟ ثم قال: « والتذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » ورجلٌ كان له مال فأدانه بغير بينة فيقال له: ألم أمرك بالشهادة؟ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي الحكيم، عن عمران بن أبي عاصم، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ مثله.

٣- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن

قوله (ومن غزى في سبيل الله استجيب له) عطف على قوله « قد اجيبت دعوتكما » .
قوله (ثم قال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الاسراف سرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً وعقلاً، والقتر والقنور التضيق يقال قتر على عياله قترأ و قنوراً من باب قعد و ضرب ضيق في النفقة و أفتر اقتاراً و قتر قترأ مثله ، والقوام بالفتح العدل والاعتدال .

سنان، عن الوليد بن صبيح قال: سمعته يقول: ثلاثة ترد عليهم دعوتهم: رجل رزقه الله مالاً فأنفقه في غير وجهه ثم قال: يا رب ارزقني، فيقال له: ألم أرزقك؟ ورجل دعا على امرأته وهو لها ظالم فيقال له: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني فيقال له: ألم أجعل لك السبيل إلى طلب الرزق؟

(باب الدعاء على العدو)

١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام جاراً لي وما ألقى منه قال: فقال لي: ادع عليه، قال: ففعلت فلم أر شيئاً فعدت إليه فشكوت إليه، فقال لي: ادع عليه، قال فقلت: جعلت فداك قد فعلت فلم أر شيئاً، فقال: كيف دعوت عليه؟ فقلت: إذا لقيته دعوت عليه، قال: فقال: ادع عليه إذا أدبر و [إذا] استدبر، ففعلت فلم ألبث حتى أراح الله منه.

٢- و روي عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا دعا أحدكم على أحد قال: «اللهم أطرقه ببليّة لا أخت لها وأبح حريمه».

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لي جاراً من قريش من آل محرز قد نوه باسمي وشهرني كلما مرت به قال: هذا الرافضي يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد قال: فقال لي فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الأخيرة من الركتين الأولين فاحمد الله عز وجل و مجده و قل: «اللهم إن فلان بن فلان قد شهرني و نوه بي و غاظني و عرضني للمكاره، اللهم اضربه بسهم عاجل تشغله به عني، اللهم و قرب أجله واقطع أثره و عجل ذلك يا

قوله (وهو لها ظالم) بسبب الدعاء عليها لان دعاءه عليها مع قدرته على التخلص بوجه آخر ظلم. قوله (ادع عليه اذا أقبل واذا استدبر) الظاهر من الاستدبار ضد الاقبال و ارادة الغيبة احتمال بعيد. قوله (نوه باسمي) نوه باسمه تنويهاً رفع ذكره (اللهم اضربه بسهم عاجل) أى ببليّة عاجلة سماها سهماً على سبيل الاستعارة (و قرب أجله) الاجل محرّكة غاية الوقت في الموت وحلول مدة العمر .

(و اقطع أثره) الاثر بالتحريك الخبر وأيضاً أثر القدم في الارض، وفيه دعاء عليه

ربّ الساعة الساعة» . قال : فلما قدما الكوفة قدما ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت : ما فعل فلان ؟ فقالوا : هو مريض فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصباح من منزله و قالوا : قد مات .

٤- أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن علي بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل : إن فلاناً يفعل بي و يفعل فإن رأيت أن تدعوا لله عزّ وجلّ فقال : هذا ضعف بك قل : « اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني أمر فلان بم شئت و كيف شئت و [من] حيث شئت وأنى شئت . »

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن عثمان عن المسمعي قال : لما قتل داود بن علي الملعلي بن خنيس قال أبو عبد الله عليه السلام :

بالموت لان من مات لم يبق له خبر في الاحياء ولا يرى لاقدامه أثر في الارض أو دعاء عليه بالزمانه فان من زمن انقطع مشيه وانقطع أثره .

قوله (فان رأيت أن تدعوا لله عزّ وجلّ) الجزء محذوف أي دعوت عليه (فقال هذا ضعف بك) حث على الدعاء عليه على وجه المبالغة ولعل هذا اشارة الى فعل فلان به و حمل ضعف عليه من باب حمل السبب على المسبب .

(قل اللهم انك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء) أي تغنيني من كل شيء ولا يغنيني منك شيء وفيه توسل تام اليه عزّ وجلّ في الكفاية عن المهمات ورفع البليات فلذلك قال : (فاكفني أمر فلان) طلب قيامه عزّ وجلّ مقامه في دفع عدوه ، و في النهاية كفاه الامر اذا أقام مقامه فيه (بم شئت وكيف شئت وحيث شئت) حيث يثلك آخره .

(و انى شئت) « بم » اشارة الى سبب الاخذ و « كيف » الى كيفيته ، و « حيث » الى مكانه ، و « أنى » الى زمانه ، فهو هنا بمعنى متى للزمان لا بمعنى كيف ولا بمعنى أين لتلازم التكرار (لما قتل داود بن علي الملعلي بن خنيس) معلى مولى أبي عبد الله « ع » و في مدحه و ذمه اختلاف بين أصحاب الرجال روى عن ابن أبي نجران ، عن حماد بن ناب ، عن الخثعمي قال : لما أخذ داود بن علي عن الملعلي بن خنيس حبسه فأراد قتله فقال للملعلي : أخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً ومالا حتى أشهد بذلك فأخرجه الى السوق فلما اجتمع الناس قال : يا أيها الناس أنا معلى بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني اشهدوا ان ماتركت من مال عين أودين أو أمة أو عبيد أودار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام قال : فشد

لأدعون الله علي من قتل مولاى وأخذ مالى، فقال له داود بن علي : إنك لتهدني بدعائك، قال حماد: قال المسمعي: فحدثني معتب أن أباعبده عليه السلام لم يزل يليلته راعماً وساجداً فلمّا كان في السّحر سمعته يقول وهو ساجدٌ : « اللهمّ إنني أسألك بقوتك القويّة و بجلالك الشديد الذي كلُّ خلقك له ذليلٌ أن تصلي عليّ محمد و أهل بيته و أن تأخذ الساعة الساعة » ، فما رفع رأسه حتّى سمعنا الصيحة في دار داود بن عليّ فرفع أبو عبده عليه السلام رأسه و قال : إنني دعوت الله بدعوة بعث الله عزّ وجلّ عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد انشقت منها مئانته فمات .

(باب المباهلة)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، عن أبي

عليه صاحب شرطة داود فقتله قال: فلما بلغ ذلك أباعبده «ع» خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن عليّ واسماعيل ابنه خلفه فقال: يا داود قتلت مولاى وأخذت مالى فقال: ما أنا قتلته ولا أخذت مالك فقال، والله لادعون علي من قتل مولاى وأخذ مالى فقال ما قتلته ولكن قتلته صاحب شرطتي فقال : باذنك أو بغير اذنك ؟ فقال : بغير اذني فقال : يا اسماعيل شأنك به فخرج اسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه .

(اللهم انى أسئلك بقوتك القوية) القوة والقدرة متقاربان وفي وصف القوة بالقوية اشارة

الى كمالها واستيلائها على جميع الممكنات وعدم تطرق العجز اليها.

(و بجلالك الشديد) أى القوى الغالب المرتفع العالى على كل شيء والجلال العظمة ومن أسمائه تعالى الجليل، قال فى النهاية هو الموصوف بنعوت الجلال الحاوى لجميعها و هو راجع الى كمال الصفات كما أن الكبير راجع الى كمال الذات والعظيم الى كمال الذات والصفات وهذا الدعاء مذکور فى كتاب الرجال للفاضل الاسترآبادى وفيه ومحالك الشديد، وفى النهاية المحال بالكسر الكيد، وقيل المكر وقيل القوة والشدة، وميمه أصلية ورجل محل أى ذوكيد (بعث الله عز وجل عليه ملكاً فضرب رأسه بمرزبة من حديد- الخ) فى القاموس الارزبة و المرزبة مشددتان أو الاولى فقط عصية من حديد، وفى الصحاح: الارزبة التى يكسر بها المدر فان قتلها بالميم خفت وقلت المرزبة، وفى الجزرى مرزبة بكسر الميم وفتح الزاى والمحدثون يروونها بتشديد الباء والصواب تخفيفها وأما أهل اللغة فلا يعرفون سوى التخفيف، وانما يكون التشديد فى ارزبة بالهمز وهى مطرقة الحديد الكبيرة التى يدق بها النحاس والحديد عند خروجها من النار، والمثانة العضو الذى يجتمع فيه البول داخل الجوف .

مسروق، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إننا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فيقولون: نزلت في أمراء السرايا، فنحتج عليهم بقوله عز وجل: «إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية» فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحتج عليهم بقول الله عز وجل: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فيقولون: نزلت في قربي المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً - وأظنه قال: وصم - واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وأبدأ بنفسك وقل: «ألهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً أليماً» ثم رد الدعوة عليه فقل: «وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً

قوله (نزلت في أمراء السرايا) في النهاية السرايا جمع السرية وهي طائفة من الجيش تبلغ أقصاه أربع مائة تبعث إلى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السرى النفيس، وقيل: سموا بذلك لانهم ينفذون سراً وخفية وليس بالوجه لان لام السراء وهذه ياء.

(إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة) في النهاية البهلة بضم الباء وتفتح اللعنة، والمباهلة الملاعنة وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا (قلت: وكيف أصنع؟) سأل عن كيفية المباهلة لعلمه بأنها عمل له كيفية مخصوصة.

(قال: أصلح نفسك ثلاثاً) أي ثلاث أيام قبل المباهلة بالتوبة والاستغفار والدعاء والخضوع لله تعالى (وأظنه قال: وصم) أي في الأيام الثلاثة.

(واغتسل) عند الخروج والظاهر أنه عطف على أصلح لعل على صم ليكون داخلاً في المظنون وإن كان محتملاً (وابرز أنت وهو إلى الجبان) الجبان والجبانة بفتح الجيم وشد الباء الصحراء ويسمى بهما المقابر لانها يكون في الصحراء تسمية للشيء باسم موضعه.

(فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه) من يده اليمنى.

(ثم أنصفه) الانصاف العدل وهو يقتضى تقديم نفسه كما قال (وابدأ بنفسك) في الدعاء عليها بالهلاك على تقدير انكارها للحق.

من السَّماء أو عذاباً أليماً» ثمَّ قال لي : فإنَّكَ لا تلبث أن ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه .

٢- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن مخلد أبي الشكر، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس .

عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن إسماعيل ، عن مخلد أبي الشكر، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣- أحمدٌ ، عن بعض أصحابنا في المباهلة قال: تشبَّك أصابعك في أصابعه ثمَّ تقول : « اللَّهُمَّ إنَّ كان فلانٌ جحد حقاً و أقرَّ بباطل فأصبه بحسبان من السَّماء أو بعذاب من عندك» . وتلا عنه سبعين مرَّةً .

٤- محمدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي العباس عن أبي عبدالله عليه السلام في المباهلة قال : تشبَّك أصابعك في أصابعه ثمَّ تقول: «اللهم إنَّ كان فلانٌ جحد حقاً و أقرَّ بباطل فأصبه بحسبان من السَّماء أو بعذاب من عندك» . وتلا عنه سبعين مرَّةً .

٥- محمدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الحميد ، عن أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : إذا جحد الرَّجل الحقَّ فإنَّ أراد أن يلا عنه قال: « اللَّهُمَّ ربَّ السَّموات السَّبْع و ربَّ الأرضين السَّبْع و ربَّ العرش العظيم إنَّ كان فلانٌ جحد الحقَّ و كفر به فأنزل عليه حسباناً من السَّماء أو عذاباً أليماً» .

باب ما يمجّد به الربُّ تبارك وتعالى نفسه

١- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمارة

(فأنزل عليه حسباناً) وهو بالضم الصاعقة و يطلق أيضاً على العذاب والبلايا (أو عذاباً أليماً) غيره وانما لم يكتف به للدلالة على التعميم ورفع توهم التخصيص بنوع منه .
قوله (الساعة التي تباهل فيها ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس) لانه وقت استجابة الدعاء و ينبغي طلب هذا الوقت للمباهلة ان أمكن والا فيجوز في غير .

(و تلا عنه سبعين مرة) يعنى ان لم يقع الاستجابة فى المرة الاولى لاعنه مرة ثانية و هكذا واحتمال كون هذا العدد فى مجلس واحد بعيد .

عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ثلاثَ ساعاتٍ في الليل و ثلاثَ ساعاتٍ في النهار يمجدُ فيهنَّ نفسه ، فأوَّلُ ساعاتِ النهار حين تكون الشمس هذا الجانب يعني من المشرق مقدارها من العصر يعني من المغرب إلى الصلاة الأولى ، و أوَّلُ ساعاتِ الليل في الثلث الباقي من الليل إلى أن ينفجر الصبح يقول : «إني أنا الله ربُّ العالمين ، إني أنا الله العليُّ العظيم ، إني أنا الله العزيز الحكيم ، إني أنا الله الغفور الرَّحِيم ، إني أنا الله الرَّحْمَن الرَّحِيم ، إني أنا

قوله (حين تكون الشمس) أى حين يكون الشمس من جانب المشرق الى الصلاة الاولى وهى الظهر مقدارها حين يكون من جانب المغرب وقت العصر الى الغروب و هو قريب من ثمن الدور و مثله فى آخر الليل الى طلوع الفجر فانه قال: أول ساعات الليل فى الثلث الباقي الى أن ينفجر الصبح ولم يقل أولها من الثلث الباقي وأوَّلُ الثلث الباقي ولو قال ذلك لكان المقدار قريباً من سدس الدور وهو أكثر من ثلاث ساعات، وفيه دلالة على أن ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس داخل فى النهار .

(يقول: انى أنا الله رب العالمين) الله أشهر أسمائه تعالى وأعلىها محلاً فى الذكر و الدعاء ولذا ابتداء به فى القرآن المجيد وفى فقرات هذا التمجيد وهو اسم للذات الواجب بالذات المستحق لجميع المحامد والكمالات، والرب قيل: هو مصدر بمعنى التربية و هى تبليغ كل شىء الى كماله اللابق به شيئاً فشيئاً والوصف به للمبالغة كزيد عدل. وقيل صفة مشبهة من ربه يربه فهو رب ثم سُمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه و يربيه لينتقل من حد النقص الى حد الكمال، والعالم هو كل ما سوى الله تعالى من المجرىات والجسمانيات، وفيه دلالة على افتقار الممكن الى المؤثر فى البقاء لان التربية بالمعنى المذكور لا يكون الا فى حال البقاء بواسطة الابقاء (انى أنا الله العلي العظيم) العلى المنتزه عن صفات الممكن وقد يكون بمعنى العالى فوق خلقه بالقلبة والقدرة عليهم وبمعنى المتعالى عن الاشياء والانداد والمظيم ذوالعظمة وهو راجع الى كمال الذات و الصفات كما مر .

(انى أنا الله العزيز الحكيم) العزيز الغالب الذى لا يغلب ولا يعادله شىء، و الحكيم الذى يعلم الاشياء كماهى أو يحكم خلقها ويتقنها بلطف التدبير وحسن التقدير وقد مر. (انى أنا الله الغفور الرحيم) أى كثير المنفرة للسيئات، وعظيم التجاوز عن العقوبات، و شديد الرحمة بالتائبين، ومفيض الخير الى النادمين .

(انى أنا الله الرحمن الرحيم) أى ذوالرحمة الشاملة لجميع الخلق فى الدنيا بايصال الارزاق و تيسير الاسباب و دفع البليات وقضاء الحاجات، وللمؤمنين فى الآخرة باعطاء جنات

الله مالك يوم الدين ، إنني أنا الله لم أزل ولا أزال، إنني أنا الله خالق الخير والشرِّ
 إنني أنا الله خالق الجنة والنار ، إنني أنا الله بديء كل شيء وإليَّ يعود ، إنني
 أنا الله الواحد الصمد ، إنني أنا الله عالم الغيب والشهادة، إنني أنا الله الملك القدوس
 السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، إنني أنا الله الخالق البارئ
 عالِمٌ و عيون جارية و نعم باقية و تفضلات زاكية .

(انى أنا الله مالك يوم الدين) الدين الجزاء أى مالك الامور كلها و المتصرف فيها
 يوم الجزاء اذ لا مالك فيه غيره . حذف المفعول به و اقيم الظرف مقامه و جعل مفعولا به على
 سبيل الاتساع و التجوز (انى أنا الله لم أزل ولا أزال) اذ لا بداية لوجوده و لا نهاية له فيكون
 أزلياً و ابدياً (انى أنا الله خالق الخير و الشر) أى مقدرهما أو خالق النور و الظلمة أو خالق
 الحياة و الموت أو خالق الفنى و الفقر و الصحة و غيرها من الصفات المتضادة .

(انى أنا الله خالق الجنة و النار) الظاهر أن خالقاً من حيث هو مضاف صفة لله لا
 خبر بعد خبر و حينئذ يجب أن يكون بمعنى الماضى ليكون الاضافة معنوية مفيدة للتعريف لا بمعنى
 الحال أو الاستقبال فيفهم منه أن الجنة و النار هـ خالقان ، وهذا يجرى فى سائر الاضافات الواقعة
 فى هذا التمجيد (انى أنا الله بديء كل شيء و الىَّ يعود) البديء كبديع الاول كالبدء و الله سبحانه
 أول كل شيء بالعلية و اليه عوده بعد الفناء ، و بالحاجة حال البقاء .

(انى أنا الله الواحد الصمد) المتفرد فى الذات و الصفات و المقصود للخلائق فى
 الحوائج و المهمات (انى أنا الله عالم الغيب و الشهادة) المراد بهما الآخرة و الدنيا ، أو ما غاب
 عن الحس و ما حضر أو السر و العلانية أو عالم المجردات و عالم الجسمانيات .
 (انى أنا الله الملك القدوس) أى المتصرف بالامر و النهى فى المخلوقات و المنزه عن
 العيب و النقص و صفات الممكنات .

(السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى و السلام ، وهو فى الاصل مصدر و وصفه تعالى
 به للمبالغة و معناه السلامة عما يلحق الخلق من العيب و الفناء و الحاجة و الفنى ، و قيل للجنة
 دار السلام لان أهلها سالمون من الافات ، أو لانها داره عز و جل ، و من أسمائه تعالى «المؤمن»
 لانه الذى يصدق عباده و وعده فهو من الايمان بمعنى التصديق أو يؤمنهم فى القيامة عذابه فهو من
 الامان ، و الامن ضد الخوف ، و من أسمائه «المهيمن» قيل : هو الرقيب الحافظ لكل شيء ، و قيل
 هو الشاهد على الخلق ، و قيل المؤمن ، و قيل القائم بامور الخلق و تدبيرهم ، و قيل أصله
 المؤمن أبذلت الهاء من الهمزة و هو مفعل من الامانة .

(العزيز الجبار المتكبر) «العزيز» المنيع الذى لا يغلب أو لا يعادله شيء ، أو لا مثل

المصوّر لي الأسماء الحسنی ، إنّي أنا الله الكبير المتعال ، قال : ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام من عنده : والكبرياء رداؤه فمن نازعه شيئاً من ذلك أكبه الله في النار ، ثمّ قال : ما من عبد مؤمن يدعو بهنّ مقبلاً قلبه إلى الله عزّ وجلّ إلاّ قضى حاجته ، و لو كان شقيماً رجوت أن يحوّل سعيداً .

٢- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير عن عبد الله بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالی يمجد نفسه في كلّ يوم و ليلة ثلاث مرّات فمن مجدّ الله بما مجدّ به نفسه ثمّ كان في حال شقوة حوّل الله عزّ وجلّ إلى سعادة ، يقول : «أنت الله لا إله إلاّ أنت ربّ العالمين ، أنت الله لا إله إلاّ أنت الرّحمن الرّحيم ، أنت الله لا إله إلاّ أنت العزيز [العليّ] الكبير أنت الله لا إله إلاّ أنت مالك يوم الدّين ، أنت الله لا إله إلاّ أنت الغفور الرّحيم ، أنت الله لا إله إلاّ أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لا إله إلاّ أنت منك بدء الخلق و إليك يعود ، أنت الله [الذي] لا إله إلاّ أنت لم تزل ولا تزال ، أنت الله [الذي] لا إله إلاّ أنت خالق الخير والشرّ ، أنت الله لا إله إلاّ أنت خالق الجنّة و النار ، أنت الله لا إله إلاّ أنت أحدٌ صمدٌ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ ،

له ولا نظير ، والجبار من أبنية المبالغة ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر و نهى و غيرهما من الامور التي ليس لهم فيها اختيار ولا قدرة على تغييرها ، وقيل : هو العالی فوق خلقه ، وقيل : هو الذي يجبر مفاقر الخلق و كسرهم ويكفيهم أسباب الرزق ويصلح أحوالهم و المتكبر العظيم من الكبر بالكسر وهي العظمة وهي عبارة عن كمال الذات و الصفات ، وقيل : هو المتعالی عن صفات الخلق ، وقيل : المتكبر على عتاة خلقه .

(انی أنا الله الخالق البارئ المصور لی الاسماء الحسنی) هی التي لانقص فيها ولا فی مفهومها قال الشيخ فی المفتاح : قد یظن أن الثلاثة مترادفة لانها بمعنی الایجاد و الانشاء فذكرها للتأكيد و ليس كذلك بل امور متخالفة . ألا ترى أن البنیان یحتاج الی تقدیر فی الطول والعرض ، والی ایجاد بوضع الاحجار والاشباب علی نهج خاص و الی تزیین ونقش و تصویر فهذه امور ثلاثة مترتبة یصدر عنه جل شأنه فی ایجاد الخلائق من کتم العدم فله سبحانه باعتبار کل منها اسم علی ذلك الترتیب .

(انی أنا الله الكبير) فی العدة الكبير السيد ، یقال لكبير القوم سيدهم وفي النهاية الكبير العظيم فهو والمتكبر متقاربان الا أن فی المتكبر دلالة علی الزيادة .

أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم - إلى آخر السورة - أنت الله لا إله إلا أنت الكبير، والكبرياء رداؤك» .

باب من قال لا إله إلا الله

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عليّ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله ، إن الله عزّ وجلّ لا يعدله شيء ولا يشركه في الأمور أحدٌ .

٢- عنه، عن الفضيل بن عبد الوهّاب، عن إسحاق بن عبد الله ، عن عبيد الله بن الوليد الوصّافي ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال : لا إله إلا الله . غرست له شجرةٌ في الجنة من ياقوتة حمراء ، منبتها في مسك أبيض ، أحلى من العسل وأشدُّ بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك ، فيها أمثال ثدي الأبقار ، تعلق عن سبعين حلّة .

قوله (ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة أن لا إله إلا الله عز وجل) لأنها كلمة الإخلاص والتوحيد ينفي به الشرك والانداد ويوصفه بالصفات اللائقة به سبحانه و يحكم باحتياج كل موجود سواه إليه على أنها أصل لجميع العبادات لا اعتداد بها ولا يترتب الثواب عليها إلا بعد هذه الكلمة الشريفة ، ومن طرق العامة عنه «س» «أفضل ما قلته و قاله النبيون من قبلى لا إله إلا الله» قال بعض العامة قيل انه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص ، ثم الظاهر أنه لا يشترط في داخل الإسلام النطق بلفظة أشهد أن لا إله إلا الله فلو قال الله واحد وقال لا شريك له كفى ، و أما كون النطق بذلك شرطاً في حصول الثواب المذكور فمحمّل (لا يعداه شيء) في كمال الذات والصفات (ولا يشركه في الأمور) أي صفات الاحوال (أحد) من الموجودات .

قوله (غرست له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء) من بيانية أو ابتدائية ، و في بعض الروايات « أن أرض الجنة بيضاء فاغرسوها بالتسبيح والتهليل والتحميد ونحوها » .

(منبتها في مسك أبيض) وصف لارض الجنة في طبيعتها و ريحها (أحلى من العسل و أشد بياضاً من الثلج و أطيب ريحاً من المسك) أي ثمرتها أحلى - الخ أو وصف للشجرة باعتبار ثمرتها (فيها أمثال ثدي الأبقار) أي في الشجرة أنمار مشبهة بثدي الأبقار في الهيئة و المقدار و كان المراد بها الرمان ، والثدي بالفتح يذكر ويؤنث و التذكير أكثر و قيل : يؤنث والتذكير مجاز .

وقال رسول الله ﷺ : خير العبادة قول لا إله إلا الله .
وقال : خير العبادة الاستغفار وذلك قول الله عز وجل في كتابه : «فاعلم أنه
لا إله إلا الله و استغفر لذنبك»

باب من قال لا اله الا الله والله اكبر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، رفعه، عن حريز، عن يعقوب
القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثمن الجنة لا إله إلا الله والله أكبر.

باب من قال لا اله الا الله وحده وحده وحده

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ذكره،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جبرئيل لرسول الله ﷺ : طوبى لمن قال من أممك:
«لا إله إلا الله وحده وحده وحده»

وقوله (تملو من سبعين حلة) من حلل الجنة ترشيح ووصف للشدى بالنور والضياء
للحلة بالرقه والصفاء للترغيب والتنشيط، والجملة حال عن الثدى .
(وقال خير العبادة قول لا اله الا الله - والاستغفار) يحتمل أن يكون المراد أن مجموع
التوحيد والاستغفار من حيث المجموع خير العبادة لكن فيه شيء لانك قد عرفت أن التوحيد
وحده خير العبادة فما الفائدة في ضم الاستغفار معه والحكم على المجموع بالخيرية، ويمكن
الجواب بأن الخيرية تقبل التشكيك فهذا الفرد منها أكمل من السابق، و يحتمل أن يكون
المراد أن كل واحد منهما خير العبادة أما الاول فلما عرفت مما ذكرنا و أما الثاني فلان
الاستغفار في نفسه عبادة لكونه غاية الخشوع والتذلل والرجعة اليه سبحانه ومع ذلك سبب
لمحو الذنوب الصغيرة والكبيرة جميعاً الذي يوجب طهارة النفس وحصول القرب اليه سبحانه
لان المعصية مانعة منه وأما غيره من العبادات وان كان مكفراً للذنوب لكن ليس بهذه المثابة.
قوله (ثمن الجنة لا اله الا الله والله أكبر) أى أكبر من كل شيء أو أكبر من أن يوصف
وبالبايع هو الله سبحانه، والمشتري هو العبد، والثمن هو هذه الكلمة الشريفة مع شرائطها
و من شرائطها الاقرار بالرسالة والولاية لاهلها .

قوله (طوبى لمن قال - الخ) طوبى اسم شجرة في الجنة وهى الطيب قلبت الياء واواً
لضمة قبلها ويقال طوباك وطوبى لك والمقصود ان الجنة لمن قال ذلك تسمية للمحل باسم الحال أو
طيب العيش له وتكرير وحده للمبالغة والتأكيد أى منفرداً فى الذات والصفات لا نظير له ولا
مثل وكان لم يزل ولم يكن معه شيء، و فى النهاية هو منصوب عند أهل البصرة على الحال
شرح اصول الكافي - ١٧

(باب)

* « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له - عشرًا - »

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمرو بن عثمان، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير ليث المرادي، عن عبد الكريم بن عتبة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال عشر مرّات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير » كانت كفارةً لذنوبه ذلك اليوم .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عمّن ذكره، عن عمر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى الغداة فقال قبل أن ينقض ركبته عشر مرّات: « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ويميت ويحيي [وهو حي لا يموت] بيده الخير وهو على كل شيء قدير » و في المغرب مثلها، لم يلق الله عزّ وجلّ عبد بعمل أفضل من عمله إلاّ من جاء بمثل عمله .

أوالمصدر، وعند أهل الكوفة على الظرف كأنك قلت أوحدته برؤيتي ايحاداً أي لم أر غيره قوله (من قال عشر مرّات قبل أن تطلع الشمس وقبل غروبها) من طريق العامة عنه « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرّات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل » قال الأبي فيه دلالة على أن العرب تسترق. واعلم أنه إذا ترتب الثواب على عدم معين فالظاهر أنه لا يترتب على أقل وأكثر و به صرح ابن طاووس «ره» وغيره وقد مثل له بأنه إذا قال لك صادق القول عد من هذا المقام عشرة أذرع فأين انتهى كان فيه كنز فلاشبهة في أنه لا يمكن تحصيله في تسعة أوفى أحد عشر ثم قيل ان الأولى تمام العدد من غير فصل بكلام أجنبي فلو فصله كان الأولى اعادته ومع ذلك لا بد من توجه النفس اليه وربط القلب به لان التوجه روح العبادة .

(كانت كفارة لذنوبه ذلك اليوم) يحتمل أن يراد باليوم اليوم مع ليلته فيكون ما قاله قبل طلوع الشمس كفارة لذنوب الليل وما قاله قبل غروبها كفارة لذنوب اليوم، ولو خص اليوم لبقى ذنوب الليل بلا كفارة، ثم الظاهر من الذنوب جميعها صغيرة كانت أو كبيرة ولا يبعد تخصيصها بالصغيرة لان الكبيرة لا يكفرها إلا التوبة أو فضل الله تعالى ويؤيد هذا التخصيص قوله في الخبر الاتي « ولم تحط به كبيرة من الذنوب » .

((باب))

* (من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً) *
* (عبدته ورسوله) *

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد، عن أبي عبيدة
الحدّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة.

باب

* (من قال عشر مرات في كل يوم: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) *
* (له إلهاً واحداً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً) *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد
الرحمن بن أبي نجران، عن عبدالعزيز العبدي، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال: من قال في كل يوم عشر مرات: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، إلهاً واحداً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً». كتب الله له خمسة وأربعين
ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة و رفع له خمسة وأربعين ألف درجة.

قوله (لم يلق الله عز وجل عبد يعمل أفضل من عمله الا من جاء بمثل عمله) فيه اشكال لان
ظاهر الاستثناء يفيد أن عمل من جاء بمثل عمله أفضل من عمله والمثلية يقتضى المساواة و
بينهما منافاة اللهم الا أن يراد بالافضل الفضل ويتعلق القصد بنفي المساواة كما يقال ليس في البلد
أفضل من زيد ويراد نفي المساواة وأن زيدا أفضل ممن عداه فيكون المقصود لم يلق الله عزو-
جل عبد يعمل عملاً مساوياً لعمله في الفضيلة والكمال الا من جاء بمثل عمله.
قوله (كتب الله له ألف ألف حسنة) أى كتب الملك الا أنه نسب الفعل الى الامر .

قوله (الهأ واحداً واحداً) الواحد الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخروالاحد
الفرد الذى لا يتجزى ولا يقبل الانقسام فالواحد هو المتفرد بالذات فى عدم المثل والاحد هو
المتفرد بالمعنى، قوله (كتب الله له خمسة وأربعين ألف حسنة ومحا عنه خمسة وأربعين ألف سيئة) وهذه
له خمسة وأربعين ألف درجة) جزاء الشرط وهو قوله من قال والظاهر أن ذلك القول سبب لهذه
الامور الثلاثة كما يدل عليه الشرطية فعلى هذا ان لم يكن له سيئة لا يبعد القول بأنه يعوض
عن محو السيئة حسنة ولم أر بذلك تصريحاً من الاصحاب وجزم بذلك الخطابي من علماء العامة

وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان ولم تحط به كبيرة من الذنوب .

باب من قال يا الله يا الله - عشر مرات -

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن أيوب بن الحر أخى أديم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال : يا الله يا الله - عشر مرات - قيل : له لبيك ما حاجتك .

باب من قال لا إله إلا الله حقاً حقاً

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى الأرميني ، عن أبي عمران الخراط ، عن الأوزاعي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال في كل يوم : « لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله عبودية ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً » . أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف وجهه عنه حتى يدخل الجنة .

ولعل المراد بالسيئة الصغيرة لا الأعم منها ومن الكبيرة وان جاز العفو عن الكبيرة أيضاً من غير توبة للرواية الآتية ، وقال بعض العامة محو الكبائر مشروط بالتوبة (وفي رواية أخرى وكن له حرزاً في يومه من السلطان والشیطان) يعنى أنه تعالى يحفظه في يومه ذلك فلا يقع منه زلة ولا وسوسة و قد يقال هذا مشروط بالقبول فمن قاله وصدرت منه زلة أو وقع منه ظلم فهو دليل على أنه تعالى لم يقبله منه . قوله (من قال يا الله يا الله عشر مرات قيل له لبيك ما حاجتك) ان كان القائل هو الله سبحانه فقوله « ما حاجتك » للاستنطاق وان كان غيره من الملائكة يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته وأن يكون للاستنطاق أيضاً .

قوله (من قال في كل يوم لا إله إلا الله حقاً حقاً) أى حق حقاً فهو مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر لتأكيد مضمون جملة والتكرير للمبالغة في التأكيد .

(لا إله إلا الله عبودية ورقاً) وفي القاموس العبودية والعبادة الطاعة ، وفي الكنز الرق الملك والعبد أى أثبت له الألوهية ونفيتها عن غيره لاجل أنى عبد مطيع له وهو أهل للعبادة والطاعة والاذعان والالتقياد دون غيره .

(لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً) أى آمنت به إيماناً وصدقت فيه صدقاً والجمع بينهما للإشعار بالتوافق بين اللسان والقلب ، ويمكن تفسيره بمثل السابق والله يعلم .

(أقبل الله عليه بوجهه ولم يصرف عنه وجهه حتى يدخل الجنة) أى أفاض عليه الرحمة والبركات و يسدده في جميع حالاته ولم يكله الى نفسه ولم يصرف عنه شيئاً من ذلك حتى

باب من قال يارب يارب

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عيسى، عن أيوب بن الحر أخى أديم . عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال عشر مرآت : «يا ربَّ ياربَّ» قيل له: لبَّيك ما حاجتك .

٢- أحمد بن محمد، و عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران قال: مرض إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام: قل: ياربَّ ياربَّ - عشر مرآت - فإنَّ من قال ذلك نودي لبَّيك ما حاجتك .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن معاوية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال: «ياربَّ يا الله ياربَّ يا الله» حتَّى ينقطع نفسه قيل له: لبَّيك ما حاجتك .

باب من قال لا اله الا الله مخلصاً

١- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، و عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي الحسن السوَّاق، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إنّه يأتيني من كلِّ صنف من الأصناف

يدخل الجنة والحاصل ان هذا القائل محفوظ بحفظ الله معصوم بعصمة الله حتى يدخل الجنة ولا حاجة فيه الى التأويل .

قوله (من قال عشر مرآت يارب يارب) فى ذكر الرب استعطاف لما فيه من الدلالة على تربية كل شيء وتكميله وحفظه واخراجه من حد النقص الى الكمال، و هو مجرب فى قضاء الحاجات ودفع البليات ولذلك توسل الانبياء فى دفع النوازل والبلايا كما نطق به القرآن الكريم **قوله** (من شهد أن لا اله الا الله مخلصاً وجبت له الجنة) قيل لما دلت ظاهر الايات والروايات على نفوذ الوعيد فى طائفة من العصاة واقتضى هذا الحديث أمنهم تعين فيه التأويل صوتاً لظاهر الشرع عن التناقض فتأوله بعضهم أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعده فالعاصى بالمشيئة. أقول هذا التأويل وان كان مستبعداً من جهة قوله «إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث» لان الغرض منه الترغيب فى هذه الكلمة الشريفة ولاشبهة فى أنهم نشأوا بعد نزول الفرائض، ومن جهة عموم من شهد لكنه قديم فى باب بعد باب أن الايمان قبل الاسلام ما يؤيده حيث قال الباقر «ع» فى حديث طويل «ثم بعث الله عز وجل محمداً «ص» و هو بمكة

أفأروي لهم هذا الحديث؟ قال: نعم يا أبا ن، إنه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والأخرين فتسلب لإله إلا الله منهم إلا من كان على هذا الأمر.

باب

«من قال ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله»*

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام ابن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعا الرجل فقال بعد ما دعا: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله». قال الله عز وجل: استبسل عبيدي واستسلم لأمرى اقضوا حاجته.

عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشرين أحديس شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الأَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِأَقْرَارِهِ وَهُوَ إِيمَانُ التَّصْدِيقِ وَلَمْ يَعْتَبِرْ اللهُ أَحَدًا مِمَّنْ مَاتَ وَهُوَ مُتَّبِعٌ لِرَسُولِ اللهِ (ص) عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِالرَّحْمَنِ، وَأُولَئِهِ بَعْضُهُمْ بِحَمَلِهِ عَلَى مَمَاتٍ وَلَمْ يَعْصِ أَقُولُ وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ لِهَذَا الْحُكْمِ أَعْنَى تَرْتِيبِ وَجُوبِ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ شُرُوطٌ كَمَا أَشَارَ «ع» إِلَى بَعْضِهَا بِقَوْلِهِ «الْأَمْنُ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ» وَبَعْضُهَا الشَّهَادَةُ عَلَى الرِّسَالَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ، فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَدَمُ الْعَصِيَانِ أَيْضًا مِنَ الشَّرُوطِ وَأُولَئِهِ الْبُخَارِيُّ بِمَنْ مَاتَ وَهُوَ ثَابِتٌ يَرِيدُ أَنْ مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الشَّرِيفَةَ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ لِأَنَّهَا مَكْفَرَةٌ لِلذَّنُوبِ الَّتِي صَدَرَتْ قَبْلَهَا. وَأَقُولُ لِيَحْتَاجَ الْحَدِيثُ إِلَى التَّأْوِيلِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ الْعَاصِيَ أَنْ غَفِرَ لَهُ ابْتِدَاءً يَلْتَحِقُ بِغَيْرِ الْعَاصِيَ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِثْلَهُ وَإِنْ نَفَذَ فِيهِ الْوَعِيدَ يَدْخُلُ النَّارَ عَلَى مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَوْجُوبًا مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَلَى ظَاهِرِهِ إِذْ لَا يَدْخُلُ الْقَائِلُ بِالشَّهَادَتَيْنِ مِنْ دُخُولِهَا إِذَا ابْتَدَأَ أَوْ بَعْدَ الْجِزَاءِ وَفِي قَوْلِهِ «ع» «مَنْ شَهِدَ» إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَجْرَدَ الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ الْقَصْدِ وَالِاعْتِقَادِ لَا يَكْفِي فِي تَرْتِيبِ الْجِزَاءِ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِصَمِيمِ الْقَلْبِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ مَخْلَصًا حَالِ مُؤَكَّدَةٍ مِنْ فَاعِلٍ شَهِدَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِخْلَاصِ هُنَا أَنْ لَا يُعْتَقَدُ لَهُ شَرِيكًا لِأَنَّ لَا يَقْصَدُ بِذَلِكَ ثَوَابًا لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ التَّحْرِيسُ بِذَلِكَ الْقَوْلِ لِأَجْلِ هَذَا الثَّوَابِ كَمَا لَا يَخْفَى. قَوْلُهُ (فَقَالَ بَعْدَ مَا دَعَا مَا شَاءَ اللهُ لِأَحْوَالِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِاللَّهِ) أَي مَا شَاءَ اللهُ كَانَ أَوْشَاءَ مَا شَاءَ. قِيلَ الْحَوْلُ هُنَا الْحَرَكَةُ بِمَعْنَى لِحَرَكَةِ وَالْقُوَّةُ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ، وَقِيلَ الْحِيلَةُ وَقِيلَ الْقُدْرَةُ أَي الْقُدْرَةُ عَلَى شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَقِيلَ التَّحْوِيلُ وَالِانْتِقَالُ بِمَعْنَى لَا تَحْوِيلَ لَنَا عَنِ الْمَعَاصِي وَالْقُوَّةُ لَنَا عَلَى الطَّاعَاتِ إِلَّا بِعَوْنِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ، وَهَذَا الْمَعْنَى رَوَاهُ الْمُصَنِّفُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ «ع» وَمِثْلُهُ مَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ «ع» فَهُوَ أَوْلَى بِالِارْتَادَةِ، وَسُئِلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» عَنِ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَقَالَ نَا لَنَا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شَيْئًا وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا لَمْ نَمْلِكْ فَتَمَّتْ مَلَكْنَا مَا هُوَ

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قال: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله» سبعين مرة -

أملك به مناكلفنا ومتى أخذه مناوضع تكليفه عنا. ونقل بعض الافاضل عن بعض المحققين من أهل اللغة أنه قال الحال لما يختص به الانسان من الامور المعتبرة في نفسه وجسمه ووقنياته و الحول ماله القوة في أحد هذه الاصول الثلاثة، ومنه قيل لا حول ولا قوة الا بالله، أقول المعنى الذى ذكره «ع» ما يدركه من هذه العمارة فرسان ميدان الفصاحة والبلاغة و هو زائد على منطوقه اللغوى وفي هذه الكلمة الشريفة نسليم للقضاء والقدر واطهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه فى جميع الامور و ابراز لعجز البشر بسلب القدرة والحركة فى الطاعات والخيرات عنهم و انباتهما للملك العلام توقيراً وتعظيماً له ودلالة على التوحيد الخفى لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة عن غيره سبحانه وأثبتها له على الحصر الحقيقى و بينه انها بايجاده واستعانته و توفيقه لزمه القول بأن نه لم يخرج شىء من ملكه و ملكوته و أنه لا شريك له تحقيقاً لمعنى الحصر، وفى طرق العامة قال رسول الله «ص» لعبدالله بن قيس «يا عبدالله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: لا حول ولا قوة الا بالله» قال المازرى و فى ضبط هذه الكلمة خمس لغات فتح الكلمتين بلا تنوين و رفهما منونتين و فتح الاولى ونصب الثانية و رفعها منونة ، والخامس عكس الرابع، قال المطرزي والافعال التى أخذت من اسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله، و سبجل اذا قال سبحانه الله ، و حمدل اذا قال الحمد لله ، و هلل اذا قال لا اله الا الله . و حوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله و حيمل اذا قال حى على الفلاح ، و جعلل اذا قال جعلت فداك، و يجرى على قياس حيمل حيصل اذا قال حى على الصلاة . و زاد الثعلبى طبلق اذا قال أطال الله بقاءك . و دمعز اذا قال أدام الله عزك، و رد ذلك بأن قياس حيصل على حيمل غير صحيح لان حيمل تعمهما لانهما من حى على ولو كان كما قال لقيلى حيفل بالفاء فى حى على الفلاح ولم يقولوه وهذا الباب مسموع ولو كان على القياس لقيلى جعلف فى جعلت فداك و طبلق فى أطال الله بقاءك لان اللام قبل الفاء والقاف ، و قال المازرى الحوقلة بتقديم القاف هو الذى حكاه الازهرى و ذكره الهرورى بتقديم اللام والاول هو المشهور فالحاء من الحول والقاف من القوة واللام من اسم الله وعلى الثانى فالحاء واللام من الحول و الاول أولى لثلا يفضل بين الحروف. (استبسل عبدى) أى و كل امره الى أو وطن نفسه على. يقال أبسله و استبسله لعمله و به اذا و كله اليه و نفسه له اذا وطنها عليه.

قوله (من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة) أى فى مجلس واحد وفى

صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسر ذلك الخنق، قلت: جعلت فداك وما الخنق؟ قال: لا يعتل بالحبون فيخنق.

(باب)

من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال
والاكرام و أتوب اليه

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الصمد، عن الحسين بن حماد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يشئ رجله: «استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام و أتوب إليه» ثلاث مرات - غفر الله عز وجل له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

يوم بليته على احتمال (صرف عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء) وان قضيت عليه و ابرمت و لكن لم تبلغ مرتبة الامضاء (أيسر ذلك الخنق) الخنق بالخاء المعجمة و الخناق كغراب داء في الحلق يأخذ النفس و يمنعه من الخروج والدخول الى الرية والقلب و منشأؤه غلبة الدم أو السوداء (قلت جعلت فداك وما الخنق) الواو في الحكاية دون المحكى و عطف الانشاء على الاخبار اذا كان له محل من الاعراب جائز .

(قال لا يعتل بالحبون فيخنق لا يعتل في بعض النسخ بالفاء يقال فتله يفتله لواء كفتله فهو فتيل ومفتول والانصب لا يعتل بالعين من الاعتدال، والحبون بالخاء المهمله المضمومة والباء الموحدة جمع الحبن بالكسر كالجمول جمع حمل و هو خراج كالدمل و ما يعترى فسى الجسد فيقيح و يرم والحبن محركة داء في البطن يعظم منه و يرم كذا في القاموس. واعلم أن هذا القول يفسر ما اشتمل عليه الكلام السابق و هو صرف عنه الخنق و يفهم منه الجواب عن السؤال المذكور وهو أن الخنق هو الحبن .

قوله (استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم) في العدة الفهدية «الحي الفعال المدرك وهو حي في نفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس بمحتاج الى حياة بها يحيى، والقيوم القائم بلا زوال و يقال هو القيوم على كل شيء بالرعاية من قمت بالشئ اذا توليته بنفسك و توليت حفظه واصلاحه وتديبه». وفي كتاب اكمال الاكمال «القيوم فيعمل من القيام للمبالغة و منه قوله تعالى «أمن هو قائم على كل نفس» قيل قال ابن عباس: القيوم الذي لا يزول و يرجع الى البقاء، وقال غيره القائم بكل شيء أى الذي يدبر أمر الخلائق و يرجع الى الحفظ والمعنيان يتوجهان في الآية والحديث .

(ذو الجلال والاكرام) وصف له بعظمة الذات وكمال الصفات والاكرام الى جميع

باب القول عند الاصبح والامساء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن غالب بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «و ظلالهم بالغدو» و الاصل قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة إجابة .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حيث تغيب الشمس وتطلع فأكثروا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين و تعوذوا بالله من شر إبليس وجنوده و عوذوا صغاركم في تلك الساعتين فإنهما ساعتا غفلة .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن رزين صاحب الأنماط، عن أحدهما عليهما السلام قال: من قال: «اللهم إنني أشهدك وأشهد ملائكتك المقرين و حملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم و أن محمداً عبدك و رسولك و أن فلان بن فلان إمامي و وليي و أن أباه رسول الله عليه السلام و علياً و الحسن و الحسين و فلاناً و فلاناً - حتى ينتهي إليه - أئمتي و أوليائي على ذلك أحيا و عليه

الممكنات. قوله (و ظلالهم بالغدو و الاصل) الظلال جمع ظل و هو هنا الشخص و الاصل جمع أصيل و هو ما بين المغرب و العصر أى يسجد و ينقاد لله تعالى أشخاصهم في هذين الوقتين، وفسره «ع» بالدعاء فيهما، و قال بعض المفسرين الظل الغيبى، و المراد انقياد أفيائهم فيهما بالمد و التقليل و ضمير هي في قوله (و هي ساعة إجابة) راجع الى القلب و التأنيث باعتبار الخبر.

قوله (ان ابليس عليه لعائن الله) لعائن بالفتح جمع لعان بالكسر كشمائل جمع شمال و في القاموس لعنه كمنعه طرده و أبعده فهو لعين و ملعون و الاسم اللعان.

(يبث جنود الليل) كان فيه حذفاً و هو جنود النهار بقرينة السياق .
(من حيث تغيب الشمس و تطلع) حيث للمكان كحين للزمان و يثلك آخره، و في بعض النسخ حين بدل حيث (فانهما ساعتا غفلة) و فيها أول جبال الشياطين و صدماتهم و الغفلة محركة اسم من غفل عنه غفولاً اذا تركه و سها عنه .

قوله (و ان فلان بن فلان امامي و وليي) الظاهر أنه كناية عن صاحب المنتظر و الضمير في قوله (حتى ينتهي اليه) راجع اليه و كان ذكره أولاً باعتبار أنه أعظم مقصد للمؤمنين

أموت و عليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان وفلان . فإن مات في ليلته دخل الجنة .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجّال ، و بكر بن محمد ، عن أبي إسحاق الشعيري ، عن يزيد بن كلثمة ، عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر عليه السلام قال : تقول إذا أصبحت : «أصبحت بالله مؤمناً على دين محمد و سنته ودين علي و سنته ودين الأوصياء و سنتهم و آمنت بسرهم و علانيتهم وشاهدتهم و غائبهم و أعود بالله مما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله و علي و الأوصياء و أرغب إلى الله فيما رغبوا إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله .»

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب إبراهيم بن عثمان الخزاز ، عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن علي بن الحسين صلوات الله عليهما كان إذا أصبح قال : «أبتدىء يومى هذا بين يدي نسيانى و عجلتى

اذ هو شفاء لغيظ صدورهم بالغلبة على أعدائهم الكافرين و ذكره أخيراً باعتبار مرتبة وجوده و للمبالغة فى التوسل به و دعاء الله أعلم .

قوله (على ذلك أحيأ و عليه أموت و عليه أبعث) هذا القول اما بالنظر الى رسوخ اعتقاده و الاعتماد عليه أو لطلب من الله تعالى أن يجعله كذلك (و أبرأ من فلان وفلان وفلان) و يسميهم بأسمائهم ولا ينفع التولى بدون البراءة منهم كما دل عليه بعض الاخبار .

(فإن مات فى ليلته دخل الجنة) ظاهره أنه يدخلها بلا عقوبة و قد يقال أن المذكور أصل الايمان وهو بدون الاعمال لا يوجب الدخول فى الجنة ابتداء لان العاصى فى المشيئة فلا بد من حمل الدخول على الدخول فى الجملة وان كان بعد الجزاء و قد ذكرناه سابقاً .

قوله (امنت بسرهم و علانيتهم) لعل المراد بالسر الاعتقادات و بالعلانية الاقوال أو العمليات أو الاعمال و من الامور الشرعية المختصة بهم و المشتركة بينهم و بين المنكرين لهم (و شاهدتهم و غائبهم) الشاهد الموجود و الغائب الماضى الى جوار الله تعالى .

قوله (ابتدىء يومى هذا بين يدي نسيانى و عجلتى بسم الله و ماشاء الله) بدأ به كمنع ابتداء و بدأ الشىء و أبدأه و ابتداء فعله ابتداء و العجلة و العجل محركتين السرعة يعنى ابتدىء و أقدم بين يدي نسيانى عن الخيرات و سرعتى فيها هاتين الكلمتين الشريقتين و فى الاولى توسل بالذات الواجب وجوده لذاته المستجمع لجميع كمالاته و صفاته ، و فى الثانية تفويض الامر اليه و اذعان بأنه لا يقع فى ملكه شىء الا بمشيئته الا أن مشيئته فى فعل العباد غير

بسم الله و ما شاء الله « فاذا فعل ذلك العبد أجزأه ممّا نسي في يومه .

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن شهاب وسليم الفرّاء، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذا حين يمسي حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام حتى يصبح: « أستودع الله العليّ الأعلى الجليل العظيم نفسي ومن يعينني أمره ، أستودع الله نفسي المرهوب المخوف المتضع لعظمته كل شيء » - ثلاث مرّات .

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وأبو عليّ الأشعريّ، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، وغالب بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أمسيت قل : « اللهمّ إنني أسألك عند إقبال ليلك وإدبار نهارك و حضور صلواتك وأصوات دعائك أن تصلّي عليّ محمد وآل محمد و ادع بما أحببت .

٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم يأتي عليّ ابن آدم إلاّ قال له ذلك

حتمية وتلقها بالطاعة بالذات والمعصية بالعرض لانه أراد انطباق علمه بالمعلوم وهي يستلزم ارادة المعلوم بالعرض فمشيئته المتعلقة بالطاعة بالذات من وجه بالعرض من وجه آخر . و مشيئته المتعلقة بالمعصية بالعرض فقط ومنه يظهر سر ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد أشار اليه أهل العصمة عليهم السلام و أوضحناه في شرح التوحيد .

(فاذا فعل ذلك العبد أجزأه ما نسي في يومه) وكفاه وقام مقام المنسى وفي النهاية أجزأني الشيء أي كفاني ضمير المفعول راجع الى العبد و ضمير الفاعل المستتر الى فعل ذلك. قوله (استودع الله العليّ الاعلى) الملى المنزه عن صفات المخلوقين والاعلى الغالب كقوله تعالى ولا تخف أنك أنت الاعلى (الجليل العظيم) الجلال هو العظمة وهو منصرف الى جلال القدرة والعظيم هو ذوالعظمة وهو منصرف الى عظم الشأن و جلالة القدر.

(نفسى ومن يعيننى أمره) يعيننى بالنونين بينهما ياء مثناة تحتانية ومعناه يقصدنى، و يهمنى ويشغلنى من عناء فلان اذا قصده وأهمه وشغله.

(استودع الله نفسى المرهوب المخوف المتضع لعظمته كل شيء) المرهوب وما بعده صفة الله والفصل لا يضر، والفرق بينه وبين المخوف أن الرهبة بملاحظة عظمة الله من حيث هي والخوف بملاحظتها مع ملاحظة التقصير والتضع والخضوع والذل والافتقار و الجار متعلق بالثلاثة من باب التنازع .

اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد، فقل في خيراً و اعمل في خيراً
أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً. قال : و كان عليٌّ عليه السلام إذا
أمسى يقول : مرحباً بالليل الجديد والكتب الشهيد اكتبنا على اسم الله ، ثم يذكر
الله عز وجل .

- ٩- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ،
عن عبدالله بن بكير ، عن شهاب بن عبد ربّه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :
إذا تغيرت الشمس فاذكر الله عز وجل و إن كنت مع قوم يشغلونك فقم و ادع .
١٠- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، عن
الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاث تناسخها الأنبياء من آدم عليه السلام
حتى و صلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح يقول : «اللهم اني أسألك إيماناً
تباشر به قلبي و يقيناً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي و رضني بما
قسمت لي» .

قوله (قال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد) ذلك القول اما بلسان الحال أو المقال
و ينفي للمؤمن أن يسمعه بأذن القلب و يعمل بمقتضاه .

قوله (إذا تغيرت الشمس) باصفرارها وقت العصر قريباً من الغروب. **قوله** (ثلاث
تناسخها الانبياء) نسخ الكتاب كمنع كتبه عن معارضه كالتسخه و استنسخه و تناسخه نسخ
بعض عن بعض و تناوله على سبيل الارث و المنقول منه النسخة بالضم .

(اللهم اني اسئلك) بالنصرة و التوفيق و الهداية الخاصة (إيماناً تباشر به قلبي) وهو
الإيمان المستقر فيه و انما طلبه لان الإيمان المستودع قد يزول بأدنى تدليسات الشيطان و
يطير بأدنى نفخاته (و يقيناً) هو العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره فهو مركب من عملين
كما صرح به المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف .

(حتى أعلم أنه لا يصيبني الا ما كتبت لي) أي ما قضى أو قدر أو خط لي في اللوح المحفوظ
من المصائب و النوائب و الخيرات الدنيوية و الاخرية و ان كان للعبد مدخل في بعضها . وفيه
اقرار بالقضاء و القدر و تفويض الامور اليه عز وجل .

(ورضني بما قسمت لي) الرضى بالقسمة شكر للنعمة و سبب لحفظ العتيد و جلب المزيد
وطمأنينة النفس و كل ذلك سبب لتمام الدين و نظام الدنيا .

ورواه بعض أصحابنا وزاد فيه «حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً و صلى الله على محمد وآله».

١١- و [روي] عن أبي عبد الله عليه السلام : « الحمد لله الذي أصبحنا والمملك له و أصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك. اللهم ارزقني من فضلك رزقاً من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب و احفظني من حيث أحفظ ومن حيث لا أحفظ اللهم ارزقني من فضلك ولا تجعل لي حاجة إلى أحد من خلقك ، اللهم ألبسني العافية و ارزقني عليها الشكر يا واحد يا أحد يا صمد يا الله الذي لم يلد و لم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يا الله يا رحمن يا رحيم يا مالك الملك و رب الأرباب و سيد السادات و يا الله [يا] لا إله إلا أنت اشفني بشفائك من كل داء و سقم فإني عبدك و ابن عبدك أتقلب في قبضتك».

١٢ - عنه، عن محمد بن علي ، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقول :

(حتى لا أحب تعجيل ما أخرت) من متاع الدنيا وزهراتها (ولأ تأخير ما عجلت) من نوائب الأزمنة ومصيبتها (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) تعليق الاستغاثة على هذه الصفات استعطاف وفي حذف المستغاث له دلالة على التعميم ويمكن تخصيصه بالشدائد الحاضرة و تخصيص قوله (أصلح لي شأني) كله بالنقصيرات الماضية والشأن الخطب والأمر والحال و تخصيص قوله (ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً) بالأحوالات الماضية .

قوله (الحمد لله الذي أصبحنا والمملك له) الاصباح الدخول في الصبح والواو للحال والمملك بالضم معروف والمراد به هنا ما سواه تعالى، وقد يطلق على السلطان والعظمة والمحمود عليه هو الاصباح المقيد وهو القيد و الاول نعمة لنا والثاني كون الملك له تعالى صفة له و كل واحدة منهما يستحق الحمد عليها .

(وأصبحت عبدك وابن عبدك وابن أمك في قبضتك) الظاهر أن الجملة حال عن فاعل أصبحت وانما عدل عن التكلم إلى الغيبة لمافى لفظ العبد من التواضع والتذلل و الاستعطاف مالميس في أنا. والقبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شيء وجمعه في كفك و هي كناية عن تسلطه تعالى على العبد واحاطته بأموره و قدرته على التصرف فيه كيف يشاء بلا مانع ولادافع (من كل داء و سقم) يمكن حمل الداء على المرض النفساني والسقم على المرض

« اللَّهُمَّ إِنِّي وَ هَذَا النَّهَارُ خَلَقَانِ مِنْ خَلْقِكَ ، اللَّهُمَّ لَا تَبْتَلْنِي بِهِ وَلَا تَبْتَلْهُ بِي ، اللَّهُمَّ وَلَا تَرَهُ مِنِّي جُرْأَةً عَلَى مَعْصِيكَ وَلَا رُكُوبًا لِمُحَارَمِكَ ، اللَّهُمَّ أَصْرَفْ عَنِّي الْأُزْلَ وَاللَّأْوَاءَ وَالْبَلْوَى وَ سُوءَ الْقَضَاءِ وَ شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَ مَنْظَرَ السُّوءِ فِي نَفْسِي وَ مَالِي . »

قال: وما من عبد يقول حين يمسي ويصبح: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً و بمحمد ﷺ نبياً وبالقرآن بلاغاً و بعلي إماماً» - ثلاثاً. إلا كان حقاً على الله العزيز الجبار أن يرضيه يوم القيامة .
قال: وكان يقول ﷺ إذا أمسى: «أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين».

الجماني قوله (اللهم لا تبتلني به ولا تبتل به) كأنه طلب ان لا يصدر منه المعاصي فيه ولا ينزل فيه المصائب اليه كما يشعر ما بعده وبالجملة طلب حسن المعاشرة وعدم كون كل منهما بلية للآخر (اللهم اصرف عني الازل واللاواء والبلوى) الازل بالفتح الضيق والشدة والجذب وبالكسر الكذب والداهية واللاواء واللاي كسعى الابطاء والاحتباس والشدة والبلوى اسم لما يبتل ويختبر به من المحنة والبلية والنعمة من بلوته وابتليته واختبرته.
(و سوء القضاء) السوء بالضم اسم من ساءه سوءاً اذا فعل به ما يكره والمراد به الافات والبلبات وغيرها مما تعلقت به القضاء ومتعلق القضاء قد يدفع بالدعاء كما مر .
(و شماتة الاعداء) وهي الفرح والسرور بذل الغير وهوانه وبليته .
(و منظر السوء في نفسي ومالي) الظاهر أن المنظر ما نظرت اليه وان اضافته بيانية وسوء النفس شاعل للعيوب النفسانية والجسمانية والمعاشات البدنية وسوء المال شامل للحرام والحقوق المالية، ويحتمل أن يكون مصدرأ ميمياً بمعنى النظر .
(و بالقرآن بلاغاً) البلاغ بالفتح الكفاية والاسم من الابلاغ والتبليغ وهما الايصال قد يقوم مقامهما ويفيد مفادهما (و كان يقول «ع» اذا أمسى) أي دخل وقت المساء :
(أصبحنا لله شاكرين وأمسينا لله حامدين) أصبح هنا اما الاقتران مضمون الجملة بهذين الوقتين أو بمعنى صار لافادة الانتقال من حال الى حال مجرداً عن ملاحظة الوقت أو تامة لله على الاولين متعلق بما بعده وتقديمه لقصد الحصر أو الاهتمام و على الاخير حال كما بعده أو متعلق به و التقديم لما ذكر وانما قدم الشكر على الحمد لان العرفي منه أعظم من الحمد واللغوي أهم لكونه في مقابل النعمة وأعم باعتبار صدوره من كل واحد من الموارد الثلاثة (فلك الحمد كما أمسينا لك مسلمين سالمين) أشار الى أن هاتين النعمتين يعني الكون

قال: وإذا أصبح قال: «أمسينا الله شاكرين وأصبحنا لله حامدين والحمد لله كما أصبحنا لك مسلمين سالمين».

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول إذا أصبح: «بسم الله وبالله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله. اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك فوضت أمري عليك توكلت يا رب العالمين، اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي ومن قبلي، لا إله إلا أنت لا حول ولا قوة إلا بالله»

من أهل الإسلام أو التسليم والانقياد والكون من أهل السلامة من الآفات يقتضيان الحمد له رعاية لحسن المعاملة واداء لحق النعمة .

(و إذا أصبح قال أمسينا الله شاكرين وأصبحنا لله حامدين) انما غير الاسلوب فقال فى

السابق أولاً أصبحنا وقال هنا أمسينا لرعاية تقديم ما هو المقدم فى الواقع فى الموضوعين .

قوله (بسم الله) ابتداء (و بالله) أى بذاته أستعين (والى الله) أرجع (وفى سبيل الله)

استقيم (وعلى ملة رسول الله ص) استقر فالجار فى هذه المواضع متعلق بفعل مقدر وتقديره بعده لقصد الحصر والعطف من باب عطف الجملة على الجملة كما فى حمدأله و شكرأله .

(اللهم اليك أسلمت نفسى) أى سلمتها اليك لالى غيرك فعليك حفظها واصلاحها .

(و اليك فوضت أمري) فى النهاية فوض اليه الامر تفويضاً رده اليه وجعله الحاكم فيه ومن

فوض أمره الى الله هداة الى الخيرات ووقاه من السيئات .

(و عليك توكلت يارب العالمين) أى اعتمدت فى امورى عليك وألجأتها اليك لمعجزي

عن القيام بها وثقتى بكفايتك اياها .

(اللهم احفظنى بحفظ الإيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي

ومن تحتي ومن قبلي) السالك الى الله خائف من قطع الطريق من الشيطان ومن نفسه الامارة

بالسوء و الشيطان يأتيه من الجهات الست بالوساوس والشبهات والنفس تعرض عليه سلوك

سبيل المشتبهات فهو من قرنه الى قدمه مغمور فى بحار الظلمات ومدخون بالادخنة الثائرة

من نيران الشهوات ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير للمتخلص منها مساعاً الابأن يلجأ الى الله

سبحانه ويطلب منه الحفظ من جميع تلك الجهات وما يخاف منه من قبل نفسه، ولذلك قال:

ومن قبلي وانما أخره مع أن الاحتراز عن العدو الداخلى أولى من الاحتراز عن العدو

الخارجى لان دفع الخارج اذا كان منه فساد الداخلى أهم ولعل السر فى تقديم الامام والخلف و

تأخير الفوق والتحت وتوسيط اليمين والشمال أن اتيان العدو فى الاولين أغلب الا أن القوى

نسألك العفو والعافية من كل سوء وشر في الدنيا والاخرة، اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ومن ضغطة القبر ومن ضيق القبر، وأعوذ بك من سطوات الليل والنهار، اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والحرام أبلغ تحمداً وآل محمد عني السلام، اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة وأعوذ بجمعك أن تميئني غرقاً أو حرقاً أو شرقاً أو قوداً أو صبراً أو مسماً أو تردياً في بئر أو أكيل السبع أو موت الفجأة أو بشيء من ميات السوء ولكن أمتني على فراشي في طاعتك وطاعة رسولك ﷺ للحق غير مخطيء، أو في الصف الذي نعمتهم في كتابك « كأنهم بنيان مرصوص » أعيد نفسي وولدي وما رزقني ربي بقل أعوذ

يأتي من الامام والضعيف من الخلف وفي الاخيرين نادر جداً وفي الوسطين غالب بالنسبة الى الاخيرين فالاولى في طلب الحفظ أن يقدم الهم فالاهم وانما أثر «عن» على «من» في الوسطين طلباً لتجاوز الحفظ منهما الى الاولين للمبالغة في حفظهما حيث طلبه أولاً صريحاً و ثانياً ضمناً (و أعوذ بك من سطوات الليل والنهار) هي النوائب النازلة فيهما و الاضافة باعتبار الظرفية (اللهم رب المشعر الحرام ورب البلد الحرام ورب الحل والاحرام) في بعض النسخ «والحرام» والوجه في تخصيص أمثال هذه الاشياء بالمربوبة مع أنه رب كل شيء المبالغة في تعظيم الخالق باضافة كل عظيم الي ايجاده ولذلك قديقال رب السموات والارض ورب النبيين والمرسلين ورب الجبال والبحار ورب المشرق والمغرب ورب العالمين وغير ذلك مما جاء في القرآن والحديث ولم يأت فيما يستحقر ويستفذر كالحشرات والكلاب والقروء الا على وجه العموم (اللهم اني أعوذ بدرعك الحصينة) درع الحديد يؤنث وقد يذكر والمراد بها ذمة الاسلام أو وقاية الله تعالى أو كلمة التوحيد مع شرائطها (و أعوذ بجمعك) هم الملائكة والرسول والانبياء والاوصياء والصلحاء .

(أن تميئني غرقاً - الخ) مفعول مطلق والاصل اماتة غرق حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأعرب باعرابه وكذا نظائره ، والشرق بالتحريك مصدر شرق فلان بالماء كفرح اذاغص به حتى يموت، وفي الكنز شرق كلو ما ندن چيزى. والقود محركة القصاص و موت الصبر هو القتل مع الحبس يقال قتل فلان صبراً اذا حبس على القتل حتى يقتل و الصف الذين وصفهم الله في كتابه صف المجاهدين ولما كان الصف يصدق على الكثير وصفهم بصيغة الجمع و البنيان مصدر بناء و لذلك لا يجمع والمرصوص الملقق بعضه ببعض والمدغم جزؤه في جزء بحيث يعسر هدمه شبه الصفبه في التلازق والتلاصق وعدم الفرجة بينهم والولد محركة و بالضم والكسر والفتح واحد وجمع وقد يجمع على اولاد وولدة بالكسر وولد بالضم .

ربِّ الفلق - حتى يختم السورة و أعيد نفسي و ولدي و مارزقني ربِّي بقل أعوذ
 ربِّ الناس - حتى يختم السورة - ويقول : الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله
 مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق الله والحمد لله مداد كلماته والحمد لله زنة عرشه و
 الحمد لله رضا نفسه ولا إله إلا الله الحليم الكريم ولا إله إلا الله العليُّ العظيم، سبحان
 الله ربِّ السماوات والأرضين وما بينهما و ربِّ العرش العظيم، اللهمَّ إنِّي أعوذ بك
 من درك الشقاء و من شماتة الأعداء و أعوذ بك من الفقر والوقر و أعوذ بك من سوء
 المنظر في الأهل و المال و الولد ، و يصلي على محمد و آل محمد عشر مرات .

١٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم
 عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي

(و يقول الحمد لله عدد ما خلق الله والحمد لله مثل ما خلق والحمد لله ملء ما خلق) الظاهر
 أنه إذا قال ذلك يثاب مثل ثواب من حمده تلك العدد وقد صرح به بعض العامة أيضاً و قال
 بعضهم يثاب بأكثر من ثواب من حمده زائداً على مرة واحدة وهو تحكم .
 (والحمد لله مداد كلماته الخ) من طرق العامة «سبحان الله و بحمده عدد خلقه ورضا نفسه
 و زنة عرشه و مداد كلماته» قال عياض مداد مصدر بمعنى المدد والمدد ما يكثر به الشيء قالوا
 واستعماله هنا مجازلان كلماته تعالى لا تنحصر بعدد، والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر
 أولاً ما يحصره العدد الكثير من عدد الخلق ثم ارتقى الى ما هو أعظم و عبر عنه بهذا اللفظ
 الذي لا يحصيه عدد، و زنة عرشه التي لا يعلمها الا هو، وقيل: مداد كلماته مثلها في العدد وقيل:
 مثلها في أنها لا تنفذ. وقيل. مثلها في الكثرة والظاهر أن ذلك كناية عن الكثرة لأنها مثلها
 في العدد ولا في الكثرة لان كلماته تعالى غير متناهية فلا يلحق بها المتناهي في العدد
 والكثرة. و قال القرطبي معنى قوله و رضا نفسه رضا عن رضاه عن رضاه من النبيين والصديقين
 والصالحين (اللهم أعوذ بك من درك الشقاء) هذا أيضاً في طرق العامة قال في النهاية الدرك
 اللحاق والوصول الى الشيء أدر كته ادراكاً و دركاً، وقال صاحب كتاب اكمال الاكمال الدرك
 بفتح الراء اسم الادراك كالثخن من الاثخان و ضبطه بعضهم بسكونها على أنه مصدر قال درك
 الشقاء في الدنيا التعب وفي الآخرة سوء الخاتمة. وقال الشيخ في المفتاح الدرك بالتحريك
 يطلق على المكان وطبعاته ويقال النار دركات والجنة درجات و يطلق أيضاً على أقصى قعر الشيء .
 (و من شماتة الأعداء) استعاذ منها برفع ما يفضى اليها .

(و أعوذ بك من الفقر والوقر) المراد بالفقر الفقر الذي لا يكون معه صبر ولا ورع
 حتى وقع فيما لا يلبق بأهل الدين والمروة، أو المراد به فقر القلب الذي يفضى الى فقر
 الآخرة والوقر بالفتح و السكون ثقل السمع كذا في النهاية و في القاموس الوقر ثقل في

عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: «الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً، لاشريك له و صلى الله على محمد و آله» إلا ابتدرهن ملك و جعلهن في جوف جناحه و سعد بهن إلى السماء الدنيا فنقول الملائكة: ما معك؟ فيقول: معي كلمات قلهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له، قال: و كلما مرّ بسماء قال لأهلها مثل ذلك، فيقولون: رحم الله من قال هؤلاء الكلمات و غفر له حتى ينتهي بهن إلى حملة العرش، فيقول لهم: إن معي كلمات تكلم بهن رجل من المؤمنين وهي كذا و كذا فيقولون: رحم الله هذا العبد و غفر له انطلق بهن إلى حفظة كنوز مقالة المؤمنين فإن هؤلاء كلمات الكنوز حتى تكتبهن في ديوان الكنوز.

الاذان أو ذهاب السمع كله وقد قرع و عدو و وجل ، و مصدره و قرأ بالفتح و القياس بالتحريك. قوله (مامن عبد يقول إذا أصبح قبل طلوع الشمس: الله أكبر الله أكبر كبيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً و الحمد لله رب العالمين كثيراً) روى مسلم بإسناده عن ابن عمر قال: بينا نصلي مع رسول الله «ص» إذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيراً و الحمد لله كثيراً و سبحان الله بكرة و أصيلاً، فقال رسول الله «ص» من القائل كلمة كذا و كذا؟ فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال عجبت لها و فتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر ما تركتهن منذ سمعت رسول الله «ص» يقول ذلك، قيل انتصاب كبيراً باضمار فعل دل عليه ما قبله أي كبرت كبيراً أو ذكرت كبيراً، وقيل على أنه حال مؤكدة، وقيل على القطع وقيل على التمييز و رد عليهما بأن النصب على القطع انما يكون فيما يصح أن يكون صفة و لا تصح الصفة هنا و بأن النصب على التمييز هنا لا يصح لان تمييزاً فعمل التفضيل شرطه أن يكون مغايراً للفظه نحو أحسن عملاً. و كثيراً منصوب على الصفة لمصدر محذوف أي حمداً كثيراً و في ظاهر قوله «إلا ابتدرهن ملك» دلالة على أن الملائكة يتنافسون في رفع أعمال العباد فيفهم أن الرفع لأعمالهم غير منحصر في الحفظة.

(فان هؤلاء كلمات الكنوز) الاضافة بيانية و تسميتها بالكنز من باب ادخال الشيء في جنس و جعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير الذي يجعل بعضه فوق بعض و يحفظ و غير المتعارف و هو هذه الكلمات الجامعة بين التكبير و التسبيح و التحميد و التوحيد و الصلاة على النبي صلى الله عليه و آله عليهم السلام و كونها كنزاً عبارة عن كون أجرها مدخراً لقاءها.

١٥- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة. عن غير واحد من أصحابه عن أبان بن عثمان، عن عيسى بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أصبحت فقل : «اللهم إني أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات وبرأت في بلادك وعبادك، اللهم إني أسألك بجلالك وجمالك وحلمك وكرمك كذا وكذا» .

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً صلوات الله عليه وآله كان يقول إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدوس - ثلاثاً - اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك و من تحويل عافيتك و من فجأة نقمتك و من درك الشقاء و من شر ما سبق في الليل ، اللهم إني أسألك بعزة ملكك و شدة قوتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك » . ثم سل حاجتك .

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن العلاء ابن كامل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : و اذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول عند المساء : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيى ويميت ويحيى وهو على كل شيء قدير . قال: قلت: بيده الخير، قال: إن بيده الخير ولكن قل كما أقول [لك] عشر مرات، وأعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات .

(فقل اللهم انى أعوذ بك من شر ما خلقت وذرات و برأت) اى خلقت فمعنى الثلاثة واحد و يمكن أن يراد بالاول ما ليس فيه روح فانه قد يصدر منه الضر والشر وبالثاني الجن والانس و بالثالث سائر الحيوانات (فى بلادك و عبادك) متعلق بقوله أعوذ بك و تعلقه بالافعال المذكورة بعيد (اللهم انى أسئلك بجلالك وجمالك) أى بعظمتك و بهائك و حسن فعالك أو صفاتك الجلالية وهى السلبية و صفاتك الجمالية وهى الثبوتية .

(و من فجأة نقمتك) الفجأة بالضم والمد وقوع الشئ بغتة من غير تقدم سبب، وقرأه بعضهم بالفتح والسكون من غير مد على المرة. والنقمة مثل الكلمة والرحمة والنعمة والعقوبة (و من شر ما سبق فى الليل) من البلايا والنازلة فيه الطالبة لاهلها أو المقدره فيه النازلة فى النهار. (ولكن قل كما أقول لك) دل على أنه لا ينبغي اضافة شئ الى الدعاء المأثور وان كان فى الاضافة زيادة ثناء و لها حسن موقع لان الفضل المرتب عليه لا يدرك بالعقل بل

١٨- عليّ، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقول بعد الصبح: «الحمد لله ربّ الصباح، الحمد لله فائق الاصبح (١) - ثلاث مرّات- اللهم افتح لي باب الأمر الذي فيه اليسر والعافية، اللهم هبّ لي سبيله و بصرني مخرجه اللهم إن كنت قضيت لأحد من خلقك عليّ مقدرة بالشر فخذها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحت قدميه ومن فوق رأسه واكفنيه بما شئت ومن حيث شئت وكيف شئت».

١٩- أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن الحسين بن المختار، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال إذا أصبح: «اللهم إنني أصبحت في ذمتك و جوارك، اللهم إنني أستودعك ديني و نفسي و دنياي و آخرتي و أهلي و مالي و أعوذ بك يا عظيم من شرّ خلقك

بالسمع فلا يغير و لعل لهذا الترتيب الخاص تأثيراً لبعض الامور كما أن لهذا العدد أعنى عشر مرّات تأثيراً. قوله (يقول بعد الصبح) هو الفجر أو أول النهار والجمع الاصبح كالقفل والاقفال (الحمد لرب الصباح) (١) أي لما لكه أو مربية المبلغ له الى غايته وكماله المقدرة (الحمد لفائق الاصبح) (١) أي لخالقه أو شاقه عن ظلمة الليل وسواده من فلقه كضربه اذا خلقه وشقه وفي الكنز فائق شكافنده و آفريننده والصبيحة والاصباح والصبح واحد.

(اللهم افتح باب الامر الذي فيه اليسر والعافية) اليسر ضد العسر وهو اللينة والسهالة و الرخاء و طيب العيش، و العافية شاملة لعافية الدنيا و هي السلامة من الافات و عافية الاخرة و هي النجاة من العقوبات .

(اللهم هبّ لي سبيله) أي سبيل ذلك الامر و طريقه الموصل اليه و اصل النهيئة احداث هيئة الشيء و صورته (و بصرني مخرجه) بفتح الميم أو ضمها و على التقديرين اما مصدر بمعنى الخروج أو الاخراج أو اسم مكان وهو الانسب و انما طلب ذلك لتحصّل له بصيرة تامة فيما هو محل لخروج ذلك الامر من الاسباب والوسائل وغيرها.

(اللهم ان كنت قضيت لاحد من خلقك على مقدرة بالشر فخذها) المقدرة مثلثة الدال القدرة والقوة، في الدعاء على رفع القضاء دلالة على البداء و قد مر أن الدعاء يرد القضاء و ان كان مبرماً .

قوله (اللهم اني أصبحت في ذمتك و جوارك) الذمة بالكسر العهد و الامان و الكفالة والضمان والجوار بالكسر الامان و اعطاء الذمة و بالفتح معناه بالفارسية همسا يكي

جميعاً وأعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس و جنوده». إذا قال هذا الكلام لم يضره يومه ذلك شيء وإذا أمسى فقال له لم يضره تلك الليلة شيء إن شاء الله تعالى .

٢٠- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا صليت المغرب والغداة فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » - سبع مرات - فإنه من قالها لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء، قال: و تقول إذا أصبحت و أمسيت : « الحمد لربّ الصباح، الحمد لفالق الإصباح - مرتين - الحمد لله الذي أذهب الليل بقدرته وجاء بالنهار برحمته ونحن في عافية » و يقرأ آية الكرسي و آخر الحشر وعشر آيات من الصافات و « سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض و عشياً وحين تظهرون يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ و يحيى الأرض بعد موتها و كذلك تخرجون سبحان قدّوس ربّ الملائكة والرّوح سبقت رحمتك

وهذا تمثيل أو كناية عن القرب (و أعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس و جنوده) أبلس تحير و تحزن و سكت و تدهش ويئس ومنه سمى إبليس لتحيره في أمره ويأسه من رحمة الله و كان اسمه عزازيل وقيل إبليس أعجمي ولعل المراد بالموصول العجب والتكبر واضلال الخلق. قوله (و يقرأ آية الكرسي) قال الشيخ في المفتاح الى هم فيها خالدون (و آخر الحشر) من قوله « لو أنزلنا هذا القرآن » الى آخر السورة.

(و عشر آيات من أول الصافات) ذكرها الشيخ من أولها الى «شهاب ثاقب» . (و يحيى الارض بعد موتها) قال في النهاية قبل الموت في كلام العرب يطلق على السكون يقال ماتت الريح اذا سكنت والموت يقع على أنواع بحسب أنواع الحياة فمنها ما هو بازاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات كقوله تعالى « يحيى الارض بعد موتها » ومنها زوال القوة الحسية كقوله تعالى « يا ليتنى مت قبل هذا » ومنها زوال القوة العاقلة و هى الجهالة كقوله تعالى « أفمن كان ميتاً فأحييناه » و انك لا تسمع الموتى، و منها الحزن و الخوف المكدر للحياة كقوله تعالى « و يأتيه الموت من كل مكان » و ما هو بميت و منها المنام كقوله تعالى « و التي لم تمت في منامها » ، و قيل المنام الموت الخفيف و الموت النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية و

غضبك لا إله إلا أنت سبحانك إنني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» .

٢١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام : «اللهم لك الحمد أحمدك وأستعينك وأنت ربّي وأنا عبدك أصبحت على عهدك ووعدك وأو من بوعدك وأوفى بعهدك ما استطعت، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أصبحت على فطرة الإسلام و كلمة الإخلاص و ملة إبراهيم ودين محمد، على ذلك أحيأ و أموت إن شاء الله، اللهم»

غير ذلك (سبقت رحمتك غضبك) لانه تعالى خلق الخلق رحمة منه كما قال ورحمتي وسعت كل شيء و غضبه انما نشأت من سوء أعمالهم ولان كل من يتوجه اليه الرحمة والنضب يتوجه اليه الرحمة ان شاء الله تعالى (وتب علي) في القاموس تاب العبد الى الله توبة رجس عن المعصية وهو تائب و تواب و ناب الله عليه وفقه للتوبة أو رجس به من التشديد الى التخفيف أو رجس عليه بفضل وقبوله وهو تواب على عباده.

قوله (اللهم لك الحمد) لان المحامد كلها لك ومنك (أحمدك) بجميع محامدك (وأستعينك) في اموري كلها حتى في حمدك.

(وأنت ربي وأنا عبدك) في الاقرار بالربوبية والعبودية استعطف لان الرب من شأنه التربية والعبد من شأنه الحاجة اليها .

(أصبحت على عهدك ووعدك) أراد العهد المأخوذ على العباد بالاقرار بالتوحيد و الرسالة والولاية والطاعة و الوعد بالثواب والجزاء في دار البقاء فلذلك قال (وأومن بوعدك) أي أصدق بأنه حق لا خلف فيه.

(و أوفى بعهدك ما استطعت) ومن العهد الوفاء به كما قال تعالى « و اوفوا بعهدى أوف بعهدكم » با ثابتم على الوفاء و انما قيد الوفاء بالاستطاعة لان منازل الوفاء غير محصورة ومراتب الرجال في الاستطاعة غير معدودة فكل يطلب ما هو ميسر له .

(أصبحت على فطرة الإسلام) الاضافة بيانية وهي الاقرار بما جاء به النبي «ص» وهي ما أخذ عليهم من العهد القديم وهم في ظهور آبائهم بقوله «ألست بربكم قالوا بلى» وهو الاقرار بالتوحيد (وكلمة الاخلاص) هي كلمة التوحيد أو كلمة الشهادة بالرسالة أيضاً و سمينا كلمة مع أنهما كلمتان للتنبية على أنه لا يعتبر أحديهما بدون الاخرى ولا يتحقق الاخلاص الا بهما فهما بمنزلة كلمة واحدة .

(و ملة إبراهيم و دين محمد «ص») دينه «ص» ما جاء به وهو مشتمل على ملة إبراهيم

أحيني ما أحيتني به وأمني إذا أمتني على ذلك، وابعثني إذا بعثني على ذلك أبتغي بذلك رضوانك واتباع سبيلك، إليك ألجأت ظهري وإليك فوّضت أمري، آل محمد أمتي ليس لي أئمة غيرهم، بهم أئمتهم وإياهم أتوّلّي وبهم أقتدي، اللهم اجعلهم أوليائي في الدنيا والآخرة واجعلني أوالي أولياءهم وأُعادي أعداءهم في الدنيا والآخرة وألحطني بالصالحين وآبائي معهم .

٢٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت فقال: قل: « الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره الحمد لله كما يحب الله أن يحمده ، الحمد لله كما هو أهله، اللهم أدخلني في كل خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد وصلّى الله على محمد وآل محمد . »

٢٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عبد الرّحمن بن حماد الكوفي، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كل صباح ومساء: « اللهم إنني أصبحت أستغفرك في هذا الصباح وفي هذا اليوم لأهل رحمتك وأبرأ إليك من أهل لعنتك، اللهم إنني أصبحت أبرأ إليك في هذا اليوم وفي هذا الصباح ممّن نحن بين ظهرانيهم من المشركين وممّا كانوا يعبدون، إنهم كانوا قوم سوء فاسقين، اللهم اجعل ما أنزلت من السماء

وهي الأصول التي لا تتبدل بتبدل الشرائع مثل وجوب وجوده تعالى و توحده وصفاته وتنزّهه عن صفات المخلوقين وحشره للخلائق للثواب والعقاب وغيرها (وآبائي معهم) الواو للعطف أي الحق آبائي معهم أو للحال .

قوله (قل الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) أي يفعل كل ما يشاء بلا مانع ولا يفعل غيره كل ما يشاء لوجود مانع أو لا يفعل عز شأنه كل ما يشاء غيره لعدم مصلحة فيه . وفاعل ولا يفعل، على الأول غيره وعلى الثاني هو الله تعالى .

قوله (ممّن نحن بين ظهرانيهم) في القاموس بين ظهرانيهم وظهرا نبيهم ولا يكسر النون وبين أظهرهم أي وسطهم وفي منتظمهم . وفي النهاية المراد أنه أقام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً ومعناه أن ظهرأ منهم قدامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين أظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم

إلى الأرض في هذا الصباح وفي هذا اليوم بركة على أوليائك وعقاباً على أعدائك ،
 اللهم وال من والاك و عاد من عادك ، اللهم اختم لي بالأمن والايمن كلما طلعت
 شمس أو غربت ، اللهم اغفر لي و لوالدي و أرحمهما كما ربياني صغيراً ، اللهم
 اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم
 إنك تعلم منقلبهم و مئواهم ، اللهم احفظ إمام المسلمين بحفظ الايمان و انصره
 نصراً عزيزاً و افتح له فتحاً يسيراً و اجعل له ولنا من لدنك سلطاناً نصيراً ، اللهم
 العن فلاناً و فلاناً و الفرق المختلفة على رسولك و ولاة الأمر بعد رسـ.و لك و الائمة
 من بعده و شيعتهم و أسالك الزيادة من فضلك و الاقرار بما جاء من عندك و التسليم
 لأمرك و المحافظة على ما أمرت به لا أبتغي به بدلاً و لأشتري به ثمناً قليلاً ، اللهم
 اهدني فيمن هديت و قني شر ما قضيت ، إنك تقضي و لا يقضى عليك و لا يذل من

مطلقاً (بركة على أوليائك) البركة محركة النماء و الزيادة و الشرف و الكرامة و الخير و
 السعادة (اللهم اختم لي بالأمن و الايمان كلما طلعت شمس أو غربت) أى اختم لي بالأمن من
 شر الشيطان و أذى أهل العدوان و آفات الزمان و بالايمن بك و برسولك و أوصياء رسولك
 مع رعاية الشرائط و الاركان عند كل طلوع الشمس و غروبها و قد طلب كونه على الوصفين
 فى جميع أوقات عمره (اللهم انك تعلم منقلبهم و مئواهم) المثوى المنزل من نوى المكان
 اذا أقام فيه و قديكون بمعنى المصدر و لعل المراد انك تعلم انقلابهم و سكنوهم أو محلهم و
 بالجملة تعلم جزئيات امورهم فى حال الحركات و السكنات فأصرفهم الى ما هو خير لهم و قهم
 عما هو شر لهم و اغفر لهم عما صدر منهم من الزلات، و يمكن أن يكون المراد بهما انقلاب قلوبهم
 و حركتها فى طلب الحق و سكنوها عند الوصول اليه و الله أعلم .
 (اللهم احفظ امام المسلمين بحفظ الايمان) الباء للسببية و الاضافة الى المفعول أى
 احفظه بسبب حفظك أو حفظه الايمان و أهله اذ لولا الامام لبطل الايمان و الاسلام (و الائمة
 من بعده) العطف على الولاية للتفسير و التأكيد .

(و لا اشتري به ثمناً قليلاً) أى لا استبدل ذلك بالثمن القليل ، يعنى متاع الدنيا كما
 استبدلوه به و فرقوا الامة و أضلوهم بذلك، و فيه استعارة تبعية و ترشيع .

(اللهم اهدني فيمن هديت) من أوليائك عدت الهداية بغير تضمينه معنى الدخول و
 كون دقى، بمعنى الى أومع بعيد و المراد بالهداية الهداية الخاصة كما فى قوله تعالى « و
 الذين جاهدوا فينا لهديتهم سلبنا» و هى كشف السرائر على الضمائر و إيصالها الى حقائق

واليت تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت تقبل مني دعائي وما تقررت به إليك من خير فضاعفه لي أضعافاً [مضاعفة] كثيرة وآتنا من لدنك [رحمة و] أجراً عظيماً، رب ما أحسن ما ابتليتني وأعظم ما أعطيني وأطول ما عافيتني وأكثر ما سترت عليّ فلك الحمد يا إلهي كثيراً طيباً مباركاً عليه ملء السماوات وملء الأرض وملء

الاشياء كما هي و إيصال المستعدين الى المقامات العالية والدرجات الرفيعة وتلك مرتبة لا ينالها الا اولياء الله تعالى (تباركت) أي تقدست وتنزهت عن الاشياء والاضداد والامثال أو ثبت على مالك من صفات الكمال وسمات الجلال من برك البعير اذا ناخ في موضع فلزم وثبت عليه (و تعاليت) عن صفات المخلوقين و افك المفترين. والمتعالى من جل عنهما وهو متفعل من العلو، وقد يكون بمعنى العالى وهو الذى ليس فوقه شيء من الرتبة والشرف والحكم. (سبحانك رب البيت) فى اضافته الى البيت تعظيم له حيث ان البيت أعظم ما ابتلى به خلقه وأذل به رقاب الكبراء فضلا عن الضعفاء .

(تقبل مني دعائي) الدعاء وغيره من العبادات وان كان فى غاية الكمال فى ذاته لكنه بالنسبة الى قدس الحق ناقص محتاج الى التضرع فى قبوله ولذلك قال خليل الرحمن مع كون عمله فى غاية الكمال «ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم».

(ما أحسن ما ابتليتني) المشهور أن الابلاء يكون فى الخير و الشر والانعام و الاحسان من غير فرق بين فعلهما تقول بليت الرجل وأبليته بالاحسان ومنه قوله تعالى «و نبلوكم بالشر والخير فتنة» وقال القنبيى يقال من اخير أبليته أبلية ابلاء ومن الشر بليتته أبلوه بلاء، والمراد بالابلء هنا هو الابلء بالخير و«وما» الثانية امامصدرية أو موصولة أو موصوفة والعائد اليها محذوف وفى هذا التعجب مع تفخيم ما دلالة على تعظيم الابلء وقس عليه نظائره (فلك الحمد يا إلهي) لتلك النعماء الجليلة والالاء الجزيلة .

حمداً (كثيراً طيباً) طاهر أمن النقص والرياء مباركاً عليه، الظاهر أن ضمير المجرور راجع الى الحمد و أن المعنى أديم له الشرف والبركة والتنزه عن النقص ومنه قولك «وبارك على محمد وآل محمد» أى أدم له ما أعطيته من الشرف والكرامة .

(ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء ربي) ورضى. الملء بالكسر والسكون اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و بالفتح مصدر و من طريق العامة أيضاً ذلك الحمد ملء السماوات والأرض، قال فى النهاية هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الاماكن والمراد به كثرة العدد يقول: لو قدر أن يكون كلمات الحمد أجساماً لبلغت من كثرتها أن تملأ السماوات والأرض. و يجوز أن يكون المراد به تفخيم شأن كلمة الحمد ويجوز أن يريد بها أجرها وثوابها .

ما شاء ربّي كما يحبُّ ويرضى و كما ينبغي لوجه ربّي ذي الجلال والاكرام .
 ٢٤ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا
 عبدالله عليه السلام يقول : من قال : « ما شاء الله كان ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .
 مائة مرّة حين يصلي الفجر لم يريومه ذلك شيئاً يكرهه .

٢٥ - عنه ، عن إسماعيل بن مهران ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن
 أبي عبدالله عليه السلام قال : من قال في دبر صلاة الفجر و دبر صلاة المغرب سبع مرّات :
 « بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . دفع الله عزّ وجلّ
 عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الرّيح و البرص و الجنون و إن كان شقيماً
 محي من الشقاء و كتب في السعداء .

٢٦ - و في رواية سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلا أنّه قال :
 أهونه الجنون و الجذام و البرص و إن كان شقيماً رجوت أن يحوّل الله عزّ وجلّ
 إلى السعادة .

٢٧ - عنه ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم ، عن أبي الحسن عليه السلام مثله إلا
 أنّه قال : يقولها ثلاث مرّات حين يصبح و ثلاث مرّات حين يمسي لم يخف شيطاناً و
 لاسطاناً ولا برصاً ولا جذاماً ، ولم يقل : سبع مرّات ، قال أبو الحسن عليه السلام : و أنا
 أقولها مائة مرّة

٢٨ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا
 صلّيت الغداة و المغرب فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم » - سبع مرّات - فإنّه من قالها لم يصبه جنونٌ ولا جذامٌ ولا برصٌ ولا سبعون
 نوعاً من أنواع البلاء .

٢٩ - عنه ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن سعد بن زيد قال : قال أبو الحسن عليه السلام :
 إذا صلّيت المغرب فلا تبسط رجلك ولا تكلم أحداً حتّى تقول مائة مرّة : « بسم الله
 الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . و مائة مرّة في الغداة
 فمن قالها دفع الله عنه مائة نوع من أنواع البلاء أدنى نوع منها البرص و الجذام و

(و كما ينبغي لوجه ربّي) أى لذاته أو صفاته و الناس يتوجهون اليهما فى جميع الامور .
 قوله (حين يصلى الفجر) لعل المراد به بعد فريضة الفجر (فمن قالها دفع الله عنه)

الشیطان والسلطان .

٣٠- عنه، عن عبدالرحمن بن حماد، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفری قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقلت: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك الحمد لله الذي يصف ولا يوصف و يعلم ولا يعلم و يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم من شر ما ذرأ و ما برأ و من شر ما تحت الثرى و من شر ما ظهر و ما بطن و من شر ما كان في الليل والنهار و من شر أبي مرثة و ما ولد و من شر الرئيس و من شر ما وصفت و ما لم أصف ، فالحمد لله رب العالمين » ذكر أنها أمان من السبع و من الشيطان الرجيم و من ذريته . قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إذا أصبح : « سبحان الله الملك القدوس

مائة نوع من أنواع البلاء) قدم قبيل ذلك في رواية علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله «ع» أنه «من قال ذلك سبع مرات لم يصبه جذام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعاً من أنواع البلاء» و مثله في حديث سماعة عن أبي عبدالله «ع» وهو المتقدم على هذا الحديث بالاضف . فالنسبة يقتضى أن يكون المدفوع بالسبع مرات سبعة أنواع من البلاء أو يكون المدفوع بمائة مرة ألف نوع من البلاء ليرتفع التنافي بين الاخبار والجواب أن أنواع البلاء المدفوعة بمائة مرة أشد وأعظم من الأنواع المدفوعة بسبع كما يشعر به قوله «ع» أدنى نوع منها الجذام والبرص والشيطان والسلطان وفي السبع قال لم يصبه جنون ولا جذام ولا برص ولا سبعون نوعاً من البلاء حيث يفهم منه أن الجنون والجذام والبرص أعظم نوع من هذه الأنواع وإذا اختلف البلاء في الشدة والضعف بطلت النسبة المذكورة .

قوله (الحمد لله الذي يصف ولا يوصف) أى يصف الأشياء بصفات ولا يوصف بشيء من صفاتها لاستحالة اتصافه بصفات الممكن . أو لا يوصف بصفة أصلاً إذ لا صفة له حتى يوصف بها وكل ما يتخيل من الصفات فهو راجع الى السلب، فان قولنا هو عالم قادر مثلاً راجع الى أنه ليس بجاهل ولا عاجز كما مر في كتاب التوحيد .

(و يعلم ولا يعلم) أى يعلم الأشياء و حقائقها كما هي لاستحالة الجهل عليه ولا يقدر أحد أن يعلم كنه ذاته ولا حقيقة صفاته .

(و من شر أبي مرثة وما ولد و من شر الرئيس) أبو مرثة كينة إبليس والرئيس الكاذب أو المفسد قال في النهاية أهل الرس هم الذين يبتدؤون الكذب و يوقمونه في أفواه الناس،

- ثلاثاً - اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحويل عافيتك ومن فجأة نقمتك ومن درك الشقاء ومن شر ما سبق في الكتاب، اللهم اني أسألك بعزة ملكك و شدة قوتك و بعظيم سلطانك و بقدرتك على خلقك».

٣١- عنه، عن محمد بن علي ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة مع طلوع الفجر والمغرب تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» - عشر مرات- وتقول: «أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم» - عشر مرات- قبل طلوع الشمس و قبل

وقال الزمخشري : هم المفسدون من رس بين القوم اذا أفسد (و بقدرتك على خلقك) ذكر السؤال و لم يذكر المسؤول للتعميم أو الاختصار أو للحوالة على علمه تعالى أو على السائل بأن يذكر مقصوده .

قوله (ان الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة) أى سنة مؤكدة (مع طلوع الفجر والمغرب) فى بعض النسخ الشمس بدل الفجر وهو الاظهر والظاهر أن مع بمعنى عند وأنه مع مدخوله تفسير للقبل و تحديد له، و يمكن أن يكون المراد استحباب الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها و وجوبه يعنى تأكيد استحبابه عند طلوع الفجر أو الشمس و عند غروبها والله أعلم .

(يحيي و يميت ويميت ويحيي) دل على الاحياء فى القبر لان الحياة الاولى فى الدنيا والحياة الاخرة فى الاخرة والموت الاول فى الدنيا والموت الثانى لامحالة فى القبر ولا يتحقق ذلك الا بعد الحياة فيه .

قوله (أعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين) فى القاموس الهمز الغمز و الضنط و النخس و الدفع و الضرب والعض والكسر و الهامز و الهمزة الغماز ، و فسر النبى (ص) همز الشيطان بالموتة أى الجنون لانه يحصل من نخسه وغمزه وفى النهاية فى حديث الاستعاذة من الشيطان واما همزة الموتة، الهمز و النخس و الغمز و كل شيء دفعته فقد همزته و الموتة الجنون و الهمز أيضاً الغيبة و الوقعة فى الناس و ذكر عيوبهم و قد همز يهمز فهو هماز و همزة للمبالغة (ان الله هو السميع العليم) فيسمع دعاء الداعين و يعلم مقاصدهم و عجزهم فيستجيب لهم كما قال «ادعوني استجب لكم و فيه حث على حسن الظن

الغروب فإن نسيت قضيت كما تقضى الصلاة إذا نسيتها.

٣٢- عنه، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم». وقل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». قال: فقال له رجل: مفروض هو؟ قال: نعم مفروض محدود تقوله قبل طلوع الشمس و قبل الغروب- عشر مرات. فإن فاتك شيء فاقضه من الليل والنهار.

٣٣- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن رجل، عن إسحاق بن عمار، عن العلاء ابن كامل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن من الدعاء ما ينبغي لصاحبه إذا نسيه أن يقضيه يقول بعد الغداة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير [كله] وهو على كل شيء قدير». - عشر مرات- ويقول: «أعوذ بالله السميع العليم»- عشر مرات- فإذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاؤه.

٣٤- عنه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن التسبيح، فقال: ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات بعد الفجر تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد [يحيي ويميت] وهو على كل شيء قدير» و يسبح ما شاء تطوعاً.

٣٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل

بقبول الدعاء (فإن نسيت) أن تقوله في وقته المذكور. (قضيت) متى ذكرت كما تقضى الصلاة عند ذكرها (إذا نسيتها) في وقتها، والتشبيه لتأكيد القضاء عند الذكر لا للوجوب.

قوله (قال: نعم مفروض محدود) أي محدود في وقت و زمان و في القاموس الفرض كالضرب التوقيف و منه فمن فرض فيهن الحج وما أوجه الله تعالى كالمفروض والقراءة، والسنة فرض رسول الله «ص» أي سن والعطية المفروضة و ما فرضته على نفسك فوهبته أو جددت به لغير ثواب لغير أي ارادة جزاء به.

قوله (ما علمت شيئاً موظفاً غير تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام و عشر مرات)

لعل حصر الموظف فيه من باب التأكيد والمبالغة فيه و الا فالموظف غيره كثير.

ابن جابر، عن أبي عبيدة الحداء قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من قال حين يطلع الفجر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي ويميت [وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير] - عشر مرآت - وصلى على محمد وآل محمد - عشر مرآت - وسبح خمسا وثلاثين مرآة، وهلل خمسا وثلاثين مرآة، وحمد الله خمسا وثلاثين مرآة لم يكتب في ذلك الصباح من الغافلين وإذا قالها في المساء لم يكتب في تلك الليلة من الغافلين.

٣٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله أن يعلمني دعاء فكتب إلي: تقول إذا أصبحت وأمسيت: «الله الله الله ربّي الرحمن الرحيم لا أشرك به شيئا» وإن زدت على ذلك فهو خير، ثم تدعو بما بدالك في حاجتك فهو لكل شيء بأذن الله تعالى يفعل الله ما يشاء.

٣٧- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع أن تدعو بهذا الدعاء ثلاث مرآت إذا أصبحت و ثلاث مرآت إذا أمسيت: «اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد» فإن أبي عليه السلام كان يقول: هذا من الدعاء المخزون.

٣٨- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكارم عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما عنى بقوله: «وإبراهيم الذي وفى»؟ قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وماهن؟ قال: إذا أصبح قال: «أصبحت وربّي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئا ولا أدعو معه إلها ولا أتخذ من دونه وليا» - ثلاثا - وإذا أمسى قالها ثلاثا، قال: فأنزل الله عز وجل في كتابه «وإبراهيم

قوله (هذا من الدعاء المخزون) أى المخزون فى خزانة مقالة المؤمنين التى فى

ضبط الملائكة المقربين .

قوله (وإبراهيم الذى وفى) أى كلمات بالغ فىهن هى كلمات فرضها على من التزمها وبالغ بالوفاء بها قال بعض المفسرين وفى بالصبر على ذبح الولد وعلى نار نمروذ حتى قال جبرئيل دع هو فى الهواء بعد الرمي إليها لك حاجة فقال أما اليك فلا.

قوله (أصبحت وربى محمود) أى محمود بحمد الخلاق له أو بحمدى له

الذي وفقني، قلت: فما عنى بقوله في نوح: «إنه كان عبداً شكوراً»؟ قال: كلمات بالغ فيهن، قلت: وما هن؟ قال: كان إذا أصبح قال: «أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فإنها منك وحدك لاشريك لك، فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيراً» . كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً، قلت: فما عنى بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا و زكوة» قال: تحنن الله، قال: قلت: فما بلغ من تحنن الله عليه؟ قال: كان إذا قال: يا رب، قال الله عز وجل: لبّيك يا يحيى .

(باب)

«الدعاء عند النوم والانتباه»

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، والحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، جميعاً، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات: «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبّر والحمد لله الذي ملك

(فما عنى بقوله في نوح «انه كان عبداً شكوراً» قال: كلمات بالغ فيهن) قال القاضي كان يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء الى ان نجاته و نجاه من معه كان ببركة شكره، وحث للذرية على الاقتداء به، وقيل الضمير لموسى «ع» .

(قلت فما عنى بقوله في يحيى: «وحناناً من لدنا و زكوة») عطف على الحكم في قوله «و آتيناك الحكم صبياً» والمراد بالزكاة الطهارة النفسانية من الارجاس الشيطانية والابخاث الجسمانية (قال تحنن الله) التحنن العطف والترحم والاشتياق والبركة والصوت وتفسيره «ع» بالبلية يناسب الجميع، وقال بعض المفسرين المراد به رحمته على والديه أو رحمة الله عليه، ولا يبعد ارادة الجميع لان الآية الواحدة قد يتضمن وجوهاً متعددة .

قوله (الحمد لله الذي علا فقهر) أى علا كل شيء فى الرتبة والشرف والعلية و الحكم و ليس فوقه شيء يقهر جميع ماعداه و غلب على جميع ماسواه فيفعل بهم ما يشاء و يحكم بهم ما يريد (والحمد لله الذى بطن فخبّر) أى احتجب عن الابصار والاوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، أو علم بواطن الاشياء كما علم ظاهرها يقول بطن الامر اذا عرفت باطنه فخبّر دقائق الاشياء و سرائرها و علم غوامضها و ضمائرهما من الخبر و هو العلم يقال فلان خبير أى عالم بكنه الشيء و طبيعته مطلع على آثاره و حقيقته .

(والحمد لله الذى ملك فقدر) أى ملك رقاب الممكنات و زمامها و قوامها ونظامها

فقدر على ايجادها و ابقائها و اصلاحها و افنائها .

فقدر والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير .
خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمه .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقل : « اللهم إني احتبست نفسي عندك فاحتبسها في محل رضوانك ومغفرتك و إن رددتها [إلى بدني] فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك حتى تتوفأها على ذلك » .

٣- حميد بن زياد ، عن الحسين بن محمد ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن يحيى بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول عند منامه : « آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن محمد بن مروان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ألا أخبركم بما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أوى إلى فراشه؟ قلت : بلى ، قال : كان يقرأ آية الكرسي ويقول : « بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي » .

٥- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام وأن يلعب بي الشيطان في اليقظة والمنام » .

(والحمد لله الذي يحيى الموتى ويميت الأحياء) يجوز أن يراد بالموتى من اتصف

بالموت قبل تعلق الروح والوجود به و من اتصف به عند انقضاء الاجال فى الدنيا و من اتصف به بعد رد الروح اليه فى القبر للسؤال فالأحياء فى ثلاثة مواضع فى الدنيا و فى القبر و فى البعث و اماتة الأحياء فى مقامين فى الدنيا و فى القبر كما قالوا « امتنا اثنتين ، واما قولهم « و احببنا اثنتين » فالمراد به الأحياء بعد الموت الذى وجدوه و هو الأحياء فى القبر و البعث والله أعلم (خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه) ظاهر التشبيه يفيد انه يخرج من الكبائر أيضاً ولايبعد لان غفران الكبائر بالاتوبة يجوز عندنا الا ما أخرجه الدليل .

قوله (و كفرت بالطاغوت) الطاغوت الشيطان والاصنام والكاهن و كل ما عسد من دون الله و كل رئيس فى الضلالة وأقدمهم من أولاعلى تخريب الدين .

قوله (أعوذ بك من الاحتلام و من سوء الأحلام) احتلام الجماع فى النوم والاحتلام جمع الحلم بالضم و بضمين وهى الرؤيا وهذا الدعاء منه دع ، للتعليم اولاًظهار العجز

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تسيح فاطمة الزهراء عليها السلام إذا أخذت مضجعتك فكبر الله أربعاً وثلاثين واحمدته ثلاثاً وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين وقرأ آية الكرسي والمعوذتين وعشر آيات من أول الصافات وعشراً من آخرها .

٧- عنه، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود ابن فرقد، عن أخيه أن شهاب بن عبد ربّه سأله أن يسأل أبا عبد الله عليه السلام و قال : قل له : إن امرأة تفرزني في المنام بالليل، فقال: قل له: اجعل مسباحاً وكبر الله أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبح الله ثلاثاً وثلاثين تسيحة واحمد الله ثلاثاً وثلاثين وقل:

و التواضع والافتقار اليه تعالى .

قوله (تسيح فاطمة الزهراء عليها السلام) هذه الرواية دلت بحسب الذكر على تقديم التحميد على التسيح عند النوم وصحيحة محمد بن عذافر الواردة فيه على الاطلاق صريحة في ذلك وكذا رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام، وان كانت ضعيفة لذلك ذهب كثير من الاصحاب الى أن التحميد مقدم على التسيح مطلقاً، ونقل عن الصدوق وأبيه وابن الجنيد رضي الله عنهم أن التسيح مقدم على التحميد لما روى في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام **«ع»** عن النبي ص أنه قال له ولفاطمة عليهما السلام في آخر حديث طويل اذا أخذتما منا كما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة وسبحاً ثلاثاً وثلاثين تسيحة واحمداً ثلاثاً وثلاثين. ولا يخفى ما فيه لان الواو لا يدل على الترتيب كما بين في موضعه ولو دل لوقع التعارض بينه وبين حديث هشام المذكور هنا فبقيت روايتنا ابن عذافر وأبي بصير سالمين عن المعارض على ان ما في الفقيه يمكن حمله على التقية لانه موافق لمذهب العامة روى مسلم عن علي عليه السلام **«ع»** : قال ان فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحا في يدها ، وفي غير مسلم أنها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى أغبر شعرها وخيزت حتى تغير وجهها فانطلقت الى النبي ص لتطلب خادمة فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ص أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ص البنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال النبي ص على مكانكما فقع بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدرى فقال والآخر كما ألا أعلم كما خير أمما سألتما اذا أخذتما مضاجعكما أن تكبر الله أربعاً وثلاثين وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين وتحمداه ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكم من خادم. **قوله (اجعل مسباحاً)** هو اسم لما يسبح به و يعلم عدده كالمفتاح لما يفتح به والمسبار

شرح اصول الكافي - ١٩

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي، بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء قدير» - عشر مرات - .

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتاه ابن له ليلة فقال له: يا أبا عبد الله أريد أن أنام، فقال: يا بني قل: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أعوذ بعظمة الله وأعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله، إن الله على كل شيء قدير وأعوذ بعفو الله وأعوذ بغفران الله وأعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة ومن شر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق والبرد، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي: [الطيب المبارك، قال: نعم يا بني الطيب المبارك .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن استطعت أن لا تبيت ليلة حتى تعوذ بأحد عشر حرفاً قلت:

لما يسبر به الجرح أى يمتحن غوره .

(و له اختلاف الليل والنهار) أى تعاقبهما أو اختلاف مقاديرهما باعتبار دخول كل منهما فى الآخر فى وقتين بل فى وقت واحد من جهتين .

قوله (و أعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة) فى مصباح اللغة الهامة ماله سم يقتل كالحية قاله الأزهرى والجمع الهوام مثل دابة ودواب ، وقد يطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة وقد قال «ع» «أبؤذيك هوام رأسك» والمراد القمل على الاستعارة بجامع الأذى، والسامة من الخشاش ما يسم ولا يقتل بسمه كالعقرب والزبور وهى اسم فاعل . والجمع سوام مثل دابة ودواب .

قوله (قال معاوية فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي المبارك) قوله فيقول استفهام والاخبار بعيد والطيبا ما منصوب على انه مقول القول، أو مرفوع على أنه صفة للصبي، والمبارك على الاول صفة للنبي وعلى الثانى مقول القول .

(قال : نعم يا بنى الطيب المبارك) أى قل الطيب المبارك عند ذكر النبي فقل : اللهم

صل على محمد الطيب المبارك عبدك ورسولك .

أخبرني بها؟ قال: قل: «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرته الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله وأعوذ بجمال الله وأعوذ بدفع الله وأعوذ بمنع الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ بملك الله وأعوذ بوجه الله وأعوذ برسول الله ﷺ من شر ما خلق وبرا و ذراً». و تعوذ به كلما شئت .

١٠- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: إذا أويت إلى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن [لله] على ملة إبراهيم حنيفاً لله مسلماً وما أنا من المشركين» .

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام أحدكم من الليل فليقل: «سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين وربّ المستضعفين والحمد لله الذي يحيي الموتى و هو على كلّ شيء قدير» . يقول الله عزّ وجلّ: صدق عبدي وشكر .

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت بالليل من منامك فقل: «الحمد لله الذي ردّ عليّ روحى لأحمده وأعبده» فإذا سمعت صوت الديك فقل: «سبوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلا أنت وحدك، عملت سوءاً وظلمت نفسي

قوله (قل بسم الله وضعت جنبي الأيمن لله) قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الأيمن. قال عياض لما فى التيامن من البركة وفى اسمه الخير، وأيضاً فى النوم على الأيمن سرعة التيقظ لان القلب فى الجانب الأيسر، فاذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً الى جهة الأيمن واذا نام على الأيسر استغرقه النوم ولا ينتبه الا بعد حين، وأما الدعاء المذكور فلانه تجديد عهد اذ قد يموت فى نومته تلك .

قوله (و رب المستضعفين) المروى انهم الائمة عليهم السلام والتعميم ممكن .

قوله (فاذا سمعت صوت الديك فقل: سبوح قدوس) فى النهاية يرويان بالضم والفتح أقيس والضم أكثر استعمالاً وهما من ابنية المبالغة والمراد بهما التفرغ عن العيوب والنقائص ومن طريق العامة عن النبيّ «س» قال اذا سمعتم صياح الديك فاسئلوا الله من فضله فانهارأت ملكاً، قال عياض: انما أمرنا بالدعاء حينئذ لنؤمن الملائكة وتستغفر وتشهد للداعى بالتضرع والاحلاس، وقال القرطبي ولرجاء القبول .

فاغفر لي، فإنَّه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت، فاذا قمت فانظر في آفاق السَّماء و قل :
«اللهم لا يوارى منك ليلٌ داج ولا سماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا ظلماتٌ
بعضها فوق بعض، ولا بحرٌ لجيٌّ تدلج بين يدي المدلج من خلقك، تعلم خائنة

(فانظر الى آفاق السماء) أى ما ظهر من نواحيها والنظر اما لملاحظة الوقت أو
لمشاهدة عظمة آثار الرب (وقل اللهم لا يوارى منك ليل داج) الداجى المظلم و فى مفتاح
الشيخ «ساج» من سجي بمعنى ركد واستقر، والمعنى لا يستر عنك ليل مظلم أو ليل راكد ظلامه
مستقر قد بلغ الغاية فى الظلمة (ولاسماء ذات أبراج) فسرت بالبروج الاثنى عشر التى تسير فيها
السيارات وتكون فيها الثوابت وبمنازل القمر والكواكب العظام وبأبواب السماء.

(ولا أرض ذات مهاد) الظاهر أن مهاداً هنا جمع مهد او مهددة (١) بالضم فهما وهو ما
ارتفع من الارض أو ما انخفض منها فى سهولة واستواء، والمعنى لا يستر عنك أرض ذات اتلال
عالية وجبال راسية أو ذات أقطاع مستقيمة مهدة وأمكنة مستوية و منبسطة (ولا ظلمات بعضها
فوق بعض) فلا يستر عنك شيء و ان دق واحتجب بحجب ظلمانية كحسيس نملة على سطح
صخرة فى ليل مظلم مع سحب متراكم (ولا بحر لجي) أى بحر عظيم متلاطم كثير الماء بعيد
الغور منسوب الى اللج، أو اللجة بضم اللام فهما وشد الجيم وهو معظم الماء و يجوز كسر
اللام فى لجي باتباع الجيم (تدلج بين يدي المدلج من خلقك) أدلج بتخفيف الدال اذا سار
فى الليل كله أو فى أوله أو فى آخره و بتشديدها اذا سار فى آخره ومعناه تتوجه الى من يتوجه اليك
وتتقرب الى من يتقرب منك بالفرائض والنوافل نظير ماروى ومن يقرب الى شبراً الى شبراً الى
باعاً، ثم ان التقرب والتوجه الحسين محالان على الله سبحانه لانهما من خواص الحيوانات
فهما كنايةتان عن الاثابة والرعاية والهداية والمحافظة والاحسان وأنواع الاكرام . و قال
الشيخ فى المفتاح معناه ان رحمتك وتوفيقك و اعانتك لمن توجه اليك وعبدك صادرة عنك
قبل توجهه وعبادته لك اذ لولا رحمتك و توفيقك و ايقاعك ذلك فى قلبه لم يخطر ذلك بباله
فكأنك سريت اليه قبل أن يسرى هو اليك .

(تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) الخائنة اما مصدر كالكافية والمعاقبة أو اسم فاعل
أى تعلم خيانة الاعين وهى النظر الى ما لا يجوز والغمز بها أو تعلم النظر الخائنة الصادرة

(١) وفعل بالضم يجمع على فعال بالكسر وأفعال وفعول وفعله بكسر الفاء وفتح العين
كخف على خفاف وقرء على أقرء وقرء وقرط على قرطه وفعله يجمع على فعال كبرمة على
برام، وأما المهاد بمعنى البساط والفرش فهو مفرد يجمع على أمهدة ومهد كحمار على أحمره
وحمر (منه رحمه الله) .

الأعين وما تخفي الصدور، غارت النجوم ونامت العيون و أنت الحي القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم سبحان ربي العالمين وإله المرسلين والحمد لله رب العالمين.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار ، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرحمن بن الحججاج : قال : كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قام آخر الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار يقول : «اللهم أعني على هول المطلع ووسع علي ضيق المضجع وارزقني خيراً ما قبل الموت و ارزقني خيراً ما بعد الموت» .

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول إذا أردت النوم : «اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها» .

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي أسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر له ما عمل قبل ذلك خمسين عاماً، وقال يحيى: فسألت سماعة، عن ذلك فقال: حدثني أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ذلك ، وقال : يا أبا محمد أما إنك إن جرت به

منها، وخفايا الصدور مخاطراتها و مضمراتها .

(غارت النجوم) أى أخذت فى الهبوط وشرعت فى السقوط ، أو غربت وكان المراد بالنجوم النجوم التى طلعت فى أول الليل (و نامت العيون) كأنه تأسف عن الغفلة عن مشاهدة هذا الصنع الغريب والتدبير العجيب .

(و أنت الحي القيوم) أى الفعال المدرك للأشياء كماهى والقائم على كل شىء برعايته وحفظه وإصلاحه وتدييره وفيه حث على ادراك لذة المناجاة وتحصيل أسباب النجاة فى هذه الاوقات (لأنأخذك سنة ولا نوم) قدم السنة وهو مبادئ النوم عليه كما قدمه عز وجل فى كتابه الكريم مع أن القياس فى النفى الترقى من الأعلى الى الأدنى لتقدمها عليه طبعاً فوق الترتيب فى النفى على نحو وقوعه عند عروضه للحيوان .

قوله (اللهم أعني على هول المطلع) المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام مكان الاطلاع من مكان عال وموضعه من اشراف الى انحدار. وفى النهاية المراد به موقف القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الاخرة فشبّهه بالمطلع الذى يشرف عليه من موضع عال.

وجدته سديداً .

١٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، جميعاً، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت» فإذا قام من نومه قال: «الحمد لله الذي أحيانى بعدما متني وإليه النشور». وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرّات و الآية التي في آل عمران: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة» و آية السجدة و آية السجدة و كلّ به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين، شأوا أو أبوا ومعهما من الله ثلاثون ملكاً يحمدون الله

قوله (وقال يا أبا محمد أما انك ان جربته وجدته سديداً) فاعل قال أبو بصير وأبو بصير كنية لسماعة بن مهران، ويفهم منه أن لقاربها على العدد المذكور اذا واطبها تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق و يدركها الشوق ولا يبعد اجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الادعية المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام والله أعلم.

قوله (قال اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت) قيل معناه بك يكون ذلك فالاسم هـ-و المسمى كقوله تعالى «سبح اسم ربك» فان المنزه هو المسمى، وقيل من أسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك فكانه قال باسمك المحيي أحیی وباسمك المميت أموت .

(الحمد لله الذي أحيانى بعد ما ماتني) حمده بالاحياء لان الاحياء نعمة يستحق الحمد به (و اليه النشور) السابق دليل عليه لان الاحياء بعد موت النوم نشور أصغر يمكن الاستدلال به على النشور الاكبر فلذلك ذكره بعده .

قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو) بنصب الاثار الدالة على توحيده فان كل ذرة من ذرات العالم شاهدة عليه، أو بانزال الايات الدالة عليه، أو بقوله في القرآن الكريم «أنا الله لا اله الا أنا» (وآية السجدة) «ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام -الى آخرها» وانما سميت سجدة لدلائها على تسخير الله تعالى للاشياء و تذليلها (و آخر السجدة) «سنريهم آياتنا في الافاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا انهم في مرية من لقاء ربهم ألا انه بكل شيء محيط» .

(و كل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين) هذا من جملة تسخيراته تعالى حيث جعل عدو و ليه حافظاً له (شأوا أو أبوا) أى شاء الشيطانان أو المرده حفظه أو أبوا و كر هوا و ضمير الجمع على الاول باعتبار أن الاثنين أقله ومثل هذه العبارة شايع فيمن فعل فعلاو

عز وجلّ ويسبحونه ويهلّلونه ويكبرونه ويستغفرون له إلى أن ينتبه ذلك العبد من نومه و ثواب ذلك له .

١٧- أحمد بن محمد الكوفي ، عن حمدان القلانسي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان ، عن عامر بن عبيد الله بن جذاعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلاّ تيقظ في الساعة التي يريد .

١٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : من أراد شيئاً من قيام الليل و أخذ مضجعه فليقل : « [بسم الله] اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين ، أقوم ساعة كذا وكذا . » إلاّ وكلّ الله عز وجلّ به ملكاً ينسبه تلك الساعة .

(باب)

« الدعاء اذا خرج الانسان من منزله »

١- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي حمزة قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يحرك شفتيه حين أراد أن يخرج وهو قائم على الباب ، فقلت : [إنّي] رأيتك تحرك شفتيك حين خرجت فهل قلت شيئاً؟ قال : نعم إنّ الإنسان إذا خرج من منزله قال حين يريد أن يخرج : الله أكبر ، الله أكبر - ثلاثاً - « بالله أخرج وبالله أدخل وعلى الله أتوكل » - ثلاث مرّات - « اللهم افتح لي في

هو ثقيل عليه (و ثواب ذلك له) هذا لا ينافي قوله تعالى «أن ليس للانسان الا ما سعى» لان ذلك من آثار سعيه كما أن الخيرات الصادرة من المؤمنين من آثار سعيه وإيمانه .

قوله (ما من أحد يقرأ آخر الكهف) «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي - إلى آخر

السورة » و كونه سبباً للتيقظ أمر مجرب .

قوله (اللهم لا تؤمنني مكرك) أصل المكر الخداع وهو على الله سبحانه مجال و اذا نسب اليه تعالى يراد به الاستدراج أو الجزاء بالغفلات والايقاع بالبلبيات والعقوبة بالسيئات (ولا تنسني ذكرك) نسيان العبد ذكره تعالى لازم لسلب اللطف والتوفيق والنصرة والاعانة عنه فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من باب الكناية (ولا تجعلني من الغافلين) عن ذكرك و طاعتك بالامداد والتوفيق لها (الله أكبر الله أكبر ثلاثاً) أي قال الله أكبر ثلاث مرّات (بالله أخرج) أي أخرج مستعيناً بذاته أو متبركاً باسمه .

وجهي هذا بخير و اختتم لي بخير ، وقتي شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، لم يزل في ضمان الله عز وجل حتى يردّه إلى المكان الذي كان فيه . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب عن أبي حمزة مثله .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن مالك ابن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي قال : أتيت على باب علي بن الحسين عليهما السلام فوافقته حين خرج من الباب فقال : « بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله » . ثم قال : يا أبا حمزة إن العبد إذا خرج من منزله عرض له الشيطان فإذا قال : « بسم الله » قال الملك : كُفيت فإذا قال : « آمنت بالله » قال : هديت ، فإذا قال : « توكلت على الله » قال : وُقيت ، فيتنحى الشيطان فيقول بعضهم لبعض : كيف لنا بمن هُدي و كُفي ووُقي؟ قال : ثم قال : « اللهم إن عرضي لك اليوم » ثم قال : يا أبا حمزة إن تركت الناس

(و على الله اتوكل) في الخروج والدخول وفي جميع الامور (و ثلاث مرات) أى قال الكلمات الثلاثة المذكورة ثلاث مرات (اللهم افتح لي في وجهي هذا بخير و اختتم لي بخير) أراد أن يكون خير الابتداء متصلاً بخير الانتهاء ، أو طلب الخير في الذهاب والخير في العود (وقتي شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها) الوصف للتوضيح والتعميم والاشارة الى الترقب بحصول الوفاية بل الى تحققها (ان ربي على صراط مستقيم) في ذكر قيامه على الحق وهو الصراط المستقيم توقع لنصرته على طاعته وتوفيقه له .

قوله (فوافقته) بتقديم الفاء على القاف أى صادفته وفاجأت لقاءه (فقال بسم الله) أى أمشى أو أخرج أو أطلب الحاجة مستعيناً و متبركاً أو متوسلاً بذاته أو باسمه اذ لاسمه من الاثار والخواص ما لا يعبده العادون ، ولا يبلنّه الواصفون ، ولا يدركه العارفون (آمنت بالله) اقرار بايمان ثابت ، والاقرار به من كمال الايمان أو جزئه كما بينا في موضعه أو بايمان حادث بأن الحافظ مطلقاً خصوصاً في السفر وبعد الخروج من المنزل هو الله تعالى (و توكلت على الله) أى فوضت أموري كلها اليه خصوصاً الخروج وما يرد بعده .

(ثم قال اللهم ان عرضي لك اليوم) العرض بالكسر في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره ، وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص و يثلب ، و قال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير (ثم قال يا أبا حمزة ان تركت الناس لم يتركوك وان رفضتهم لم يرفضوك) المراد

لم يتر كوك وإن رفضتهم لم يرفضوك، قلت: فما أصنع قال: أعطهم [من] عرضك ليوم فترك وفاقتك.

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة قال: استأذنت على أبي جعفر عليه السلام فخرج إليّ وشفّاه تنحراً كان فقلت له، فقال: أظننت لذلك يا ثمالي؟ قلت: نعم جعلت فداك. قال: إنّي والله تكلمت بكلام ما تكلم به أحدٌ قطُّ إلا كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته، قال: قلت له: أخبرني به قال: نعم من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله، اللهم إنّي أسألك خير أُموري كلّها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته.

٤- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شرّ هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسُه لم تعد من شرّ نفسي ومن شرّ غيري ومن شرّ الشياطين ومن شرّ من نصب لأولياء الله ومن شرّ الجنّ والإانس ومن شرّ السباع والبهائم ومن شرّ ركوب المحارم كلّها، أجيّر نفسي بالله من كلّ شرّ»

بالترك ترك المحاورّة معهم والوقية فيهم وبالرفض الاعتزال عنهم وعدم المجالسة معهم وليس المقصود من الشرط هنا ثبوت الجزاء عند ثبوته وانتفائه عند انتفائه كيف وترتبه على نقيض الشرط أولى من ترتبه على الشرط، بل المقصود أن الجزاء لازم الوجود في جميع الاوقات لانه اذا ترتب على وجود الشرط وكان ترتبه على نقيضه أولى يفهم استمرار وجوده سواء وجد الشرط أو لم يوجد فيكون متحققاً دائماً .

(قلت) اذا كان الناس كذلك (فما أصنع) معهم (قال أعطهم من عرضك ليوم فترك وفاقتك) يعني اذا ذموك و عابوك فلا تجازهم فان ذلك يوجب زيادة خشونتهم وذهمهم بل أعطهم من عرضك على سبيل القرض في ذمتهم لتستوفيه منهم يوم حاجتك في القيامة.

قوله (أعوذ بما عاذت به ملائكة الله) أي أعوذ بأسمائه الحسنی، وفي الفقيه وأعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله، والموصول فيه عبارة عن المعصية والمخالفة . واستعاذة الملائكة تدل على اقتدارهم على المخالفة وان لم يقع كما في الانبياء وحملها على التواضع والتذلل ممكن (ومن شر الشياطين) تفسير وتفصيل لقوله «ومن شر غيره» لانه مجمل شامل لجميع ما بعده (ومن شر من نصب لاولياء الله) أي نصب حرباً وعداوة و يندرج في الاولياء الشيعة.

غفر الله له و تاب عليه و كفاه الهمّ و حجّزه عن السوء و عصمه من الشرّ .
 ٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي
 عبد الله عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك فقل: « بسم الله توكلت على الله لا حول ولا
 قوّة إلا بالله، اللهمّ إنّني أسألك خيراً ما خرجت له و أعوذ بك من شرّ ما خرجت له
 اللهمّ أوسع عليّ من فضلك و أتمم عليّ نعمتك و استعملني في طاعتك و اجعل رغبتني فيما
 عندك و توفّني على ملّتك و ملّك رسولك صلى الله عليه و آله » .

٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عليّ، عن عبد الرّحمن بن
 أبي هاشم، عن أبي خديجة قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا خرج يقول: « اللهمّ بك
 خرجت و لك أسلمت و بك آمنت و عليك توكلت، اللهمّ بارك لي في يومي هذا
 و ارزقني فوزه و فتحه و نصره و طهوره و هداه و برّكته و اصرف عني شرّه و شرّ

(غفر الله له) أي ذنوبه كلها كما هو الظاهر وهو خبر لمن قال .
 (و تاب عليه) أي وفقه للتوبة و عدم العود إلى الذنوب و قبل توبته منها (و كفاه الهم)
 هم الدنيا و الآخرة ، أو هم ما أراد به بخروجه (و حجّزه عن السوء) بعد الخروج في الحضر
 و السفر أو في عمره (و عصمه من الشر كذلك) ولعل المراد بالسوء المكروه الزمانية و النوائب
 اليومية ، و بالشر المعاصي و الشرور الحيوانية و الزلات النفسانية .
 قوله (اللهم أوسع عليّ من فضلك) من التعليل أو ابتدائية (و أتمم عليّ نعمك) نعمه
 تعالى على العباد غير محصورة و كل واحدة منها دنيوية أو أخروية قابلة للزيادة إلى أن تبلغ
 حد التمام و الكمال و الله سبحانه يحب أن يسأله العبد اتمامها على وجه التضرع و الابتهاج
 (و استعملني في طاعتك) بالتوفيق لها و الاعانة عليها (و اجعل رغبتني فيما عندك) من السعادة
 و الكرامة و الجنة و نعيمها بصرف القلب إلى ما يوجب الوصول إليها .
 (و توفّني على ملّتك) بالثبات عليها و حسن العاقبة وهو أمر يخاف من فوته
 العارفون فضلا عن غيرهم .

قوله (اللهم بك خرجت) أي خرجت مستعينا بك في اموري أو متمسكا بحولك و
 قوتك لا بحولي و قوتي (و لك أسلمت) اللام اما للتعليل أو للاختصاص و الاسلام اما بمعنى
 الدخول في الدين و قبوله أو بمعنى الاذعان و الانقياد .
 (و عليك توكلت) في اموري كلها لتكفيني و تتولي اصلاحها (و اصرف عني شره و
 شر ما فيه) لعل المراد بشره البلياء النازلة فيه من قبل الله تعالى . و بشر ما فيه شر

ما فيه، بسم الله وبالله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم إني قد خرجت فبارك لي في خروجي وأنفعي به». قال: وإذا دخل في منزله قال ذلك.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام إذا خرج من منزله قال: «بسم الله الرحمن الرحيم، خرجت بحول الله وقوته لا بحول مني ولا قوتي بل بحولك وقوتك يارب متعروضا لرزقك فأنتني به في عافية».

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ قل هو الله أحد حين يخرج من منزله عشر مرات لم يزل في حفظ الله عز وجل وكلائته حتى يرجع إلى منزله.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الحداء قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إذا أردت السفر فقف على باب دارك وقرأ فاتحة الكتاب أمامك وعن يمينك وعن شمالك وقل هو الله أحد أمامك وعن يمينك

المخلوقات (و إذا دخل في منزله قال ذلك) بتغيير ما على الظاهر بأن يقول بك دخلت اني قد دخلت فبارك لي في دخولي.

قوله (بل بحولك وقوتك) فيه النفات من الغيبة الى الخطاب والوجه فيه كما في «اياك نعبد» (فانتى به في عافية) لك أن تجعل الظرفية مجازية بتشبيهه ملاسبة رزقه للعافية في الاجتماع معها بملاسة المظروف للظرف فيكون لفظة «في» استعارة تسمية ولك ان تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الرزق والعافية ومصاحبة أحدهما الآخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية تركب كل من ظرفها لكنه لم يصرح من الالفاظ التي بازاء المشبه به الا بكلمة «في» فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن الالفاظ منوية فلا يكون لفظة «في» استعارة بل هي على معناها الحقيقي، ولك أن تشبه العافية بما يكون محلا وظرفاً للشئ على طريقة الاستعارة بالكناية ويكون ذكر كلمة «في» قرينة و تخيلا.

قوله (لم يزل في حفظ الله وكلائته) الكلاء بالكسر والمد الحفظ والحراسة وفعله كمنع وقد تخفف همزتها وقلب ياء.

قوله (قف على باب دارك) تلقاء الوجه الذي تتوجه اليه كما هو المذكور في الفقيه (واقرأ فاتحة الكتاب أمامك) قيل ليس فيه النفث كما ذكره بعض بل الاحوط تركه

وعن شمالك وقل أعوذ بربّ الناس و قل أعوذ بربّ الفلق أمامك وعن يمينك وعن شمالك. ثمّ قل : «اللهمّ احفظني واحفظ مامعي و سلمني و سلم مامعي و بلغني و بلغ مامعي بلاغاً حسناً» ثمّ قال : أما رأيت الرّجل يحفظ ولا يحفظ مامعه ويسلم ولا يسلم مامعه و يبلغ ولا يبلغ مامعه .

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان اذا خرج من البيت قال : « بسم الله خرجت وعلى الله توكلت. لاحول ولا قوّة إلا بالله» .

١١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم، عن صباح الحدّاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال : يا صباح لو كان الرّجل منكم إذا أراد سفرأ قام على باب داره تلقاء وجهه الذي يتوجّه له فقرأ الحمد أمامه وعن يمينه وعن شماله، والمعوذتين أمامه وعن يمينه وعن شماله وقل هو الله أحد أمامه وعن يمينه وعن شماله و آية الكرسي أمامه و عن يمينه و عن شماله، ثمّ قال : «اللهمّ احفظني و احفظ ما معي و سلمني و سلم ما معي و بلغني و بلغ مامعي ببلاغك الحسن الجميل» . لحفظه الله و حفظ مامعه و سلمه و سلم ما معه و بلغه و بلغ مامعه، أما رأيت الرّجل يحفظ ولا يحفظ مامعه و يبلغ ولا يبلغ مامعه و يسلم ولا يسلم مامعه .

لتشبهه بالسحر كما في قوله تعالى « من شر النفاثات في العقد» .
(اللهم احفظني و احفظ ما معي) من الافات والبليات و المكاره الجسمانية و الروحانية (و سلمني و سلم ما معي) الظاهر أنه تأكيد لما قبله وهو كثير في الادعية و القول بأن معناه سلمني من المعصية والمخالفة و تخصيص الموصول بالخدم و العبيد بعيد كتخصيص الحفظ بالحفظ عن المكاره الارضية و تخصيص التسليم بالتسليم عن الافات السماوية (و بلغني و بلغ ما معي بلاغاً حسناً) أى بلغني و ما معي الى المقصود و المكان المقصود تبليغاً حسناً بلا نقص ولا تعب، و البلاغ اما بالفتح وهو اسم لما يتبلغ و يتوسل به الى المقصود و المراد به هنا التبليغ باقامة الاسم مقام المصدر كما في قولك أعطيت عطاءً، و بالكسر للمبالغة في التبليغ من بالغ الامر مبالغة و بلاغاً اذا اجتهد فيه ولم يقصر .
(و يسلم ولا يسلم ما معه) هذا الفعل و ما بعده من الافعال اما مجرد معلوم من السلامة أو مزيد مجهول من التسليم .

قوله (اذا خرج من البيت) في سفر أو حضر كما في الخبر الاتي .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: «بسم الله آمنت بالله توكلت على الله، ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله». فتلقاه الشياطين فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وآمن به وتوكل عليه وقال: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله».

باب الدعاء قبل الصلاة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام قبل أن يستفتح الصلاة: «اللهم اني أتوجه إليك بمحمد وآل محمد وأقدمهم بين يدي صلاتي وأتقرب بهم إليك فاجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين، مننت علي بمعرفتهم فاختم لي بطاعتهم

قوله (فتلقاه الشياطين) لاغوائه واضراره (فتصرف وتضرب الملائكة وجوهها) هذه الرواية بعينها في الفقيه وفيه «فتلقاه الشياطين وتضرب الملائكة وجوهها» وهو أظهر.

قوله (من قال هذا القول كان مع محمد وآل محمد إذا قام من قبل أن يستفتح الصلاة) من متعلق بقال. وإذا قام ظرف له على الظاهر أو لكان على احتمال، والمراد بالقيام على الأول القيام للصلاة، وعلى الثاني القيام للشور.

(اللهم اني أتوجه إليك) أي أقبل بظاهري وباطني اليك (بمحمد وآل محمد) الباء للسببية أو الاستعانة (وأقدمهم بين يدي صلوتي) الصلاة هدية وتحفة من العبد إلى الله تعالى ولا بد في إيصالها إليه وقبوله لها من توسطهم عليهم السلام كما يتوسل مقرب السلطان في إيصال التحف إليه.

(وأتقرب بهم إليك) أي أتقرب بتوسطهم أو بتصديقهم ومتابعتهم اليك (فاجعلني بهم) أي بسبب تصديقهم ومتابعتهم أو بسبب توجههم وأقبالهم.

(وجيهاً) أي ذاجاه ومنزلة، والوجيه سيد القوم (في الدنيا والآخرة) أما في الدنيا فبالعلم والعمل والتمسك بالسنة النبوية والطريقة العلوية وأما في الآخرة فبالمقامات الرفيعة والدرجات العلية (و من المقربين) منك ومنهم والقرب درجة فوق الدرجات وفيها توجد أنواع من التفضلات والتكريمات واليه يارشده قوله «ولدينا مزيد».

(مننت علي بمعرفتهم) أي بتصديقهم وهذه المنة سبب لقوله اني أتوجه إليك إلى آخره.

و معرفتهم وولايتهم، فإنها السعادة واختم لى بها، فإنك على كل شيء قدير، ثم تصلى فإذا انصرفت قلت: «اللهم اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل عافية وبلاء واجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل مؤوى ومنقلب، اللهم اجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم و اجعلنى معهم فى المواطن كلها ولا تفرق بينى وبينهم، إنك على كل شيء قدير» .

٢- عدوة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول قبل دخولك فى الصلاة: «اللهم إنى أقدم محمد أنبيك ﷺ بين يدي حاجتى وأتوجه به [إليك] فى طلبتى فاجعلنى بهم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقرر بين، اللهم اجعل صلاتى بهم متقبلة وذنبى بهم مغفورا ودعائى بهم مستجابا

ولذا ترك العطف لما بينهما من كمال الاتصال والاستيناف محتمل (فاختم لى بطاعتهم) فى الاقوال والاعمال والعقائد كما قلت وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولى الامر منكم» .

(و معرفتهم وولايتهم) طلب الختم بهذه الامور والخروج من الدنيا عليها لان معرفتهم بدونها وهى المعرفة المستودعة الزائلة عند الموت لاتنفع ولذلك تجد العارفين متضرعين فى طلب حسن العاقبة (فانها السعادة) الضمير راجع الى الطاعة والمعرفة والولاية وتعريف الخبر بالحصر الدال على أن مساوها و هو المعرفة الغير الثابتة ليست بسعادة .

(اختم لى بها) أى بما ذكر من الامور الثلاثة وبالسعادة والمآل واحد وهذا تأكيد للسابق للمبالغة والاهتمام ببقائها وثباتها (اللهم اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل عافية وبلاء) طلب ذلك لان المعرفة التامة والمتابعة الكاملة والمحبة الصادقة تقضى المشاركة فى العافية والبلاء والشدة والرخاء (و اجعلنى مع محمد وآل محمد فى كل مؤوى ومنقلب) أى فى كل محل أقاموا فيه وكل مقام انقلبوا فيه أوفى كل اقامة وسكون وكل انقلاب و حركة وبالجملة طلب أن تكون حركاته وسكونه موافقة لحركاتهم وسكونهم ولولذلك لدخل النقص فى المتابعة و وقع الفراق بين المحب و المحبوب فى الجملة .

(اللهم اجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم) المحيا والممات مفعل من الحياة و الموت ويقعان على المصدر والزمان والمكان والاول أظهر. المعنى اجعل حيوتى مثل حيوتهم فى التعرض للخيرات والاعمال الصالحات وموتى مثل موتهم فى استحقاق الرضوان والغفران والدرجات والشفاعات وقيل المحيا الخيرات التى تقع فى حال الحياة منجزة، والممات الخيرات التى تصل الى الشخص بعد الموت كالتدبير والوصية بشىء وغير ذلك مما ينتفع به الناس .

يا أرحم الراحمين .

٣- عنه ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صفوان الجمال قال : شهدت أبا عبدالله عليه السلام استقبل القبلة قبل التكبير وقال : « اللهم لا تؤيسني من روحك ولا تقنطنني من رحمتك ولا تؤمنني مكرك فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » قلت : جعلت فداك ما سمعت بهذا من أحد قبلك ، فقال : إن من أكبر الكبائر عند الله اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله واليأس من مكر الله .

((باب))

* الدعاء في ادبار الصلوات *

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله البرقي ، عن عيسى بن عبدالله القمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول إذا فرغ من الزوال « اللهم إني أتقرب إليك بجودك وكرمك وأتقرب إليك بمحمد عبدك ورسولك وأتقرب إليك بملائكتك المقرّبين وأنبيائك المرسلين وبك ، اللهم أنت الغنيُّ عنِّي وبني الفاقة إليك ، أنت الغنيُّ وأنا الفقير إليك أفلتني عثرتي وستر عليّ ذنوبي فاقض اليوم حاجتي ولا تعذبني بقبيح ما تعلم مني ، بل عفوك وجودك يسعني » قال : ثمَّ يخرُّ ساجداً ويقول : « يا أهل التقوى ويا أهل

قوله (اللهم لا تؤيسني من روحك) اليأس القنوط أي استه وآيسته قنطته والروح بالفتح الراحة والنسيم الطيبة والرحمة والاولان أولى بالارادة هنا تحزناً عن التكرار والمراد بهما نسيم الجنة والراحة فيها والقنوط منهما ومن الرحمة بسبب المعصية وان كانت عظيمة بعد الايمان كفر بالله العظيم كما نطق به القران الكريم (ولا تؤمنني مكر) كالاتدراج و نحوه مثل أن يسكن قلبه ولا يخاف عقوبته من المعصية ويعتقد أنه مغفور قطعاً فان ذلك تكذيب للوعيد وليس هذا من باب حسن الظن بالله فان حسن الظن به أن يعمل ويستغفر ويظن أنه مقبول وقد مر تفصيل ذلك في شرح كتاب الكفر والايمان .

قوله (يقول اذا فرغ من الزوال) الظاهر انه فريضة الظهر والنافلة محتملة (اللهم اني اتقرب اليك بجودك وكرمك) لا بعملى وطاعتي ، وفيه اعتراف بالتقصير و توسل بأشرف الوسائل للتقرب فان الجود والكرم على الاطلاق يقتضيان اعطاء السائل ما سأل .
(ثم يقول يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة) وهو تعالى أهل لان يتقى من عقوبته ومخالفته

المغفرة يا برُّ يا رحيم؟ أنت أبرُّ بي من أبي وأُمِّي ومن جميع الخلائق أفلنبي بقضاء حاجتي مجاباً دعائي، مرحوماً صوتي، قد كشفت أنواع البلاء عني».

٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الصباح بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال إذا صلى المغرب ثلاث مرَّات: «الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره» أعطى خيراً كثيراً.

٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه قال: يقول بعد العشاءين: «اللهمَّ بيدك مقادير الليل والنهار ومقادير الدنيا والآخرة ومقادير الموت والحياة ومقادير الشمس والقمر ومقادير النصر والخذلان ومقادير الغنى والفقر، اللهمَّ بارك لي في ديني ودنياي وفي جسدي وأهلي وولدي، اللهمَّ ادرك

وأهل لان يغفر ذنوب عباده،

قوله (الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره) مر تفسيره بوجهين (أعطى خيراً كثيراً) في الدنيا والآخرة والخير كلى شامل لأنواع الخيرات المطلوبة فيهما.

قوله (اللهم بيدك مقادير الليل والنهار) اليد كناية عن القدرة والحفظ والامر، و المقدار مبلغ الشيء المقدر بتقدير معين يعني تقدير الليل والنهار بمقادير مخصوصة مختلفة وتماقبهما واختلافهما طولاً وقصرًا وزيادة ونقصاناً وظلمة وضياءً إنما هو منوط بقدرك واختيارك. (و مقادير الدنيا والآخرة) بانقطاع الأولى وتغير احوالها و دوام الثانية وثبات درجاتها و ذكاتها و مقدار اجورها و عقوباتها (ومقادير الموت والحياة) بتفاوت الاسباب والأعمار المقدره على وفق الحكمة (و مقادير الشمس والقمر) على تفاوت الحركات والانوار والزيادة والنقصان والطلوع والنروب والخسوف والكسوف والاقتران والافتراق (و مقادير النصر والخذلان) على تفاوت مراتبهما للمؤمنين والكافرين .

(و مقادير الغنى والفقر) في الكمية والكيفية والزيادة والنقصان كل ذلك لحكمة مقضية له وفيه رد على الملاحة والدهرية والفرق المبتدعة المناسبة ايجاد السفليات وأكثر العلويات الى غيره تعالى و على كل من نسب الايجاب اليه تعالى اذ الموجب لا يصدر عنه أفعال مختلفة متضادة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(اللهم بارك لي في ديني) أى زدلى في ديني بالعلم والعمل بما فيه أو أثبت و أدم لي ما أعطيتني في ديني من التشريف والكرامة بمقامة رسولك و أوليائك (واجعل منقلبي

عني شرفسقة العرب والعجم والجن والانس ، واجعل منقلبي الى خير دائم و نعيم لا يزول .

٤- عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : من قال بعد كل صلاة وهو آخذ بلحيته بيده اليمني : « يا ذا الجلال والاكرام ارحمني من النار » - ثلاث مرّات ويده اليسرى مرفوعة وبطنها إلى ما يلي السماء ثم يقول : « أجرني من العذاب الأليم » . [ثلاث مرّات] ثم يؤخّريده عن لحيته ، ثم يرفع يده ويجعل بطنها مما يلي السماء ، ثم يقول : « يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم . و يقلّب يديه ويجعل بطونها مما يلي السماء ، ثم يقول : « أجرني من العذاب [الأليم] » - ثلاث مرّات - صلّ على محمد و آل محمد والملائكة والروح « غفر له ورضي عنه ووصل بالاستغفار له حتى يموت بجميع الخلائق إلا الثقلين الجن والانس ، قال : إذا فرغت من تشهدك فارفع يديك و قل : اللهم اغفر لي مغفرة عزمأجزمألاتغادر ذنباً ولا أرتكب بعدها محرماً أبداً وعافني معافاة لا بلوى بعدها أبداً و اهدني هدى لأضلّ بعده أبداً و انفعني يا ربّ بما

الى خير دائم) المنقلب بضم الميم و فتح اللام اسم مكان أو مصدر والاخير هو المراد هنا بقرينة تعديته بالي .

قوله (ثم يرفع يده و يجعل بطنها مما يلي السماء) الظاهر أنه يجعل بطن اليمني فقط الى السماء كما يشعر به ما بعده (غفر له ورضي عنه) فلا يعذبه أبداً فهو خير بمنزلة الجزاء لقوله من قال بعد كل صلاة .

(و وصل بالاستغفار له حتى يموت) ذلك الداعي وجميع الخلائق الا الثقلين (الجن والانس) أقول على سبيل الاحتمال الضمير المستتر في وصل عائد الى الله تعالى و المفعول محذوف و جميع الخلائق فاعل الاستغفار والاستثناء من الخلائق يعني وصل الله تعالى مغفرته لذنوبه الثابتة باستغفار جميع الخلائق له بخصوصه فيما بقي من عمره حتى يموت لافها مهم بحاله الا الثقلين لعدم معرفتهما له بخصوصه لغرض يتعلق بنظامه أو نظام الكل كالعجب و غيره من المفاسد والله يعلم (اللهم اغفر لي مغفرة عزمأ) الظاهر أن «عزمأ» تميز و هو القطع في الامر والجد فيه والقوة خلاف الوهن و لعل المغفرة لاعلى جهة العزم هي المعلقة بشرط او صفة أو وقت او بنوع من الذنب .

(و عافني) من الامراض الروحانية والجسمانية الدنيوية والاخرية (معافاة لا بلوى

علمتني و اجعله لي ولا تجعله عليّ و ارزقني كفافاً و رضني به يا ربّاه و تب عليّ
يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحمن يا رحيم يا رحيم يا رحيم يا رحمن من النار
ذات السعير و ابسط عليّ من سعة رزقك و اهدني لما اختلف فيه من الحقّ باذنك و
اعصمني من الشيطان الرجيم و ابلغ محمداً ﷺ عني تحية كثيرة و سلاماً و اهدني
بهذاك و اغنني بغناك و اجعلني من اوليائك المخلصين و صلى الله على محمد و آل محمد
آمين قال: من قال هذا بعد كل صلاة ردّ الله عليه روحه في قبره و كان حياً مرزوقاً
ناعماً مسروراً إلى يوم القيامة.

بعدها بدأ) في الدنيا والاخرة (و اهدني هدى لا أضل بعده أبداً) طلب الثبوت على الهداية
والهداية الخاصة التي للاولياء او الايصال الى المطلوب فانه الذي لا يتصور الضلالة بعده أبداً
(و انفعني يارب بما علمتني) من الامور الدينية بالعمل به و التعليم و الارشاد .
(و اجعله لي ولا تجعله عليّ) يعني اجعل ما علمتني بحيث ينفعني بان توقفتي للعمل
به ولا تجعله عليّ بحيث يضرني بترك العمل به فان العالم بلا عمل محجوج بالعلم معاقب
بزيادة ما يعاقب به الجاهل كما دل عليه بعض الاخبار .
(و ارزقني كفافاً) الكفاف بفتح الكاف مقدار الحاجة من غير زيادة و لانقصان سمي بذلك
لانه يكف عن سؤال الناس و يغني عنهم (ارحمني من النار ذات السعير) أي ذات اللهب و الوصف
للتوضيح للمتقيد لان نار جهنم ذات لهب دائماً كما في القرآن المجيد .
(و اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك) أي اهدني الى الحق الذي اختلف فيه
من الاصول و الفروع فقبله بعض و أنكره بعض، و قوله باذنك متعلق بالهداية أو بالاختلاف
على احتمال لانه لا يقع شيء في الارض ولا في السماء الا باذن الله تعالى كما مر في كتاب
التوحيد مشروحاً (و اهدني بهذاك) الهدى بضم الهاء و فتح الدال القرآن و البيان و الدلالة
و الارشاد يقال هداه الله تعالى اذا ارشده و بصره طريق معرفته و عرفه ما لا بد له في بقائه و
وجوده و كماله في النشاطين (و اغنني بغناك) أي اغنني بغني من عندك حتى لا احتاج الى
غيرك (و اجعلني من اوليائك المخلصين) بفتح اللام من أخلصه الله اذا جعله خالصاً من
الردائل او متميزاً عن غيرهم في السعادة من خالص اذا تميز، أو سالماً من المكاره الاخرية
من خالص اذا سلم و نجا، أو واصلاً الى قربه تعالى من خالص فلان الى فلان اذا وصل اليه .
أو بفسرها من أخلص الله اذا طلب بعمله وجه الله تعالى و ترك الرياء و السمعة أو أخلص
نفسه من المهلكات و الخبائث كما أخلصته النار من الذهب و غيره .

٥- عنه، عن بعض أصحابه رفعه قال: تقول بعد الفجر «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون رضاك، ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقاؤه إلا رضاك، اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان، اللهم لك الحمد كما أنت أهله، الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربي ويرضى» وتقول بعد الفجر قبل أن تتكلم: «الحمد لله ملء الميزان ومنتهى الرضا وزنة العرش وسبحان

قوله (اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) طلب أن يكون حمده كحمده تعالى لذاته في الخلود أو أن يكون أجره خالداً (ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون رضاك) رضا عبارة عن الاحسان والاكرام وفيه رجاء لان يكون ثواب حمده غير منتهى لان عدم نهاية الحمد عند احسانه واکرامه بسببه مستلزم لعدم نهايتهما .

(ولك الحمد حمداً لا أمد له دون مشيئتك) الامد الغاية وفيه طلب لان يكون الحمد بغير غاية عند تعلق مشيئته تعالى بصدوره وبالجملة طلب أن يكون تعلق المشيئة به على هذا الوصف ويمكن أن يكون المراد عدم الغاية من جهة البداية تفضلاً بارادة المشيئة الازلية وان كان الحمد حادثاً كتعلق المشيئة به (ولك الحمد حمداً لا جزاء لقاؤه الا رضاك) طلب لان يكون الحمد خالصاً له عارياً عن الرياء والسمعة لانه الذي يرتب عليه رضا تعالى .

(اللهم لك الحمد) أى حمد على الوجه المذكور لك لا لغيرك وفيه اجمال بعد تفصيل وجمع بعد تفريق و هوفن من الصناعة البديعية .

(واليك المشتكى) أى اليك الشكاية من الغربة والفرقة والوحدة والوحشة وغيبة الامام وغيره من البلايا الواردة في الدنيا (وأنت المستعان) في الامور والشدائد كلها (اللهم لك الحمد كما أنت أهله) فيه اظهار عجز من حمد هو أهله وانما غاية كمال العبد هي التضرع بأن يجعل حمده شبيهاً بحمد هو أهله ويشبهه به من باب التفضل .

(الحمد لله بمحامده كلها على نعمائه كلها) يحمد اجمالاً بجميع ما يحمد به على جميع ما يحمد عليه للإشعار بان حمده تفصيلاً فيهما محال وقد ذكرنا سابقاً اختلاف الاقوال في كمية ثوابه. وقال بعض الافاضل قد يكون التفصيل في الدعاء في بعض المواضع ابلغ وقماً للنفوس والذوق قد يكون الاجمال والاختصار ابلغ وأنفع ولذلك بين الشرع كلا الطريقتين.

(حتى ينتهي الحمد إلى حيث ما يحب ربي ويرضى) حيث هنا للمقام الاعلى من المحبة والرضا بقرينة المقام (و يقول بعد الفجر الحمد لله ملء الميزان) من طرق العامة و للميزان كفتان كل كفه طباق السموات والارض والحمد يملأه و قيل يملأه لو كانت اجساماً وقيل

الله ملء الميزان و منتهى الرضا وزنة العرش والله أكبر ملء الميزان و منتهى الرضا وزنة العرش ولا إله إلا الله ملء الميزان و منتهى الرضا وزنة العرش « تعيد ذلك أربع مرّات، ثم تقول: [اللهم] أسألك مسألة العبد الذليل أن تصلي علي محمد و آل محمد، وأن تغفر لنا ذنوبنا و تقضي لنا حوائجنا في الدنيا و الآخرة في يسر منك و عافية ». ٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن الفرّج قال: كتب إلي أبو جعفر بن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء و علمه و قال: من قاله في دبر صلاة الفجر لم يلمس حاجة إلا تيسرت له و كفاه الله ما أهمته: « بسم الله و بالله و صلى الله علي محمد و آلله و أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا، لا إله إلا أنت، سبحانك إنني كنت من الظالمين، فاستجبنا له و نجّينا ما الغم و كذلك ننجي المؤمنين حسبنا الله و نعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم

المقصود منه تكثير العدة و قيل تكثير اجوره و قيل تعظيم شأنه، و قد مر.

(و منتهى الرضا) لكونه في غاية الكمال المترتب عليها نهاية الرضا (وزنة العرش) لعل المراد به العرش الجسماني و هو الفلك الاعظم (و تقضى لنا حوائجنا في الدنيا و الآخرة) حوائج الدنيا ما يحناج اليه في التعيش و البقاء و حوائج الآخرة ما ينفع فيها من الخيرات كلها (في يسر منك و عافية) الظرف متعلق بقضى أحوال عن ضمير المتكلم « و منك » صفة ليسر، و يسر مترتب على قضاء حوائج الدنيا « و عافية » على قضاء حوائج الآخرة أو كل مترتب على كل. قوله (و أفوض أمري إلى الله) قيل التفويض نوع لطيف من التوكل و هو أن يفعل العبد ما أمره الله تعالى و بكل اموره الدنيوية و الآخروية اليه و لا يبالي ما وقع عليه من البلايا. قوله (ان الله بصير بالعباد) عالم بأحوالهم الظاهرة و الباطنة و منافعهم و مضارهم فلا يخفى عليهم كرب المكرويين فيزيله ان كانت في ازالته مصلحة.

(فوقه الله سيئات ما مكروا) كل من فوض أمره إلى الله عند مكر الخلائق و ارادتهم ايصال السوء اليه و قطع الطمع عن معاونة غيره و علم أنه تعالى عالم بأحوالهم و أسرارهم. (فوقاه الله سيئات) مكروهم و شدائد قصودهم (لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين) فيه اقرار بتوجيده المطلق و تنزيهه عن النقص و العجز و بالظلم لنفسه المشعر بأن ما لحقه من البلية و الغم انما هو من أجل عمله و كسبه، و هذا الاقرار الدال على كمال العبودية و العجز و الانقطاع عن الخلق مقتض لزالة البلية و الغم كما قال عز شأنه:

(فاستجبنا له و نجّينا من الغم) الضمير لذى النون، و غمه ألم التقام الحوت أو غم الخطيئة و هي المهاجرة عن قومه بدون اذنه و تنجيته بأن أمر الحوت بقذفه إلى الساحل بعد أربع

يمسهم سوء ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] ما شاء الله لا ما شاء الناس، ما شاء الله وإن كره الناس. حسبي الربُّ من المربوبين حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرزاق من المرزوقين حسبي الذي لم يزل حسبي منذ قطُّ حسبي الله الذي لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم» وقال: إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: «رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبفلان وفلان أئمة اللهم وليك فلان» فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامتد له في عمره واجعله القائم بأمرك والمنصر لدينك وأره ما يجب وما تقر به عينه في نفسه وذريته وفي أهله وماله وفي شيعته وفي عدوه و

ساعات أو بعد ثلاثة أيام كما قيل (و كذلك) أي كما نجينا يونس (ننجى المؤمنين) المغمومين إذا دعوا لله بهذا الكلام أو مطلقاً مخلصين والاية في سورة الانبياء وهي مجربة لدفع الغوم (حسبنا الله) أي فحسبنا وكافينا في قضاء حوائجنا ورفع غمونا.

(و نعم الوكيل) لمن وكل اليه أمره والبحث في هذا العطف والجواب عنه مشهوران وإن شئت معرفة ذلك فارجع الى ما ذكره التفنازاني والشريف في المطول وحاشيته (فاتقبلوا بنعمة من الله وفضل) أي فرجع المجاهدون عن بدر متلبسين بنعمة عظيمة وعافية وأمن من الاعداء وبفضل كثير من الله من الغنيمة والثواب الاخرى .

(لم يمسهم سوء) من الاعداء والاية في سورة آل عمران وهي مجربة في دفع شر الاعداء ورفع الهموم (ما شاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) في الاول اقرار بأن كل شيء وجوده وعدمه وبتأوه وفناؤه بمشيئة الله تعالى وفي الثاني اعتراف بالعجز وان كل ما حصل له من الخيرات وكل ما رفع عنه من المكروهات فهو بحول الله وقوته واقداره ومعونته.

(ما شاء الله لا ما شاء الناس) أي ما شاء الله كان قطعاً لما فيه مصلحة، لا ما شاء الناس إذ قد لا يكون فيه مصلحة (ما شاء الله وإن كره الناس) كالامراض والبلايا والفقر وغيرها وفيه اشارة الى الرضا بالقضاء (حسبي منذ قط) في القاموس قطعاً مشددة مجرورة بمعنى الدهر مخصوصة بالماضي أي فيما مضى من الزمان أو فيما انقطع من العمر ومنذ مبنى على الضم ومنذ مبنى على السكون ويكسر ميمهما وهما اذا كان يليهما اسم مجرور بمعنى الماضي حرفاً جر بمعنى من والمعنى حسبي الله وكفاني من اول العمر الى الان ومنه أتوقع الكفاية فيما بقى .

(واجعله القائم بأمرك والمنظر لدينك) الطلب في أمثال هداما كان المطلوب حاصلًا للتأكيد و اظهار الرضا والشعف والسرور .

(وأره ما يجب وما تقر عينه في نفسه اه) قيل أقر الله عينه من القرار وهو السكون يعني بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتسكن عينه فلا تستشرف الى غيره والمشهور أنه من القرعة كناية

أرهم منه ما يحذرون وأره فيهم ما يجب وتقر به عينه واشف صدورنا و صدور قوم
مؤمنين قال: وكان النبي ﷺ يقول إذا فرغ من صلاته: «اللهم اغفر لي ما قدمت
وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وإسرافي على نفسي وما أنت أعلم به مني، اللهم
أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين
ما علمت الحياة خيراً لي فأحيني، و توقني إذا علمت الوفاة خيراً لي، اللهم إنني

عن الفرغ والسرور. قال الشيخ في الاربعين قره العين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها ما
كانت مشتاقه اليه والقره بالضم ضد الحرح والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور باردو
دمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كناية عن الفرغ والسرور والظفر بالمطلوب. عينه
تقر بالكسر والفتح قره بالفتح والضم .

(اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) قيل يحتمل فيما مضى ويحتمل فيما مضى وفيما يأتي ودعاؤه
بذلك مع علمه بأنه منغفوره ومع أنه معصوم من جميع الذنوب على ما هو الحق اشفاق وتعليم للامة
وقيل خوف مكر الله ولا بأمن مكر الله الا القوم الخاسرون، وقيل يحتمل أنه بحسب المقامات يرى
مقامه في زمان دون مقامه في زمان آخر فيستغفر من مقامه الاول، وقيل طلب لامته الا أنه
نسبها الى نفسه للاشعار بأن مغفرة ذنوبهم مغفرة له، أو طلبها لنفسه بناء على أن الكفار كانوا
معتقدين بأنه مذنب في دعوى الرسالة فجعل رفع ذلك الاعتقاد منهم بمنزلة المغفرة أو بناء
على أنه عد خلاف الاولى ذنباً.

(اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر) على صيغة الفاعل وهذا في كتب العامة أيضاً ومعناه
تقدم ما تشاء وتؤخر ما تشاء على مقتضى الحكمة لان بعض معلولاته مقدم على بعض في الشرف
والرتبة والزمان وغير ذلك، وقال ابن الاثير ومن أسمائه تعالى المقدم والمؤخر لانه يقدم
بعض الاشياء ويؤخر بعضها ويضع كلا في موضعه فمن استحق التقديم قدمه ومن استحق التأخير
أخره. و قال بعضهم أنت منزل الاشياء منازلها فتقدم من تشاء لطاعتك وتؤخر من تشاء
لخذلانك، وقال بعضهم أنت المقدم بلا بداية وأنت المؤخر بلا نهاية وأنت المقدم القديم و
أنت المؤخر الباقي وأنت الاول بالابتداء والاخر بالانتهاء، وقال القرطبي هذان الاسمان من
أسمائه تعالى المزدوجة كالفابض واليابسط، قال العلماء لا يؤتى بها الا كذلك، فلا يقال
أنت المقدم وحده كما لا يقال القابض وحده.

(لا اله الا أنت) فلا مقدم ولا مؤخر غيرك فهو تأكيد لما قبله (بعلمك الغيب) أي أسئلك
به و ما علمت - الى آخره - مفعول السؤال والباء للسببية أو القسم والغيب بالنصب مفعول العلم و
جره بالوصف له بعيد ولا حاجة الى مفعول ثان كما قيل .

أسألك خشيتك في السرِّ والعلانية وكلمة الحقِّ في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأسألك نعيماً لا ينفد وقرّة عين لا ينقطع وأسألك الرِّضا بالقضاء وبركة الموت

(اللهم انى أسئلك خشيتك في السر والعلانية) ، قال المحقق الطوسى فى أوصاف الاشراف الخوف والخشية وان كانا فى اللغّة بمعنى واحد الا أن بين خوف الله و خشيته فى عرف أرباب القلوب فرقا هو أن الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير فى الطاعات. والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق وهيبته وخوف الحجب عنه، والمراد بالخشية فى السر والعلانية ما أشار اليه شيخ العارفين فى الاربعين و هو أن يظهر آثارها فى الصفات والافعال من كثرة البكاء ودوام التحرق وملازمة الطاعات وقمع الشهوات حتى يصير جميعها مكروهاً لديه كما يصير العسل مكروهاً عند من عرف أن فيه سما قاتلا مثلاً واذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر فى القلب الذبول والخشوع والانكسار وزال عنه الكبر والحقد والحسد وصار كل همه النظر فى خطر العاقبة فلا يتفرغ لغيره ولا يصير له شغل الا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والاحتراز من تضييع الانفاس والاوقات ومؤاخذه النفس فى الخطوات والخطرات وأما الخوف الذى لا يترتب عليه شىء من هذه الاثار فلا يستحق أن يطلق عليه اسم الخوف و انما هو حديث نفس ولهذا قال بعض العارفين اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت عن الجواب فانك ان قلت لا كفرت وان قلت نعم كذبت.

(و كلمة الحق فى الغضب والرضا) وهى من توابع العدل وسلامة النفس من الافات اذهما يقتضيان مراعاة الحق فى حال الغضب والرضا و عدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية .

(والقصد فى الفقر والغنا) القصد الاعتدال والمقتصد المعتدل الذى لا يميل الى أحد طرفى الافراط والتفريط و الاسراف و التبذير و هو متفاوت فى الفقير و الغنى فقصد الفقير تقدير للغنى وقصد الغنى تبذير للفقير.

(و أسئلك نعيماً لا ينفد و قرّة عين لا تنقطع) اما من باب التفضل أو التوفيق لما يوجبهما (و أسئلك الرضا بالقضاء) قد تقرر فى الشرع أنه لا يقع شىء خير أكان أو شراً الا بقضاء الله تعالى وان الرضا به واجب، لا يقال كل من القضاء بالكفر والرضا بذلك القضاء رضا بالكفر وهو قبيح لانا نقول اذا عرفت معنى القضاء والرضاء به علمت انه لانقص فيهما أصلا بل هما عين الحكمة ونفس الكمال وذلك لانه تعالى اذا علم فى الازل كفر فلان باختياره وقضى به ليطابق علمه بالمعلوم فلانقص فيه ولا فى الرضا به بل النقص فى عدمهما فليتأمل.

(و بركة الموت بعد العيش) اريد ببركة الموت الفرح والسرور والراحة ومشاهدة

بعد العيش وبرد العيش بعد الموت و لذّة المنظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك و لقاءك من غير ضراً مضرّة، ولا فتنة مضلّة اللهم زيننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهديين، اللهم أهدنا فيمن هديت، اللهم إني أسألك عزيمة الرثاد والثبات في الأمر

السعادة بعده، وبالعيش الحياة الطيب وما يكون به الحياة ويعاش به على الوجه الحلال.
(و برد العيش بعد الموت) العيش البارد عيش لا تعب ولا مشقة ولا عسر فيه أو عيش

ثابت مستقر من قولهم بردلى على فلان حق أى ثبت واستقر وكل محبوب عندهم بارد .

(ولذة النظر الى وجهك) أى الى رحمتك أو الى أنبيائك ورسلك وأوصيائهم وهم وجه الله اذ الناس بهم يتوجهون اليه، قد تقدم تفصيل التوجه بهم فى الاصول (وشوقاً الى رؤيتك ولقاءك) أى رؤية المقرين منك ولقاءهم أو رؤية تفضلاتك و الطافك و لقاءها، أو رؤية تجلياتك ولقاءها، والشوق الى ذلك يبعث على الطاعة والاعمال الصالحة .

(من غير ضراء مضرّة) فى الدين أو الدنيا أيضاً، والضراء ضد النفع والضراء الحالة التى

تضر كالبلية والفاقة ونحوهما وهى نقيض السراء وهما بنائان للمؤث ولما ذكر لهما .

(ولا فتنة مضلّة) عن الحق، والفتنة بالكسر مصدر بمعنى الاختبار أو اسم وهى البلية و

المحنة والعذاب والمال والاولاد وغيرهما مما يختبر به وانما قيدها بالضراء بالوصف لان المقصود هو الحفظ منه والافالانسان مادام فى الدنيا لا يتخلو عنها .

(اللهم زيننا بزينة الايمان) الظاهر أن الاضافة بيانية، و ان المراد بالايمان الكامل

ويحتمل أن يراد بالايمان أصل التصديق، و بزينة الاعمال الصالحة، والاخلاق الفاضلة التى لها مدخل فى كماله والمقصود طلب التوفيق والنصرة والمعونة منه تعالى.

(و اجعلنا هداة مهتدين) (١) مهتدين مفعول ثان أو صفة للاول والمقصود هو الجمع بين

الهداية والارشاد وقبول الهداية من أهلها اذ لا كمال فى أحدهما بدون الآخر .

(اللهم اهدنا فيمن هديت) من الانبياء المقربين والرسل المكرمين والعباد الصالحين و

لعل التعديدية بفى لتضمن معنى الدخول أو الاندراج.

(اللهم انى أسئلك عزيمة الرشاد) الرشاد بالفتح الاهتداء مصدر رشد كنصر و فرح

اذا اهتدى الى المطلوب والعزيمة مصدر بمعنى الارادة والجد والقطع يقال عزم على الامر يعزم عزمًا وعزيمة اذا أراد فعله و قطع عليه وجد فيه ولما كان الرشاد بدون العزيمة عليه متزلزلا مستودعاً طلب العزم عليه ليصير مستقراً بالغاً حد الكمال .

(والثبات فى الامر والرشد) الامر شامل كل ما هو حق من أحوال المبدء والمعاد

والرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقتك وأسألك يا رب قلباً سليماً
ولساناً صادقاً وأستغفرك لما تعلم وأسألك خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم فأنت
تعلم ولا نعلم وأنت علام الغيوب .

٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن
سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف وهو
في السجن ، فقال له : يا يوسف قل في دبر كل صلاة : « اللهم اجعل لي فرجاً
ومخرجاً وارزقني من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب » .

٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عبد العزيز ، عن بكر بن
محمد ، عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قال هذه الكلمات عند كل صلاة
مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده : « أجز نفسي ومالي وولدي وأهلي وداري
وكل ما هو مني بالله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

والاحكام وغيرها والرشد والرشاد بمعنى وذكره بعد الامر من باب ذكر الخاص بعد العام
للاهتمام لانه أصل لجميع ما ذكر ، وانما طلب الثبات فيهما لانهما بدونه مستودع لاخير
فيه (وأسئلك شكر نعمتك) تفصيلاً فيما علمت و اجماً لا فيما لم أعلم ، والشكر وان كان فعل
العبد لكن التوفيق والاقدار من فعله عز وجل .

(و حسن عافيتك) في الدنيا من البليات والمكروهات والشبهات وفي الآخرة من
العقوبات (و أداء حقتك) من الواجبات والمندوبات ، ويندرج فيه حقوق الاخوة والريعية و
الولاية وكل ما يطلق عليه اسم الحق لانه كله حق الله تعالى من حيث أنه قرره على عباده .

(و أسئلك يا رب قلباً سليماً) من الرذائل والافات والشكوك والشبهات (و لساناً
صديقاً) في الشريعة البيضاء منزهاً عن الكذب والافتراء (و استغفرك لما تعلم) من الذنوب
وان لم أعملها (و أسئلك خيراً ما تعلم) وان كان شراً عندى كما قلت دعسى ان تكرهوا شيئاً
وهو خير لكم) (و أعوذ بك من شر ما تعلم) وان كان خيراً عندى بحسب الظاهر كما قلت
« دعسى ان تحبوا شيئاً و هو شر لكم » (فانك تعلم ولا نعلم) لتليل لما ذكر من المعاملة
بما هو الاصلح لنا في علمه .

قوله (اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً) مصدر أو مكان (وارزقني من حيث احسب و
من حيث لا احسب) فبالجزء الاول أخرجه من السجن و بالجزء الثاني أعطاه السلطنة .

قوله (بالله الواحد الاحد) قال صاحب العدة الله أشهر أسمائه تعالى في الذكر والدعاء ، سمت به

و أٌجبر نفسي ومالي وولدي وكلّما هو منّي بربّ الفلق من شرّ ما خلق. إلى آخرها
و بربّ النّاس. إلى آخرها. وآية الكرسي. إلى آخرها.

٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال:
من قال في دبر الفريضة: «يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء أحدٌ غيره». ثلاثاً. ثمّ
سأل أعطى ما سأل.

١٠- الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان، عن سعيد بن يسار قال
قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا صليت المغرب فأمرت يدك على جبهتك و قل: «بسم الله الذي
لا إله إلاّ هو عالم الغيب والشهادة الرّحمن الرّحيم، اللهمّ أذهب عني الهمّ و
الغمّ والحزن». ثلاث مرّات.

سائر الاسماء والواحد هو المنفرد بالذات وأحد هو المنفرد بالمعنى والصمد هو السيد الذي يصمد اليه في
الامور ويقصد في الحوائج والنوازل (الذي لم يلد ولم يولد) نفى عنه الافتقار والتغير في الاحوال
والانصاف بالشهوات والتشا به بالحيوانات واتخاذ الزوجة والاولاد والاحتياج الى الاباء والاجداد
كما قال الفرق الباطلة الملائكة بنات الله، و مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وعزير ابن الله،
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

(ولم يكن له كفواً أحد) قال صاحب العدة: الواحد يطلق على من يعقل وعلى غيره، والاحد
لا يطلق الاعلى من يعقل انتهى. ويمكن أن يراد به هنا معنى الواحد من باب التغليب أو يقال
ان نفى المماثلة عن ذوى العقول يستلزم نفيها عن غيرهم بطريق اولي.

(ربّ الفلق، هو بالتحريك ضوء الصبح وانارته أو الصبح نفسه أو المراد به جميع
الموجودات لانه تعالى فلق أى شق ظلمة العدم بنور اليجاد وفيه اشعار بأن من قدر أن
يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم بنور الصبح أو ظلمة العدم بنور اليجاد قدر أن يزيل عن
العائد ما يخافه. قال القاضي: لفظ الرب هنا وقع من سائر أسمائه لان الاعادة من الضار
تربية (و بآية الكرسي الى آخرها) الى هم فيها خالدون كما صرح به الشيخ في المفتاح، و
ظاهر كلامه أنه يقول الله لاله الا هو وقال بعض الافاضل يقول والله لاله الا هو.

قوله (يا من يفعل ما يشاء) لان كل ما يشاء فيه حكمة ومصالحة وله عليه قدرة قاهرة .
(ولا يفعل ما يشاء أحد غيره) قدمر أن له تفسيرين .

قوله (اللهم اذهب عني الهم والحزن) الهم ما يقدر الانسان على رفعه كالفلاس أو ما
ليس له سبب معلوم أو ما هو قبل نزول المكروه أو ما هو من أجل الدنيا، والحزن ما لا يقدر
الانسان على رفعه كذهاب المال بالنصب وموت الولد، أو ماله سبب معلوم أو ما بعد نزول

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد الجعفي، عن أبيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت كثيراً ما أشتكي عيني فشكوت إلي أبي عبدالله عليه السلام فقال: ألا أعلمك دعاءً لذيالك وآخرتك وبلاغاً لوجع عينيك؟ قلت: بلى، قال: تقول في دبر الفجر ودبر المغرب: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك صل على محمد وآل محمد واجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني» .

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: حدثني أبو جعفر الشامي قال: حدثني رجل بالشام يقال له: هلقام بن أبي هلقام قال: أتيت بأبي إبراهيم عليه السلام فقلت له: جعلت فداك علمني دعاء جامعاً للذنبا والآخرة وأوجز، فقال: قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشمس: «سبحان الله العظيم وبحمده أستغفر الله وأسأله من فضله». قال هلقام: لقد كنت من أسوأ أهل بيتي حالاً فما علمت حتى أتاني ميراث من قبل رجل ماظنت أن بيني وبينه قرابة وإنني اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذلك إلا بما علمني مولاي العبد الصالح عليه السلام.

باب الدعاء للرزق

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام أن يعلمني دعاء للرزق، فعلمني دعاء ما رأيت أجلب للرزق منه، قال: قل: «اللهم المكروه أو ما هو من أجل الآخرة».

قوله (كنت كثيراً ما اشتكى عيني) أي اشتكى من عيني إلى الله وفي الكنز الاشتكاء كله كردن و ناله كردن، و البلاغ الكفاية (واجعل النور في بصري) يمكن أن يكون جعل النور في البصر كناية عن الهداية إلى الصراط المستقيم حتى لا يزيغ عنه أبداً و يجوز أن يراد به التوفيق في رؤية ما يجوز رؤيته والمنع عما لا يجوز فإن ذلك يصلح القلب و يشرح الصدر و يزيد في الفهم ورؤية الحرام بضد ذلك، و يحتمل أن يراد به القوة البصرية الموجبة للرؤية و المقصود الدعاء في طلب سلامة العين وحفظها عن زوال نورها.

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده) قال عياض هذا الكلام على اختصاره جملتان أحدهما سبحان الله لان سبحان مصدر والمصدر يدل على فعله فكانه قال اسبح سبحان الله التسبيح الكثير، والثانية بحمده لانه متعلق بمحذوف تقديره اننى عليه بحمده .

ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً بلاغاً للدنيا والآخرة صبأً صبأً، هنيئاً مريئاً، من غير كد ولا من من أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع فأنت قلت: «وأسألو الله من فضله» فمن فضلك أسأل ومن عطيتك أسأل و من يدك الملاء أسأل .

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس، عن أبي بصير قال

قوله (اللهم ارزقني من فضلك الواسع) الفضل ضد النقص والمراد به هنا العطاء الكامل ووصفه بالواسع للدلالة على كثرته وشموله للبر والفاجر .

(الحلال الطيب) الحلال ضد الحرام وهو شامل للحلال في ظاهر الشريعة والحلال في نفس الامر وهو قوت النبيين كما سيجيء والمراد به هنا هو الاول والتعميم محتمل، والطيب الحلال فهو التأكد وقد يراد به الطاهر وهو حينئذ للتأسيس على الظاهر .

(رزقاً واسعاً حلالاً طيباً) مفعول به أو مفعول مطلق على احتمال الرزق ما ينتفع به بالتغذي وغيره حلالاً كان أم حراماً وتقبيده هنا بالحلال مؤيد له ، ويمكن أن يكون وصفه بالحلال للتوضيح والتفسير للتقبيد جمعاً بينه وبين ما روى عن الباقر «ع» في حديث الى أن قال «فإن الله قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى وصبر أتاه رزقه من حله و من هنك حجاب ستر الله عز وجل و أخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال و حوسب عليه يوم القيامة» (بلاغاً) أى كافية .

(للدنيا والآخرة) بأن يكف عن الناس ويغنى عنهم في الدنيا ويتسبب للقوة على العمل وطلب الاجر والآخرة برعاية حال الفقراء، وهذا كالتفسير لقوله واسعاً (صبأً صبأً) أى رزقاً مصبوباً ، من صبه صبأً فصب إذا أراقه والتكرير للمبالغة في تواتره و ادراجه (هنيئاً مريئاً) الهنيء السايغ وأيضاً ما يأتيك بلا تعب والمرىء الطعام المنحدر عن المعدة الغير الثقيل عليها وكأنه كناية عن أن لا يكون معه عاهة جسمانية ولا آفة روحانية .

(من غير كد) أى من غير تعب ومشقة في تحصيله وهو وصف لرزقاً كالسوابق أو حال عنه (ولامن من أحد من خلقك) بأن لا يكون منهم ولا من امدادهم واعانتهم مطلقاً، أو مع منتهم على ولو كان، بناء على ان للرزق أسباباً فليكن بالامنة لان عدمه خير من وجوده معها والاول أنسب بقوله (الاسعة من فضلك الواسع) أى لكن سعة فالاستثناء منقطع (ومن يدك الملاء أسأل) الملاء بالفتح الغنى ومنه الملى و هو الغنى و فعله كمنع و كرم وأما الملاءة بالكسر فهو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلاء و يمكن ارادته هنا على سبيل التشبيه للاشعار بأن المطلوب ما يملأه ظرف الطمع والرجاء .

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لقد استبطأت الرزق فغضب ثم قال لي : قل : «اللهم إنك تكفلت برزقي ورزق كل دابة ، ياخير مدعو وياخير من أعطي وياخير من سئل ويا أفضل مرتجي افعلي كذا وكذا» .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال : أبطأ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم أتاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أبطأ بك عنا ؟ فقال : السقم والفقر ، فقال له : أفلا أعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقر ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فقال : قل : «لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم] توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ [صاحبة ولا] ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً» . قال : فما لبث أن عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقر .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن زيد الشحام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد «يا خير المسؤولين وياخير المعطين ارزقني و ارزق عيالي من فضلك الواسع فانك ذو الفضل العظيم» .

قوله (اللهم انك تكفلت برزقي) أي ضمنته في قولك «و نحن نرزقهم» و قولك «وما من دابة في الارض الا على الله رزقها» و قولك «و في السماء رزقكم وما توعدون» وأمثال ذلك (يا خير مدعو ويا خير من أعطي وياخير من سئل) تفضيله تعالى على الغير في هذه الافعال بالنظر الى عادة الناس وضعف عقولهم حيث يشبتون أصل تلك الافعال في الجملة لغيره أيضاً فحثهم على الرجوع اليه بأنه أكمل فيها من غيره لان النفس الى الاكمل أرغب والا فلانسبة بين الخالق و الخلق ولا بين فعله و فعلهم حتى يجرى فيهم معنى التفضيل .

قوله (ولم يكن له ولي من الذل) أي لم يكن له ناصر ومعين في ايجاد العالم أو حفظه وتديره لان ذلك من آثار الذل والافتقار فهو سبحانه منزه عنهما .

قوله (ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد ياخير المسؤولين) في هذا الدعاء اهتمام عظيم حيث خص بالصلاة المكتوبة لانها أحق بالاجابة وبحال السجود لقوله وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، و قوله «من فضلك» أي من مجرد فضلك من غير ملاحظة استحقاق فاني لست بأهل له والا فالرزق كله من الله تعالى وأكد ذلك بقوله (فانك ذو الفضل العظيم) أي لاني أستحق ذلك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن أبي جميلة، عن أبي بصير قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الحاجة وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرزق فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به، قال: قل في [دبر] صلاة الليل وأنت ساجد: «يا خير مدعو» ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى ويا خير مرتجى ارزقني و أوسع علي من رزقك و سبب لي رزقاً من قبلك، إنك على كل شيء قدير .

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي داود، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنني ذو عيال و علي دين وقد اشتدَّت حالي فعلمني دعاء أدعوك عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني و أستعين به على عيالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبد الله توضعاً وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود ثم قل: «يا ماجديا يا واحديا كريم [يادائم] أتوجه إليك بمحمد نبيك صلى الله عليه وآله، يا محمد يا رسول الله

قوله (قل في صلاة الليل وأنت ساجد-اه) قال الشيخ صلاة الليل في الاحاديث يطلق على الثمان وعلى الاحدى عشرة باضافة الشفع والوتر وعلى الثلاث عشرة باضافة ركعتي الفجر وعلى هذا كل سجدة من سجرات الثلاث عشرة محل هذا الدعاء وذكره في الثمان أحسن (و سبب لي رزقاً من قبلك) سبب بالباين الموحدين من التسبيب وهو الاجراء والارسال، و أما بالياء المثناة التحتانية من التسبيب وهو الاعطاء والارسال فهو أيضاً مناسب لكنه لم يوجد في النسخ التي رأيناها .

قوله (و اسبغ وضوءك) الاسباغ الاكمال ولعل المراد به المشتمل على جميع الواجبات واشتماله على المندوبات أيضاً محتمل (ثم قل) بعد الفراغ من الصلاة (يا ماجد) هو الواسع الكريم الذي وسع غناه مفاقر عباده و وسع رزقه جميع خلقه، يقال رجل ماجد اذا كان كريماً سخياً واسع العطاء، وقيل هو الكريم العزيز، و قيل هو المفضل الكثير الخير، وقيل هو شريف ذاته وحسن فعاله والكل مقارب.

(يا واحديا كريم) هو الواحد بالوحدة الحقيقية المنافية للشركة في الذات والصفات والتكثرتعدد والتركب الذهني والخارجي و هو الكريم المطلق الجامع لانواع والخير والشرف والفضائل والوجود والاعطاء الذي لا ينفد .

(أتوجه إليك بمحمد نبيك) أى أجعله وسيلة بيني وبينك و شفيعاً في انجاز طلبتي و

إني أتوجه بك إلى الله ربك وربّي وربّ كلّ شيء أن تصلي على محمد وأهل بيته وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً، ألمّ به شعني وأقضي به ديني وأستعين به على عيالي.»

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي سعيد المكاري وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء: «يا رازق المقلين، ياراحم المساكين، يا وليّ المؤمنين، يا ذا القوّة المتين صلّ على محمد وأهل بيته وارزقني وعافني واكفني ما أهمّني.»

نيل سؤلي وقضاء حاجتي، ثم صرف الخطاب الى النبي ص واستشفعه لي قبل شفاعته ويصير شفيعاً له (فقال يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك الى الله ربك وربّي وربّ كل شيء) فيه من آداب حسن الدعاء ما لا يخفى لان من جعل أحداً شفيعاً في مطلب الى أحد لا بد له من الرجوع اليهما في طلب قبول الشفاعة (ان تصلي على محمد وأهل بيته) متعلق بقوله «أتوجه اليك» وانما توسل بهم في طلب الصلاة عليهم مع أنه تعالى يصلي عليهم قطعاً لاظهار العجز والانكسار والاشعار بأن هذا الطلب من حيث أنه صدر منه لا يستحق القبول بدون التوسل بهم، و في بعض النسخ «يصلي» على الغيبة وهو حينئذ متعلق بقوله «يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك الى الله» الا أن في قوله «على محمد وأهل بيته» عدولا عن الخطاب الى الغيبة لقصد التبرك أو الاستلذاذ أو الاهتمام هذا غاية الجهد في ربط هذه الفقرة بما قبله فلي تأمل.

(و أسئلك نفحة كريمة من نفحاتك) عطف على قوله أتوجه اليك والتوسل بهم معتبر هنا أيضاً، والنفحة بالحاء المهملة هبوب الريح وريح المسك وهي مستعارة للمعطية والرحمة وفي طريق العامة «ان لربكم في أيام دهركم نفحات الافتعروضوا لها» والكريمة والشريفة النفيسة الطيبة الخالصة عن النقص.

(و فتحاً يسيراً) لابواب الرزق بلا تعب ولا مشقة (ورزقاً واسعاً) يغنيني عن الخلق و يقوم بجوائجي كلها كما وصفه للكشف بقوله (ألم به شعني) له جمعه والشعث محرّكة انتشار الامر وتفريقه. قوله (يا رزاق المقلين) الاقلال قلة الجدة ورجل مقل وأقل فقير وفيه بقية (يا راحم المساكين) رحمته عامة وتعلقها بالمسكين أقرب لان احتياجه اليها اولي.

(يا وليّ المؤمنين) الولي الناصر والمحب والمتولي لامور غيره وهو سبحانه وان كان متولياً لامور الخلائق كلهم الا أن توليه لامور المؤمنين أكمل.

(و يا ذا القوّة المتين) المتين صفة للمضاف للمضاف اليه وفي النهاية هو سبحانه المتين أي قوي شديداً يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب والمتانة الشدة فهو من حيث انه بالغ القوّة

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول: «اللهم إني أسألك من رزقك الحلال». فقال أبو جعفر عليه السلام: سألت قوت النبيين قل: «اللهم إني أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك».

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك ادع الله عز وجل أن يرزقني الحلال فقال: أتدري ما الحلال؟ قلت: الذي عندنا الكسب الطيب، فقال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: الحلال هو قوت المصطفين، ثم قال: قل: «أسألك من رزقك الواسع».

١٠- عنه، عن بعض أصحابه، عن مفضل بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم أوسع علي في رزقي وامتد لي في عمري واجعل لي ممن تنصر به لديك

وتامها قوى ومن حيث أنه شديد القوة متين وإنما عطف هنا لتحقق شرط صحته وهو تحقق المناسبة والمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه للاتحاد في المضاف والاختلاف في المضاف إليه فيهما بخلاف السوابق لاتحادهما فيها فتأمل.

قوله (نظر أبو جعفر «ع» إلى رجل وهو يقول اللهم ارزقني من رزقك الحلال فقال أبو جعفر «ع» سألت قوت النبيين) و مسلكه دقيق و سبيله ضيق .

(قل اللهم انى أسألك رزقاً واسعاً طيباً من رزقك) الحلال والطيب وان كانا متقاربين بل متساويين في اللغة الا أن المستفاد من هذا الحديث وما بعده أن بينهما فرقاً في عرف الائمة عليهم السلام وكان الفرق هو أن الطيب ما هو طيب في ظاهر الشرع سواء كان طيباً في الواقع أم لا، والحلال هو حلال و طيب في الواقع لم تعرضه النجاسة و الخيانة قطعاً ولم تناوله أيدي المتغلبه أصلاً في وقت من الاوقات ولاريب في أنه قوت الانبياء و أنه نادر جداً وطريقه ضيق والطالب له طالب لضيق معيشته و أما ما وقع في بعض الادعية من طلبه فالمراد به ما هو بمعنى الطيب .

قوله (و امتد لي في عمري) زيادة عمر المؤمن عطية يتدارك بها ما فات ويقدم بها على ما هو آت ولا ينافي طلبها ما روى أن المؤمن يحب الموت وان من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه، لانه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار فان المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان وكرامة من الله تعالى فليس شيء أحب إليه من الموت ومما امامه فأحب الموت

ولا تستبدل بي غيري».

١١- عنه، عن أبي إبراهيم عليه السلام دعاء في الرزق: «يا الله يا الله يا الله أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقتك وأن تبسط علي ما حضرت من رزقك».

١٢- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد العطار، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنا قد استبطنا الرزق فغضب ثم قال: قل: اللهم إنك تكفلت برزقي ورزق كل دابة فياخير من دعي وياخير من سئل ويا خير من أعطى ويا أفضل من تجى افعل بي كذا وكذا».

١٣- أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إنني أسألك حسن المعيشة معيشة أتقوي بها علي جميع حوائجي و

وأحب لقاء الله وأحب لقاءه والكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله تعالى فليس شيء أكره اليه من الموت ومما أمامه وكره الموت وكره لقاء الله وكره الله لقاءه .
(و اجعلني ممن تنتصر به لدينك) أى اجعلني ممن تنتقم به من الاعداء لظهار دينك بالتوفيق والامر والنهى والجهاد مع امام هاد ولو بالرجعة عند ظهور صاحب «ع» .
(ولا تستبدل بي غيرى) أى لا تهلكنى بالتولى من طاعتك والمخالفة بمعصيتك ولا تأت من يطيعك بدلا منى و ان كنت مستحقاً لذلك ولا تجعلنى مصداقاً لقولك « و ان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

قوله (يا الله يا الله يا الله) كرر الجلالة لان من شأن المسترخين تكرير اسم الصريح للإشعار بشدة النازلة وقوة الحاجة الى الاغاثة والاعانة.

(أسئلك بحق من حقه عليك عظيم) وهو النبى والولى صلوات الله وسلامه عليهما لانهما مظهر وجوده وصفاته وكماله ولولم يكونا لم يعرفه أحد بل لم يكن فى الوجود الا هو .

قوله (عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله «ع» انا قد استبطنا الرزق - آه) مر هذا الحديث فى الثانى من هذا الباب باسناد آخر عن يونس عن أبي بصير مع تغيير يسير .

قوله (اللهم انى أسئلك حسن المعيشة) المعيشة الحسنة هى الكفاف فهو ما يكفى فى الحوائج الضرورية ولا يزيد عنه زيادة توجب الاغترار والعصيان و تورث الافتخار و الطغيان كما أشار اليها بقوله :

(معيشة أتقوى بها علي جميع حوائجى) بدل عما تقدم ، والجمع المضاف يفيد العموم ، وفى ذكر الجميع مبالغة فيه .

أتوصل بها في الحياة إلى آخرتي من غير أن تترفني فيها فأطغى أو تقتر بها على فأشقى، أوسع علي من حلال رزقك وأفض علي من سيب فضلك، نعمة منك سابعة وعطاء غير ممنون، ثم لا تشغلني عن شكر نعمتك باكثر منها تلهيني بهجته وتقنني زهرات زهوته ولا باقلال علي منها يقصر بعلمي كدته و يملأ صدري همه، أعطني

(و أتوسل بها في الحياة الى آخرتي) طلب ما زاد عن حوائج الدنيا ليصرفه في وجوه البر تحصيل الثواب الاخرة ثم نفي الزيادة السابعة وأشار الى ان المطلوب هو التوسط بين الزيادة الموجبة للطنيان والقلة المقتضية للشقاوة والحرمان بقوله:

(من غير أن تترفنى فيها فأطغى او تقتر بها على فاشقى) الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وترفته وترفته ترفياً أنعمته والمترف بضم الميم وفتح الراء المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، والشقاء بالتصغر والمد الشدة والعسر وفعله كرضى ولما كانت المعيشة وهي ما يعاش به صادقة على الحرام أيضاً احترز عنه بقوله:

(أوسع علي من حلال رزقك) تخصيصاً لها بالفرد الحلال ولادلالة فيه على أن الحرام من رزق الله لان الظاهر أن الاضافة بيانية .

(و أفض علي من سيب فضلك نعمة منك سابعة) الافاضة صب الماء وافرغاه، والسيب العطاء ومصدر ساب الماء اذا جرى، والفضل الجود والاضافة من باب جرد قטיפه ومن الابتداء أو التعليل وتشبيهه النعمة بالمطر ممكنة والافاضة تخيلية وسيب الفضل ترشيع يعني أفرغ علي من فضلك الجارى على الخلق نعمة كاملة واقية للدنيا والاخرة .

(عطاء غير ممنون) أى غير محسوب ولا مقطوع كذا في القاموس أو غير ممنون على يمن به أحد من خلقك (ثم لا تشغلني) الشغل بالضم و بضمين و بالفتح و بفتحين ضد الفراغ و فعله كمنع واشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة كذا في القاموس .

(عن شكر نعمتك) هذه وغيرها و يندرج في الشكر عليها الاتيان بطاعته والاجتناب عن منهياته (باكثر منها) الباء للسببية وأشار بذلك الى أن مطلوبه هو الكفاف لازائد عليه (تلهيني بهجته) اللهو اللهب والاعجاب وحب الباطل والغفلة عن الحق و ألهاه به على اللهو وأوقعه فيه ، والبهجة الحسن والنضارة والفرح والسرور والاضافة الى السبب، والضمير للإكثار والجملة صفة له (ولا تقنني) فتنه وأفتنه وأوقعه في الفتنة والضلال عن الحق والخروج عن الطاعة.

(زهرات زهوته) الزهرة وتحرك النبات و نوره او الاصفر منه و من الدنيا متاعها وحسنها و بهجتها و نضارتها و زينتها و الزهوه الكبر والفخر والخيلاء والضمير للإكثار والاضافة الثانية مثل السابقة والاولى بالعكس.

من ذلك يا إلهي غني عن شرار خلقك وبلاغاً أنال به رضوانك وأعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا وشر ما فيها ، لا تجعل الدنيا عليّ سجنًا ولا فراقها عليّ حزنًا ، أخرجني من فتنها مرضيًّا غني ، مقبولاً فيها عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأختيار وأبدلني بالدنيا

(ولا باقلال على منها) عطف على قوله باكثر ودلاء زائدة للتأكيد أي لا تشغلني عن شكر نعمتك باقلال منها (يقصر بعملى كده ويملاء صدرى همه) الضمير المعرور في الموضعين راجع الى الاقلال والكدامشقة والشدة والالاحاح فى الطلب والهم الحزن وهمه الامر هما وأهمه حزنه فهو مهموم أى محزون والمستمر فى يقصر راجع الى الاقلال وقد طلب الكفاف من غير زيادة ونقصان فى هذا القول وهو «لا تشغلنى اه» للتحرز عن الحزن وترك حقوق الله وفى القول السابق وهو «من غير أن تترفنى اه» للتحرز عن الضيق والشدة وترك حقوق الناس بالطغيان والتكبر ونحوهما فلا تكرار .

(أعطنى من ذلك يا الهى غنى عن شرار خلقك) ذلك اشارة الى حلال رزقك أوسيب فضلك وشرار جمع شرير كفصال جمع فصيل وانما طلب الغنى عن الشرار لان الناس يحتاج بعضهم الى بعض فى أمر المبدء والمعاد والمعاش وليس لاحد منهم غنى عن الاخر بالكلية فغاية المرام طلب الغنى عن اللثام والشرار دون الكرام والاخبار .
(وبلاغاً أنال به رضوانك) نيل الرضوان بالطاعة والطاعة بالقدرة والقدرة بالبلاغ وهو قدر ما يكفى فى التعيش والبقاء من غير زيادة ونقصان ولذلك طلبه لتحصيل الغايات المذكورة (و أعوذ بك يا الهى من شر الدنيا وما فيها) العطف للتفسير أو المراد بشر الدنيا شر متاعها وزينتها الخادعة أو شر النوازل والنواب الكاسرة . وبشر ما فيها شر الخلاق الفاسقة .
(لا تجعل الدنيا على سجنًا) بضنك العيش وتواتر النوايب والبلايا .

(ولا فراقها على حزنًا) بالميل اليها والحب لها وكثرة النعماء وانما فصل لانه تأكيد للسابق وهو ما طلبه من الكفاف محترزاً من الاكثر واقلال (أخرجني من فتنها) هي كل ما يشغل القلب عن ذكر الله (مرضياً غنى مقبولاً فيها عملي) حالان عن المفعول .
(الى دار الحيوان) فى بعض النسخ «دار الخلود» (ومساكن الاخبار) هي الجنة أو أعلى درجاتها وانما فصله عما مر لانه تأكيد لقوله أعوذ بك .

(وأبدلنى بالدنيا الفانية نعيم الدار الباقية) فى القاموس بدل الشيء محركة الخلف منه وأبدله منه أى اتخذه بدلانه وعلى هذا فقوله أبدلنى من باب الحذف والايصال أى أبدل لى والباء بمعنى من والحروف الجارة قد يقع بعض منها فى موضع اخر والمطلوب هو التوفيق لرفض زوايد الدنيا والعمل بما يوجب نعيم الآخرة .

الغانية نعيم الدار الباقية، اللهم إنني أعوذ بك من أزلها وزلزالها و سطوات شياطينها و سلاطينها و نكالها و من بغي من بغي عليّ فيها، اللهم من كادني فكده و من أرادني فأرده و قلّ عني حدّ من نصب لي حدّ و اطف عني نار من شبّ لي و قوده و اكنني مكر المكرة و اققأ عني عيون الكفرة و اكنني همّ من أدخل عليّ همّ و اذفع عني شرّ الحسدة و اعصمني من ذلك بالسكينة و ألبسني درعك الحصينة و اخبأني في سترك الواقى و أصلح

(اللهم انى أعوذ بك من ازلها و زلزالها) الازل بالفتح و السكون الضيق و الشدة و بالكسر و السكون الكذب و الداهية و الزلزال التحريك زلزله زلزلة و زلزالا مثله: حركه و الزلزال البلايا كذا فى القاموس (و سطوات شياطينها و سلاطينها و نكالها) السطو و السطوة: الصولة و القهر و البطش. و النكال بالفتح العقوبة التى تنكّل الناس أى تنحيهم و تمنعهم عن فعل ما جعلت له جزاء. (من بغي من بغي علىّ فيها) بغي عليه بغياً علاً و ظلم و عدل عن الحق و استطال و كذب.

(اللهم من كادني فكده) الكيد المكر و الخبث و الخدعة و الحيلة و المراد بكيده

تعالى الجزاء من باب المشاكلة .

(و من أرادني فأرده) أى من أرادني بالسوء فأرده بالدفع أو بإصاله اليه و الجزاء له على نحو ما مر (و قلّ عني حدّ من نصب لي حدّ) الفل بفتح الفاء الكسر و الثلم و فعله كمد. و الحد الحدة و السورة (و اطف عني نار من شبّ لي و قوده) الاطفاء الاذهاب، أطفأت النار أذهبت لهبها. و الشب الايقاد شب النار أو قدها فتلاً لا ضياء و نوراً و الوقود بالفتح الحطب و النار و لهبها و بالضم إيقادها أو الضمير للموصول و النار استعارة لماله من الصفات الذميمة المهلكة كالحد و الحسد و العداوة و الغيظ و الغضب و المقاتلة.

(و اكنني مكر المكرة) طلب كفايته تعالى من مكرهم اظهراً للعجز و تفويضاً للامر اليه (و اققأ عني عيون الكفرة) فقأ العين كمنع قلعها طلب منه تعالى صرف عيونهم عنه أو اذلالهم على سبيل الكناية (و اكنني همّ من أدخل عليّ همّ) الهم القصد و فى على دلالة على الضرر المطلوب صرف قصده و ارادته عنه و احتمال ارادة الحزن و الهم و جعل اضافته الى ضمير الموصول لادنى ملاسة بعيد. (و اذفع عني شرّ الحسدة) الحاسد من يتمنى زوال النعمة عن الغير بالوصول اليه أو مطلقاً و هو بتلك الخصلة الذميمة يتفكر فى كيفية الازالة و يتدبر فى كل سبب من أسبابها و يتوسل بكل شيء من كل وجه و ينبعث من ذلك شرور غير محصورة توجب خراب الديار و الاعمار و الاموال من غير أن يكون للمحسود شعور بذلك فالالتجاء اليه تعالى لدفع شره من أهم الامور و أولها.

(و اعصمني من ذلك بالسكينة) أى بما يسكن قلبي من شره و لعل المقصود بالفقرة الاولى

لي حالي و صدق قولي بفعالي وبارك لي في أهلي ومالي .

باب الدعاء للدين

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل بن درّاج، عن وليد بن صبيح، قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ديناً لي على أناس، فقال: قل: «اللهم لحظة من لحظاتك تيسر علي غرمائي بها القضاء و تيسر لي بها الاقتضاء إنك على كل شيء قدير» .

٢- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا نبي الله الغالب عليّ الدين ووسوسة الصدر، فقال له: النبي صلى الله عليه وآله قال: «توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم

سلب ارادة الحاسد عن ايصال المكروه اليه، و بالفقرة الثانية اعطاء المحسود ما يسكن قلبه و يأمن من وصول شر الحاسد اليه (و ألبسني درعك الحصينة) وهي حفظه المانع من وصول الشر اليه وتأثيره فيه من باب الاستعارة .

(وأحيني في سترك الواقى) من الشرور والمكاره، الستر بالكسر هو الساتر، وبالفتح المصدر والاول أنسب، وفي الاحياء اشارة الى أن الشرور قاتلة مهلكة. و في بعض النسخ «و اخبأني»، وهو أمر من خبأ كمنعه اذاستره .

(و أصلح لي حالي) بيني وبينك وبين خلقك، وفي هذه العبارة الوجيزة طلب للخيرات الدنيوية والاخرية كلها .

(و صدق قولي) طلب الموافقة بين القول الصادق والفعل اذا لاول بدون الثاني مذموم كما قال عز وجل «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم» وقال «لم تقولون ما لا تفعلون» . (و بارك لي في أهلي ومالي) أي زدهما من البركة وهي النمو والزيادة أي أثبتهما وأدمهما لي، من برك البعير اذا اناخ في موضع و لزمه .

قوله (قل اللهم لحظة من لحظاتك) أي اللحظ لحظة أو أسئلك لحظة وهي النظر بشق العين الذي يلي الصدغ والمراد هنا نظر الرحمة و التوفيق .

قوله (قل توكلت على الحي الذي لا يموت) هذا الدعاء كما له مدخل في قضاء السدين له مدخل أيضاً في قضاء جميع المهمات اذ الوكيل المطلق العالم القادر يفعل جميع ما فيه سلاح الموكل و رضاه وقد مر شرحه .

يكن له وليُّ من الذُّلِّ وكِبْرَةِ تكبيراً». قال: فصبر الرَّجُلُ ماشاء الله، ثم مرَّ عليَّ النبيُّ فهتف به فقال: ما صنعت؟ فقال: أدمنت ماقلت لي يارسول الله فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري .

٣. محمدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله فقال: يارسول الله قد لقيت شدةً من وسوسة الصدر وأنا رجلٌ مدين معيل محوج فقال: كرَّ رَهْذه الكلمات: «توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملك ولم يكن له وليُّ من الذُّلِّ وكِبْرَةِ تكبيراً». فلم يلبث أن جاءه فقال: أذهب الله عنِّي وسوسة صدري وقضى عني ديني ووسع عليَّ رزقي .

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام كان كتبه لي في قرطاس: «اللهم اردد إلي جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها وكبيرها في يسر منك وعافية ومالم تبلغه قوتني ولم تسعه ذات

قوله (و أنا رجل مدين معيل محوج) الدين ماله أجل وما لأجل له فقرض، والمدين بالفتح من عليه الدين و بالضم من يأخذه من ادان اذا أخذينا، والمعيل بالضم من كثر عياله من أعول فلان اذا كثر عياله ، و المحوج بضم الميم و كسر الواو المحتاج من الحوج و هو الاحتياج ، يقال أحوج فلان اذا احتاج.

قوله (اللهم اردد الي جميع خلقك مظلمتهم التي قبلي صغيرها وكبيرها في يسر منك و عافية) المظلمة بفتح الميم وكسر اللام ما لاحد على غيره من الحقوق المالية والبدنية، و«في»، للظرفية المجازية أو بمعنى مع، والتعليل محتمل لان اليسر والعافية علة غائية للسرد، ثم الظاهر من طلب رده تعالى المظلمة الى المظلوم أن يرضيه من قبله مع احتمال أن يراد به طلب التوفيق لردّها فيما يمكنه وبما يدره مما لا يمكنه التدارك طلب الارضاء وهو قوله:

(و مالم تبلغه قوتي) لضعفها أو لقوة المظلوم (ولم تسعه ذات يدي) المراد بالذات هنا النفس كما قيل في قولهم ذات ليلة والاضافة بيانية أو المراد بها الاحوال كما فسرت بها في قولهم ذات بينكم، أو المراد بها هنا الاموال والاضافة بتقدير في أولامية .

يدي ولم يقو عليه بدني و يقيني و نفسي فآده عني من جزيل ما عندك من فضلك ثم لا تخلف علي منه شيئاً تقتصه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن الدين كما شرع وأن الإسلام كما وصف وأن الكتاب كما انزل وأن القول كما حدث وأن الله هو الحق المبين، ذكر الله محمداً وأهل بيته بخير، وحياتهما وأهل بيته بالسلام»

باب

* الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف * *

- ١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال: قال محمد بن علي عليه السلام: يا أبا حمزة مالك إذا أتى بك أمرٌ تخافه أن لا تتوجه إلى بعض زوايا بيتك يعني القبلة فتصلي ركعتين ثم تقول: «يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين» - سبعين مرة - كلما دعوت بهذه الكلمات [مرة] سألت حاجة.
- ٢- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران،

(ولم يقو عليه بدني) لما فيه من الضعف المانع من تحمل مثل الجناية على المظلوم .
(و يقيني ونفسي) لما فيهما من الضعف المانع من تسليم البدن الى المظلوم (فاده عني من جزيل ما عندك من فضلك) خبر لما والضمير له والفاء لكونه متضمناً للمعنى الشرط و «من فضلك» بيان لما عندك أو بدل لقوله من جزيل ما عندك .

(ثم لا تخلف علي منه شيئاً يقتصه من حسناتي) يوم الجزاء وقد ثبت ان حسنات الظالم تضاف الى حسنات المظلوم فان وفي الاقتصاف سيئات المظلوم الى سيئات الظالم وفي بعض النسخ تقتصه بالضاد المعجمة. (وان الدين كما شرع) شرع لهم كمنع سن والدين والشريعة والشرع ما سن لهم الرسول بامر الله تعالى وفرض عليهم الاخذ به، ولفظة «ما» في كما موصولة، والمقصود أن دينه تعالى وهو ما جاء به الوحي مماثل لما سنه النبي «ص» من غير زيادة ونقصان، وليس القصد فيه التشبيه الدال على المغايرة و قدس عليه ما بعده (و ذكر الله محمداً و أهل بيته بخير) الظاهر أنه بحسب المعنى أمر عدل عنه الى الخبر للتنبيه على وقوعه ،

قوله (يا أبصر الناظرين و يا أسمع السامعين - اه) اطلاق الناظر والسامع والحاسب والراحم عليه وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك في اللفظ دون المعنى اذ لا شركة بينه و غيره في المعنى أصلاً ، فان البصر والسمع فيه مثلاً عبارة عن عدم خفاء المبصرات والمسموعات الجلية والخفية عن ذاته وفي غيره عبارة عن حضورهما عند آلاته .

عن عاصم بن حميد، عن ثابت، عن أسماء قالت: قال رسول الله ﷺ: من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو آواء فليقل: «الله ربّي ولا أشرك به شيئاً»، توكلت على الحي الذي لا يموت».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا نزلت برجل نازلة أو شديدة أو كربه أمر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه ويلصقهما بالأرض ويلزق جوؤه بالأرض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد.

٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن الحسن بن عمار الدهان عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما طرح أخوة يوسف يوسف في الجب أتاه جبرئيل عليه السلام فدخل عليه فقال: يا غلام ما تصنع هنا؟ فقال: إن إخوتي ألقوني في الجب قال: فتجب أن تخرج منه؟ قال: ذاك إلى الله عز وجل، إن شاء أخرجني، قال: فقال له: إن الله تعالى يقول لك: ادعني بهذا الدعاء حتى أخرجك من الجب فقال له: وما الدعاء؟ فقال: قل: «اللهم إنني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممماً أنا فيه فرجاً ومخرجاً». قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

قوله (من أصابه هم أو غم أو كرب أو بلاء أو آواء فليقل - اه) البلاء الشر والفتنة في النفس والولد والمال وغيرها والآواء الشدة والمحنة والثلاثة الأولى الحزن وهي متحدة ويمكن الفرق بأن المراد بالغم الحزن بسبب معلوم أو لامور الدنيا أو لفوات مرغوب والهم الحزن لسبب معلوم أو لامور الآخرة أو لنزول مكروه، والمراد بالكرب بالفتح والكربة بالضم - الحزن الذي يأخذ النفس لشده.

قوله (و ليلزق جوؤه الى الأرض) الجؤجؤ كهدهد الصدر والجمع الجؤجؤي .
قوله (لما طرح أخوة يوسف في الجب) الجب بالضم البئر أو الكثرة الماء البعيدة القعر (فقال قل اللهم اني أسئلك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل لي ممماً أنا فيه) من الشدة والضيق والغم (فرجاً ومخرجاً) دل على أن الداعي ينبغي أن يضم إلى المطلوب الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم وأن يقدم عليه تحميده تعالى وتمجيده والثناء عليه لأنه أدخل في حصول المطلوب، وقوله «لك الحمد» إشارة إلى أن جميع المحامد له لا اختصاص

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي إسماعيل السراج، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن الذي دعا به أبو عبد الله عليه السلام علي داود بن علي حين قتل المعلّى بن خنيس وأخذ مال أبي عبد الله عليه السلام : «اللهم إنني أسألك بنورك الذي لا يظفي وبعزائمك التي لا تخفى وبعزك الذي لا ينقضى وبنعمتك التي لا تحصى و بسطانتك الذي كفتت به فرعون عن موسى عليه السلام».

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام في الهم قال: تعتسل وتصلّي ركعتين وتقول: «يا فارح الهم يا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فرّج همّي واكشف غمّي يا الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أعصمني و طهرني و أذهب ببلبليتي» و أقرأ آية الكرسي والمعوذتين.

٧- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن

جميع أفراد الحمد به. والمنان من أبنية المبالغة و معناه المنعم المعطى مطلقاً من غير رعاية استحقاق. من المن بمعنى العطاء لامن المنّة .

قوله (ان الذي دعا به أبو عبد الله دع، علي داود بن علي حين قتل المعلّى بن خنيس) ذكرنا حكايته في باب الدعاء على العدو (اللهم اني أسئلك بنورك الذي لا يظفي- الخ) أي لا يذهب من طفئت النار بالهمزة كسمع اذا ذهب لهبها لعل المراد بالنور الرسول أو علمه تعالى أو قدرته من باب الاستعارة والترشيع (وبعزائمك التي لا تخفى) العزيمة القدرة والقوة كما في النهاية وقد يطلق أيضاً على الجد في الامر والثبات فيه وعلى الحقوق الواجبة (وبعزك الذي لا ينقضى) العز والعدة: الشدة والغلبة والعزيم من أسماءه تعالى وهو الغالب القوى الذي لا يغلّب (و بنعمتك التي لا تحصى) كما قال عز وجل *و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها* ، (و بسطانتك الذي كفتت به فرعون عن موسى) السلطان قدرة الملك والحجة وانما ذكر الثناء والتحميد على الله تعالى دون المطلوب وهو الدعاء على داود لان المقصود هنا بيان ما ينبغي تقديمه على المطلوب، **قوله** (يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما) قيل هما اسمان بنيا للمبالغة من رحم والاول أبلغ من الثاني لان زيادة المباني تدل على زيادة المعاني ، وتلك الزيادة اما باعتبار الكمية ولذلك يقال رحمن الدنيا لانه يعم الابرار والفجار، ورحيم الآخرة لانه يخص الابرار، وكذلك يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الآخروية كلها جسام في ذاتها و بالنسبة الى النعم الدنيوية، أقول ويشكل هذا بمثل رحمن

أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا خفت أمراً قل: «اللهم إنك لا تكفي منك أحدٌ وأنت تكفي من كل أحد من خلقك فاكفني كذا وكذا .

و في حديث آخر قال : تقول : «يا كافياً من كل شيء ولا يكفي منك شيء في السماوات والأرض، اكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة و صلى الله على محمد وآله» و قال أبو عبد الله عليه السلام : من دخل على سلطان يهابه فليقل : «بالله أستفتح و بالله أستنجح و بمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه ، اللهم ذل لي صعوبته و سهل لي حزنه فإنيك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أم الكتاب». و تقول أيضاً «حسبي الله لا إله إلا هو

الدنيا والآخرة و رحمهما إلا أن يخص الثاني بما ليس جليلاً فيهما أو بما سوى الكفار أو يقال اطلقاً على معنى واحد .

قوله (اللهم انك لا تكفي منك أحد و أنت تكفي من كل أحد من خلقك) قوله «من خلقك» بيان لكل أحد أو بدل من كل أحد ، والظاهر أن من فيه وفي منك للبدل كما في قوله تعالى «راضيت بالحيوة الدنيا من الآخرة» وفي الكنز كفاية بس بودن والمعنى لا تكفي ولا يحسب أحد بدلا منك و تكفي أنت و تحسب بدلا من كل أحد. و فيه اشعار بالانقطاع عن الغير والالتجاء اليه عز وجل في رفع المكاره و طلب المنافع .

قوله (تقول يا كافياً من كل شيء) في القاموس كافيك من رجل حسبك و نصب المنادى لكونه شبه مضاف .

قوله (بالله أستفتح و بالله استنجح) الاستفتاح الاستنصار ومنه قوله تعالى « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح» والاستنجاح طلب نجح الحاجة أي الظفر بها والوصول اليها عجلة تقول فلان استنجح الحاجة فانجحها الله أي طلب الظفر بها و تنجزها فاطفره الله بها . (و بمحمد «ص» أتوجه) أي بهم أتوجه اليك وأقدمهم بين يدي الحاجات (اللهم ذل لي صعوبته و سهل لي حزنه) الصعوبة العسر . والحزونة الغلظة و لعل المراد بالاولى العقوبة والبطش و بالثانية الغلظة في القول والخشونة في الطبع و بتذليل الاولى و تسهيل الثانية رفهما أو تبدلها باليسر واللطف (تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أم الكتاب) و هو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما هو كائن من المحتوم وغيره مما يمحي و يثبت على وفق الحكمة و المصلحة و فيه اشارة الى مضمون الاية الكريمة، و توقع بأن تبدل أسباب الخوف والشور بأسباب الامن والسرور (و تقول أيضاً حسبي الله) في جلب المنافع والمقاصد و دفع المكاره والمفاسد (لاله الا هو) أشار بالتوحيد المطلق الى أنه لا رب سواه ولا ملجأ الا اياه وفيه استعطاف في تحصيل المطالب .

عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم و أمتنع بحول الله و قوته من حولهم وقوتهم
و أمتنع بربِّ الفلق من شرِّ ما خلق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨- عنه، عن عدة من أصحابنا، رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان من دعاء أبي
عليه السلام في الأمر يحدث: «اللهم صل على محمد و آل محمد و اغفر لي و ارحمني و زك
عملي و يسر من قلبي و اهد [ء] قلبي و آمن خوفي و عافني في عمري كله و ثبت
حجتي و اغفر خطاياي و بيض وجهي و اعصمني في ديني و سهل مطلبي و وسع

(عليه توكلت) تقديم الظرف للحصر والدلالة على تفويض الأمور إليه والانقطاع عن
غيره (و هو رب العرش العظيم) هو الفلك الأعظم المطاف للملائكة أو علمه بجميع الأشياء
من باب التشبيه لاستقرارها فيه (و أمتنع بحول الله و قوته من حولهم و قوتهم) الامتناع
الكف عن الشيء و الممتنع القوى الذي يمنع من يريده بسوء و في الكنز امتناع و الاستئذان
و قوى كشتن، و الحول القوة و العطف للتفسير أو الدفع كما قيل في مآروي «اللهم بك أصول و بك
أحول» (و امتنع برب الفلق من شر ما خلق) قيل الفلق الصبح و تخصيصه للتنبيه على أن من
قدر أن يزيل عن هذا العالم ظلمة الليل بعمود الصبح قدر أن يزيل العائد ما يخافه بضده.
قوله (كان من دعا أبي عبد الله دع) في الأمر يحدث) من اللهم و الكرب و الشدة و
النازلة و غير ذلك، و في لفظة «من» اشعار بأنه كان له «دع» أدعية و أن هذا من جملتها .

(اللهم صل على محمد و آل محمد) افتتح بالصلاة و اختتم بها الان الدعاء المحفوف بهالا
يرد (و اغفر لي) ما كان لي من الزلات .

(و ارحمني) بترك معاصيك فيما بقي من الحياة (و زك عملي) من النقائص و المفسدات
(و يسر من قلبي) في سبل الطاعات (و آمن خوفي) من المخلوقات (و عافني في عمري) كله
من البليات (و ثبت حجتي) هي الدليل و البرهان، و المراد بها هنا الأعمال الصالحة و الأقوال
الصادقة و الايمان يعني ثبتها في الدنيا و عند جواب الملكين في القبر و عند الحساب و الميزان .
(و اغسل خطاياي) بالغو و الغفران، و في بعض النسخ « و اغفر » و في الاصل استعارة
تبعية بتشبيه الازالة بالغسل و استعارة الفعل بتبعيته .

(و بيض وجهي) يوم تبيض وجوه و تسود وجوه، قيل بياض الوجه و سواده كنايةتان
عن ظهور بهجة السرور و كآبة الحزن فيه، و قيل يوسم أهل الحق بياض الوجه و الصفحة
و اشراق البشرة و سعى النور بين يديه و يمينه و أهل الباطل بأضداد ذلك (و اعصمني في
ديني) من الخطاء و الزلل في العقل و القول و العمل .

(و سهل مطلبي) في أمر الدين و الدنيا (و وسع علي في رزقي) طلب الكفاف أو

عليّ في رزقي فأنتي ضعيف و تجاوز عن سيّء ما عندي بحسن ما عندك ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع لي حميماً وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك ، تكشف بها عنّي جميع ما به ابتليتني و تردّ بها عليّ ما هو أحسن عاداتك عندي، فقد ضعفت قوتّي و قلت حيلتي وانقطع من خلقك رجائي ولم يبق إلاّ رجأؤك وتوكلّي عليك وقدرتك عليّ يا ربّ إن ترحمني و تعافني كقدرتك عليّ إن تعدّ بني و تبتلني، إلهي ذكر عوائدك يؤنسنني والرّجاء لا نعماك يقويني ولم أدخل من نعمك منذ خلقتني و أنت ربّي و

أزيد من طرق الحلال و يندرج فيه رزق العيال .

(فاني ضعيف) أي فقير أو غير قادر على تحصيله واكتسابه (وتجاوز عن سيء ما عندي بحسن ما عندك) طلب التجاوز عن السيئات و تبديلها بالحسنات والله سبحانه يبدلها تفضلاً لمن يشاء والسيء أصله سيوء بفتح السين وسكون الياء وكسر الواو فقلت الواو اياء وأدغمت (ولا تفجعني بنفسي ولا تفجع لي حميماً) الحميم كأمير القريب وقديكون للجمع والمؤنث و الفجيرة الرزية الموجعة والمصيبة المؤلمة وقد فجعه المصيبة كمنعه أو جعلته كفجته تفجيعاً (وهب لي يا إلهي لحظة من لحظاتك) اللحظة النظر بشق العين مما يلي الصدغ من باب الرفق وهي كناية عن اللطف والرحمة.

(تكشف بها) أي تزيل بتلك اللحظة وترفع (عني جميع ما به ابتليتني) من النوازل والنوائب، و «به» متعلق بالفعل المتأخر (و ترد بها عليّ) بتشديد الياء. (ما هو أحسن عاداتك عندي) وهو الاحسان والانعام والسلامة من البلية وهي أحسن عاداته، و في التفضيل دلالة على أن ضدها أيضاً حسن (فقد ضعفت قوتّي) عن تحمل ما ورد على من المكاره والنوازل (و قلت حيلتي) أي قوتّي أو تديري وتفكرى في تحصيل ما يرفع تلك المكاره عنّي فلم يبق الاصرف الرجاء الي أحد يرفعها .

(و انقطع من خلقك رجائي) لعجزهم عن صرف ما أوردته عليّ ووجهته الي و لعلمي بأن الرجوع اليهم نقص في الدين و ضعف في اليقين (ولم يبق الا رجأؤك وتوكلّي عليك) في رفع النوائب وعن تحصيل المطالب (و قدرتك عليّ يا رب) الواو للحال وفي ذكر الرب استعطاف لان التبرية تقتضى توقع رفع المضار و جلب المنافع منه تعالى (ان ترحمني) أي عليّ أن ترحمني بأفاضة الخيرات والمرغوبات و تعافيني من الافات والمكروهات (كقدرتك عليّ ان تعذبني) بمنع المرغوبات .

(و تبتليني) بالبليات فلا يعسر عليك التحويل ولا يصعب عليك التبديل (الهي ان ذكر عوائدك يؤنسنني بك) والعوائد جمع العائدة وهي المعروفة والصلة والطف والمنفعة .

سيدي ومفزعى وملجئى والحافظ لى والذائب عنى والرحيم بى والمنكفل برزقى و
فى قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه فليكن ياسيدي ومولاى فيما قضيت وقدرت و حتمت
تعجيل خلاصى مما أنا فيه جميعه والعافية لى فأني لأجد لدفع ذلك أحداً غيرك ولا أعتد
فيه إلا عليك، فكن يا ذا الجلال [والاكرام] عند أحسن ظنى بك ورجائى لك وارحم تضرعى

(والرجاء لانعامك يقوينى) على السؤال منك اذ كان كل ذلك بلا استحقاق منى
والغرض منه زيادة بسط الرجاء فى نيل المقصود .

(ولم اخل من نعمك منذ خلقتنى) الظاهر أن المراد بابتداء خلقه ابتداءه فى العالم
الجسمانى وهو عند نزوله فى الرحم مع احتمال ابتداءه فى العالم النورانى و على التقديرين
نعماءه تعالى عليه غير محصورة (و أنت ربي وسيدى) الفرق بينهما أنه تعالى رب من حيث
التربية البالغة وسيد من حيث أنه مالك على الاطلاق فهما متخالفان فى المفهوم متساويان فى
التحقق. هذا فى الواجب وأما غيره فبينهما عموم من وجه.

(و مفزعى وملجئى) المفزع من ينيث غيره وينصره فى الحوادث من فرغه كمنع و
فرح اذا غائته ونصره والملجأ من يستند اليه غيره ويمتد به فى دفع المكروه (والحافظ لى)
الحفظ الحراسة، يقال حفظ ماله اذا حرسه ورعاه من التلف والضياع ووصول يد التغلب
اليه، وهو سبحانه حافظ لعبده ولولا حفظه لاهلكته النفس الامارة وشياطين الجن والانس و
(والذائب عنى) مهام الحوادث والنوازل .

(والرحيم بى) بأنحاء العطايا والنوائل والمتكفل برزقى) فيه اعتراف بالنعم وشكر
له وطلب للزيادة لان الكريم اذا تكفل برزق أحد يؤتبه على وجه الكمال خصوصاً بعد الطلب
(و فى قضائك وقدرتك كل ما أنا فيه) من الامور الحادثة، قال فى النهاية القضاء أصله القطع
والفصل يقال قضى يقضى فهو قاض اذا حكم وفصل وقضاء الشىء احكامه وامضاءه و الفراغ منه
فيكون بمعنى الخلق، وقال الازهرى القضاء فى اللغة على وجوه مرجعها الى انقطاع الشىء
واتمامه وكلما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضى وقد
جاءت هذه المعانى كلها فى الحديث ومنه القضاء المقرون بالقدر والمراد بالقدر التقدير و
بالقضاء الخلق كقوله تعالى «فقضيهن سبع سموات فى يومين» أى خلقهن والقضاء والقدر أمران
متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر لان أحدهما بمنزلة الاساس وهو القدر والثانى بمنزلة
البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما رام هدم البناء ونقضه (فليكن ياسيدي و مولاى)
المراد بالمولى هنا الرب أو السيد أو المالك أو المنعم أو الناصر .

(فكن يا ذا الجلال عند أحسن ظنى بك ورجائى لك) لما بسط الرجاء وأحسن ظنه به فى

واستكانتي وضعف ركني وامنن بذلك عليّ وعلى كلِّ داعٍ دعاك يا أرحم الراحمين
وصلّى الله علىّ وآله».

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن
يسار، عن بعض من رواه قال: قال: إذا أحنّك أمرٌ فقل في آخر سجودك «يا جبرئيل
يا محمد، يا جبرئيل يا محمد- تكرر ذلك- ا كفياني ما أنا فيه فإنكما كافيان واحفظاني
بإذن الله فإنكما حافظان».

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن بشير
ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: ما أبالي إذا

قبوله طلب منه تعالى أن يحقق رجاءه ويصدق ظنه ومعنى حسن ظن العبد به أن لا يتكل بعمله
وان اجتهد بل يظن أنه تعالى يقبله بفضلته فيظن بالفرحان حين يستغفر وبالقبول حين يتوب
يعمل بالكفاية حين يستكفي وبالاجابة حين يدعو ولا يتكل بالعمل ولا يفتن بجودته ، وقد
روى عن الباقر «ع» أنه قال قال الله تعالى «لا يتكل العاملون على أعمالهم فإنهم وان اجتهدوا
فيها كانوا مقصرين غير بالغين كنه عبادتي ولكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجووا الى حسن
الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدرّكهم فاني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت»
نقلنا بعض مضمون الحديث .

(و ارحم تضرعى) فى طلب الحاجات بقضاءها (و استكانتى) أى ذلى و خضوعى يقال
استكان اذاذل و خضع أى صار له كون خلاف كونه كما يقال استحال اذا تغير من حال السى
حال الا ان استحال عام فى كل حال واستكان خاص .

(و ضعف ركنى) أى قوتى أو جوارحى وأركان كل شىء جوانبه التى يستند اليها ويقوم
بها كأركان البيت أو عشريتى وغيرهم ممن استند اليهم فى أمرى .

قوله (إذا أحنّك أمر) أحنّنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والنون جعله حزينا
فهو محزون وبالباء الموحدة نابه وأصابه ويؤيد الاخير مارواه مسلم فى باب الدعاء وفسره
العياض والمازرى بأنه بالحاء المهملة والزاي المعجمة والباء الموحدة بمعنى نابه وأصابه.

(فقل فى سجودك يا جبرئيل يا محمد يا محمد يا جبرئيل يا محمد تكرر ذلك) التكرار ان كان
عبارة عن ذكر الشىء مرة بعد أخرى كما هو المعروف فقد حصل بالمذكور فقوله «تكرر
ذلك» بمنزلة قوله تقول ذلك مرتين وان كان عبارة عن إعادة مجموع الذكرين فلا بد من
إعادته ثانية والتكرار الى انقطاع النفس اولى أى قدر شاء محتمل .

قلت هذه الكلمات لو اجتمع على الأُنس والجن : « بسم الله و بالله و من الله و إلى الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي وإليك ألبأت ظهري وإليك فوضت أمري، اللهم احفظني بحفظ الأيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي و ما قبلي وادفع عني بحولك و قوتك، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك . »

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير مثله .

١١- عنه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالبصرة؟ قال: قلت: « اللهم إنك تكفي

قوله (بسم الله) أتحصن وأستظهر (و بالله) أستعين وأقتدر (و من الله) موتى وحياتي (والى الله) نصرتي و نجاتي (و في سبيل الله) سكوني و حركاتي .
(و على ملة رسول الله) قيامي و ثباتي . و اعلم أن تقدير هذه الامور من باب الاحتمال و ان وجدت ما هو أنسب فلك أن تقدره .

(اللهم إليك أسلمت نفسي ووجهت وجهي) الوجه كالنفس الذات والاولى أن يراد به التقصد والعمل لان الجمع بينهما يدل على المعايرة والغرض منه اظهار العجز في حفظها يعنى لا قدرة لى فى حفظها و تدبيرها و جلب النفع لها و دفع الضر عنها .
(و إليك ألبأت ظهري) أى إليك أسندت ظهري للمتقوية وهذا كناية عن طلب القوة منه لان من استند الى شيء غرضه التقوى به .

(و إليك فوضت امرى) أى رددت أمرى كله إليك لتتولى اصلاحه و تكفينى همه ، يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه و التقديم فى جميع ذلك لقصد الحصر (اللهم احفظنى بحفظ الايمان) الظاهر أن اضافة الحفظ الى الايمان اضافة المصدر الى المفعول و أن الباء للمصاحبة و أن المطلوب حفظ البدن عن المكاره و حفظ الايمان عن النواقض و بحفظهما يتم نعمة الدنيا والاخرة و نظامهما .

(من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي و من فوقي و من تحتي و ما قبلى) مبالغة فى حفظه من جميع الجهات التى يمكن ورود المكاره فيها من الخارج، و قوله (ما قبلى) بكسر القاف و فتح الباء اشارة الى الحفظ من المكاره و المفاسد النازلة من قبل النفس و القوى البدنية، و الوجه فى اتيان « من » فى بعض المواضع « و عن » فى بعضها ما ذكرناه سابقاً .

قوله (قال لي رجل أي شيء قلت حين دخلت على أبي جعفر بالبصرة) هي بالتحريك

من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفني بما شئت وكيف شئت ومن حيث شئت و أنتى شئت .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن علي بن ميسر قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي جعفر أقام أبو جعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل علي فاضرب عنقه، فلمّا دخل أبو عبد الله عليه السلام نظر إلى أبي جعفر ولا أسراً شيئاً فيما بينه وبين نفسه، لا يدري ما هو، ثمّ أظهر: «يا من يكفي خلقه كلهم ولا يكفيه أحد الكفني شرّ عبد الله بن علي» قال: فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه و صار مولاه لا يبصره، فقال أبو جعفر: يا جعفر بن محمد لقد عنيتك في هذا الحرّ فانصرف فخرج أبو عبد الله عليه السلام من عنده فقال أبو جعفر لمولاه: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟ فقال لا والله ما أبصرتك ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه، فقال له أبو جعفر: والله لئن حدثت بهذا الحديث أحداً لأقتلنك.

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن أحمد بن أبي داود، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ألا أعلمك دعاء تدعو به، إنّ أهل البيت إذا كرمنا أمرنا وتخوّفنا من السلطان أمراً لا قبل لنا به ندعو به قلت: بلى بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، قال: قل: «يا كائناً قبل كل شيء و يا مكوّن كل شيء و يا باقى بعد كل شيء صلّ على محمد و آل محمد و افعل بي

قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري .

قوله (فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه و صار مولاه لا يبصره) الظاهر أن ضمير لا يبصره راجع إلى أبي جعفر المنصور و عوده إلى أبي عبد الله و ان كان صحيحاً لكنه بعيد جداً (لقد عنيتك) عنا عناه: نصب و تعب و أعناه و عناه و تعناه تعنية أتعبه .

قوله (لا قبل لنا به) القبل بكسر القاف و فتح الباء الطاقة و في القاموس مالى به قبل أى طاقة (قل يا كائناً قبل كل شيء) أشار بذلك إلى حدوث الممكنات كلها رداً على من زعم ثبوت قديم غيره عزوجل و إلى أنه تعالى قديم أزلى اذ لو كان حادثاً لكان قبله شيء موجود له فلا يكون هو قبل كل شيء هذا خلف .

(و يا مكوّن كل شيء) الا ما أخرجه النص، وفيه رد على من نسب تكوين السفليات وأكثر العلويات إلى غيره (و يا باقى بعد كل شيء) دل على فناء الاشياء وبقائه بعدها وهو وارث كل شيء . ويمكن أن يكون إشارة إلى أنه الباقي نظراً إلى ذاته واما الممكن فهو من

كذا وكذا» .

١٤ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن علي بن مهزيار قال : كتب محمد بن حمزة الغنوي إليّ يسألني أن أكتب إليّ أبي جعفر عليه السلام في دعاء يعلمه يرجو به الفرج فكتب إليّ : «أما سألت محمد بن حمزة من تعليمه دعاء يرجو به الفرج فقل له : يلزم « يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اكفني ما أهمني ممّا أنا فيه » فإنني أرجو أن يكفي ما هو فيه من الغمّ إن شاء الله تعالى . فأعلمته ذلك فما أتى عليه إلاّ قليل حتى خرج من الحبس .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي حمزة قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول لابنه : « يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليسبغ الوضوء ثم يصلي ركعتين أو أربع ركعات ثم يقول في آخرهنّ « يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى وشاهد كل ملاء وعالم كل خيفة

حيث أنه ممكن يستوى وجوده وعدمه نظر إلى ذاته فانه هالك كما قال عز وجل « كل شيء فان » ود كل شيء هالك الا وجهه » وقد صرح به بهمنيار في التحصيل وفيه حينئذ إشارة إلى أبعده . وكان في نهاية ابن الاثير أيضاً إشارة إليها حيث قال الباقي في أسماؤه تعالى هو الذي لا ينتهى تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر ينتهى اليه ويعبر عنه بأنه أبدى الوجود .

قوله (يسألني ان أكتب الى أبي جعفر «ع») هو الجواد محمد بن على عليهما السلام (فكتب الى أماما سألتاه) الظاهر أنه كتب اليه قبل أن يكتب على بن مهزيار فهذا من العلامة . مما هو فيه ليس من تمة الدعاء بل بيان للموصول ، والظاهر أنه لو قال الداعي اكفني ما أهمني (مما أنا فيه) وجعله جزءاً من الدعاء كان جائزاً

قوله (يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به نازلة) ان اريد بالمصيبة الحزن كما في الكنز وبالنازلة الشديدة كما في القاموس أو الامر المكروه الذي ينزل بالانسان كما في النهاية فالفرق واضح وان اريد بهما الامر المكروه فلا فرق الا باعتبار المفهوم أو باعتبار أن يراد باحديهما المكروه النازل من الخلق وبالاخرى المكروه النازل من الخالق أو بوجه آخر من الاعتبارات (و أربع ركعات) يحتمل الوصل والفصل بتسليمة والثاني أولى لانه الغالب في المندوبة (ثم يقول في آخرهن) يحتمل قبل الركوع من الاخرة بعد القراءة . ويحتمل السجدة الاخرة (يا موضع كل شكوى) شكى أمره الى الله شكوى وينون

ويا دافع ما يشاء من بليته ويا خليل إبراهيم ويا نجى موسى ويا مصطفى محمد ﷺ
أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وقلت حيلته و ضعفت قوته ، دعاء الغريق الغريب
المضطر الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين ، فإنه لا يدعوه
أحد إلا كشف الله عنه إن شاء الله .

١٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أخي سعيد
عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يدخلني الغم فقال : أكثر من [أن] قول :
«الله الله ربّي لأشرك به شيئاً» فأذاخفت وسوسة أو حديث نفس فقل : «اللهم إنّي عبدك
وابن عبدك و ابن أمّك ، ناصيتي بيدك ، عدل في حكمك ، ماض في قضاؤك ، اللهم
إنّي أسالك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك أن تصلي عليّ محمد و آل محمد و أن تجعل القرآن نور بصري و
ربيع قلبي و جلاء حزني و ذهاب همّي ، الله الله ربّي لأشرك به شيئاً» .

١٧- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء بن
زين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان دعاء النبي ﷺ ليله
الأحزاب : «يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كاشف غمّي اكشف

إذا أخبر ما أصابه من المكروه ليزوله و في الكنز شكوى كله كردن .

قوله (اللهم اني أسئلك بكل اسم هو لك) المراد بكل اسم الاسماء الحسنى كلها أو
أسماء الاعظم كلها أو الجميع وقد مر في كتاب الحجّة أن الاسم الاعظم كثير بعضه معلوم
للخوادم و بعضه مستأثر عنده تعالى لا يعلمه الا هو ، والظاهر أن أو للتنويع لا للتريد .

(و ان تجعل القرآن نور بصري) طلب التوفيق للنظر الى القرآن دائماً اول للمعمل
بأحكامه والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله و قصصه و تدبره و حسن تلاوته (و ربيع قلبي)
طلب سرور القلب و ارتياحه بالتفكير في أسرار القرآن و من طرق العامة اللهم اجعل
القرآن ربيع قلبي ، قال ابن الاثير جعله ربيعاً لان الانسان يرتاح قلبه في الربيع من
الازمان ويميل اليه . قوله (ليله الاحزاب) الاحزاب المتحزون من الاعراب في قضية
الخذنق و ليلتها هي التي دعا فيها النبي «ص» تضرعاً و خشوعاً فاستجاب سبحانه وأرسل
عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و هزمهم وحده من غير قتال .

عني غمّي و همّي و كربي، فأنتك تعلم حالي و حال أصحابي و اكفني هول عدوّي». ١٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم ابن أبي إسرائيل، عن الرضا عليه السلام قال: خرج بجارية لنا خنازير في عنقها فأتاني آت فقال: يا علي قل لها: فلتقل: «يا رؤوف يا رحيم يا رب ياسيدي»- تكرر- قال: فقالت فاذهب الله عز وجل عنها، قال: و قال هذا الدعاء الذي دعا به جعفر ابن سليمان.

١٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام دعاء و أنا خلفه فقال: «اللهم اني أسألك بوجهك الكريم و اسمك العظيم و بعزتك التي لا ترام و بقدرتك التي لا يمتنع منها شيء أن تفعل بي كذا و كذا». قال: و كتب إلي رقعة بخطه قل: «يا من علا فقهر و بطن فخبّر، يا من ملك فقدر، و يا من يحيي الموتى و هو على كل شيء قدير صل على محمد و آل محمد و افعل بي كذا و كذا» ثم قل: «يا لا إله إلا الله ارحمني بحق لا إله إلا الله ارحمني». و كتب إلي في رقعة أخرى يأمرني أن أقول «اللهم اذفع عني بحولك و قوتك، اللهم اني أسألك في يومي

قوله (قال خرج بجارية لنا خنازير في عنقها) هي قروح تحدث في الرقبة و يهلك غالباً. قوله (اللهم اني أسألك بوجهك الكريم) الوجه الذات و الكريم في وصفه تعالى هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه و الجامع لانواع الخير و الشرف و الفضائل (و اسمك العظيم) وصف اسمه بالعظيم للكشف و التوضيح و للتنقيد و التخصيص لان كل اسمه عظيم و حملة على الاسم الاعظم بعيد.

(و بعزتك التي لا ترام) بتخفيف الميم أي لا تطلب و لا يقصد اذ لا سبيل للعقل اليها من الروم و هو القصد و الطلب و أما تشديد الميم ليكون مفاعلة من الرمة بالكسر بمعنى البلى و الهشم فهو غير موافق للرواية و ان كان له وجه.

(و بقدرتك التي لا يمتنع منها شيء) من الممكنات اذ ليس في وسعه الالباء منها، قال الشيخ في المفتاح: فيه اشارة الى عدم صدق الشبهة على الممتنعات.

(و كتب إلي رقعة بخطه) في القاموس الرقعة بالضم التي تكتب (قل يا من علا فقهر و بطن فخبّر- اه) قدم شرح هذه الكلمات الشريفة في أول باب الدعاء عند النوم و الانتباه فلا نعيده (ثم قل يا لا إله إلا الله ارحمني) هذه الكلمة الشريفة لدلالاتها على التوحيد المطلق كما أنها صارت علماء له عز و جل فلذلك صح دخول حرف النداء عليها فكأنه قال: يا الله الذي ليس له سواه ارحمني (اللهم اذفع عني بحولك و قوتك) الحول بمعنى القوة فالعطف للتفسير أو

هذا وشهري هذا وعامي هذا بر كاتك فيها وما ينزل فيها من عقوبة أو مكروه أو بلاء فاصرفه عني وعن والدي بحولك و قوتك، إنك على كل شيء قدير، اللهم إنني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحويل عافيتك و من فجأة نعمتك و من شرّ كتاب قد سبق، اللهم إنني أعوذ بك من شرّ نفسي ومن شرّ كلّ دابة أنت أخذ بناصيتها إنك على كل شيء قدير، وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

٢٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عمر بن يزيد: «يا حي يا قيوم، يا لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث فاكفني ما أهممتي ولا تكنني إلى نفسي».

تقوله مائة مرّة وأنت ساجد.

٢١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن حنّان، عن علي بن سورة، عن سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة إلى الله عزّ وجلّ حاجة فقل: «اللهم إنني أسألك بحقّ محمد و عليّ فانّ لهما عندك شأن من الشّأن و قدر من القدر، فبحقّ ذلك الشّأن و بحقّ ذلك القدر أن تصلي عليّ محمد و آل محمد و أن تفعل بي كذا و كذا». فانّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلاّ وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم.

بمعنى التحويل يعني اذفع عني المكاره بتحويلك اياها و قدرتك على التصرف فيها بالمحوو الاثبات أو بمعنى الحنق وهو جودة النظر وان كان بعيداً يعني اذفها عني بملك بها ونظرك اليها وقوتك على دفعها (و من فجأة نعمتك) الفجأة بالضم والمدقوق الشيء بفتة والنقمة كلمة والنعمة: العقاب (ومن شر كتاب قد سبق) الاضافة بتقدير في. والكتاب اللوح المحفوظ والعارف كما يستعبد من نزول الشر كذلك يستعبد من تقديره في الازل بل هو أولى بالاستعاذة لانه الاصل الاول ثم تقديره قديكون في معرض البداء وقد يمكن دفعه بالدعاء.

قوله (عن عمر بن يزيد يا حي يا قيوم) عمر بن يزيد مشترك بين السابري و الكوفي يرويان عن أبي عبدالله «ع» والاول عن الكاظم «ع» ايضاً ولم يعلم أن الدعاء منقول عن المعصوم أولاً. والله سبحانه حي أي فعال مدرك لا يجوز عليه الموت والفناء. وقيوم يقوم بنفسه مطلقاً لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاؤه ولا قوام أحواله الا به.

قوله (فان لهما عندك شأن من الشّأن و قدر من القدر) الشّأن الخطب والامر و الحال. والقدر المنزلة والمرتبة. وقوله:

(فانه اذا كان يوم القيامة الى آخره) دليل لقوله لهما عندك شأن و قدر و تنكيرهما

٢٢- علي بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن إسماعيل، عن معاوية بن عمار والعلاء بن سبابة وظريف بن ناصح قال: لما بعث أبو الدانيق إلى أبي عبد الله عليه السلام رفع يده إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما فاحفظني بصلاح آبائي محمد و علي والحسن والحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي، اللهم إنني أدركك في نحره وأعوذ بك من شره» ثم قال للجمال: سر، فلما استقبله الربيع باب أبي الدانيق قال له: يا أبا عبد الله ما أشد باطنه عليك لقد سمعته يقول: والله لا تركت لهم نخلاً إلا أعقرته ولا مالاً إلا نهبته ولا ذرية إلا سبيتها، قال: فهمس بشيء خفي و حرّك شفتيه، فلما دخل سلم وقعد فرد عليه السلام ثم قال: أما والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا أعقرته ولا مالاً إلا أخذته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن الله ابتلى أيوب فصبر وأعطى داود فشكر وقدّر يوسف فغفر وأنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه، فقال: صدقت قد عفوت عنكم، فقال له: يا أمير المؤمنين إنه لم ينل منا أهل البيت أحدٌ دماً إلا سلبه الله ملكه، فغضب لذلك واستشاط فقال: علي رسلك يا أمير المؤمنين إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان فلما قتل يزيد حسيناً سلبه الله ملكه فورثه آل مروان، فلما قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمد، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه فقال: صدقت هات ارفع حوائجك فقال: الإذن، فقال: هو في يدك متى شئت، فخرج فقال له

للتعظيم قوله (اللهم انك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما) هما الغلامان المذكوران في القرآن العزيز في قصة موسى وخضر عليهما السلام وحفظهما يفهم من حفظ كنزهما بالاولوية .
 (اللهم اني ادركك في نحره) أي أدفع (فلما استقبله الربيع) هو الربيع الحاجب من أصحاب الصادق ع (باب أبي الدانيق) اسمه محمد بن علي وكنيته أبو جعفر ولقبه منصور وهو الثاني من خلفاء بني العباس وفي المغرب اشتهر بالدوانيقى وبأبي الدانيق لانه لما أراد حفر الخندق بالكوفة قسط على كل واحد منهم دانيق فضة وأخذه وصرفه الى الحفر.
 (أما والله لقد هممت أن لا أترك لك نخلاً إلا أعقرته) في القاموس عقر النخلة قطع رأسها فيبست فهي عقيرة (فغضب لذلك واستشاط) استشاط عليه التهب غضباً .
 (فقال علي رسلك) الرسل بالكسر الرفق والتؤدة و الثأني قال الجوهرى افعل كذا على رسلك بالكسر أي اتئد فيه.

الربيع : قد أمر لك بعشرة آلاف درهم، قال: لاحتاجة لي فيها، قال : إذن تغضبه فخذها ثم تصدق بها.

٢٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس ابن سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول: ما أبالي إذا قلت هذه الكلمات لواجتمع علي الجن والانس : «بسم الله و بالله ومن الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله عليه السلام، اللهم إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهي وجهي وإليك ألجأت ظهري وإليك فوقت أمري، اللهم احفظني بحفظ الأيمان من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي و من فوقي و من تحتي و من قبلي و ادفع عني بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله .

((باب))

* الدعاء للعلل والأمراض *

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران و ابن فضال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يقول عند العلة : «اللهم إنك غيرت أقواماً فقلت: «قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً» فيأمن لا يملك كشف ضرتي ولا تحويله عني أحد غيره صل على محمد و آل محمد و اكشف ضرتي وحوّله إلى من يدعو معك إليها آخر إلا غيرك».

قوله (علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أعين، عن قيس بن سلمة) قدم هذا الاسناد والمسند مع الشرح قبيل ذلك الآن في مامر بشر بن سلمة وهو الاصول.
قوله (الدعاء للعلل والأمراض) العطف للمفسر أو تخصيص العلة بما في بعض الاعضاء والمرض بما في جميعها وهي اما للكفارة عن السيئات أو للتنبيه عن الغفلات أو لرفع الدرجات وأحاديث هذا الباب وغيرها من الايات والروايات دالة على استحباب الدعاء لدفع الأمراض والاسقام، والظاهر أنه لا خلاف فيه عندنا واليه ميل بعض العامة وقال المازري هو الذي أجمع عليه علماء الفتوى وذهب اليه طائفة من الزهاد وأرباب المعارف الا أن ترك الدعاء استسلاماً للقضاء أفضل ، و قال آخرون ان دعا للمسلمين فحسن . و ان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون : ان وجد في نفسه نشاطاً للدعاء استحبابه والافلا، ودليل العلماء على استحباب من الكتاب والسنة قوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) أي زعمتم الهة والاصنام داخله من باب

٢- أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن المهدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن زربي قال: مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك بأب عبد الله عليه السلام فكتب إلي: قد بلغني علتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك و انثره على صدرك كيفما انتثر و قل: « اللهم إنني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفته مابه من ضرر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي علي محمد وآل محمد و أن تعافيني من علتي». ثم استو جالساً و اجمع البر من حولك و قل مثل ذلك، و أقسمه مداً مداً الكل مسكين و قل مثل ذلك، قال داود: ففعلت ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن نعيم، عن

التغليب. والزعم بالضم والفتح قريب من الظن وكثيراً ما يقال في حديث لاسندله ولا ثبت فيه و إنما يحكى عن الالسن على سبيل البلاغ.

قوله (فاشتر صاعاً من بر) الظاهر أن الاشتراء غير لازم اذا كان مالكا بدونه و في القاموس الصاع الذي يكال به ويدور عليه أحكام المسلمين أربعة أمداد والمد رطل و ثلث و الرطل ويكسر اثنتي عشرة أوقية والواقية أربعون درهماً، والدرهم ستة دوانيق، و الدانق قيراطان. والقيراط طسوجان، والطسوج حبان، والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم، وفي الاربعين للشيخ -ره- المدلايزيد على مائتين واثنين وتسعين درهماً شرعية وهي على ما حسبناه لا يكاد يزيد على ربع المن التبريزي في زماننا هذا .
(وقل اللهم اني أسئلك باسمك الذي اذا سألك به المضطر كشفته مابه من ضر) أى قل ذلك في حال الشراء قبله أو بعده والاول أظهر والموصول مع صلته صفة كاشفة للاسم فهو شامل لجميع أسمائه الحسنى ويحتمل أن يكون للتقيد فالمراد به الاسم الذي له زيادة مناسبة لدفع العلة و إنما لم يصرح بالمعين ليشمل التوصل بالجميع وهو أبلغ في انجاح المقصود، ثم الظاهر أن المريض مع القدرة على الافعال المذكورة ينبغي أن يفعلها بنفسه والابغيره، وأن اذا الاستقبال و ادخاله على الماضي للدلالة على تحقق مضمون الشرط ووقوعه، ويمكن أن يكون بمعنى الماضي للدلالة على ما صدر من الانبياء والصالحين و كشف الله الضر عنهم مثل أيوب ويونس عليهما السلام أو غيرهما وربما يشعر به ظاهر ما بعده .

(فكانما نشطت من عقال) أى خرجت منه من نشط من المكان اذا خرج منه أو حللته على أن من زائدة من نشطته اذا حللته حلاً رقيقاً فلا يرد ما أورده صاحب النهاية من أنه كثيراً ما يجرى في الرواية كأنما نشطت من عقال و ليس بصحيح و يقال نشطت العقدة اذا عتدتا

أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتكى بعض ولده فقال: يا بني قل: «اللهم اشفني بشفاك وداوني بدوائك وعافني من بلائك فإني عبدك وابن عبدك».

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هذا الذي قد ظهر بوجهي يزعم الناس أن الله عز وجل لم يبتل به عبداً له فيه حاجة فقال لي: لا، لقد كان مؤمناً آل فرعون مكنع الأصابع فكان يقول هكذا - ويمد يده - ويقول: «يا قوم اتبوا المرسلين». قال: ثم قال: إذا كان الثلث الأخير من الليل في أوله فتوضأ وقم إلى صلاتك التي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركنين الأولين فقل: وأنت ساجد: «يا علي يا عظيم يا رحمن يا سامع الدعوات ويا معطي الخيرات صل على محمد وآل محمد وأعطني من خير الدنيا والآخرة ما أنت أهل له واصرف عني من شر الدنيا والآخرة ما أنت أهل له واذهب عني هذا الوجع - وسمه - فإنه قد غاظني و [أ] حزنني» والح في الدعاء. قال: فما وصلت إلى الكوفة حتى أذهب وأنشطها إذا أحللتها.

قوله (إن الله عز وجل لم يبتل به عبداً له فيه حاجة) أي لم يبتل عبداً خلقه لعبادته أو سلب الحاجة فيه كناية عن طرحه وعدم الاعتناء به لأن عدم حاجتنا في شيء يستلزم طرحنا إياه وعدم التفاتنا إليه واعتناؤنا به فلا يرد أنه تعالى لا حاجة له إلى أحد من عباده (فقال لي لا) أي ليس الأمر كما زعموه.

(لقد كان مؤمناً آل فرعون) الظاهر أنه فرعون موسى والانسب بما بعده أنه فرعون أنطاكية الذي أرسل إليه عيسى «ع» ورسله و فرعون لقب كل متكبر جبار وإن اشتهر في الأول. والمؤمن المذكور كان من أهل أنطاكية ولذلك نسب إليه وهم قتلوه بعد نصحه لهم و اظهار إيمانه. (مكنع الأصابع) كنع كنع كنوعاً انقبض وانضم وكفرح يبس و تشنج و الانكع الأشل و من رجعت أصابعه إلى كفه و ظهرت رواجه و قد كنعت أصابعه كنعاً إذا تشنجت و يبست و يده كنع تكنيعاً أشلها.

(فقل وأنت ساجد يا علي يا عظيم) معنى العظيم في وصفه تعالى أنه جاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته و حقيقة صفاته.

(فإنه قد غاظني وحزنني) الغيظ الغضب أو الشدة أو سوره وأوله غاظه يغيظه فأغاظ. و الحزن بالضم خلاف السرور حزنه الأمر حزنناً وأحزنه جعله حزيناً وحزنه تحزناً جعل فيه حزنناً فهو محزون ومحزون وحزين. وحزنناً بكسر الزاي وضمها.

الله به عنى كله.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا رأيت الرجل مرّاً به البلاء فقل: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير من خلقه». ولا تسمعه.

٦- محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن محمد بن عيسى، عن داود بن زرعي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع و تقول ثلاث مرّات: «الله الله ربّي حقاً لا أشرك به شيئاً، اللهم أنت لها ولكل عظمة ففرجها عنى».

٧- عنه، عن محمد بن عيسى، عن داود عن مفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام للأوجاع تقول: «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن و غير ساكن علي عبد شاكر

قوله (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني - الخ) المعافاة والتفضيل من النعم الجليلة التي توجب حمده تعالى والثناء عليه والشكر له من حيث أنه منعم مفضل من غير استحقاق وليس ذلك لاجل السرور ببليّة المخاطب ليكون شمانة ولا لاجل النفاخر عليه ليكون استكباراً عليه واستحقاراً له ، والظاهر أن النهي في قوله « لا تسمعه » للتحريم لان اسماءه يوجب كسر قلبه و زيادة حزنه .

قوله (تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع) اليمنى أو اليسرى والأولى أولى فان

كان في موضع لم يبلغ الأولى ضع الأخرى ،

(يقول ثلاث مرّات الله الله ربّي حقاً) أي تقول مجموع الدعاء ثلاث مرّات على الظاهر أو لفظ الجلالة على احتمال . و قوله «حقاً» مفعول مطلق منصوب بفعل مقدر أي حق حقاً يعني ثبت ثبوتاً لا ريب فيه وفي ذكر الرب استعطاف لان التريبة مقتضية لجلب النفع للمربوب و دفع الضر عنه (لا أشرك به شيئاً) لافى الربوبية ولا فى الالتجاء وفيه زيادة بسط الرجاء اليه لكونه ملجأ لا غيره (اللهم أنت لها ولكل عظمة) أي أنت معد لدفع هذه البلية ولكل بلية عظيمة و أنت عدتى عند شدتى (ففرجها عنى) تفريج البلية كشفها ورفعها يقال فرج الله الغم يفرجه اذا كشفه كفرجه تفريجاً (يقول بسم الله وبالله) أي بسم الله أستعيذ وأستشفى وبالله أستعين وأستكفى وفيه إيحاء الى التوسل بالاسم و المسمى جميعاً .

(كم من نعمة لله) كم ، خبرية للتكثير و مرفوعة محلا على الابتداء و «نعمة» مجرور على التمييز ، و «من» زائدة و «الله» خبر يعنى الله تعالى نعمة كثيرة غير محصورة (فى عرق ساكن

وغير شاكر». وتأخذ لحيثك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة وتقول: «اللهم فرّج عني كربتي وعجّل عافيتي واكشف ضرتي» ٠- ثلاث مرّات. واحرص أن يكون ذلك مع دموع وبكاء .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير. عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رجل قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فشكوت إليه وجعاً بي فقال: قل: «بسم الله» ثمّ امسح يدك عليه وقل: «أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرة الله، وأعوذ بجلال الله. وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بجمع الله، وأعوذ برسول الله، وأعوذ بأسماء الله من شرّ ما أهدر ومن شرّ ما أخاف على نفسي» تقولها سبع مرّات، قال: ففعلت فأذهب الله عزّ وجلّ [بها] الوجع عني .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن عون قال: أمرت يدك على موضع الوجع ثمّ قل: «بسم الله وبالله ومحمد رسول الله» ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، اللهمّ امسح عني ما أجد . ثمّ تمرّ يدك اليمنى وتمسح موضع الوجع - ثلاث مرّات - .

١٠- عنه، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن أخي غرام عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع ثمّ تقول «بسم الله وبالله [و] محمد رسول الله عليه السلام ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، اللهمّ امسح عني ما

أوغير ساكن) حتى لو تحرك الساكن أو سكن المتحرك لاختل نظام البدن وفسدت أحواله وبطلت أفعاله وعرضت أنواع من الأوجاع والاسقام وأنحاء الأمراض والالام (على عبد شاكر وغير شاكر) أشار بذلك إلى أن حصول تلك النعمة لهم ليس من باب الاستحقاق وليس الغرض منه مجرد الاختيار بل مدالرجاء إلى رفع الأوجاع حيث إن إحسانه غير مختص بالاولياء . قوله (وأعوذ بجمع الله) وهم الملائكة المقربون والانبيا المرسلون والأوصياء الصالحون والمجاهدون في سبيله وذكر رسول الله «ص» بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام .

قوله (أمر يدك على موضع الوجع ثمّ قل) دل على أن الامرار مقدم على الدعاء ومتأخر عنه وأن المقاربة غير معتبرة وأن في المتقدم يكفي مرة ولو باليسرى والاولى أن يكون باليمنى كالمتأخر (اللهم امسح عني ما أجد) أي أقطعه واكشفه وأزله وادفعه (وتمسح موضع الوجع ثلاث مرّات) المسح كالمسح والتمسح أمر اليد على الشيء لذهابه .

أجد» وتمسح الوجع - ثلاث مرّات - .

١١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليّ بن عيسى، عن عمّه قال: قلت له: علّمني دعاء أدعو به لوجع أصابني، قال: قل وأنت ساجدٌ «يا الله يارحمن [يا رحيم] ياربّ الأرباب وإله الألهة ويا ملك الملوك ويا سيّد السادة اشفني بشفائك من كلّ داء وسقم فإنّي عبدك أتقلّب في قبضتك» .

١٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حماد ابن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا دخلت على مريض فقل: «أعيذك بالله العظيم ربّ العرش العظيم من شرّ كلّ عرق نفّار ومن شرّ حرّ النّار» . - سبع مرّات .

١٣- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان ابن عثمان، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا اشتكى الإنسان فليقل: «بسم الله وبالله ومحمد رسول الله عليه السلام أعوذ بعزّة الله وأعوذ بقدرته الله على ما يشاء من شرّ ما أجد» .

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن هشام الجواليقي، عن أبي عبد الله عليه السلام: «يا منزل الشفاء ومذهب الدّاء أنزل على ما بي من داء شفاء» .

١٥- محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أبي إسحاق صاحب الشعير، عن حسين الخراساني وكان خبازاً قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجعاً بي فقال: إذا صليت فضع يدك موضع سجودك ثمّ قل: «بسم الله محمد رسول

قوله (فاني عبدك واتقلّب في قبضتك) قبضه بيده يقبضه تناوله وأمسكه والقبضة بالفتح والضم أكثر ما يقبض عليه وهو المقبوض، والمراد بتقلبه فيها كونه مقهوراً في قدرته متحولاً في ارادته يفعل بما يشاء ويحكم فيه ما يريد وفي ذكر العبد استعطاف وتخضع وترقب للرحمة لان العبد والذليل لا يتوقع الرحمة الا من المولى والعزيز .

قوله (من شر كل عرق نفار) بالعين المهملة من نعر العرق كمنع اذا فار منه الدم او صوت لخروجه او اذا علا به الدم وارتفع، وفي بعض النسخ «نفار» بالفاء من نعر العرق ينفر نفوراً اذا هاج وورم (و من حر النار) لعل المراد بالنار الحمى من باب الاستعارة والوجه

الله ﷺ اشفني يا شافي لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ، شفاء من كل داء و سقم .

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرض علي صلوات الله عليه فأتاه رسول الله ﷺ فقال له: قل: «اللهم إنني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك و خروجاً إلى رحمتك».

١٧- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان ينشر بهذا الدعاء : تضع يدك على موضع الوجع و تقول: «أيها الوجع اسكن بسكينة الله و قرء بوقار الله و انحجز بحاجز الله و اهدأ بهدأ الله، أعيدك أيها الإنسان بما أعاد الله عز وجل» به عرشه و ملائكته يوم الرجفة و الزلازل . تقول ذلك سبع مرّات و لأقل من الثلاث .

١٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمّار بن المبارك، عن عون

هو الاحراق و يمكن أن يراد بها نار جهنم بناء على ان الحمى من فيها ،

قوله (لا يغادر سقماً) أى لا يترك من المفادرة وهو الترك .

قوله (ان النبي دس) كان ينشر بهذا الدعاء) فى القاموس النشرة بالضم رقية يعالج بها المجنون و المريض و قد نشر عنه و فى النهاية هى ضرب من الرقية يعالج به من كان يظن به مس من الجن سميت نشرة لانه ينشر به عنه أى يكشف و يزال . و قال الحسن النشرة من السحر و قد نشرت عنه تنشيراً . و يقول :

(أيها الوجع نداء الوجع لتنزيله منزلة من له صلاحية النداء و اجراء أحكامه عليه مع امكان خلق الحس فيه و سماعه اياه (اسكن بسكينة الله) أى بطمأنينته أو برحمته من السكن بالتحريك وهو الرحمة تفسرها بالطمأنينة مذكورة فى النهاية أيضاً (وقر بوقار الله) الوقار بالفتح الحلم و الرزانة و قد وقر يقر و قاراً .

(و انحجز بحاجز الله) الحاجز المانع و الانحجاز قبول المنع حجزه يحجزه منه و كفه و انحجز (و أهدأ بهدأ الله) هده كمنع هدهاً بفتح الهاء و سكون الدال و هدوءاً بضمها سكن و أهدأته أسكنته (أعيدك أيها الإنسان) هذا اذا كان الداعي غير المريض ظاهر و ان كان هو فالنداء للاختصاص و مجرد بيان المقصود بكاف الخطاب .

(بما أعاد الله عز وجل به عرشه و ملائكته يوم الرجفة و الزلازل) «مأء عبارة عن حفظه تعالى لعرشه و ملائكته عن التحرك و الاضطراب و القاء الطمأنينة اليهم فى ذلك اليوم و هو يوم ذكر الله تعالى فى سورة الحاقة .

ابن سعد مولى الجعفري، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع و تقول: «اللهم إنني أسألك بحق القرآن العظيم الذي نزل به الروح الأمين وهو عندك في أم الكتاب علي حكيماً أن تشفيني بشفائك و تداويني بدوائك و تعافيني من بلائك» - ثلاث مرات - و تصلي علي محمد و آله .

١٩- أحمد بن محمد، عن العوفي، عن علي بن الحسين، عن محمد بن عبدالله بن زرارة عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: عرض بي وجع في ركبتي، فشكوت ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: إذا أنت صليت فقل: يا أجود من أعطى و يا خير من سئل و يا أرحم من استرحم، ارحم ضعفي و قلة حيلتي و عافني من وجعي . قال: ففعلته فعوفيت .

((باب الحرز و العوذة))

١- حميد بن زياد، عز الحسن بن محمد، عن غير واحد، عن أبان، عن ابن المنذر قال: ذكرت عند أبي عبدالله عليه السلام الوحشة، فقال: ألا أخبركم بشيء إذا قلتموه لم تستوحشوا بليل و لانهار: «بسم الله و بالله و توكلت على الله و إنّه من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً، اللهم اجعلني في كنفك و في جوارك و اجعلني في أمانك و في منعة»، فقال: بلغنا أن رجلاً قالها ثلاثين سنة و تر كها ليلة ففسعته عقرب .

قوله (وهو عندك في أم الكتاب علي حكيماً) بدل عن أم الكتاب و لعل المراد به علي ابن أبي طالب و ع، إذ قلبه الشريف يتولد منه أسرار الكتاب و أنواع الحكمة .
قوله (و اعفني من وجعي) عافاه الله و أعفاه بمعنى و الاسم العافية و هي دفاع الله عن العبد . قوله (باب الحرز و العوذة) العوذة بالضم الرقية و التعويد و الحرز بالكسر العوذة و ما يحفظ به الشيء تقول أحرزت الشيء أحرزاً إذا حفظته و ضمته اليك و صننته عن الاخذ (لم تستوحشوا بليل و لانهار) الباء بمعنى «في» و الوحشة بمعنى ضد الانس و الهم و الخوف و الخلوة و الاستيحاش و جدان الوحشة و في الكلام حذف لا يخفى .
(أنه من يتوكل على الله فهو حسبه) في أمور الدين و الدنيا و فيه تصديق بوعد و اذعان بان المتوكل في كفايته (ان الله بالغ أمره) أي أمره بالغ نافذ يبلغ أين اريد به بلا مانع و لا دافع . و فيه تصديق بأنه لا راد له (قد جعل الله لكل شيء قدراً) من الذات و الصفات و الزمان و البقاء و كل ذلك كان مقدراً في علمه الازلي و قد مر سابقاً .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «أعوذ بعزة الله، وأعوذ بقدرته الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بعفو الله، وأعوذ بمغفرة الله، وأعوذ برحمة الله، وأعوذ بسلطان الله الذي هو على كل شيء قدير، وأعوذ بكرم الله، وأعوذ بجمع الله من شر كل جبار عنيد و كل شيطان مرید، و شر كل قريب أو بعيد أو ضعيف أو شديد، و من شر السامة والهامة والعامة، و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة ليل أو نهار، و من شر فساق العرب والعجم، و من شر فسقه الجن والانس».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبي صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً فقال: «أعيذ كما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنی كلها عامة من شر السامة والهامة، و من

قوله (أعوذ بجلال الله و أعوذ بعظمة الله) الجلال راجع الى كمال الصفات والعظمة الى كمال الذات والصفات وكثيراً ما يطلق الجلال على العظمة و العطف حينئذ للتفسير .
(و من شر السامة والهامة والعامة) الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فأما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان و ان لم يقتل كالحشرات و أما العامة فلعل المراد به البلية التي تم أكثر الناس كالطاعون و نحوه . والعامة أيضاً القيامة والخلائق خلاف الخاصة .

(و من شر كل دابة صغيرة أو كبيرة) في الحجم أوفى الاضرار وهذا من باب التعميم بعد التخصيص (ليليل أو نهار) حال عن شر أو عن دابة وتعلقه بأعوذ بعيد.

(و من شر فساق العرب والعجم و من شر فسقة الجن والانس) يمكن تخصيص الفساق بالكفرة وتخصيص الفسقة بالفسقة من أهل الدين.

قوله (رقى النبي «ص» حسناً وحسيناً) الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الافة كالحمي والصرع وغير ذلك من الافات رقاها يرقيه فهو راق. الظاهر أنه لانزاع في جوازها بين العامة والخاصة والروايات فيه من الطريقتين كثيرة ولكن هذا اذا كان بالقرآن وبأسمائه تعالى و صفاته و باللفظ العربي أو غيره اذا كان مفهوماً و أما ما لا ترجمة له ولا يمكن الوقوف عليه فقال صاحب النهاية لا يجوز استعماله، ثم الظاهر عندنا أنها اولى للخواص وغيرهم وقال صاحب النهاية الاولى للخواص والاولياء تركها و أما العوام و من لم يصبر فلهم التداوى و المعالجات والرقية (فقال اعيد كما بكلمات الله التامة) قيل هي القرآن ووصفه بالتام لانه

شر كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد». ثم التفت النبي ﷺ إلينا فقال: هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق عليهما السلام.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن بكير، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل: «بسم الله وبالله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدُّلِّ وكبيرة تكبيراً، والحمد لله الذي يصف ولا يوصف ويعلم ولا يعلم،

ليس فيه نقص ولا عيب لفظاً ولا معنى كما يكون في كلام الناس أو لانه تام النفع ينفع المتعذب به ويحفظه من الافات ويكفيه من المكروهات اولانه تام شامل لجميع ما يحتاج اليه الخلق مما كان أو ما يكون وما هو كائن. وقيل هي كلمة حق شافية نافعة للمتعود ولا يبعد أن يراد بها الانبياء والاصياء حقيقة أو مجازاً باعتبار أنهم يفسرون كلمات الله تعالى.

(و أسماءه الحسنی) تشمل أسماء الذات والصفات وصفها بالحسنى لتنزهها عن النقص وتامها في قضاء الحوائج ورفع المكاره.

(كلها عامة) لما كان الجمع المضاف للعموم والغالب في العام هو التخصيص رفع توهم التخصيص بقوله كلها، ثم لما كان الكل قد يراد به الكل المجموعى رفع توهم ارادة المجموع من حيث المجموع بقوله عامة للمتنبيه على أن المراد به الكل الافرادى، وان العوذة وقعت بكل واحد واحد من أسماءه تعالى على سبيل الاستقلال لان الحكم فى العام متعلق بكل فرد منه (و من شر كل عين لامة) أى ذات لم. واللحم بالتحريك: الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويعتريه كذا فى النهاية وفى القاموس العين اللامة المصيبة بسوء أو هى كل ما يخاف من فزع أو شر ويمكن أن يستدل به على أن أصابة العين حق ثابت كما هو المعروف بين الناس و أنكرها جماعة وقالوا أن العين لا تأثير لها ويرد عليهم ان ماليس بمحال ولا يؤدي الى مخالفة دليل هوجائز فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجعل له عوذة وجب اعتقاده، وقال بعض المثبتين أن العين ينبعث من عينه قوة سمية يتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد ولا يستنكر هذا كما لا ينكر انبعاث ذلك من الافعى والعقرب فيهلك اللدغ وقال بعضهم تنبعث من العين جواهر لطيفة غير مرئية تتصل بالمعيون وتتحلل مسام جسده فيضره.

(و من شر حاسد اذا حسد) أى اذا أظهر حسده وانما قيل به لان الحسد حيث هو انما هو يضر الحاسد دون المحسود لا غتمامه بنعمته وسروره وانما يضر المحسود اظهاره لانه يؤدي الى القتل والنهب والسعاية ونحوها وهى شورتابعة له فلا بد من الاستعاذة منها.

قوله (والحمد لله الذى يصف ولا يوصف) أى يصف الاشياء وينعتها بما هو لها من الصفات

يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، و أعوذ بوجه الله الكريم و باسم الله العظيم من شرّ ما برأ و ذرأ و من شرّ ما تحت الثرى، و من شرّ ما بطن و ظهر، و من شرّ ما وصفت و ما لم أصف، و الحمد لله ربّ العالمين» و ذكر أنّها أمانٌ من كلّ سبع و من الشيطان الرجيم و ذريته و كلّ ماعضّ أو لسع و لا يخاف صاحبها إذا تكلم بها الصأ و لا غولاً، قال: قلت له: إنّي صاحب صيد السبع و أنا أبيت في الليل في الخرابات و أتوحش، فقال لي: قل إذا دخلت: «بسم الله أدخل». و أدخل رجلك اليمنى و إذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى و سمّ الله فإنك لا ترى مكرهاً.

٥. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن قتيبة الأعمش قال: علمني أبو عبد الله عليه السلام قال: قل: «بسم الله الجليل أعيد فلاناً بالله العظيم

والكيفيات وغيرها، ولا يوصف هو حيث انه لاصفة له و من ثم قال أمير المؤمنين «ع» و كمال توحيده نفى الصفات عنه (و يعلم ولا يعلم) أى يعلم الاشياء من جميع الوجوه و لا يعلم هو بوجه لا بكنه ذاته و لا بحقيقة صفاته .

(يعلم خائنة الاعين) أى ما يخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل و الخائنة بمعنى الخيانة و هى من المصادر التى جاءت على لفظ الفاعل .

(و من شر ما برء و ذرء) أى خلق و الظاهر أن العطف للتفسير، و يمكن أن يراد بالاول ذو العقول و بالثانى غيرهم من أنواع الحيوان .

(ولا يخاف صاحبها اذا تكلم بها الصأ و لا غولاً) فى القاموس الغول بالفتح الصداع و السكر و المشقة و بالضم الهلكة و الداھية و السعلاة و الجمع أغوال و غيلان و الحية و الجمع أغوال و ساحرة الجن و المنية و شيطان يأكل الناس أو دابة رأتها العرب و عرفتها و قتلها تاً بطشراً و من يتلون ألواناً من السحرة و الجن أو كل ما زال به العقل اذا عرفت هذا فنقول دل هذا على وجود الغول و اضاراه للناس و لعل المراد به نوع من الشياطين كما صرح به المازرى أو نوع من الجن، و قال بعض العامة لا وجود له لما رووه عن النبى «ص»، «لا عدوى و لا غول»، رد «ع» بذلك قول العرب بأن المرض يتعدى من المريض الى الصحيح و أن الغيلان تترأى للناس فى الفلوات فتتغول تفولاً أى تتلون تلوناً و تتصور بصور شتى تضلهم عن الطريق و تهلكهم و قد ذكروا ذلك فى اشعارهم و أبطل «ص»، ذلك و بين انتفاء حقيقتها و فيه نظر لانهم ان أرادوا بالنول غير النوعين المذكورين مما هو أمر تخيلى لا وجود له كما هو المعروف بين العامة فلانزاع فيه وان أردوا هذين النوعين فانكار وجودهما مكابرة و ما تمسكوا به لا يدل على عدم الوجود

من الهامة والسامة واللاممة والعامّة ومن الجنّ والانس ومن العرب والعجم ومن نفثهم وبغيهم و نفخهم ، بآية الكرسي . ثمّ تقرأها ثمّ تقول في الثانية: «بسم الله أعيد فلاناً بالله الجليل» . . . حتى تأتي عليه .

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنني أخاف العقارب، فقال: انظر إلى بنات نعش الكواكب الثلاثة الوسطى منها بجنبه كوكب صغير قريب منه تسميه العرب السها ونحن نسميه أسلم، أحد النظر إليه كل ليلة وقل ثلاث مرّات: «اللهم رب أسلم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وسلمنا» قال: إسحاق فما تركته منذ دهري إلا مرّة واحدة فضر بمني العقرب .

٧- أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن أبي جميلة عن سعد الأسكاف قال: سمعته يقول: من قال هذه الكلمات فأنا ضامن له ألا يصيبه عقرب ولا هامة

لان المراد به على ماصرحوا أكثرهم نفى ما ترجم العرب أن الغيلان تتصور بصور مختلفة وتضلعهم عن الطريق فتهلكهم يعنى أن الغول لا يستطيع أن يتصور بصور مختلفة وتضل أحداً، ويشهد له الحديث الاخر من طرقهم ولاغول ولكن الغال سحرة الجن، أى ولكن في الجن سحرة لهم تليس وتخييل كذا فسرّه ابن الاثير والمازرى ويدل على وجودها حديث اذا تقولت الغيلان فتبادروا بالاذان، قال ابن الاثير أى أطفئوا شرها بذكر الله وحديث أبي داود كان لى ثمرة فى سهوة كانت الغول تجيء وتأخذ، و فى بعض نسخهم «تأكل» وقال الطحاوى : و يحتمل ان الغول كانت تفعل ذلك فدفعها الله سبحانه عن عباده، قال بعضهم ولايبعد هذا ويكون من خصائص بعثته «ص» كاستراق السمع .

قوله (و من نفثهم وبغيهم و نفخهم) فى كنز اللغة نفث و نفخ دميدن ازدهن وفى النهاية النفث بالهم وهو شبيه بالنفخ وهو أقل من النفل لان النفل لا يكون الا ومعه شيء من الرقيق وفسر النفخ أيضاً بالكبرلان المتكبر يتعاطم ويجمع نفسه فيحتاج أن ينفخ . ثم تقول فى الثانية) أى فى المرة الثانية فتقول مرتين مع تغيير فى أول الثانية كما أشار اليه .

قوله (انظر الى بنات نعش الكواكب الثلاثة فى القاموس بنات نعش الكبرى سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات وكذلك الصغرى تنصرف نكرة لامعرفة والسها كوكب خفى فى بنات النعش الصغرى والكوكب الاول منها الذى هو آخرها قائد والثانى الذى الى جانبه السها عنق بالفتح والثالث الحور بالتحريك .

حتى يصبح: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ذرأَ ومن شرِّ ما برأَ ومن شرِّ كلِّ دابةٍ هو آخذٌ بناصيتها إن ربِّي علي صراط مستقيم».

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ في بعض مغازيه إذ شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيها الأسود الوثاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليك بأُمِّ الكتاب ألا تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء»٠- والذي نعرفه - إلى أن يؤوب الصبح متى ما أب.

٩- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا لقيت السبع فقل: «أعوذ بربِّ دانيال والجبِّ من شرِّ كلِّ أسد مستأسد».

١٠- محمد بن جعفر أبو العباس، عن محمد بن عيسى، عن صالح بن سعيد، عن إبراهيم

قوله (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) لاحتياج الكل ورجوعهم إليها ونفاذ حكمها عليهم شأواً أو كرهوا وقد مر تفسير تلك الكلمات.

(و من شر كل دابة هو آخذ بناصيتها) كناية عن كمال اقتداره عليها والوصف للتأيد والتميم للتمييد والتخصيص (ان ربي على صراط مستقيم) فيعلم الداخل فيه والخارج عنه فيجزى كلا بما يليق به أو فيجب ان يقصد ذلك الصراط دون غيره.

قوله (في بعض مغازيه) هي جمع المغزى وهو موضع الغزو وقد يكون الغزو نفسه.

(عزمت عليك بام الكتاب) أي أقسمت عليك بأم الكتاب وهي القرآن لاشتماله على جميع

ما في اللوح المحفوظ والكتب السماوية وهنا احتمال آخر .

(ان لا تؤذيني وأصحابي) هذا الخطاب اما أن يؤثر بالخاصية أو يلقى من مضمونه في نفوسها الحيوانية فينزجرن أو يسمونه ويفهمون منطوقه (الى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء) أي مع ما جاء من طلوع الشمس وضوء النهار وغيرهما مما يقع فيه أو الباء للتعدية (والذي نعرفه الى أن يؤوب الصبح متى ما أب) بدلا لقوله الى أن يذهب الليل الخ والظاهر أنه من كلام الراوى. قوله (فقل أعوذ برب دانيال والجب) دانيال اسم أعجمي غير منصرف للمعجمة والعلمية والجب بالضم البئر أو التي لم تطو أو لم يحفره الناس .

قوله (من شر كل أسد مستأسد) في القاموس استأسد صار كالأسد وعليه اجترأ .

ابن محمد بن هارون أنه كتب إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عوذة للرياح التي تعرض للصبيان فكتب إليه بخطه بهاتين العوذتين وزعم صالح أنه أنفذهما إلى إبراهيم بخطه «الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله، له الملك وله الحمد لا شريك له، سبحان الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، اللهم ذا الجلال والإكرام، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط لا إله إلا أنت سبحانك مع ما عدت من آياتك وبِعظمتك وبمأسألك به النبيون وبأنك رب الناس، كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على

قوله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) من فعله وفعل العبد مطلقاً، أما الأول فظاهر وأما الثاني فلان مشيئة فعله عبارة عن اقداره عليه وبعبارة اخرى لولم يشأ لم يقدر ولولم يقدر لم يكن فلولم يشأ لم يكن والظاهر انه تعالى علم فعله اذ لا خيراً كان أو شراً فشاء وجوده ليطلق علمه بالمعلوم، وتعلق مشيئته بالشر بالعرض لحصول المطابقة، وبالخير كذلك وبالذات أيضاً فليتامل (يا رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى) بما رآه فى المنام من ذبح الولد أو بما عهد اليه (إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط) طلب اقباله أولاً متصفاً بالربوبية وثانياً متصفاً بالالوهية لما فى الأول من طلب العفو والرحمة وفى الثانى من اظهار العجز والعبودية وخص هؤلاء الاكابر بالذكر لانه كلما كانت التبرية واظهار العجز أفضل وأتم كان الرجاء فى حصول المطلوب أكمل وأعظم وترك الوصل لكمال المناسبة و لما ناداه بالنساء البعيد توهماً لبعده المعنوى فشاهده حاضراً خاطبه بقوله :

(لا اله الا أنت) ابتهاجاً وتقرباً منه بالتوحيد المطلق والفرق بينه وبين التوحيد السابق كالفرق بين ضمير المخاطب وبين العلم فى التعريف ولذلك نزهه ثانياً بقوله : (سبحانك مع ما عدت من آياتك) الظرف حال عن كاف الخطاب وعددت بفتح التاء على الظاهر أو بضمها على احتمال والايات هى المعدودة فى القرآن أو فيما سبق (و بعظمتك وبمأسألك به النبيون وبأنك رب الناس) الظرف معطوفة على الظرف السابق والمراد بالموصول صفاته الخاصة أو الربوبية فان الانبياء عند البلايا نادوه بالرب كما نطق به القرآن الكريم .

(كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء) بالذات لا بالزمان فمنك أخذه وابتدأه و اليك عوده وانتهأه (أسئلك باسمك الذى تمسك به السماوات ان تقع على الارض الا باذنك) تمسك بالبناء للمفاعل أو المفعول و ما به الامساك العلى أو الرفيع أو الحفيظ والقادر.

الأرض إلاً باء ذلك، و بكلماتك الثامات التي تحيي به الموتى أن تجير عبدك فلان آمن شر ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الارض وما يلج فيها، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين و كتب إليه أيضاً بخطه: « بسم الله وبالله وإلى الله و كما شاء الله، و أعيذه بعزة الله و جبروت الله و قدرة الله و ملكوت الله، هذا الكتاب من الله شفاء فلان، [ابن] عبدك و ابن أمتك عبد الله صلى الله على محمد وآله .

١١ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن علي بن محمد، عن ابن محمد، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: « إذا لقيت السبع فاقراء في وجهه آية الكرسي و قل له: « عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة محمد عليه السلام و عزيمة سليمان بن داود عليه السلام و عزيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و الائمة الطاهرين من بعده. فإنه ينصرف عنك إن شاء الله » قال: فخرجت فإذا السبع قد اعترض فعزمت عليه و قلت له: الا تتحيت عن طريقنا و لم تؤذنا، فنظرت إليه قد طأطأ [ب -] رأسه و أدخل ذنبه بين رجليه و انصرف.

١٢ - عنه، عن جعفر بن محمد، عن يونس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الجارود، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في دبر الفريضة « أستودع الله العظيم الجليل نفسي و أهلي و ولدي و من يعينني أمره و أستودع الله المرهوب المخوف المتضع لعظمته كل »

(و بكلماتك الثامات) مر تفسيرها (ان تجير عبدك فلاناً) و تسميه (من شر ما ينزل من السماء - الخ) المقصود هو الاجارة من شر كل ما يتصور منه الشر في عالم الامكان. (و جبروت الله و قدرة الله و ملكوت الله) الجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر و هو سبحانه جبار أى قهاري قهر العباد على ما أراد من أمر و نهى يقال جبر الخلق و أجبرهم و جبراً أكثر و قيل هو المال فوق خلقه و منه يقال: للبخلة جبارة و هى العظيمة العالمة الطويلة التى تفوت يد المتناول و الملكوت فعلوت من الملك و هو بعد الزيادة صارت مختصاً بملك الله الشامل للمجردات و الماديات كلها . **قوله** (و أستودع الله المرهوب المخوف) ربه و رهب منه خافه و هو مرهوب باعتبار عظمته و مخوف باعتبار التقصير فى عبادته (المتضع لعظمته كل شىء) تضعع خضع و ذل و افتقر (و يعينني أمره) بالعين المهملة و الباء المثناة التحتانية بين نونين عناء الامر يعنوه و يعنيه عناية و عناية أهمه و اعتنى به أهم بشأنه .

شيء نفسي وأهلي ومالي وولدي ومن يعينني أمره». حُفَّ بجناح من أجنحة جبرئيل عليه السلام وحفظ في نفسه وأهله وماله .

١٣- عنه، رفعه قال: من بات في دار أوبيت وحده فليقرأ آية الكرسي وليقل،
«اللهم آنس وحشتي وآمن روعتي وأعني على وحدتي» .

١٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمر وبن شمر، عن يزيد بن مرة، عن بكر، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليُّ ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة أو بليّة؟ فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». فإن الله عز وجل يصرف بها عنك ما يشاء من أنواع البلاء.

باب الدعاء عند قراءة القرآن

١- قال كان أبو عبد الله عليه السلام يدعو عند قراءة كتاب الله عز وجل: «اللهم ربنا لك الحمد أنت المتوحد بالقدرة والسلطان المتين، و لك الحمد أنت المتعالي بالعز والكبرياء وفوق السماوات والعرش العظيم، ربنا ولك الحمد أنت المكنى بعلمك والمحتاج إليك كل ذي علم، ربنا ولك الحمد يا منزل الآيات والذكر

قوله (إذا وقعت في ورطة أو بليّة فقل) الورطة كل غامض والهلكة وكل أمر يعسر النجاة منه **قوله** (ربنا لك الحمد) قدم الظرف ولم يذكر المحمود به والمحمود عليه للتخصيص والتعميم والاشعار بانحصار جميع المحامد فيه واستحقاقه للحمد من جميع الجهات (أنت المتوحد بالقدرة) على جميع الممكنات بالايجاد والابقاء والافناء لا يشارك فيها أحد. (والسلطان المتين) المتين القوى الشديد والسلطان الحجة وقدرة الملك ويضم لاه والوالى الحاكم يؤنث ويذكر وهو على الاولين عطف على القدرة وعلى الاخير على المتوحد (أنت المتعال بالعز والكبرياء) العز القوة والشدة والغلبة، والكبرياء العظمة والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله سبحانه وتعالى أى المتعالي عن الخلق فى الرتبة والحكم أو عن صفاتهم أو عن أفك المفترين بماله من العز والكبرياء. (و فوق السماوات والعرش العظيم) بالاستيلاء والقدرة لا بالتمكن والاستقرار . (ربنا ولك الحمد) الواو للاستيناف (أنت المكنى بعلمك) المحيط بجميع المعلومات فلا تحتاج فى الاحاطة به الى التعلم من غيرك. (والمحتاج اليك كل ذي علم) عطف جملة على جملة أو مفرد على مفرد. وذو علم لا

العظيم، ربنا فلك الحمد بما علمتنا من الحكمة والقرآن العظيم المبين، اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه و اختصاصتنا به قبل رغبتنا بنفعه، اللهم فإذا كان ذلك منك وفضلاً وجوداً و لطفاً بنا ورحمة لنا و امتناناً علينا من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوتنا، اللهم فحبب إلينا حسن تلاوته وحفظ آياته وإيماناً بمتشابهه و عملاً

يصدق على الله سبحانه لان علمه عين ذاته (يا منزل الايات والذكر العظيم) اريد به القرآن و بالايات آياته أو الرسول أو من قام مقامه أو معجزاته.

(ربنا فلك الحمد على ما علمتنا من الحكمة) و هي العلم بما جاء به الرسول من أمر المبدء والمعاد والاحكام وغيرها (والقرآن العظيم المبين) أى المظهر للحق والفارق بينه وبين الباطل والمراد بتعليمه تعالى توفيقه للتعلم أو تعليم النبي و الوصى لان تعليمهم تعليمه (اللهم أنت علمتنا قبل رغبتنا في تعلمه) التعليم فينا قبل التعلم وبعد الرغبة فيه و من لطفه تعالى ان بدأ بتعليمنا قبل رغبتنا في التعلم ورغبنا فيه .

(و اختصاصتنا به قبل رغبتنا في نفعه) هذا أيضاً من لطف الله تعالى علينا حيث خصصنا به قبل رغبتنا في نفعه ورغبنا فيه بذكر الثواب والجزاء و أيضاً أنزل القرآن و لم يكن لنا علم به فضلاً عن تعلمه ونفعه و عن الرغبة فيهما .

(اللهم فإذا كان ذلك) أى انزال القرآن علينا وتعليمنا اياه و اختصاصنا به قبل رغبتنا في تعليمه ونفعه (منك) يقال من عليه مناً اذا أنعم عليه و اصطنع عنده صنيعاً . (و فضلاً) أى زيادة في الاحسان اذا احسانه تعالى علينا غير محصور (وجوداً) أى احساناً كثيراً بالنأ حد الكمال ، قال صاحب العدة ؛ الجواد هو المنعم الكثير الانعام و الاحسان، والفرق بين الجود والكرم أن الكرم هو الاعطاء مع السؤال والجود هو الاعطاء من غير سؤال و قيل بالعكس (و لطفاً بنا) أى رفقاً بنا مع استحقاقنا للاخذ يقال لطف به وله يلفظ لطفاً اذا رفق به (و رحمة لنا) الرحمة و تحرك الرقة والمغفرة والتعطف كالرحمة كذا في القاموس (و امتناناً علينا) في كثر اللغة امتنان منت نهادن و نعمت دادن و فيه مبالغة و زيادة في المن فلا تكرر (من غير حولنا) الحول الحركة يقال : حال الشخص يحيل اذا تحرك أى من غير تقلبنا و حركتنا الى طلب ذلك منك و هو مع ما عطف عليه حال عن اسم كان أو خبر له (ولا حيلتنا) هي الحذق وجودة النظر والقوة على التصرف يعنى لم يكن ذلك من نظرنا و تصرفات عقولنا في الاحتياال الى الوصول .

(ولا قوتنا) لعجزنا عن تصور تلك النعمة الجليلة ابتداء فضلاً عن طلبها وتحصيلها .

(اللهم فحبب إلينا حسن تلاوته) بالترتيل كما أمرتنا به و هو جزاء للشرط .

(و حفظ آياته) عن التبديل والتحريف والزيادة والنقصان .

بمحكمه وسبباً في تأويله وهدى في تدبيره وبصيرة بنوره، اللهم كما أنزلته شفاءً
 لأولياك وشاقاً على أعدائك وعمى على أهل معصيتك ونوراً لأهل طاعتك، اللهم فاجعله
 لنا حصناً من عذابك وحرزاً من غضبك وحاجزاً عن معصيتك وعصمة من سخطك

(و ايماناً بمتشابهه و عملاً بمحكمه) ان كان المطلوب منه العمل والعمل شامل للقلبي
 أيضاً والمحكم في اللغة المضبوط المتمعن، و في الاصطلاح ما اتضح معناه ، و قيل معناه ما
 لا يحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه بخلافه فهو ما يتضح معناه أو ما يحتمل وجوهاً متعددة
 ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم . والمراد بالايمان به التصديق بأنه من عند الله
 تعالى و بأنه يجب رد تأويله الى أهله و بأنه لا يجوز تأويله و تعيين المراد منه بالرأى و
 القياس، وأما من كفر بالله فمنهم من أوله برأيه كأكثر المخالفين و منهم من تبعه ابتغاء
 للفتنة و طلباً للتشكيك في القرآن و اضلال العوام كالزنادقة والقراطة، و منهم من تبع
 ظاهره كالمجسمة والمشبهة حيث جمعوا ما في القرآن مما دل ظاهره على الجسمية والصورة
 والمشابهة بالخلق و اعتقدوا انه تعالى جسم ذو صورة ويشابه بالخلق تعالى الله عما يقول الظالمون
 علواً كبيراً (و سبباً في تأويله) السبب ما يتوصل به الى الشيء والمراد به هنا أهل العلم
 او الطريق الذي بينوه والضمير عائد الى المتشابه أو الى القرآن والاول أظهر والثاني
 أنسب كما لا يخفى (و هدى في تدبيره) التدبير النظر في عاقبة الامر والتفكر في صلاحه و
 «في» بمعناها أو بمعنى «الى» والهداية راه يافتن وراه نمودن لازم و متعدد ، والفاعل على الثاني
 هو الله تعالى أو الرسول ووصيه ومن أخذ منهم.

(و بصيرة بنوره) البصر محرركة حس العين ومن القلب خاطره ونظيره والباع متعلقة
 به يقال بصر به اذا نظر اليه و أدركه ويحتمل ان يكون للسببية أى بصيرة في الامور
 بسبب نوره و عمله (اللهم كما أنزلته شفاءً لأولياك) حيث قبلوه فنجوا من مرض
 الغواية والجهالات (و شقاء على أعدائك) حيث أنكروه مع اشتماله على توبيخهم و
 تعذيبهم بأنواع العقوبات .

(و عمى على أهل معصيتك) حيث لا ينظرون الى ظواهر آياته ولا يعقلون زواجر
 بيناته (ونوراً لأهل طاعتك) حيث يهتدون به الى سبيل الطاعات وينظرون الى وجوه الخيرات.
 (اللهم فاجعله لنا حصناً من عذابك) شبهه بالحصن في أنه من دخله بالتصديق به و العمل
 بما فيه كان آمناً (و حرزاً من غضبك) الحرز العوذة والموضع الحصين الذي يحفظ من
 دخله من المكاره. والغضب حالة للنفس محرركة لها نحو الانتقام أو انفعال النفس من تلك
 الحالة بالتحرك اليه و اذا نسب اليه تعالى فالمراد به لازمه وهو العقوبة والانتقام .
 (و حاجزاً عن معصيتك) في زماننا هذا (و عصمة من سخطك) فيما بقي من عمرنا .

ودليلاً على طاعتك ونوراً يوم نلتقك نستضيء به في خلقك ونجوز به [على] صراطك ونهتدي به إلى جنّتك، اللهمّ إنّنا نعوذ بك من الشقوة في حمله والعمى عن عمله و الجور في حكمه والعلو عن قصده و التقصير دون حقه، اللهمّ احمل عنا ثقله وأوجب لنا أجره وأوزعنا شكره واجعلنا نراعيه ونحفظه، اللهمّ اجعلنا نتبع حلاله ونجتنب حرامه ونقيم حدوده ونؤدّي فرائضه، اللهمّ ارزقنا حلاوة في تلاوته ونشاطاً

(و دليلاً على طاعتك) بالتوفيق للمتابعة و سلوك سبيل الطاعة فلا يرد أن القرآن دليل على طاعته فلا وجه لطلب كونه كذلك (و نوراً يوم يلقاك) وهو يوم القيامة و يوم الموت أيضاً و سيجيء في فضل القرآن أنه نور يوم القيامة يقود من صانه الى الجنة. (نستضيء به في خلقك) الظاهر أنه حال عن فاعل يلقاك وانفصاله عما قبله و ارادة الاستضاءة به في الدنيا احتمال بعيد كما لا يخفى .

(و نجوز به على صراطك) وهو الجسر المضروب على جهنم في غاية الدقة و حمله على دين الحق محتمل ومن جاز عليه جاز على ذلك بسهولة . (و نهتدي به الى جنّتك) أى الى طريقها في الآخرة أو في الدنيا أيضاً والاولى متوقفة على الثانية والثانية مستلزمة للاولى .

(اللهم انا نعوذ بك من الشقوة في حمله) بعدم الرعاية لمبانيه والتفكر في معانيه و العمل بما فيه (والعمى عن علمه) بالجهل به والاعراض عنه والعمى بالقصر ذهاب بصرا العين وبصيرة القلب وعدم ادراكه للحق وبالمد السحاب والمراد به هنا لو ثبت الحجاب المانع من الادراك (والجور في حكمه) بالتجاوز عنه وعدم قبوله .

(والعلو عن قصده) أى التجاوز عن مقصوده و استقامة طريقه والاعتماد به و أصل القصد استقامة الطريق والاعتماد والاقتصاد ضد الافراط (والتقصير دون حقه) و هو استماع ما نطق به والافتناء له كما ينبغي (اللهم احمل عنا ثقله) الثقل كعنب ضد الخفة، ثقل ككرم ثقلاً و ثقالة فهو ثميل و ثقال كسحاب و غراب، ولما كانت النفس لميلها الى الكسالة والبطالة قد تثقل عليها الطاعات وتحمل ما في القرآن من الخيرات طلب من الله تعالى رفع ذلك عنها و توفيقها للسداد والثبات (و أوجب لنا أجره) يحفظه عن النقص وعروض المفسدات.

(و أوزعنا شكره) أى ألهمنا شكره وأولعنا به يقال أوزعه الله بالشىء اذا ألهمه وأولعه به (و اجعلنا نراعيه ونحفظه) طلب التوفيق لحفظه بعد طلبه لمراعاتها وهي النظر الى مقاصدها و ما يصير اليه أمره يقول : راعيت الامر اذا نظرت الى ما يصير وهذا أولى من تفسير المراعات بالمحافظة لان التأسيس خير من التأكيد .

في قيامه ووجلاً في تربيته و قوّة في استعماله في آناه اللّيل و [أطراف] النهار ،
اللّهمّ واسقنا (١) من النوم باليسير و أيقظنا في ساعة اللّيل من رقاد الرّاقدين و نبهنا
عند الأحائين الّتي يستجاب فيها الدّعاء من سنة الوسنانين ، اللّهمّ اجعل لقلوبنا ذكاء
عند عجائبه الّتي لاتنقضي ، و لذادة عند ترديده ، و عبرة عند ترجيعه ، و نفعاً بيننا
عند استفهامه ، اللّهمّ إنّنا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا و توسّده عند رقادنا و نبذه وراء

(و اشفنا من النوم باليسير) جعل النوم الكثير مرضاً و اليسير منه وهو ما وقع في ست
ساعات تقريباً شفاء له و لا بد من هذا القدر لاستراحة النفس و خروج القوى من التعب و الكلال
(و أيقظنا في ساعة اللّيل) الاضافة اما بتقدير اللام أو «في» أو «من» .

(من رقاد الرّاقدين) الرقاد و الرقود بضمهما النوم كالرقد أو الرقاد مختص باللّيل
و الانسب من رقادنا الا أنه أضيف الى الرّاقدين للتنبيه على أن المراد به رقاد اللّيل لانه
وقت استراحة الخلاق و نومهم (و نبهنا عند الاحايين الّتي يستجاب فيها الدعاء من سنة
الوسنانين) الاحايين جمع أحيان جمع حين وهو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال أو قصر
و الوسنانين جمع الوسنان وهو النائم أو الّذي ليس بمستغرق في نومه . و الوسن النوم أو أوله و
قد وسن يوسن سنة فهو وسن و وسنان ، و الهاء في السنة عوض من الواو المحذوفة .

(اللهم اجعل لقلوبنا ذكاء عند عجائبه الّتي لاتنقضي) الذكاء بالفتح و المد شدة قوة
النفس المعدة لاكتساب التصورات و التصديقات النظرية من ذكّت النار ذكاء اذا شدت لهابها و
ارتفع اشتغالها و عجائب القرآن نكاته و لطائفه المندرجة في الاسلوب و المباني و أسرارها و
دقائقه المندرجة في المقصود و المعاني الّتي بعضها فوق بعض ، و المراد بعدم انقضائها عدم
انقطاعها في عقولنا حتى اذا بلغ سرّاً من أسرارها وجد فوقه سرّاً آخر الى ما شاء الله .
(و لذادة عند ترديده) لذه و به لذاداً و لذادة و جده لذيداً ، و لذ هو صار لذيداً و من

اعجاز القرآن أن تكراره يوجب اللذة و زيادة ميل القلب اليه بخلاف غيره .

(و عبرة عند ترجيعه) الترجيع التكرير . و العبرة بالكسر الاتعاظ بما يتعظ به و الاعتبار
مما يعتبر منه و التعجب مما يتعجب منه لما فيه من الحسن و الغرابة من اعتبر منه اذا تعجب و
بالفتح الحزن و الدمعة أيضاً الا أن الدمعة لا يناسب السياق كما لا يخفى .

(و نفعاً بيننا عند استفهامه) بحصول المطالب الجليلة و المقاصد العظيمة و الاسرار الدقيقة
و تنور القلوب و ميلها من الدنيا الى الآخرة .

(اللهم انا نعوذ بك من تخلفه في قلوبنا) بعدم دخول معانيه فيها أو بعدم ثباتها و

ظهورنا و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا، اللهم انفعنا بما صرقت فيه من الآيات و ذكرنا بما ضربت فيه من المثالث و كفر عنا بتأويله السيئات وضاعف لنا به جزاء في الحسنات و ارفعنا به ثواباً في الدرجات و لقمنا به البشري بعد الممات، اللهم اجعله لنا زاداً تقوينا به في الموقف و في الوقوف بين يديك ، و

استقرارها فيها (و توسده عند رقادنا) الوسادة بالتثليث المتكأ والمخدة، توسده جعله وسادة و هو كناية عن امتها : و طرحه عند النوم و ترك تلاوته و التدبر فيه، يقال هو لا يتوسد القرآن أى لا يمتنه ولا يطرحه بل يحمله و يعظمه و يقرؤه .

(و نبذه وراء ظهورنا) كناية عن صرف الوجه عنه و عن قراءته و التفكير فيه و العمل به (و نعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به وعظمتنا) وعظه و عظماً و وعظلة و موعظة ذكره ما يلين القلب من الثواب و العقاب و حسن الطاعة و قبح المعصية و قسا قلبه قسواً و قسوة و قساوة صلب و غلظ بحيث لا يقبل الوعظ ولا يتأثر به و القساوة من أعظم أبواب الشقاوة .

(اللهم انفعنا بما صرقت فيه من الآيات) تصريف الآيات تبينها و هى الآيات الدال على وجوده و قدرته و حكمته و عظمته و استحقاقه للعبادة و هى فى القرآن كثيرة و قد قال فى مواضع منه بعد ذكر عجائب صنعه ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون .

(و ذكرنا بما ضربت فيه من المثالث) مثل به كنصر مثلاً و مثلة كنصراً و نصرة اذ اسود وجهه أو قطع أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو شيئاً من أطرافه و الاسم منه المثلة بضم الثاء و سكونها واحدة المثالث، و لعل المراد بها هنا العقوبات النازلة على الامم السابقة بسبب المخالفات. (و كفر عنا بتأويله السيئات) اول الكلام تأويله و قدره و فسرته على الوجه المطلوب منه (وضاعف لنا به جزاء فى الحسنات) أى بسبب تلاوته و تدبره و العمل بما فيه أو بسبب حكمه حيث حكم بأن من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و ارجاع الضمير الى التأويل يخالف سائر الضماير فى الجمل المتعاطفة و يوجب خلو المعطوف عن ضمير فى المعطوف عليه .

(و ارفعنا به ثواباً فى الدرجات) أى درجات الجنة و الكرامة أو درجات القرب و السعادة . و الرفع ضد الخفض و الرفع و الرفع و الرفع و الرفع ، متعلق به على الظاهر و هو ثواباً بالنصب على التمييز و المقصود طلب الرفع فى الدرجات من حيث الاجر و المثوبات ،

(و لقمنا به البشري بعد الممات) لقاء الشيء لقاءه و منه قوله تعالى «و انك لتلقى القرآن» أى يلقى اليك و حياً من الله تعالى . و البشري بالضم ما يعطيه البشير .

(اللهم اجعله لنا زاداً تقوينا به فى الموقف) القوت المسكة من الرزق التى يتوقف عليها الحياة قاته فاقتات و المراد به القوت الروحانى الذى به الحياة الابدية و المعارج النفسانية

طريقاً واضحاً نسلك به إليك، وعلماً نافعاً نشكر به نعماءك، وتخشعاً صادقاً نسبح به أسماءك فإنك اتخذت به علينا حجة قطعت به عذرنا واصطنعت به عندنا نعمة قصر عنها شكرنا، اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلزل، ودليلاً يهديننا لصالح العمل و عوناً و هادياً يقوّمنا من الميل و عوناً يقوّمنا من الملل، حتى يبلغ بنا أفضل الامل، اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء، وسلاحاً يوم الارتقاء، وحجيجاً يوم القضاء

والترقى الى الدرجات العلية وفي بعض النسخ تقويننا من التقوية.

(و طريقاً واضحاً نسلك به اليك) القرآن طريق واضح قطعاً و انما المقصود طلب التوفيق لسلوكه (و علماً نافعاً نشكر به نعماءك) العلم النافع هو المعمول بمقتضاه و العمل شكر، فالمطلوب هو التوفيق للعمل به.

(و تخشعاً صادقاً نسبح به أسماءك) طلب أن يجعله سبباً للتخشع وهو التخضع والتذلل في القلب أو البدن أو الصوت أو الجميع وغايته تنزيه أسمائه تعالى عن النقص و المدلولات التي لا يليق بذاته فان أسماءه تعالى وان كانت تامة لكنها لا تخلو من الدلالة على المعاني و المفهومات والغايات التي يجب تنزيهه تعالى عنها وقد مر توضيح ذلك في كتاب التوحيد. (فانك اتخذت به علينا حجة - هـ) القرآن حجة على الخلق قاطع لعذرهم من التصير بعده و نعمة لهم لانه يدعوهم الى ما هو خير لهم في الدنيا والاخرة. والقصر كالعنب خلاف الطول و فعله ككرم وفيه اظهار للمعجز عن اداء حق شكر تلك النعمة و البلوغ الى غايته لكن ينبغى أن لا يترك الميسور بالمعسور.

(اللهم اجعله لنا ولياً يثبتنا من الزلزل) أثبتته اثباتاً اذا أقره فاستقر وعرفه حق المعرفة والذلل جمع الذلول من الذل بالكسر و هو ضد العقوبة، و لعل المراد أن يثبتنا من هذا الصنف لامن ضده. وفي بعض النسخ «من الزلزل» بالزاي المعجمة.

(و دليلاً يهديننا لصالح العمل) ليس المطلوب أصل الدلالة اذ هي ثابتة بل تأثيرها و التوفيق لقبولها (و عوناً و هادياً يقوّمنا من الميل) الميل بالتحريك هنا العدول والانحراف عن الحق الى الباطل كالميل بالتسكين.

(و عوناً تقويننا من الملل) الملل بالتحريك السامة والملال من تحمل الحق والعمل به (حتى يبلغ بنا أفضل الامل) وهو رجاء القرب والسعادة أو العمل الموجب لهما . (اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء) و هو يوم الموت و هو القيامة الصغرى أو يوم الحشر و هو القيامة الكبرى .

(و سلاحاً يوم الارتقاء) الظاهر أنه هذه الدنيا لانه يوم الارتقاء الى درجات الاعمال

و نوراً يوم الظلماء ، يوم لأرض ولاسماء ، يوم يجزى كلُّ ساع بما سعى ، اللهم اجعله لنا ريباً يوم الظَّماء ، وفوراً يوم الجزاء من نار حامية ، قليلة البقيا على من بها اصطلى وبحرّها تلظّي ، اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء يوم يجمع

والصعود من حضيض النقص الى أوج الكمال واطلاق السلاح وهي آلة الحرب على القرآن من باب الاستعارة اذبه يجاهد الانسان شياطين الجن والانس ويدفع عنه صدماتهم وحملاتهم .
(و حجيجاً يوم القضاء) القضاء الحكم، والحجة الدليل والبرهان والغلبة يقال حجه وعليه اذا غلبه بالحجة وهو حجيج أى محاج مغالب بالحجة فمبيل بمعنى مفاعل وقد ثبت ان كل احد يوم القيامة يتمسك بنجاة نفسه بما يظن انه حجة له و ان كل خير يحتج لصاحبه و ان القرآن حجيج لاهله ينفعه و ينجيهِ من الشدائد و سيأتى توضيح ذلك فى أول كتاب فضل القرآن ان شاء الله تعالى (و نوراً يوم الظلماء) الظلما بضم و ضمّتين ، والظلماء بالفتح وسكون اللام والمد ذهاب النور وقد يشبه الخير بالنور والشر بالظلمة ولما كان يوم القيامة يوم بروز الكامنات وكان الشر فيه أكثرسمى يوم الظلماء ولما كان اطلاق يوم الظلماء على اليوم الشديد الذى كثرفيه الشر مطلقاً شايعاً لغة أوعرفاً خصه بيوم القيامة وقال :

(يوم لا ارض ولاسماء) لتبدلهما كما نطق به القرآن الكريم ولايعلم حقيقة ذلك

الغير الا الله والراسخون فى العلم .

(يوم يجزى كل ساع بما سعى) من خير وشر وتضعيف الحسنات والثواب الراجع الى الموت من أجل دعاء المؤمنين والمؤمنات لاجل ايمانه أيضاً من ثمرة سعيه .
(اللهم اجعله لنا ريباً يوم الظماء) الرى بالكسر اسم من روى الماء واللبن كرضى ريباً بالفتح والظماً بالفتح والسكون والهمز مصدر ظمى كفرح اذا عطش أو اشتد عطشه و بالكسر اسم منه (و فوراً يوم الجزاء من نار حامية) الحامية هي التي اشتدت حرارتها . قيل : نار جهنم أشد حراً من نار الدنيا بسبعين درجة ، والفوز النجاة فازمنه نجى وفى أكثر النسخ نوراً بالنون ولعله تصحيف (قليلة البقيا) البقيا بالضم والسكون الرحمة والشفقة اسم من أبقيت عليه ابقاء اذ ارحمته وأشفقت عليه ويفهم من لفظ القلة عرفاً المبالغة فى شدتها كما يقال قليل الترحم على خلق الله للمبالغة فى أنه غضوب . ويمكن أن يكون ايماء الى أنها قد ترحم بعضاً وتخف حرارتها له وهو من شاء الله أن يكون عقوبته أخف من عقوبة غيره .

(على من بها اصطلى وبحرها تلظى) الجار فى الموضعين متعلق بما بعدها والصلاة بالكسر والمد النار والاصطلاء افتعال من صلى النار كرضى اذا تسخن بها ، والظى كالفتى النار غير منصرفة للعلمية والتأنيث لانها علم جهنم ، والتلظى التلهب والاضطرام .

فيه أهل الارض و أهل السماء ، اللهم ارزقنا منازل الشهداء و عيش السعداء و مرافقة الانبياء إنك سميع الدعاء .

باب الدعاء في حفظ القرآن

١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عمّن ذكره، عن عبد الله بن سنان، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول: «اللهم إني أسألك و لم يسأل العباد مثلك أسألك بحقّ محمد نبيك ورسولك وإبراهيم خليلك و صفيك و موسى كليمك و نجيّك و عيسى كلمتك و روحك و أسألك بصحف إبراهيم و توراة موسى و زبور

(اللهم اجعله لنا برهاناً على رؤوس الملاء) أى حجة و دليلاً لنا على مطلوبنا من نيل السعادة و الكرامة و الثواب و الجزاء فى دار البقاء أو من ظهور صحة الايمان و التصديق به و بك و برسولك و أوليائك فى يوم الجزاء .

(اللهم ارزقنا منازل الشهداء) الذين يشهدون للخلق و عليهم يوم القيامة و استشهدوا فى سبيل الله (و عيش السعداء) فى الدنيا و الآخرة و الثانى أظهر و التعميم أجدر (و مرافقة الانبياء) فيهما (انك سميع الدعاء) تسمعه بلا جراحة و ان خفى أو تجيبه و تقبله يقال: اسمع دعائى أى أجب أو اقبل لان غرض السائل هو الاجابة و القبول .

قوله (اللهم انى أسئلك و لم يسأل العباد مثلك) لان تفتاء المثل لان تفتاء السؤال لان كثيراً من العباد سألوا النيرزلة و خطاء و فيه اظهار العجز و المسكنة و الافتقار اليه بحمل السؤال و القيام بين يديه (اسئلك بحق محمد نبيك و رسولك) الرسول أخص من النبي كما مر فى كتاب الحجّة (و إبراهيم خليلك و صفيك) الخليل الصديق من الخلّة بالضم و هى الصداقة و المحبة المختصة التى لا خلل فيها أو التى تخللت القلب فصارت خلاله أى فى باطنه و قيل: من الخلّة و هى الحاجة و الفقر لانه رفع حاجته الى الله تعالى لالى غيره، و الصفى أخص منه لانه الذى يضافى الود و يخلصه مع صفاء ظاهره و باطنه عن النقايس كلها من الصفو نقيض الكدر و منه صفو الشىء مثلثة و هو ما صفا منه .

(و موسى كليمك و نجيّك) فعيل بمعنى مفاعل و الثانى اخص لان كل مناجى مكالم دون العكس (و عيسى كلمتك و روحك) سمي عيسى كلمة الله لانه انتفع به و بكلامه أولانه وجد بكلمة كن من غير أب و روح الله من باب تسمية الشىء باسم ما يتعلق به و يجاوره اذ الروح ما به حياة النفس و الاضافة للاختصاص و التشرىف كبيت الله أولانه صدر منه بلا توسط ما يجرى مجرى الاصل و المادة أولانه كان يحيى الاموات أو القلوب و بهما فسر قوله تعالى « و روح منه » و انما

داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ﷺ وبكل وحي أوحيته وقضاء أمضيته وحق قضيته وغنى أغنيته وضال هديته وسائل أعطيته و أسألك باسمك الذي وضعته على الليل فأظلم ، وباسمك الذي وضعته على النهار فاستنار ، وباسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت ودعمت به السماوات فاستقلت ووضعت على الجبال فرست ، وباسمك الذي بثت به الأرزاق وأسألك باسمك الذي تحيي به الموتى و أسألك بمعاقد العز من

توسل لحصول المرام أولاً بهؤلاء الكرام لانهم وسائط لمعرفة الله تعالى وحصول الفيض منه .
(وأسألك بصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وقرآن محمد ص)
قدم محمداً ص في السؤال الاول لتقدمه بحسب الشرف والرتبة ولانه سبب لوجود الموجودات وبروز كمال الممكنات وأخره وقرآنه في هذا السؤال لتأخرهما بحسب الوجود في الاعيان وللتنبيه على أنه ينبئى للطالب من التوسل به أولاً وآخراً .

(و بكل وحي أوحيت) الوحي الاشارة والرسالة والالهام والكلام الخفى وكل ما لقي الى الغير يقال و حيث اليه و أوحيته .

(و قضاء أمضيته) القضاء الحكم والامضاء انفاذه فالامضاء اتمام القضاء وهو يتعلق بفعله و فعل العبد أيضاً وقد مر تحقيقه في الاصول .

(و حق قضيته) يشمل حقه وحق العباد (و غنى اغنيته) يشمل الغنى المعروف بين الناس والغنى الاخرى (و ضال هديته) بالهداية العامة أو الخاصة المقرونة بالتوفيق لقبول الحق والهداية وهي أنسب وحينئذ اطلاق الضال باعتبار ما كان .

(و سائل أعطيته) وان لم يستحقه وفيه بسط رجاء لحصول مطلوبه و تحقق مأمو له .
(و باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت) في الهواء والماء من غير نزول ولارسوب مع عظمة الحجم وثقالة الجسم (و دعمت به السماوات) أى جعلته دعامة لها وأقامتها به وهي عماد البيت والخشب المنسوب للتعريش (فاستقلت) أى ارتفعت مع عظمة حجمها و اشتراكها لسائر الاجسام في الجسمية المقضية للنزول .

(و وضعته على الجبال فرست) رسى الشيء يرسو اذا ثبت ويفهم من عدم تكرار الاسم في هذه الثلاثة أنها مستنده الى واحد (و باسمك الذي بثت به الارزاق) أى نشرتها لانصاف المرزوقين وأشخاصهم على وفق ما يناسبهم ، يقال بثت الشيء بالتخفيف فانبت أى نشرته فانشر وبثته بالتشديد للمبالغة (و باسمك الذي تحيي به الموتى) بعد تبديد أجسادهم و تكسر عظامهم وتفرق أجزائهم . الظاهر أن المراد بالاسم هنا الاسم الاعظم وهو كثير كما مر فى الاصول وان لكل واحد تعلقاً خاصاً بشيء و أثراً معيناً فيه وأن المراد بوضعه فيه هو ذلك

عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك أسألك أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن ترزقني حفظ القرآن وأصناف العلم وأن تثبتني في قلبي وسمعي وبصري وأن تتخالط بها لحمي و

التعلق، ويمكن أن يراد به القادر وهو وان كان واحداً بالذات لكنه متعدد بالحيثيات فإنه باعتبار تعلق قدرته باظلام الليل مغاير له باعتبار تعلقها باضاعة النهار، وقس على ذلك. والوضع المذكور اشارة الى تلك الحيثية المغايرة والله يعلم (وأستلك بمعاقدة العز من عرشك) (١) المعاقدة جمع المعقد اسم مكان يعقد به الشيء ولعل المراد به خصال العرش التي استحق بها العز أو صفاته تعالى المعقود بها عز عرشه كالقدرة والقوة وحقيقة معناه بعز عرشك وبما عقده به عزه وهو من صفات العرش أو صفاته تعالى. (و منتهى الرحمة من كتابك) الكتاب رحمة للعباد ومنتهى كناية عن تمامها الشامل للبداية والنهاية (أستلك أن تصلي علي محمد وآل محمد) أي تعظمه في الدنيا باعلاء ذكره و اظهار دعوته و اعلان شريعته وفي الآخرة بتشفيعه لامته و تضعيف أجره و مثوبته و اعلاء مرتبته و درجته .

(و ان ترزقني حفظ القرآن) من ظهر القلب أو الاعم منه ومن محافظته بالامل بأحكامه وحسن تلاوته والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه والتدبر فيه وفي أسراره .
(و أصناف العلم) المذكور فيه وعلوم القرآن أنواع كثيرة وأصناف غير محصورة بعضها متعلق بأحوال المبدء والمعاد، وبعضها بكيفية خلق آدم وأحوال العباد وبعضها بايجاد الارضين والسموات الى غير ذلك مما يعجز عن عدده فحول العلماء ويتحير في أدنى مراتبه عقول العقلاء (و أن تثبتني في قلبي وسمعي وبصري وأن تتخالط بها لحمي ودمي وعظامي ومخى) اثباتها في هذه الجوارح عبارة عن جعلها ملكة راسخة فيها، ويمكن أن يكون فيه اشارة اجمالية الى أصناف العلم لان بعضها علوم عقلية صرفة وبعضها علوم الية، فمنها ما يحصل من

(١) كتب في هامش بعض النسخ : قوله (وأستلك بمعاقدة العز من عرشك) المعاقدة جمع معقد اسم مكان أي ما يعقد به والمراد هنا ما يعقد به العز أي الملائكة الجلالية وهم القاهرون فوق العباد الحاكمون يوم المعاد والعباد تحت سطوات عزهم محرقة مقهورة و وراء لمعات جلالهم مستهلكة مغلوبة وبهم يظهر قدرة الله وقوته و عظمته و جلاله و كبريأؤه و سطوته و سلطانه و هم من عرش الرحمن ومظاهر عز لحضرة السبحان أي المقرين له المنقادين لامره لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والمسؤول به هنا الذون وقعوا حجاباً للمحجوبين ونقاباً للمبغضين وسدوا شديداً طريق الملحدين والكافرين وحاصل المعنى اني أسئلك صفاتك الجلالية التي هي من عرشك أي الملائكة المقرين ويمكن أن يكون المراد من العرش الجسم الكلي أي فلك الافلاك فيكون المراد على هذا الملائكة الحاملين لعرش الرحمن الحافين حوله (نمقه الفقير مهدي)

دمي وعظامي ومخّي وتستعمل بهاليلي ونهاري برحمتك وقدرتك فانّه لاحول ولا
قوة إلاّ بك يا حيّ يا قيّوم». قال: وفي حديث آخر زيادة: «وأسألك باسمك الذي
دعاك بهعبادك الذين استجبت لهم وأنبيأؤك فغفرت لهم ورحمتهم وأسألك بكلّ اسم
أنزلته في كتبك وباسمك الذي استقرّ بهعرشك وباسمك الواحد الأحد الفرد الوتر

طريق السمع ومنها، ما يحصل من طريق البصر، ومنها ما يحصل بالمخالطة من طريق الذوق
منها ما يحصل من طريق الشم ومنها ما يحصل من طريق اللمس ومنها ما يحصل من طرق
الحواس الباطنة (و تستعمل بهاليلي ونهاري) سؤال عن توفيق العمل بها وفي تعليق العمل
بالليل والنهار تجوز باعتبار وقوعه فيهما .

(برحمتك و قدرتك) متعلق بقوله ترزقني الى آخره أو بقوله تستعمل والاول أشمل
والثاني أظهر وفي الجمع بين الرحمة والقدرة ايماء الى تحقق المطلوب لانهما كالعملة التامة
له (فانه لاحول ولا قوة الا بك يا حي يا قيوم) علة للسؤال المذكور واستطاف لحصوله بالانقطاع
اليه عز وجل وفي النداء أيضاً توقع لحصوله لان الحي هو الفعال المدرك لا يفوته شيء مما أراد
والقيوم هو القائم على كل شيء بالرعاية والحفظ والاصلاح والتدبر فيه وفي أحواله .

(قال وفي حديث آخر زيادة) فاعل قال أبان مع الواو، والصادق «ع» مع عدمه كما
في بعض النسخ، وقوله وفي حديث آخر زيادة، على الاول مبتدأ وخبر والجملة مقسول
القول و قوله «زيادة» على الثاني مقول القول وقوله في حديث آخر ظرف له أو متعلق
بزيادة ثم اشار الى الزيادة بقوله :

(و أسئلك) أى هي و أسألك على حذف المبتدأ و اضافة الزيادة اليه محتملة وفي
محل الاضافة تأمل و كانه بعد قوله ومنتهى الرحمة من كتابك فلي تأمل .

(باسمك الذي دعاك بهعبادك الذين استجبت لهم) دل على ان التوسل اجمالاً بالاسم
الذي يستجاب به الدعاء مؤثر في الاستجابة وان لم يعلم بعينه لكن الظاهر أن تأثيره مع العلم
به أقوى وأشد يظهر ذلك للمتوسل بالاسم الاعظم مع العلم و عدمه .

(و أنبيأؤك فغفرت لهم ورحمتهم) دلت الايات الكريمة على أن ذلك الاسم هو الرب .
(و بكل اسم أنزلته في كتبك) فيه توسل بأسمائه كلها اجمالاً و كونه كالتوسل بها
تفصيلاً أم لا محل كلام ذكرناه سابقاً .

(وباسمك الذي استقر به عرشك) أن اريد به الفلك الاعظم فالمراد باستقراره استقراره
في مكانه المقدر له وهو اعلى الارتفاعات من غير نزول ولا صعود وان اريد به عالم الملك والملكوت
فالمراد استقرار كل شيء في مرتبته .

المتعال الذي يملأ الأركان كلها، الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم نور
السموات والأرض الرحمن الرحيم الكبير المتعال وكتابك المنزل بالحق و

(و باسمك الواحد الاحد) وصفان للاسم أو بدلان وهما اسمان يشملهما نفي الابعاض و
الاجزاء والفرق بينهما أن الواحد هو المنفرد بالذات والاحد هو المنفرد بالمعنى كذا في
العدة (الفرد الوتر المتعال) الفرد هو المنفرد بربوبيته والوتر هو الموجود وحده لا موجود
معه، والمتعال المنتزه عن صفات المخلوقين أو معناه العالي فوق خلقه بالقدرة عليهم.
(الذي يملأ الاركان كلها) أركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها ولعل
المراد هنا أركان مجموع الكائنات من حيث المجموع وأركان كل واحدة منها ومعنى يملأها
ينبغيها من ملاء إذا غلبه و الملاء بالتحريك الغلبة أو يملأها علماً و قدرة من ملاء الماء
الاناء فامتلاء على سبيل التمثيل .

(الطاهر الطهر المبارك المقدس الحي القيوم) الطاهر المنتزه عن الاشياء والانداد
والامثال والاضداد والصاحبة والاولاد والحدوث والزوال والسكون والانتقال والطول و
العرض والدقة والغلظة والحرارة والبرودة وبالجملة هو طاهر عن معاني المخلوقات متعال
عن صفات الممكنات كذافي العدة. والمطهر المنزه عن امكان الاتصاف بشيء من المعانى
المذكورة والمبارك بالكسر المثيب المديم لما أعطاه من الوجودات والخيرات والتشريفات
الدنيوية والاخرية من بارك بمعنى أثبت وأدام ومنه في الصلاة على النبي وآله «ص» وبارك على
محمد وآل محمد، أو ذوالبركة والزيادة للخير والثواب لمن يشاء وبالفتح المقدس وهو
المنزه عن العيوب والنقائص ومنه تبارك الله أي تقديس وتنزه.

(نور السموات والارض) في كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم اختلف في النور فقيل
جسم وقيل عرض وإذا انحصر النور في أنه جوهر أو عرض استحال أن يكون سبحانه نوراً
لاستحالة أن يكون جوهرأ أو عرضاً، ثم النور لغة اسم لهذه الانوار الفائضة عن الشمس و
القمر والكواكب والنار على الارض والجدران وغيرهما ويمتنع أن يكون سبحانه نوراً بهذا
التفسير لاستحالة أن يكون ذاته تعالي هذه الاضواء وإذا امتنع أن يكون نوراً بكل تفسير من
تفاسير النور تعين تأويل قوله «الله نور السموات والارض» فقال محيي الدين منورها أي
خالق انوارها وقيل معناه هادي أهلها وقيل معناه مدبر أمرها وقال الاصيلي معناه منور
آفاقها بالنجوم والقلوب بالدلائل والمنوز بهذه المعاني صفة فعل لاصفة ذات. أقول: يمكن
أن يكون اطلاق النور عليه سبحانه باعتبار ان به ظهور وجودات الاشياء من بطن العدم.

(الرحمن) في الدنيا للكل باكمال المهيات و لوازمها و آثارها و اعطاء الارزاق

كلماتك التامات ونورك التام وبِعظمتك وأركانك». و قال في حديث آخر: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم فليكتب هذا الدعاء في إناه نظيف بعسل ماذي ثم يغسله بماء المطر قبل أن يمسه الأرض ويشربه ثلاثة أيام على الريق فإنه يحفظ ذلك إن شاء الله .

٢- عنه، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أعلمك دعاء لا تنسى القرآن: «اللهم ارحمني بترك معاصيك أبدأ ما أبقيتني وارحمني من تكلف ما لا يعينني، وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني

و ما يحتاج اليه في الوجود والبقاء .

(الرحيم) في الآخرة للمؤمنين بالفضلات ورفع الدرجات (الكبير المتعال) عن صفات المخلوقين وعن الوصول الى كنه ذاته وصفاته عقول العارفين والكبير هو العظيم ذو الكبرياء والعظمة وهي عبارة عن كمال الذات والوجود.

(و كتابك المنزل بالحق) عطف على اسمك (وكلماتك التامات) مر تفسيرها (وبِعظمتك) عظمتها عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول حتى لا يتصور الاحاطة بكنه ذاته والعظمة في الاجسام كبر الطول والعرض والعمق والله تعالى جل قدره عن ذلك.

(أركانك) لعل المراد بها صفاته الذاتية، ولا يبعد أن يراد بها الانبياء والرسول والاصياء عليهم السلام والاضافة للتشريف .

(من أراد أن يوعيه الله عز وجل القرآن والعلم) أي يجعله و اعيأ حافظاً لهما بالفهم والعمل، يقال وعاه اذا عقله وفهمه وعمله .

(فليكتب هذا الدعاء) المذكور (في اناه نظيف) من النجاسة و الوسخ (بعسل ماذي) الماذى العسل الابيض الجديد أو الخالص الجيد .

قوله (اللهم ارحمني بترك معاصيك أبدأ) باللطف والتوفيق لتركها (ما أبقيتني) تأكيد لبدأ، و«ما» زمانية كما في قوله «مادمت حياً» .

(وارحمني من تكلف ما لا يعينني) أي ما لا يهمني يقال عناه الامر يعنوه ويعنيه عناية و عناية أهمه و اعنى به اهتم (وارزقني حسن المنظر فيما يرضيك عني) من العلم والعمل و سهل الخير كله والمنظر أما مصدر ميمي بمعنى النظر أو اسم مكان وهو ما نظرت اليه يقال هو حسن المنظر أي يعجبك اذا نظرت اليه والظرف على الاول متعلق به وعلى الثاني متعلق بارزقني (والزم قلبي حفظ كتابك) كما علمتني بالقراءة والتعلم والتفهم والتدبر والعمل بما فيه (وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني) و هو التلاوة بالترتيل و

اللهم نوّر بكتابك بصري و اشرح به صدري و فرّح به قلبي و أطلق به لساني و استعمل به بدني و قوّنني على ذلك و أعني عليه ، إنه لا معين عليه إلا أنت ، لا إله إلا أنت « قال : و رواه بعض أصحابنا ، عن وليد بن صبيح ، عن حفص الأعور ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

(باب)

* دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والاخرة *

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن إسماعيل بن سهل ، عن عبد الله بن جندب ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قل : « اللهم اجعلني أخشاك كأنني أراك وأسعدني بتقواك ولا تشقني بنشطى طعاصيك ، و خرلي في قضائك ، و بارك

أداء الحروف و حفظ الوقوف و اظهار الحركات و السكنات مع التدبر في حسن مبانيه و لطف معانيه و صرف القلب الى اسراره .

(اللهم نور بكتابك بصري) طلب التوفيق للنظر اليه أو زيادة نور البصر بالنظر اليه (و اشرح به صدري) شرح كمنع كشف و فتح و وسع و المراد بشرح الصدر كشف الحجب عن وجوه المعقولات و الاسرار الالهية أو توسيعه للمناجاة الربانية و ازالة الجهالات و الرذائل النفسانية (و فرح به قلبي) تفریح القلب كناية عن توسيعه لقبول الحق و العلوم الربانية و اتصافه بالفضائل النفسانية الباعثة لتحمل المشاق و التكاليف الجسمانية .

(و أطلق به لساني) طلب التوفيق لتلاوته و قراءته (و استعمل به بدني) أو بسببه أو بما فيه من الاحكام و فيه طلب التوفيق للعمل .

(و قوّنني على ذلك) طلب كمال القوة تحرزاً من الكلال و الضعف فيها (و أعني عليه) طلب الاعانة عليه بعد طلب التقوية تمسكاً بحول الله و قوته لاجل ولا قوة الا بالله .

قوله (اللهم اجعلني أخشاك) طلب الخشية يستلزم طلب كمال العلم و المعرفة كما قال تعالى شأنه انما يخشى الله من عباده العلماء ، و لذلك قال :

(كأنني أراك) طلباً لتوفيق الوصول الى مقام المشاهدة وهو مقام رفيع لا يبلغه الا خاص الخواص كالانبياء و الاوصياء و الاولياء و غيرهم ممن أخذت باعه العناية الازلية و هذا المقام ان يبلغ العبد في أعماله و أفكاره بحيث يستغرق في بحار المكاشفة كأنه يرى الله سبحانه كما قال «س» و جعلت قرة عيني في الصلاة ، و قال أمير المؤمنين «ع» « ما عبدت الهاً لم أره ، حين

[لي] في قدرك حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت، واجعل غناي في نفسي ومتعني بسمعي و بصري، واجعلهما الوارثين مني وانصرني على من ظلمني وأرني فيه قدرتك يارب وأقر بذلك عيني».

سئل هل رأيت الله، وليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لا تكشف عن حقيقتها العبارة وهناك مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن يخشى الله كان الله سبحانه يراه والاخر وهو أدونها بل لانسبة بينه وبينهما أن لا يبلغ هذين المقامين و لكن ينطبق أفعاله وأقواله على قوانين الشرع وهو الموفق والمعين .

(و أسعدني بتقواك) وهي ترك كل ما يؤثم (ولا تشقني بنشطى لمعاصيك) الشقاوة ضد السعادة أشقاها الله جعله شقياً وحكم بشقاوته، والنشط بالفتح والسكون طيب النفس لشيء والتذ اذاها نشط كسمع نشطاً ونشاطاً بالفتح فيها طابت نفسه للعمل وغيره والباء للسببية ولعل المقصود ازالة المسبب وهو الحكم بالشقاوة بازالة سببه والتوفيق لها.

(و خرلى فى قضائك) أى اجعل لى فى قضائك للاشياء وحكمك عليها خيراً من خار الله لك فى الامر اذا جعل لك فيه الخير .

(و بارك لى فى قدرك) بارك من البركة بمعنى الزيادة يعنى زدلى فى تقديرك للامور رزقا وغيره مما يصلح به أمرى فى الدنيا والاخرة (حتى لا أحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت) لكون كل واحد من المعجل والمؤخر خيراً وبركة لى على ذلك التقدير.

(و اجعل غناى فى نفسى) غناها عبارة عن رضاها بالمقدر والكفافية ورفض زوائد الدنيا والطمع فيها وفيما فى بدأهلها وصرف غنائها الى أمر الاخرة وما يوجب النجاة من أهوالها وهذه النفس غنية فى الدنيا والاخرة مطمئنة مندرجة فى قوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى».

(و متعنى بسمعى و بصرى) طلب التوفيق لاستماع الايات و مشاهدة الاثار الواضحات الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ليستدل بها على المطالب العالية الموجبة للسعادة الابدية (و اجعلهما الوارثين منى) مثله فى طريق العامة قال ابن الاثير أى أبقيهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل أراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثى سائر القوى والباقيين بعدها .

(و انصرنى على من ظلمنى) نصره اذا أعانه على عدوه وفيه طلب للاقتدار على الانتقام ممن ظلمه بالمثل أو على دفع الظلم (و أرني فى قدرتك يارب) تأكيد للسابق أو طلب للانتقامه تعالى منه سريعاً عاجلاً (و أقر بذلك عيني) القررة والقرار مصدران والاول بمعنى البرودة والثانى بمعنى الثبات والسكون يقال قررت عينه تفر كسمع وضرب قررة اذا بردت دمعتها وقراراً اذا ثبتت وسكنت عن الاضطراب فى النظر والاشراف فقوله وأقر، ان كان من الاول

٢- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن أبي سليمان الجصاص، عن إبراهيم بن ميمون قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «اللهم أعني على هول يوم القيامة وأخرجني من الدنيا سالماً وزوجني من الحور العين واكفني مؤونتي ومؤونة عيالي ومؤونة الناس وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين».

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل: «اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك، اللهم إني أسألك عافيتك في أموري كلها، وأعوذ بك من خزي

فمعناه أبرد بذلك دمة عيني وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمة السرور باردة وان كان من الثاني معناه أثبت وأسكن بذلك عيني عن الاستشراف الى غيرك طلباً للمغيث لحصول الامنية وما كنت متشوقاً اليه .

قوله (اللهم اعني على هول يوم القيامة) بالفضل والعفو والتوفيق للاحتراز عن الزلات الموجبة للهول في ذلك اليوم وهو الفزع والخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول (و أخرجني من الدنيا سالماً) من الذنوب التي يبني وبينك بالعفو أو بالتوفيق للتوبة ومن التبعات التي يبني وبين خلقك بالتخلص منها اما بالتعويض منك أو بالاداء منسى أو بالتحليل منهم (و زوجني من الحور العين) هن نساء أهل الجنة واحدهن حوراء بالفتح و هي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها .

(و اكفني مؤونتي ومؤونة عيالي و مؤونة الناس) المؤونة كل ما يحتاج اليه والتمون كثرة النفقة على العيال مانه اذا انفق عليه و قام بكفايته والكفاية قيام شخص مقام اخر في قضاء حوائجه وفي القاموس يقال كفاه الامر اذا قام مقامه فيه .

(و ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) أي بتوفيقك للعمل بما عملوا و تقبله بقبول حسن فذكر السبب وأراد المسبب وانما حملنا على ذلك لان رجاء شيء بدون التمسك بسببه سفه كما دل عليه بعض الروايات .

قوله (اللهم اني أسئلك من كل خير أحاط به علمك) سأله كذا وعن كذا و بكذا بمعنى طلبه فمن اما بمعنى عن أو بمعنى الباء و يحتمل أن يكون لبيان الجنس أو للتبويض لان طلب جميع الخيرات الدنيوية والاخرية طلب محال (و أعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك) السوء بالفصح مصدر ساء سوءاً اذا فعل به ما يكره و بالضم وهو الانسب هنا سم منه و هو كل آفة ومكره وفي الفقيه من كل شره (اللهم اني أسئلك عافيتك في اموري كلها) امور الدنيا والاخرة والعافية مصدر عافاه الله عافية اذا دفع عنه المكروه والمراد بالامور امسا

الدنيا وعذاب الآخرة».

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن علي بن زياد، قال: كتب علي بن بصير يسأله أن يكتب له في أسفل كتابه دعاء يعلمه إياه يدعو به فيعصم به من الذنوب جامعاً للدنيا والآخرة فكتب بخطه: « بسم الله الرحمن الرحيم، يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يهتك الستر عني، يا كريم العفو، يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين الجنس الشامل للمحبوبة والمكروهة أو المختص بالمحبوبة فعلى الاول طلب دفع الامور المكروهة عنه و على الثاني طلب دفع الافات عنه ليحصل له الامور المحبوبة على وجه الكمال . (و اعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) العوذ اما منهما طلبا للتفضل أو من أسبابهما طلباً للتوفيق على ترك تلك الاسباب.

قوله (فكتب دع) بخطه بسم الله الرحمن الرحيم) ليست التسمية في العدة (يا من أظهر الجميل) من أفعال العباد في الدنيا والآخرة (و ستر القبيح) منها فيهما نقل صاحب العدة عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي (ص) أن جبرئيل (ع) نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال السلام عليك يا محمد فقال، وعليك السلام يا جبرئيل فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية قال: و ما تلك الهدية يا جبرئيل قال كنز من كنوز الجنة أكرمك الله بها قال وما هي يا جبرئيل قال قل يا من أظهر الجميل و ستر القبيح - اهـ مع اختلاف يسير كما سنشير اليه فقال رسول الله (ص) لجبرئيل ما ثواب هذه الكلمات قال: هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سماوات وملائكة سبع أرضين الى ان يصفوا ثواب ذلك الى يوم القيامة ما وصفوا من كل جزء جزءاً واحداً فإذا قال العبد ويا من أظهر الجميل وستر القبيح، ستره الله و رحمه في الدنيا وجملة في الآخرة وستره الله عليه ألف ستر في الدنيا والآخرة و اذا قال ويا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك السترة وفي هذا الكتاب . « ولم يهتك الستر عني » لم يحاسبه الله تعالى يوم القيامة و لم يهتك ستره يوم تهتك الستور و اذا قال « يا عظيم العفو » وفي هذا الكتاب:

« يا كريم العفو، غفر الله له ذنوبه ولو كانت خطيئته مثل زبد البحر و اذا قال (يا حسن التجاوز، تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر وأهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر و اذا قال ويا واسع المغفرة » فتح الله له سبعين باباً من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله تعالى حتى يخرج من الدنيا و اذا قال ويا باسط اليدين بالرحمة « وفي العدة بدون الواو بسط الله يده بالرحمة عليه و اذا قال :

بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح، يا عظيم المنِّ يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها، يا رباه يا سيداه يا مولاه يا غياثاه صلِّ على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار». ثم تسأل ما بدالك .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله البرقي وأبي طالب عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللهم أنت تقني في كل كربة وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه

يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى، وفي العدة «و منتهى» بدون حرف النداء أعطاه الله من الاجر ثواب كل مصاب وسالم وكل مريض وضير وكل مسكين و كل فقير و كل صاحب مصيبة الى يوم القيامة واذ قال ديا كرام الله كرامة الانبياء واذ قال: «يا عظيم المنِّ» أعطاه الله يوم القيامة منيته ومثل منية كل الخلاق و اذا قال «يا مبتدىء كل نعمة قبل استحقاقها» وفي العدة «يا مبتدىء» بالنعم قبل استحقاقها «أعطاه الله من الاجر بعددهن شكر نعماءه واذ قال ديا رباه ياسيداه» وفيها ديا ربنا ياسيدنا» قال الله تعالى أشهدوا ملائكتي قد غفرت له وأعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والشمس والقمر والنجوم وقطر الامطار وأنواع الخلق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسى واذ قال ديا مولاه» وفيها ديا مولانا» أملاء الله قلبه من الايمان واذ قال ديا غياثاه» وفيها يا غياثة رغبتنا أعطاه الله تعالى رغبتنا ومثل رغبة الخلائق وهذا الثواب (بما في العدة) أنسب واذ قال ديا صلِّ على محمد وآل محمد وأسألك أن لا تجعلني في النار» وفيها «أسألك يا الله أن لا تشوه خلقي» بدون التصليبة والواو قال الجبار استعقني عبدي من النار أشهدوا ملائكتي اني قد اعتقت من النار واعتقت أبويه واخوته وأهله وولده وجيرانه وشفعته في ألف رجل ممن وجبت له النار وأجرته من النار . ثم قال جبرئيل «ع» فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة مستجابة لقائلهن ان شاء الله .

قوله (اللهم أنت تقني في كل كرب) الكرب بالفتح الحزن الشديد يأخذ بالنفس كالكربة، والثقة مصدر بمعنى الايمان يقال وثق به كورث ثقة اذا ائتمنه والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول وفيه اظهار للانقطاع عن الغير وله مدخل تام في حصول المطالب (و أنت رجائي في شدة) الرجاء ضد اليأس والحمل كما مر .

(وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة) الظرف وهو لي وفي متعلق بثقة والتقديم لرعاية السجع دون الحصر وفي بعض النسخ ولي بمعنى الناصر وقوله «ثقة» حينئذ خبر بعد خبر ونسبه على التمييز أو الحال بعيد والعدة بالضم ما أعدته وهيأته ليوم الحاجة و حوادث

الفؤاد وتقل فيه الحيلة و يخذل عنه القريب ويشمت به العدو وتعييني فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه عمّن سواك ففرّجته وكشفته و كفيئنيه فأنت ولي كلّ نعمة وصاحب كلّ حاجة ومنتهى كلّ رغبة، فلك الحمد كثيراً و لك المنّ فاضلاً».

٦- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عيسى بن عبد الله القمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قل: «اللهم إنّي أسألك بجلالك وبجمالك وكرمك أن تفعل بي كذا وكذا».

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن الفضل بن يونس، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: أكثر من أن تقول: «اللهم لاتجعلني من المعارين، ولا تخرجنني من التقصير». قال: قلت: أمّا المعارين فقد عرفت فمامعني «لاتخرجنني من التقصير»؟ قال: كل عمل

الدهر (كم من كرب) كم خبيرة للتكثير .

(يضعف عنه الفؤاد) لكثرتة (و تقل فيه الحيلة) لعظمته مع ضعف القوة عن استعمال الحيلة لدفعه (و يخذل عنه القريب) الظاهر أن يخذل مبني للمفعول و عن للتعليل و في الكنز مخذول خوار و بدبخت شده .

(و يشمت به العدو) الشماتة الفرح ببلية العدو و فعلها من باب علم (و تعييني فيه الامور) أعياء أذله و أخضعه و «في» اما للتعليل أو بمعنى الباء أو بمعنى مع والظرفية المجازية محتملة. قوله (اللهم اني أسئلك بجلالك وجمالك وكرمك) الجلال العظمة والجمال الحسن و المراد به حسن أفعاله وكمال أوصافه وقد فسر في النهاية الجميل فيماروي من وان الله جميل يجب الجمال، بأنه حسن الافعال كامل الاوصاف. والكرم الجود وفي النهاية الكريم هو الجواد المعطى الذي لا ينفد عطاؤه و هو الكريم المطلق، والكريم الجامع لانواع الخير والشرف والغضائل.

قوله (قلت اما المعارين فقد عرفت) أنهم الذين لم يستقر الايمان والدين في قلوبهم فكأنه عارية عندهم يؤخدمتهم ويسلب عنهم يوماً و المعارين اسم مفعول من استعاره ثوباً فأعاره اياه والعارية مشددة الياء وقد تخفف كأنها منسوبة الى العارلان طلبها عار.

(فما معنى لاتخرجنني من التقصير) لما كان ظاهر هذا الكلام طلب ترك الاجتهاد في العمل وهو ليس بمراد سؤال عن المراد منه فأشار اليه «ع».

(وقال كل عمل تعلمه تريد به الله عزوجل) وهو عمل الآخرة واحترز به عن عمل الدنيا فانه لا ينبغي أن يعد نفسه في ترك الجد فيه مقصرة .

تعمله تريد به وجه الله عز وجل فكن فيه مقصراً عند نفسك، فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله عز وجل مقصرون.

٨- عنه، عن ابن محبوب، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لقد غفر الله عز وجل لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما، قال: «اللهم إن تغذ بني فأهل لذلك أنا، وإن تغفر لي فأهل لذلك أنت». فغفر الله له.

٩- عنه، عن يحيى بن المبارك، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن عمته عن الرضا عليه السلام قال: «يا من دلّني على نفسه وذلل قلبي بتصديقه، أسألك الأمان والايّمان في الدنيا والآخرة».

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: رأيت علي بن الحسين عليه السلام في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرّة يتوكأ على رجله اليماني ومرّة على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوت كأنه باك: «يا سيدي تغذّ بني وحبك في قلبي؟ أما وعزّتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتمهم فيك».

١١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن بعض أصحابنا عن داود الرقي قال: إنني كنت أسمع أبا عبد الله عليه السلام أكثر ما يلح به في الدعاء على الله بحق الخمسة يعني رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

(فكن فيه مقصراً عند نفسك) واعترف بالتقصير فيه وإن بالغت في تصحيحه واجتهدت في تكميله (فإن الناس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون) غير عابدين حق عبادته. (الامن عصمه الله) من الانبياء والاصياء عليهم السلام وهم مع ذلك اعترفوا بالتقصير تذلاً واستكانة واستحقاراً بالنظر الى عظمتهم واحسانه واستحقاقه لما هو أهله.

قوله (يا سيدي تغذّ بني وحبك في قلبي) الواو للحال والاستفهام للانكار وحمله على الحقيقة بعيد، والمراد بالعذاب عذاب الآخرة فلا ينافي ورود البلايا في الدنيا لرفع الدرجات على أن البلايا لاجله لا يسمى تعذيباً.

(أما وعزّتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طال ما عاديتمهم فيك) كأنه دع، أراد أن المعادة يوجب الافتراق والتعذيب يوجب الاجتماع وهما لا يجتمعان لان تنافي اللوازم يستلزم تنافي الملزومات واردة أن الجمع يوجب شامة العدو وأنت لاترضى بها بعيدة.

١٢- عنه، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن إبراهيم الكرخي قال: علمنا أبو عبد الله عليه السلام دعاء وأمرنا أن ندعوه يوم الجمعة: «اللهم أنتي تعمدت ليك بحاجتي وأنزلت بك اليوم فقري ومسكنتي، فأنا [اليوم] لمغفرتك أرجا مني لعملي ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي فتول قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها و تيسير ذلك عليك ولفقري إليك فأنتي لم أصب خيراً قط إلا منك ولم يصرف

قوله (اللهم اني تعمدت اليك بحاجتي) تعمده قصده والباء للمصاحبة (وأنزلت بك اليوم فقري ومسكنتي) يحتمل أن يراد بالفقر المعنى المعروف أعنى عدم شيء من متاع الدنيا وان يراد به فقد ما يوجب الثواب الاخرى واطلاقه على هذا المعنى أيضاً متعارف في الشرع كما روى عن الصادق ع، أنه قال والفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدينار والدرهم فقال لا ولكن من الدين، ويؤيد الثاني الفرع بعده وللمسكنة أيضاً معنى معروف يحتمل أن يكون هو المراد ويحتمل غيره وهو الذي أشار اليه أمير المؤمنين ع بقوله «مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكتوم العلل محفوظ العمل تولمه البقة تقتله الشقة تنننه العرقه، ففسر ع مسكنته بسمة أشياء لا يدرك متى يكون وقت موته فانه مكتوم مستور منه ومن غيره لاقتضاء مصلحة عامة ذلك وعلله وأمراضه مكتونة مستورة عنه لا يعلم متى يصير مريضاً وأعماله محفوظة بالنقير والقطمير «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» و يؤذيه أقل شيء حتى البق يؤلمه ويشرق بالماء أى ينص به فيهلك والشرة الغصة ويصير بدنه تنناً بأقل عرق يسيل منه، و بالجملة مسكنته عبارة عن عجزه .

(فأنا اليوم لمغفرتك أرجا مني لعملي) أراد أن رجاء النجاة أو الدرجة الرفيعة للمغفرة أزيد وأقوى من الرجاء للعمل لان الوعد بالمغفرة حق ثابت والتقصير في العمل متحقق وقوله غير معلوم ولغظ اليوم فيما رأينا من النسخ نسخة وفي الصحيفة السجادية بمغفرتك وبعملي، بالباء (و لمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي) اذ مراتب المغفرة والرحمة غير محصورة والذنوب محصورة وغير المحصور أوسع من المحصور وهو في اللفظ اخبار وفي المعنى اظهار لرجائهما (فتول قضاء كل حاجة هي لي) في ذكر المبتدأ وهو «هي» تكرر اذكر الحاجة مع افادة ثبوتها و لو لم يذكره فهم الثبوت دون التكرار ولا ريب في أن ذكر الحاجة مكرراً أدخل في الرجاء وأقرب الى القضاء .

(بقدرتك عليها) لامكانها ونفاذ قدرتك على جميع الممكنات (و تيسير ذلك) أى القضاء (عليك) لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب على مجرد الارادة و الفعل المترتب عليه في غاية السهولة (و لفقري اليك) هذه الثلاثة وهي كمال قدرته على

عني أحدٌ شرّاً قطّ غيرك وليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك ولا ليوم فقري يوم يفردني الناس في حفرتي وأفضي إليك يارب فقري».

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عطية، عن يزيد الصايغ قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله لنا، فقال: «اللهم أرزقهم صدق الحديث وأداء الأمانة والمحافظة على الصلوات، اللهم إنهم أحقُّ خلقك أن تفعله بهم اللهم و افعله بهم».

١٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «اللهم من علي بالتوكل عليك والتفويض إليك والرضا بقدرك

قضاء الحاجة وتيسيره عليه و صرف وجه الفقر اليه موجبة لقضاء الحاجة ولذلك توسل بها ، (فانى لم أصب خيراً الا منك قط) دليل على قوله فتول قضاء كل حاجة هي لى لانه اذا كان أصابه الخير و صرف الشر دائماً منه لا من غيره كان قضاء الحاجات متوقفاً منه قطعاً . (و ليس أرجو لأخرتي ودنياي سواك) المقصود بسط الرجاء اليه و طلب حصول المرجو . (ولا ليوم فقري) أى ليس أرجو ليوم فقري سواك و ولا زائدة لتأكيد النفي و قوله فى الاخر «بفقرى» متعلق بيفردنى أو بأفضى والباء للمصاحبة أى مع فقري .

قوله (اللهم أرزقنى صدق الحديث) فى الامور الدينية والدنيوية (و أداء الامانة) الالهية والبشرية (والمحافظة على الصلوات) الواجبة والمندوبة والمراد بمحافظتها فعلها فى اوقاتها بشرائطها و أركانها .

قوله (اللهم من على بالتوكل عليك) المن الانعام يقال من عليه منا اذا نعم واصطنع عنده صنيعه والتوكل على الله فى الامور الجائزها اليه والاعتماد فيها عليه ، و هو نعم الوكيل لانه القيم الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم القادر المستقل بفعل الامر الموكول اليه (والتفويض اليك) التفويض الرد يقال فوض اليه الامر تفويضاً اذا رده اليه و جعله الحاكم فيه ، و لعل المعبر فى مفهومه رد الاختيار اليه و سلبه عن نفسه بالكلية لافى مفهوم التوكل و هو بهذا الاعتبار يمتاز عن التوكل .

(والرضا بقدرك) القدر وقد يسكن تقدير الامور و يطلق أيضاً على تلك الامور المقدره كما يشعر به كلام ابن الاثير و أورد عليه بأن الكفر والفسق من الامور المقدره والرضا بهما كفر و فسق والجواب عنهما فى شرح كتاب العلم . (والتسليم لامرك) التسليم الانقياد و فسره الصادق «ع» بالاخبارت وهو الخشوع والتواضع .

والتسليم لامرك، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت يارب العالمين.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سَجِيم، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو رافع يده إلى السماء: «رب لا تكني إلي نفسي طرفة عين أبداً، لأقل من ذلك ولا أكثر» قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدُموع من جوانب لحيته، ثم أقبل عليّ فقال: يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الذنّب، قلت فبلغ به كفوراً أصلحك الله؟ قال: لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك.

١٦- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه قال: أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادتي فارفع يديك إليّ وقل: «اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك، ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لأمد له دون مشيئتك، ولك

قوله (رب لا تكني الى نفسى طرفه عين أبداً) طرف بعينه حرك جفنها و المرة منه طرفة (فأحدث ذلك الذنّب) كأنه الخروج من بين قومه بدون اذنه عز وجل حين شاهد انكارهم له و قرب موعد عذابهم .

(قلت فبلغ به كفوراً أصلحك الله قال لا) ليس هذا كفر جحود و هو ظاهر ولا كفر مخالفة لانه لم يترك ما أمر به و لم يفعل ما نهى عنه و انما فعل ما لم يؤذن به لظنه أنه جائز وهو عند الله عظيم (ولكن الموت على تلك الحال هلاك) الهلاك فى اللنة الموت والضلالة والثانى هو المراد هنا، وترك الاولى ضلالة بالنسبة الى الانبياء والاولياء موجب لنقصان درجاتهم .

قوله (و قل اللهم لك الحمد حمداً خالداً مع خلودك) اما ان يراد بالحمد ثوابه فطلب بقاء الثواب و خلوده ببقائه سبحانه و خلوده و اما ان يراد به حقيقة الحمد فطلب أن يكتبه من الحامدين فى أبد الابدین فكأنما صدر عن الحامد بهذه العبارة حمداً غير متناه كما يشعر به قوله (و لك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك) أى عند علمك فان الظاهر منه تكثر أفراد الحمد و عدم تناهيه كما أن معلوماته تعالى غير متناهية و انما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال أن يراد حمداً لا منتهى لثوابه ثم ارتفع و قال :

(و لك الحمد حمداً لا امد له دون مشيئتك) فأحال الامر فيه على المشيئة وليس للحمد وراء ذلك منتهى فأشار الى أن حمد الله سبحانه أعز عن أن يصوره الحسبان أو يكفيه الزمان والمكان و لم ينته أحد من الخلق منتهاه و بهذه الرتبة استحق «ص» أن يسمى أحمد .

الحمد حمداً لاجزاء لقائله إلا رضاك ، اللهم لك الحمد كله ولك المن كلّه ولك
الفخر كله ولك البهاء كله ولك النور كله ولك العزّة كلها ولك الجبروت كلها
ولك العظمة كلها ولك الدنيا كلها ولك الآخرة كلها ولك الليل والنهار كله و

(و لك الحمد حمداً لاجزاء لقائله الارضاك) طلب هذا الفرد من الجزاء لان قليله
اعظم من الجميع عند العارفين كما قال عزوجل «ورضوان من الله أكبر» و لان حصوله
مستلزم لحصول الجميع (اللهم لك الحمد كله) لان المحامد كلها لك و منك و اليك .
(و لك المن كله) المن الاحسان و العطاء بلا طلب الجزاء و من أسمائه تعالى
المنان لانه المحسن المعطى بلا سبق استحقاق ولا طلب جزاء ، و احسان الغير و عطاؤه راجعان
اليه لانه الموفق والمعين له على ذلك .

(و لك الفخر كله) الفخر ادعاء العظم و الكبر والشرف و كل ذلك له بحسب
الذات والوجود و الصفات على الاطلاق .

(و لك البهاء كله) البهاء الحسن و لعل المراد أن حسن الذات و الصفات والافعال
كله لك لتنزهك عن الامكان والحدوث والنقص والحاجة الى الغير و كمال أفعالك و ابتنائها
على الحكمة والمصلحة (و لك النور كله) أى نور الحجب او نور الاجرام النورانية أو
نور الهداية اذ بنور هدايته يبصر ذوالعماية ويرشد ذوالغواية ولو اريد بالنور هو الله سبحانه
باعتبار أنه الظاهر فى نفسه المظهر لغيره لورد ان لفظك و كله مناف له .

(و لك العزة كلها) العزة القوة والشدة والغلبة و له العزة بهذه المعانى كلها و اما
العزة لغيره ممن وهبها له مع كونها عين ذل بالنسبة الى عزته التى لا تغلب ولا تضعف ولا تقهر
فهى راجعة اليه لانها منه (و لك الجبروت كلها) الجبروت فعلوت من جبره اذ اقهر لقهره
على العباد بالامر والنهى و على الممكنات كلها بما أراد من المنهيات و لوازمها و آثارها
أو من جبر العظم المكسور اذا أصلحه لاصلاحه الممكنات و اخراجها من النقص الى الكمال
أو من جبره اذا أحسن اليه و أغناه بعد فقر لاحسانه الى الممكنات و اغنائها بعد فقرها .
(و لك العظمة كلها) العظمة بمعنى تجاوز قدره عن الاحاطة بكنه ذاته و صفاته

مختصة به و كل عظمة سواها مع كونها امراً اضافياً له و منه تعالى .

(و لك الدنيا كلها و لك الآخرة كلها) اذ لا مالك لهما و لا متصرف فيهما ايجاداً و
ابقاءً أو منعاً و اعطاء غيرك لا شريك لك .

(و لك الليل والنهار كله) اذ خلقتهما و تعاقبهما و اختلافهما فى الظلمة والنور و
المقدار و تداخل بعض كل منهما فى الآخر فى اوقات مختلفة بل فى وقت واحد و انما

لك الخلق كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الامر كله علانيته و سره ، اللهم لك الحمد حمداً أبداً، أنت حسن البلاء، جليل الثناء، سابغ النعماء، عدل القضاء، جزيل العطاء، حسن الألاء، إله في الارض وإله في السماء ، اللهم لك الحمد في السبع الشداد ولك الحمد في الارض والمهاد ولك الحمد طاقة العباد و لك الحمد سعة

هي بقدرك وتديرك (ولك الخلق كله) أى المخلوق من المجرى والماديات أو بجاهه تقديره لك لاشريك لك فيه (و بيدك الخير كله) كل ما صدر منه فهو خير وكل خير فهو منه و بقوته و توفيقه (و اليك يرجع الامر) أمر العباد كله .

(علانيته و سره) لان علمك بالسر كعلمك بالعلانية فتجزئهم بما عملوا ان خيرا فخير و ان شراً فشر (اللهم لك الحمد حمداً أبداً) أكده طلباً لهذا الفرد الذى لا انقطاع له ولا لجزائه و هو تأكيد للسابق .

(أنت حسن البلاء) من البين انه تعالى لا يفعل عبثاً ولا يظلم أحداً ولا يفعل فعلاً تعوداً لفائدة اليه و من هذه المقدمات يعلم أن كل ما أبلى به العباد و اختبرهم به مما هو خير أو شرفى ظاهر نظرهم فهو حسن فى نفس الامر وفيه مصالح جمّة لهم فى الدنيا والاخرة .
(جليل الثناء) الثناء وصف يمدح به والجليل العظيم و عظمته ارتفاع قدره بحيث لا يصل اليه عقول العقلاء ولا يحيط به ألسنة الاذكىاء قال سيد الانبياء و لأحصى ثنا عليك أنت كما أنثيت على نفسك ، (سابغ النعماء) سبوغها تمامها و كمالها و اتساعها فانظر كيف بسط خوان النعمة والاحسان على بساط الوجود و عالم الامكان .

(عدل القضاء) حكمه فى التكوين والتكليف والثواب والعقاب وغيرها عدل لا جور فيه أصلاً لتنزهه عنه (جزيل العطاء) الجزيل الكثير والعطا و قديم ، ما يعطى كالعطية و قد بلغت كثرته حدّاً لا يبلغ العدو والاحصاء و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها .

(حسن الألاء) وهي النعم وقد أشار سابقاً الى سبوغها وهنالى حسنها ونضارتها فلا حاجة الى تخصيص السابقة بالظاهرة و هذه بالباطنة أو بالعكس مع أنه لا وجه له (اله فى الارض و اله فى السماء) اله فعال بمعنى ما لوه أى معبود فيهما مستحق للعبادة من أهلها وفيه أقوال اخر ذكرناه فى شرح التوحيد .

(اللهم لك الحمد فى السبع الشداد) الشداد جمع شديدة أى قوية محكمة لا تتغير ولا تتأثر بمر الدهور أو مرتفعة من شد النهار اذا ارتفع (ولك الحمد فى الارض المهاد) وصف الارض بما هو من صفات جنسها للتأكيد فى التعميم و حصر الحمد فى السماء والحمد فى الارض فيه عز وجل لا ينافى حمد الملائكة للمؤمنين وثنائهم و حمد بعض أهل الارض بعضاً لان هذا أيضاً له حقيقة اذ هو المولى للنعم والمعطى للخيرات والموفق لها .

البلاد ولك الحمد في الجبال الاوتاد ولك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار إذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والأولى ولك الحمد في المثاني والقرآن العظيم وسبحان الله وبحمده والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون. سبحان الله وبحمده، كل شيء هالك إلا وجهه، سبحانك

(ولك الحمد طاقة العباد) اخبر بان الحمد في قدر طاقة العباد مختص به اختصاصاً حقيقياً وهو له أهل ولعل الغرض منه ان ثنائه بذلك القدر او طلب أو يكون موازناً له (ولك الحمد سعة البلاد) أى فى سعة البلاد وهو مثل ما مر فى اعتبار الوجهين ويحتمل ان يكون من قبيل قولهم لك الحمد ملء الارض فكفى عن كثرتة بانه لو كان جسمالكان مكانه سعة البلاد (و لك الحمد فى الجبال الاوتاد) للارض كيلا تهتمز ولا تتحرك والجبال تحمده وان من شيء الا يسبح بحمده، على ان لها أهلاً يحمدونه و بعد التنبيه باختصاص الحمد به تعالى فى كل الامكنة نبه باختصاص الحمد به فى كل الازمنة فقال (و لك الحمد فى الليل اذا يغشى) كل ما يمكن ادراكه بالبصر أو الشمس أو النهار .

(و لك الحمد فى النهار اذا تجلى) أى انكشف من ظلمة الليل أو تبين و وضع بطولع الشمس (و لك الحمد فى الآخرة والأولى) لان خير الآخرة والدنيا كلها منك والمحامد فيها كلها لك (ولك الحمد فى المثاني والقرآن العظيم) المثاني سورة الحمد على الأشهر وهو المروى عن الأئمة عليهم السلام و فيه أقوال اخر مذكورة فى القاموس وفى مجمع البيان وانما سميت به لانها تثنى فى الصلاة، و قيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة لما حولت القبلة ولم يثبت ذلك والظاهر أنها مكية فقط وعلى هذا ذكر القرآن من باب ذكر الكل بعد الجزء ومن باب ذكر العام بعد الخاص بناء على ان القرآن يطلق على الكل وعلى كل جزء منه (و سبحان الله و بحمده) أى أنزهه تنزيها عن جميع النقايس وأنا متلبس بحمده على التوفيق للتنزيه أو جميع الأحوال .

(والارض جميعاً) أى جميع اصنافها وهو السبع أو جميع ابعاضها (قبضته يوم القيامة) قبضه بيده يقبضه تناوله بها والقبضة بالفتح وهو يضم ما قبضت عليه وهو المقدار المقبوض بالكف (والسموات مطويات بيمينه) قال المفسرون فيه تنبيه على عظمة الله تعالى وكمال قدرته على افناء العالم وتخريبه وأنهما أهون شيء عليه على سبيل التخويل والتمثيل من غير اعتبار القبضة حقيقة ومجازاً والمقصود أن الارض جميعها تحت قدرته يقلبها كيف يشاء ثم ان الذى يقبضه القابض بكفيه تحت قدرته وان طى السماوات مقدوره كما ان طى القرطاس ونحوه مقدور لنا وذكر اليمين للمبالغة فى الاقتدار.

(سبحانه و تعالى عما يشركون) من اعتبار الشريك له أو وصفه بما لا يليق به .

ربنا وتعاليت وتباركت وتقدست. خلقت كل شيء بقدرتك وقهرت كل شيء بعزتك وعلوت فوق كل شيء بارتفاعك وغلبت كل شيء بقوتك وابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك وبعثت الرسل بكتبك وهديت الصالحين باذنك و أيدت المؤمنين بنصرك وقهرت الخلق بسلطانك، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك، لا

(كل شيء هالك الاوجهه) أى ذاته فان الوجود الذاتى ينافى الهلاك وأما الممكن لعدم اقتضاء ذاته الوجود فهو فى مرتبة ذاته هالك وان اتصف بالوجود ويمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به العبد الى الله فانه ثابت باق وكل ما سواه فهو هالك فان.

(سبحان ربنا) سبحان بمعنى التنزيه اذا اضيف الى المفعول و بمعنى التنزه اذا اضيف الى الفاعل والاول اولى لانه أكثر والثانى هنا أنسب بما عطف عليه (و تعاليت) عن ادراك الاوهام والعقول ذاتك وصفاتك (و تباركت) أى تقدست عن اتصاف المخلوقات بصفاتك وتطهرت عن تشابه ذاتهم بذاتك أو ثبت ذاتاً وصفاتاً (كذا) لبقاء ذاتك ودوام صفاتك من غير تبدل وتغير من برك بروكاً اذا ثبت (وتقدست) أى تطهرت عن الاتصاف بصفات المخلوقات و تنزهت عن التشابه بالممكنات (و خلقت كل شيء) من المجرادات والجسمانيات . (بقدرتك) و فيه رد على من زعم انه لم يخلق الا واحداً ومن زعم أن فعله بالايجاب . (وقهرت كل شيء بعزتك) القهر الغلبة و العزة القوة والشدة وهو سبحانه قاهر غالب على جميع الممكنات بالايجاد والاعدام والابقاء والافناء ووضع كل شيء فى حدوده و تدبير ما أراد من خواصه وآثاره بعزته التى لاتدفع وغلبته التى لاتمنع .

(و علوت فوق كل شيء بارتفاعك) قدراً ورتبة ووجوداً وعله لامكاناً لانه تعالى ليس بمكانى وفى ذكر الفوق فائدة وهو أنه تعالى فوق كل شيء بيان ذلك أن فوق كل شيء أعلاه ومنتهاه كالسطح للبيت فلو حذف لفهم أنه علا وصعد كل شيء ولا يستلزم ذلك البلوغ فوقه والعلو عليه بخلاف ما اذا ذكر كما يظهر ذلك بالتأمل فى قولك : علوت سطح البيت وعلوت البيت . (و غلبت كل شيء بقدرتك) هذا قريب من قوله « وقهرت كل شيء بعزتك » وتخصيص القهر بالايجاد والابقاء والغلبة بالاعدام والافناء بعيد والتأكيد محتمل ومثله فى الادعية كثير (و ابتدعت كل شيء بحكمتك و علمك) الابتداع الاختراع و هو الايجاد بلا مادة ولامدة ولا مثال ولا تعليم ولا تعلم والعلم اعم من الحكمة لان ادراك الشئ علم به واذا اعتبر معه ادراك اتقانه واحكامه ومصالحه وحسن عاقبته وغير ذلك مما اعتبر به تمامه و كماله فهو حكمة ، و من قيل الحكمة عبارة عن معرفة أفضل العلوم والحكيم من يحكم الاشياء و يتقنها و قيل من يحسن دقائق الصناعات و يتقنها .

نعبد غيرك ولا نسأل إلا إياك ولا نرغب إلا إليك، أنت موضع شكوانا ومنتهى رغبتنا وإلهنا ومليكننا».

١٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال: [لي] أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه يا معاوية: أما علمت أن رجلاً أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فشكى الإبطاء عليه في الجواب في دعائه فقال له: فأين أنت عن الدعاء السريع الإجابة؟ فقال له الرجل: ما هو؟ قال: قل: «اللهم إني أسألك باسمك العظيم الأعظم الاجل الأكرم المخزون المكنون النور الحق البرهان المبين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور»

قوله (قل اللهم أنى أسئلك باسمك العظيم الأعظم الاجل الأكرم المكنون المخزون) وصفه بالعظيم نظراً الى ذاته وبالتفضيل نظراً الى غيره وتلك العظمة والزيادة لا يعلم حدهما ولا قدرهما الا الله. ثم الاسم الأعظم كثير واحد منه لا يعلمه الا هو والبواقي يعلمها الانبياء على التفصيل المذكور في كتاب التوحيد، ثم الظاهر أن المراد منه هنا هو الاول بقريفة وصفه بالمخزون المكنون اذ المتبادر منه أنه المخزون عند الله المستور عن الخلق كلهم، ويمكن أن يراد به الثاني أو الاعم و يراد بالمخزون المخزون عند أهله وبالمكنون المستور عن غير أهله (النور الحق البرهان المبين) وصفه بثلاثة أوصاف الاول أنه نور لانه مظهر لا ثار غريبة و أفعال عجيبة وظهور تلك الآثار والافعال به كظهور المبصرات بالشمس، الثاني أنه حق ثابت في الواقع ليس بمجرد الاعتبار والوهم والخيال وبالجملة ليس تأثيره كثنأثير بعض المؤثرات الوهمية والخيالية، الثالث أنه البرهان المبين أى الحججة الظاهرة لاهله فيما أرادوا ريد اذا تمسك به الا ترى أن آصف سليمان كيف حقق دعواه به والانبياء كيف أظهر والمعجزات بالتوسل به أقل من طرفة عين (الذى هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور و نور فوق كل نور) النور معروف وقد مر، وكثيراً ما يطلق على ما يبين الاشياء وعلى ما يتسبب للخير وعلى ما يتوسل به الى المطالب الحققة ومن ثم يطلق على الله تعالى فى لسان الشرع و السنة الحكماء حتى قيل انه نور الانوار لانه يصدر منه الانوار كلها، وعلى الاسم الأعظم و على غيره من أسمائه تعالى وعلى ما هي مبادئه من الخيرات وعلى نبينا والائمة الطاهرين عليهم السلام وعلى القرآن الكريم. اذا عرفت هذا فنقول لعل المراد منه فى قوله «مع نور» نبينا والائمة الطاهرين عليهم السلام وفى قوله «من نور» الله جل شأنه و من ابتدائية لانه نشأ منه وفى قوله «فى نور» القرآن الكريم، وفى قوله «على نور» الآثار والخيرات والمطالب

نور يضيء به كل ظلمة ويكسر به كل شدّة و كل شيطان مرید و كل جبار عنيد، ولا تقرب به أرض ولا تقوم به سماء ويأمن به كل خائف و يبطل به سحر كل ساحر و بغى كل باغ و حسد كل حاسد، و يتصدّع لعظمته البر والبحر ويستقلّ به الفلك حين يتكلّم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل وهو اسمك الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَجَلُ الأَجَلُ النُّورُ الأَكْبَرُ الَّذِي سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَاسْتَوَيْتَ بِهِ عَلَيَّ عَرْشَكَ ، و

الحاصلة بالتوسل به والمبالغة في نوريته محتملة، و في قوله «فوق كل نور» سائر الاسماء الحسنی هذا ما خطر بالبال والله أعلم بحقيقة الحال.

(و نور يضيء به كل ظلمة - اه) هي معروفة ويمكن أن يراد بها الجور والفتنة أو الشرور أو الشبهة على سبيل الحقيقة أو التشبيه والاستعارة والاضاءة ترشيح، ومرید بمعنى مراد وهو العاتى المتمرد الشديد وعتيد بمعنى عاتد و هو المايل عن طريق الحق المخالف الرادله مع العلم والمعرفة به و فعله كنصر و سجع و كرم.

(ولا تقربه أرض ولا تقوم به سماء) القرار الثبات و السكون يقال قر بالمكان يقربه بالفتح والكسر قرارا اذا ثبت وسكن، والظاهر أن «به» متعلق بالفعل المذكور وأن الباء للسببية أو بمعنى مع وأنه يفهم منه بحسب المقام أن عدم قرار الارض وعدم قيام السماء عند الدعاء به على زوالهما من غير حاجة الى تقديره، وقال بعض أفاضل المتأخرين «به» متعلق بفعل مقدر لا بالمذكور تقديره لا تقرب أرض ولا تقوم سماء اذا دعى به عليهما، ولا يخفى بعده لان حذف الشرط وأرادته وبقاء جزء منه غير معروف والله يعلم.

(و يأمن به كل خائف - اه) المراد أن شأنه ذلك ان أراد العالم به ولكنه قد لا يريد لمصلحة أو طلب أجر كما لم يرد نبينا «ص» والائمة عليهم السلام مع شدة أحوالهم وبالجملة العالم به لا يفعل كل ما هو قادر عليه .

(و يتصدّع لعظمته البر والبحر) كما تصدع لاصف وموسى عليهما السلام (و يستقل به الفلك حين يتكلّم به الملك فلا يكون للموج عليه سبيل) الفلك بالضم السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع والفرق بينهما بالاعتبار كما حقق في موضعه ، والمراد باستقلاله ارتفاعه من قولهم استقل الطائر اذا ارتفع أو ذهابه من قولهم استقل القوم اذا ذهبوا وارتحلوا ، (وهو اسمك الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَجَلُ الأَجَلُ) التكرير للتأكيد في عظمته أو للتخصيص بالأعظم المخزون عنده تعالى .

(النور الأكبر) من أن يوصف ويدرك ذاته ونوره وعظمته أو من الانوار كلها (الذي سميت به نفسك) ليس الغرض من التسمية به ان يدعو هو نفسه به لانه لا حاجة له الى ذلك كما مر في كتاب التوحيد ولا أن يدعو الخلق به بخصوصه لانهم لا يعلمونه بل لاغراض اخر منها أن يدعو

أتوجه إليك بمحمد وأهل بيته أسألك بك وبهم أن تصلي علي محمد وآل محمد و أن تفعل بي كذا وكذا.

١٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه ، عن خلف بن حماد، عن عمرو بن أبي المقدم قال: أملا عليّ هذا الدعاء أبو عبد الله عليه السلام وهو جامع للدنيا والآخرة، تقول بعد حمد الله والثناء عليه :

« اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الكريم، وأنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم و أنت الله لا إله إلا أنت الواحد القهار، و أنت الله لا إله إلا أنت الملك الجبار

بها مجملا كما في هذا الدعاء وغيره. ويتحصل من الدعاء به كذلك أنواع من المطالب كما لا يخفى على ذوى البصائر (واستويت به على عرشك) الظاهر أن الباء للتعدية أي جعلته مستولياً على عرشك يجرى حكمه وأثره عليه للاستعانة ولللمصاحبة لانه تعالى منزه عنهما ولعل المراد بالعرش عالم الملك وهو عالم الامكان كله وحمله على الفلك الاعظم محتمل والله اعلم .

(أسئلك بك وبهم) دل على كمال شرف محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حيث قرنهم بذاته تعالى في السؤال بعد السؤال بالاسم الاعظم.

قوله (و هو جامع للدنيا والآخرة) لاشتماله على مصالحهما ومنافعهما والاحتراز عن مضارهما وما يليق بالواجب من صفات الكمال ونعوت الجلال .

(تقول بعد الحمد والثناء) قد مر أنه ينبغي تقديم التمجيد والتمجيد على الدعاء بطلب المقاصد والمطالب ومرأيا بعضه وأفضله التمجيد المذكور في أول الصحيفة السجادية.

(اللهم أنت الله) أنت مبتدأ أو خبر، و هو أولى لافادة الحصر فقوله (لا اله الا أنت) على الاول تأسيس و على الثاني تأكيد للحصر .

(الحليم الكريم) أي متأن عن عقوبة العاصي غير مستعجل فيها و جواد لا ينفد عطاؤه و هو بيان للمستثنى لالايضاح اذ لا بهام فيه بل لان يجعل الثناء بالتوحيد لازماً واقعاً محققاً لاشبهة فيه وقس عليه البواقي .

(العزيز الحكيم) أي الغالب القوى الذي لا يفلب والحاكم القاضى بالحق أو الذي يحكم الاشياء و يتقنها والحكيم على الاول بمعنى فاعل و على الثاني بمعنى مفعول .

(الواحد القهار) هو الواحد الفرد الذي لم يزل وحده و لم يكن معه غيره أو الذي لا نظير له ولا مثل ولا يتجزى ولا ينقسم و هو القهار أي الغالب على جميع الخلائق مبالغة من قهره اذا غلبه (الملك الجبار) لانه مالك رقاب الممكنات ونواصيها يحكم فيها ما يشاء كيف يشاء و جبر الخلائق على ما أراد من أمر أو نهى أو جبر نقايص حقائق الممكنات بوجوداتها أو علا فوقهم بحيث لا يتناولها أيدي الافكار والاولهام .

و أنت الله لا إله إلا أنت الرحيم الغفار، و أنت الله لا إله إلا أنت شديد المحال
و أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال، و أنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير
و أنت الله لا إله إلا أنت المنيع القدير، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الشكور
و أنت الله لا إله إلا أنت الحميد المجيد (١)، و أنت الله لا إله إلا أنت الغفور الودود

(الرحيم الغفار) بوصول فيض رحمته الى العالمين و بلوغ نعمة مغفرته الى المذنبين
ففيض رحمته معد للعالمين و خوان مغفرته مبسوط للمذنبين .

(شديد المحال) أى شديد المكائد والاهلاك أو العقوبة على أعدائه و وصفه تعالى
به باعتبار المتعلق و فى القاموس المحال ككتاب الكيد و روم الامر بالحيل والتدبير و المكر
و القدرة و الجدل و العقاب و العذاب و العداوة و القوة و الشدة و الالهلاك، محل به مثلثة
الحاء محلا و محالا كاده .

(الكبير المتعال) أى العظيم المتعالى عن صفات الخلق من الكبر بالكسر و هو العظمة
يقال كبر ككرم أى عظم فهو كبير ،

(السميع البصير) العليم بالمسموعات والمبصرات بذاته لا بتوسط الالة كالانسان و
نحوه فالسمع والبصر فيه عز وجل نوعان من مطلق العلم والتسمية باعتبار المطلق .
(المنيع القدير) المنيع فى حقه تعالى القوى الذى يمنع عن أهل طاعته ويحوطهم
و ينصرهم و قيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد و يعطيه ما يريد و القدير أبلغ من القادر
لما فيه من المبالغة فى نفاذ كل ما أراد بحيث لا ارادته و لامضاد لقدرته .

(الغفور الشكور) هما من أبنية المبالغة يعنى يستر ذنوب العباد و عيوبهم و يطفى
خطاياهم و ذنوبهم و يشكر قليلا من أعمالهم و يجعله كثيراً و يضاعف لهم الجزاء و يعطيهم
جزيلا (الحميد المجيد) فى النهاية الحميد المحمود على كل حال يعنى فى السراء و
الضراء و الشدة و الرخاء، و المجد فى كلام العرب الشرف الواسع و هو ما جد مفضل كثير
الخير شريف، و المجيد فعيل منه للمبالغة و قيل هو الكريم الفعال و قيل اذا قرن شرف
الذات حسن الفعال سمي مجيداً و فعيل أبلغ من فاعل فكأنه يجمع معنى الجليل و الوهاب
و الكريم (و أنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد) فى العدة الغنى هو المستغنى عن الخلق بذاته
فلا يعرض له الحاجات و يكما له و قدرته عن الالات و الادوات و كل ما سواه محتاج اليه فى وجوده
فهو الغنى المطلق ، و هذه الفقرة مكتوبة فى الاصل معلمة بالنسخة .

(الغفور الودود) فى النهاية الودود فعول بمعنى مفعول من الودد المحبة يقال وددت

(١) فى نسخة « و أنت الله لا إله إلا أنت الغنى الحميد »

و أنت الله لا إله إلا أنت الحنان المنان، و أنت الله لا إله إلا أنت الحليم الديان
و أنت الله لا إله إلا أنت الجواد الماجد، و أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الاحد
و أنت الله لا إله إلا أنت الغائب الشاهد، و أنت الله لا إله إلا أنت الظاهر الباطن

الرجل أوده وداً اذا أحببته. فالله تعالى مودود أى محبوب فى قلوب أوليائه، أو هو فعول
بمعنى فاعل أى أنه يحب عباده الصالحين أى يرضى عنهم .

(الحنان المنان) هما من أبنية المبالغة والاول معناه الرحيم لعباده او الذى يقبل
على من أعرض عنه من الحنان بالفتح و التخفيف و هو الرحمة من الحنين و هو الشوق
الى الشيء والميل اليه والتعطف عليه والثانى معناه المنعم المعطى من المن و هو العطاء لا
من المنة أو المحسن الى من لا يطلب الجزاء عليه .

(الحليم الديان) الحليم ذو الصفح والاناة وهو الذى لا يغيره جهل الجاهلين ولا عصيان
العاصين، والديان من الدين بمعنى الجزاء وهو الذى يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و
قيل من الدين بمعنى القهر والديان القهار وهو الذى دان كل شىء على ما أَرَادَ أى قهرهم
عليه فأطاعوه كما قالت السموات والارض اتينا طامعين، واعلم أن الدين فى اللغة أيضاً الغلبة
والاستعلاء والملك والحكم والتدبير، ويمكن أن يكون الديان منه بهذه المعانى أيضاً .

(الجواد الماجد) قال صاحب العدة: الجواد المنعم المحسن الكثير الانعام والاحسان ،
و الفرق بينه و بين الكريم أن الكريم الذى يعطى مع السؤال و الجواد، الذى يعطى من غير
سؤال و قيل بالعكس :

(الواحد الاحد) الواحد المنفرد بالذات والاحد المنفرد بالمعنى و بعبارة أخرى
الواحد الاحد الفرد الذى لم يزل بالانجزية ولا تتركب ولا تعدد ولا تكثر، ولا يجمع هذين الوصفين
الا لله سبحانه اذ لكل موجود سواه نظير وشبيه - ولو ببعض الوجوه - و جزء و تكثر وان
كان بسيطاً ومن ثم قيل لاوحدة فى عالم الامكان .

(الغائب الشاهد) أى الغائب عن مدارك العقول والايهام والشاهد العالم الذى لا يعزب
عنه شىء كما صرح به ابن الاثير فى النهاية، ثم قال اذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم و اذا
أضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد ويمكن أن
يراد به الشاهد على الخلق يوم القيامة أو الشاهد عند كل شىء بآثار قدرته وآثار عظيمته .

(الظاهر الباطن) أى الظاهر بالحجج والدلائل والاعلام . والباطن المتحجب عن
ادراك الحواس و العقول والايهام فهو ظاهر جلى بوجود ذاته و باطن خفى بكنه
ذاته و حقيقة صفاته ، و قيل المراد بظهوره أنه ظهر فوق كل شىء و علا عليه و ببطونه أنه
داخل كل شىء يعنى أن علمه ببواطن الاشياء كعلمه بظواهرها .

وأنت الله لا إله إلا أنت بكل شيء عليم، تم نورك فهديت و بسطت يدك فأعطيت ربنا وجهك أكرم الوجوه وجهتك خير الجهات و عطيتك أفضل العطايا و أهنؤها تطاع ربنا فتشكر و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت، تجيب المضطر [ين] وتكشف السوء و تقبل التوبة و تعفو عن الذنوب لا تجازى أياديك ولا تحصي نعمك ولا يبلغ مدحتك

(بكل شيء عليم) رد على من زعم أنه لا يعلم الجزئيات و من زعم أنه يعلمها بالاجمال دون التفصيل و تحقيقه كما مر في كتاب التوحيد .

(تم نورك فهديت) عبادك الى ما فيه صلاحهم و نظامهم في الدنيا و الآخرة و لعل المراد بالنور القرآن الكريم و بتمامه اشتماله على جميع ما يحتاجون اليه من أمور الدين و الدنيا و كل ما كان وما يكون و ما هو كائن ، أو آيات وجوده و براهين قدرته أو محمد صلى الله عليه وآله و سلم و تمامه بلوغه غاية الكمال .

(و بسطت يدك فأعطيت) كل ما يليق به و يصلح به أمره . و بسط اليد كناية عن غاية الجود و الكرم يقال فلان كريم اليد اذا كان سمحاً جواداً ، و يمكن أن يراد باليد النعمة مجازاً و بسطها ظاهر (ربنا وجهك أكرم الوجوه) أي ذاتك و صفاتك أكرم الذات و الصفات و أجلاها و يمكن أن يراد بالوجه ما يتوجه به الى الله و هم النبي و الائمة عليهم السلام .

(و جهتك خير الجهات) الجهة مثلثة الجانب و الناحية كذا في القاموس و التفضيل فيها باعتبار تقدير الفعل و فرضه في المفضل عليه .

(و عطيتك أفضل العطايا و أهنؤها) أهناً اسم تفضيل من هنأنى الطعام فهو هنىء أي سائغ أو أت من غير تعب و لاشقة ، أما أنها أفضل فلانها من جواد عظيم و منعم كريم عوائد نعمه منشورة للانس و الجان و موائد كرمه مبسوطة في ساحة الامكان ، و أما انها أهناً فلانها غير منكدرة بالمنة و لامنقصة بالضنة و لاملحصة بالمشقة لحصول أكثرها من غير أن يخطر بالبال و بعضها بمجرد السؤال (تطاع ربنا فتشكر) أي فتثيب بالطاعة مع أنك أهل لها بالذات و هي حق لك فالانابة تفضل منك لاحق عليك .

(و تعصى ربنا فتغفر لمن شئت) مع أن العصيان يقتضى العقوبة و الخذلان فالمنغفرة أيضاً تفضل منك و تجاوز عن حرك. و قوله د لمن شئت، لدفع الاغترار بالاعتداء و للايقاع بين الخوف و الرجاء (و تجيب المضطرين) كما هو المجرب و المذكور في الكتاب المبين و في الكنز اجابة جواب دادن .

(و تكشف السوء) أي ترفعه و السوء بالضم ما يكرهه الطبع و يثقل عليه من النوائب و المصائب و البلايا و غيرها و أما السوء بالفتح فمصدر يقال ساء ساءاً اذا فعل به ما يكره .

قول قائل ، اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وروحهم و راحتهم و سرورهم و أذقني طعم فرجهم وأهلك أعداءهم من الجن والانس، وآتنا في الدنيا

(و تقبل التوبة) هي الندامة على الذنب والعزم على عدم العود اليه واختلفوا في أن قبولها واجب عليه أم لا والبحث فيه في علم الكلام .

(و تغفوعن الذنوب) قيل العفو الصّح عن الذنب و ترك مجازاة المذنب وقيل العفو محو الذنوب مأخوذ من عفت الريح الاثر اذا درسته و محته و هو أرفع و أعلى من المغفرة لان غفر الذنوب و هو سترها قد يحصل مع بقاء أصلها بخلاف العفو و هو المحو فانه ازالة لها رأساً و قلع لآثرها جملة .

(لا تجازي أياديك) الايادي جمع الايدي جمع اليد بمعنى النعمة و الاحسان ولا ريب في أنها غير محصورة ولا في أن جزاء غير المحصور بمعنى الاتيان بالطاعة و الحمد و الشكر في مقابل كل واحد واحد غير مقدور للعبد على أن كل واحدة من نعمه تعالى لكونها أمراً عظيماً لا يعلم قدرها الا هو لا يمكن مقابلتها بالجزء على قدرها .

(ولا تحصى نعمك) كما قال تعالى «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها» وان أردت أن تحقق لك ذلك فانظر الى شيء من نعمائه عليك و هو أصل وجودك و أعضائك و جوارحك و منافعها فانك تجد نفسك عاجزة عن احصائها قال المحقق الطوسي: شرحت خواص ما وجدت من أعضاء الانسان و منافعها في ألف ورقة و ما ذكرت عشراً من أعضائها .

(ولا يبلغ مدحتك قول قائل) المدحة بالكسر ما يمدح به و السرفيه أن المحامد غير محصورة لا يمكن الاحاطة بها على أن كلا من القول اللفظي و النفسى ممكن له حدود و كفيات و صور و مفهومات لا يمكن وصفه تعالى به نعم هو دليل على مدحه في نفس الامر لا يحيط به السنة المادحين و لا يبلغ اليها عقول العارفين .

(اللهم صل على محمد وآل محمد و عجل فرجهم) يكشف غمهم و ظهور دولتهم بظهور القائم المنتظر «ع» (و روحهم و راحتهم و سرورهم) الروح بالفتح الراحة فالعطف للتفسير و حمله على راحة الشيعة و الاضافة باعتبار أن راحتهم راحتهم عليهم السلام بعيد و قراءة الروح بالضم و تفسيره بأمر النبوة أو حكم الله تعالى و أمره أبعد و عطف السرور على ما قبله من باب عطف المسبب على السبب .

(و أذقني طعم فرجهم) تشبيه الفرج بالعسل في ميل الطبع اليه و رغبتة فيه مكنية و اثبات الطعم له و هو الحلاوة تخيلية و الاذاقة ترشيح .

(و أهلك أعداءهم من الجن و الانس) المطلوب اهلاكهم الان أو بسيف صاحب الزمان و أنصاره من أهل الايمان أظهر وأهم .

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، واجعلني من الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبارك لي في المحيا والممات والموقف والنشور والحساب

(وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) يمكن أن يراد بالحسنة الاولى الجهاد مع امام عادل والثانية ثواب المجاهدين وأن يراد بالاولى متابعتهم والثانية مصاحبته، وقال الشيخ أبو الفتوح في تفسيره «روى عن أمير المؤمنين «ع» أن الاولى زوجة سالحة والثانية حور العين. وعذاب النار زوجة سليطة مؤذية. وقال الحسن البصرى الاولى العلم والعبادة. والثانية الجنة، وقال مقاتل الاولى الرزق الواسع والثانية المغفرة والثواب، وقال عطية الاولى العلم والعمل والثانية الثواب والمساهلة في الحساب، وقيل الاولى التوفيق والعصمة والثانية النجاة والرحمة، وقيل الاولى الولد الصالح والثانية صحبة الانبياء والصلحاء وقيل الاولى المال والنعمة والثانية تمام النعمة وهو النجاة من العقوبة والدخول في الجنة، وقيل الاولى الاخلاص والثانية الخلاص، وقيل الاولى والثانية كلاهما حسن العاقبة انتهى كلامه . واعلم أن هذا الكلام الشريف بحر لا ينزف، يندرج فيها خيرات الدنيا والآخرة (واجعلنا) بالتوفيق للخيرات والاجتناب عن المنهيات (من الذين لا خوف عليهم) في الآخرة من نزول الهوان ووصول الخذلان (ولاهم يحزنون) فيها من فوات الثواب ولحوق العقاب وهم قوم آمنوا بالله و زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة (واجعلني من الذين صبروا) على تحمل البليات و المصيبات ومشاق التكليفات وأذى الفاسقين والفاسقات.

(وعلى ربهم يتوكلون) في جميع الامور وهم الذين علموا أن الصبر على ما ذكر سبب للكرامة والثواب وأن التوكل موجب للتفرق للعبادة والتخلص من الاضطراب فصبروا على ذلك فصاروا من المكرمين وتوكلوا على الله واشتغلوا بالعبادة فصاروا من المقربين الذين يغبط الناظرون مرتبتهم و يتمنى العارفون منزلتهم .
(و ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وهو القول بالتوحيد والرسالة والولاية. و فيه طلب لحسن العاقبة التي يخاف منها العارفون و يضطرب في أمره الزاهدون كما في قوله تعالى حكاية عن الصالحين «ربنا لاتزعقلوبنا بعد اذهديتنا» وفي متعلق بالثابت أو بثبتني أو بهما على سبيل التنازع .

(و بارك لي في المحيا والممات والموقف) البركة الزيادة والدوام والثبات و السعادة أى أسعدني في هذه الاوقات أوزد أو ثبت وأدم لي فيها التشریف والكرامة، والموقف موقف القيامة وحمله على القبر محتمل لانه محل الوقوف الى البعث.

والميزان وأهوال يوم القيامة وسلمني على الصراط واجزني عليه وارزقني علماً نافعاً
و يقيناً صادقاً و تقى و برّاً و ورعاً و خوفاً منك و فرقاً يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك
و أحببني ولا تبغضني و تولّني ولا تتخذلني و أعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما
علمت منه و ما لم أعلم و أجرني من السوء كله بحذافيره ما علمت منه و ما لم أعلم».

(و سلمني على الصراط و اجزني عليه) سلم من السقوط بالكسر و سلمه الله منه و
الصراط جسر ممدود على جهنم و الاشقياء يتساقطون منه و السعداء يمرون عليه على التفاوت
في السرعة و البطوء بقدر التفاوت في الكمال .

(و ارزقني علماً نافعاً) هو العلم بالدين و بما هو المطلوب فيه مع العمل بمقتضاه .
(و يقيناً صادقاً) هو الاعتقاد الجازم بما هو حق في الواقع و احترز بالقيود عن الاعتقاد
بالباطل فانه يقين عند الجهلة غير صادق، و يحتمل ان يراد باليقين الصادق اليقين المستقر الراسخ
في القلب اذ اطلاقه على غير الراسخ كاذب .

(و تقى و برّاً و ورعاً) تقى بالتنوين مصدر تقول تقيت الشيء أتقيه تقى اذا حذرته
و المراد به الاحتراز به من المعاصي . و البر بالكسر الصلة و الاتساع في الاحسان الى الناس
و الطاعة لله تعالى . و الورع محركة الهدى و حسن الهيئة و الكف عن المحرمات و المشتبهات
و الحلال الذي يؤدي الى احديها و أعلى مراتبه الكف عن كل ما يشغل القلب عن الله تعالى .
(و خوفاً منك) قال المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف هو تألم النفس من العقاب بارتكاب
المنهيات و التقصير في الطاعات كما في أكثر الخلق و قد يحصل بمعرفة عظيمة الحق و مشاهدة
هيئته كما في الانبياء و الاولياء (و فرقاً يبلغني منك زلفى ولا يباعدني عنك) زلفى كجلبى
القربة و المنزلة كالزلفة بالضم، و منك متعلق بها و الابلاغ الايصال و الفرق بالتجريك الفزع
الشديد و الخوف و لعل المطلوب الخوف المحرك الى فعل الطاعات و ترك المنهيات و هو
المقرون بالرجاء فانه بدون سبب للقنوط الموجب للبعد عنه تعالى .

(و احببني ولا تبغضني) حبه تعالى للعبد الاحسان اليه و الاكرام عليه و بغضه له تبعيده
عن رحمته و تعذيبه بنقمته (و تولّني ولا تتخذلني) تولاه اتخذه ولياً و خذله ترك نصرته و وكله
الى نفسه (و أعطني من جميع خير الدنيا و الآخرة ما علمت منه و ما لم أعلم) ما مفعول ثان للاعطاء
و العائد اليه محذوف و ضمير منه راجع الى الخير أو الى الجميع و انما طلب الاعطاء من جميع
الخير يعني من كل نوع منه بعضه لاجمعيه لان جميعه للجميع كما ذكرناه سابقاً .

(و أجرني من السوء كله بحذافيره) كله تأكيد للشمول دفعا لارادة عدمه و حذافيره
تأكيد آخر لدفع استبعاد الشمول مع كثرة أنواع السوء و أفراده . و الحذافير بالفتح جمع
الحذف بالكسر و هو جانب الشيء و أعلاه يقال اعطاه بحذافيره أي بأسره أو بجوانبه و بأعاليه

١٩- عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ألا تخصصني بدعاء ؟ قال : بلى قال : قل : « يا واحد يا ماجد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، يا عزيز يا كريم يا حنان يا منان يا سامع الدعوات يا أجود من سئل ويا خير من أعطى يا الله يا الله يا الله ، قلت : ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون - ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان رسول الله عليه السلام يقول : « [نعم] لنعم المجيب أنت » ونعم المدعو ونعم المسؤول أسألك بنور وجهك وأسألك بعزتك وقدرتك وجبروتك وأسألك بملكوتك ودرعك الحصينة وجمعك وأركانك كلها وبحق محمد وبحق الأوصياء بعد محمد أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا » .

٢٠- عنه ، عن بعض أصحابه ، عن حسين بن عمارة ، عن حسين بن أبي سعيد المكارم وجهم بن أبي جهمة ، عن أبي جعفر (رجل من أهل الكوفة كان يعرف بكنيته) قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : علمني دعاء أدعو به فقال : نعم قل : « يا من أرجوه لكل »

قوله (الاخصني بدعاء) اخصه بالشيء فضله (ثم قال أبو عبد الله «دع» كان رسول الله «دس» يقول نعم المجيب أنت) في بعض النسخ «نعم لنعم المجيب أنت» .
(نعم المدعو ونعم المسؤول) كأنه «دع» نقله للترغيب في التأسى به «دس» وكونه جزء هذا الدعاء بعيد عن سياق الكلام .

(و أسئلك بنور وجهك) يحتمل أن يراد بالوجه ذاته وفي القاموس الوجه نفس الشيء والاضافة لامية اذ به تعالى ظهور الوجودات والموجودات كلها وأن يراد به محمد «دس» وهو نور كما صرح به في القاموس ودلت عليه الاخبار ، او علمه والاضافة بيانية اولامية .
(و درعك الحصينة) في القاموس درع حصين وحصينة محكمة ، ولعل المراد بها - والله أعلم - دينه المحكم الذي لا يطرء عليه نسخ و تغيير قطعا . أوصافه المحكمة التي لا يتصف بالنقص والزوال أصلا ، أو درع النبي «دس» هي السيف والمغفر والدرع وغيرها من آلات الحرب المحكمة عند أهلها وهو الان عند صاحب «دع» .

(و بجمعك وأركانك كلها) لعل المراد بالجمع الانبياء والملائكة عليهم السلام قال في المغرب الجمع الجماعة تسمية بالمصدر يقال رأيت جمعا من الناس ، وبالاركان الاوصياء والاولياء عليهم السلام وما بعده من باب ذكر الخاص بعد العام لكمال الاهتمام .
قوله (يا من أرجوه لكل خير) من خير الدنيا والاخرة ، وينبغي أن يقوم القائل قلبه

خير ويا من آمن سخطه عند كل عشرة، ويا من يعطي بالقليل الكثير، يا من أعطى من سأله تحنناً منه ورحمة، يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه صلّ على محمد وآل محمد وأعطني بمسألتني من جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة فإنه غير منقوص ما أعطيتني وزدني من سعة فضلك يا كريم .

٢١- وعنه، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه علم أخاه عبد الله بن علي هذا الدعاء «اللهم ارفع ظنّي صاعداً ولا تطمع فيّ عدواً ولا حاسداً واحفظني قائماً وقاعداً و

في ذلك القول لثلا يكون كاذباً، والظاهر أن تمسكه بالاسباب مع اعتماده على مسبب الاسباب لا ينافي ذلك (و يا من آمن سخطه عند كل عشرة) لا لاستحقاقها ولا لتوهم عدم علمك بها أو عجزك عن الاخذ بها حاشا، بل لحلمك عن الاخذ وصفحك عن الانتقام، والعثرة في الاصل المرة من العثار ثم شاع استعمالها في عثرة النفس في الخطايا و وقوعها فيها تشبيهاً للمعقول بالمحسوس في عدم الاستقامة لتصد الايضاح .

(ويا من يعطي بالقليل) من العمل (الكثير) من الثواب كما نطق به القرآن الكريم ، وفي ذكر الامن من العثرة و اعطاء الكثير بالقليل بسط رجاء لحصول المطلوب (يا من أعطى من سأله تحنناً منه ورحمة) التحنن الترحم والتطف، وفي الكنز تحنن بهر باني كردن . (يا من أعطى من لم يسأله ولم يعرفه) أكثر عطاياه كذلك فانك لو تأملت وجدت أكثرها من غير سؤال ومعرفة وفيه أيضاً بسط رجاء بما ذكر ونعم ما قيل :

أى كريمى كه از خزانه غيب كبر وترسا وظيفه خود دارى
دوستان را كجا كنى مـ حروم تو كه با دشمنان نظر دارى

(و أعطنى بمسألتني) الباء للسببية والمسئلة والسؤال واحد (فانه غير منقوص ما أعطيتني) الفاء للتعليل والظاهر أن الضمير المنصوب للشأن وأن المسؤول مبتدأ خبره مقدم للحصر يعنى أن ما أعطيتني قبل السؤال لانقص فيه بحسب الكم والمقدار والكيف وذلك بعثني على السؤال وطلب الزيادة ففيه شكر للواصل وطلب لحصول غير الحاصل ووسيلة له كما قال :

(وزدني من سعة فضلك) فيه ايماء الى أن عطاياه كلها من باب التفضل بدون الاستحقاق، وفي ذكر السعة اشارة الى كمال الرجاء بحصول المطلوب .

قوله (اللهم ارفع ظنّي صاعداً) أى ظنني بالرحمة والمغفرة والاحسان، وصعوده عبارة عن الصدق والقبول وعدم الخيبة والخسران .

(ولا تطمع في عدواً ولا حاسداً) بصرف قلوبهم ودفعتهم «ولا تطمع» من أطمع يقال طمع فيه طمعاً و أطمعه فيه غيره (واحفظني قائماً وقاعداً) أى قائماً بوظايف الطاعات

يقظاناً وراقداً، اللهم اغفر لي وارحمني واهدني سبيلك الاقوم و قني حرجهم و احطط عني المغرم والمأثم واجملني من خيار العالم.»

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى وهارون بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: « ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه .»

٢٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن ابن سنان ، عن حفص ، عن محمد بن مسلم قال : قلت له : علمني دعاء فقال : فأين أنت عن دعاء الإلحاح ، قال : قلت : وما دعاء الإلحاح ؟ فقال : « اللهم رب السماوات السبع وما بينهما ورب العرش العظيم ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ورب القرآن العظيم و رب محمد خاتم النبيين ، إنني أسألك بالذي تقوم به السماء و به تقوم الأرض و به تفرق بين الجمع و به تجمع بين المنفرد و به ترزق الأحياء و به أحصيت عدد الرمال و وزن الجبال و كيل البحور ، ثم تصلي على محمد وآل محمد ، ثم تسأله حاجتك و ألح في الطلب .»

و قاعداً عنها والمراد بهما المعنى المعروف .

(و يقظاناً وراقداً) أى فى حالتى التذكر والنفلة والمراد بهما أيضاً المعنى المعروف (اللهم اغفر لي) ماسلف من الذنوب (و ارحمني) عن الاتيان بمثلها فيما بقى من عمرى (و اهدنى سبيلك الاقوم) وهو الدين القويم والصرراط المستقيم أى ثبتنى فيه أو وفقنى لرعاية حقوقه كلها بالعلم والعمل (وقني حرجهم) بالتوفيق للتعجب عن مقتضياته أو بالتفضل بعد حفظ أصل الايمان (و احطط عني المغرم والمأثم) فى النهاية المأثم الامر الذى يأثم به الانسان و هو الاثم نفسه وضماً للمصدر موضع الاسم والمغرم مصدر وضع موضع الاسم و يريد به مغرم الذنوب و قيل المغرم كالغرم و هو الدين .

(و اجعلنى من خيار العالم) بالتوفيق للعمل بعملهم والاقضاء بأثرهم والعالم بفتح اللام وكسرهما محتمل قوله (ارحمني مما لا طاقة لي به ولا صبر لي عليه) الموصول شامل لفعل الطاعات وترك المنهيات ونزول البليات فان كل ذلك والصبر عليه ثقيل على النفس الابطاف الله تعالى و توفيقه (فأين أنت عن دعاء الإلحاح) ألح على الشيء اذا لزمه وصبر عليه وتثبت فيه . (اللهم رب السماوات السبع) أى امر بيها ، وميلنها الى كمالها . وما لكها وحافظها .

قوله (انى أسئلك بالذى تقوم به السماء) و هو ذاته تعالى أو علمه وقدرته (و ألح فى الطلب) بالتثبوت والتوسل بالوسائل التى هى مقبولة عنده سبحانه كالأئمة عليهم السلام .

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن علي، عن كرام، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقول: «اللهم املأ قلبي حباً لك وخشية منك وتصديقاً وإيماناً بك وفرقاً منك وشوقاً إليك يا ذا الجلال والإكرام، اللهم حبب إلي لقاءك واجعل لي في لقاءك خير الرحمة والبركة وألحطني بالصالحين ولا تؤخرني مع الأشرار وألحطني بصالح من مضي واجعلني مع صالح من بقي وخذلي سبيل الصالحين وأعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم ولا تردني في سوء استغفرتني منه يارب العالمين، أسألك إيماناً لأجل له دون لقاءك، تحييني وتميتني عليه و

قوله (اللهم املاء قلبي حباً لك- أه) حتى لا يكون فيه موضع لغير هذه الامور و فيه طلب لتنزية القلب عن غيره تعالى وتفريغه عما سواه (اللهم حبب الي لقاءك) أى لقاء رحمتك بالموت والبعث وحب اللقاء من صفة الاولياء كما نطق به القرآن الكريم .
(و اجعل لي في لقاءك خير الرحمة والبركة) و هو الفرد الكامل الذى لا وليائه الذين

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (والحقني) بعد الموت .
(بصالح من مضي) من الانبياء والرسل و أوصيائهم عليهم السلام و غيرهم (و اجعلني) فى حال الحياة (مع صالح من بقى) وهذه الجملة كالتفسير لما تقدمها .
(و خذ بي سبيل الصالحين) فى الكنز أخذ فرا كرفتن و شروع كردن و رفتن و الاخير هو المراد هنا و الباء للتعدية يعنى اذهب بي فى سبيلهم و سيرنى فيه .

(و أعنى على نفسى) فى دفع هواها و ترك مشتتها (بما تعين به الصالحين على أنفسهم) من القوة و القدرة و التوفيق و اللطف و النصرة .

(ولا تخزني مع الأشرار) هذا غير موجود فى بعض النسخ (ولا تردني فى شر استغفرتني) منه المراد بالشرك البلية و الكفر و الشك فى الحق و أهله و غيرهما مما يفسد نظام الدنيا و الدين أو كمالهما (أسئلك إيماناً لأجل له دون لقاءك) أى إيماناً ثابتاً مستقراً دائماً لا ينقطع قبل الموت و لا بعده، و الاجل الوقت المضروب المحدود لشيء فى المستقبل .

(تحييني- الخ) تأكيد للسابق و لذا ترك العاطف (و ابرأ قلبي من الرياء و السمعة و الشك فى دينك) الرياء فعل الخير لغير الله سبحانه و له و لغيره و السمعة بالفتح و يضم و يحرك كما فعل من الخير و نوه بذكره لیسمعه الناس و يحمده و اعليه و بينهما مع تقاربهما فى كون الفعل للغير تفاوت من وجهين أحدهما أن المقصود فى الرياء رؤية الغير ليعتقد بفاعله، و المقصود فى السمعة هو هواسماع الغير ليذكره و ينشروه و يحمدهوا فاعله عليه و ثانياً ان الرياء مصدر و السمعة اسم و الشك فى الدين شامل للشك فى أصل الدين و الشك فى شيء من أجزائه و أحكامه و آدابه و الشك

تبعثني عليه إذا بعثني و ابرأ قلبي من الرّياء والسُّمعة والشكّ في دينك اللهم أعطني نصراً في دينك و قوّة في عبادتك و فهماً في خلقك و كفلين من رحمتك و بيض وجهي بنورك واجعل رغبتني فيما عندك و توقّني في سبيلك على ملّتك و ملّة رسولك اللهم إنّي أعودبك من الكسل و الهرم و الجبن و البخل و الغفلة و القسوة والفترة و

في صاحبه وواضعه وقيمته (اللهم أعطني نصراً في دينك) بالتوفيق لترويجه ونشر أحكامه وآدابه بين الخلق والعمل به وحفظه عن الزيادة و النقصان .

(و قوّة في عبادتك) من الواجبات والمندوبات في آناء الليل وساعات النهار(وفهماً في خلقك) وهو جودة تهيؤ الذهن لاكتساب المطالب بسهولة وسرعة انتقاله من المبادئ الى المقاصد (و كفلين من رحمتك) الكفل بالكسر الضعف وقد يقال للحظ والنصيب والكفلان أحدهما في الدنيا بسلوك سبيل الحق وانتظام الاحوال فيه والآخر في الآخرة بسلوك سبيل الجنة والدخول فيها وكلاهما في الآخرة أحدهما للنصرة في الدين والآخر للاجتهاد في العمل وأحدهما للتخلص من النار والآخر الدخول في الجنة وأحدهما الدخول في الجنة والتنعم بنعيمها والآخر التلذذ بالذات الروحانية ومشاهدة أنوار العظمة الالهية و التشرف بالفيوضات الربانية المعدة للاولياء الطالبين لوجه الله المعرضين عما سواه (و بيض وجهي بنورك) يوم تسود فيه الوجوه و هو نور الطاعة و العبادة ، أو نور من فيضه تعالى تنضربه وجوه المؤمنين ، و تشرق كالشمس المضيئة ففيه طلب للنصرة والحسن والجمال .

(و اجعل رغبتني فيما عندك) من التفضلات الجليلة والمثوبات الجزيلة والكرامات الجميلة وعلامة ذلك الاشتغال بأ نحاء العبودية وقطع الطمع عما في أيدي الناس من الزهرات الدنيوية (و توقّني في سبيلك على ملّتك و ملّة رسولك) أى توقّني و انا على هذا الوصف. و سبيل الله عام يقع على كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى و يطلق كثيراً ما على الجهاد حتى كأنه مقصور عليه. والملة بالكسر الدين.

(اللهم انى اعوذبك من الكسل والهرم) الكسل التثاقل عن الشيء والفتور فيه والهرم محرّكة أقصى الكبر وانما استعاذ «ع» منهما لان الاول يوجب ثقل الحق والفتور في ادائه والثانى يوجب الخرف واختلال الحواس والعقل وعدم العلم وتشويه المنظر وكثرة المشقة وهذا منه «ع» تعليم للامة (والجبن والبخل) الجبن صفة للنفس توجب عدم الاقدام على الشيء والبخل صفة لها يوجب منعها عن اعطاء ما ينبغي واستعاذ «ع» منهما لما فيهما من التقصير عن القيام بالحقوق وترك الغلظة على أهل المعاصي اذ بشجاعة النفس يقيم الحدود والحقوق وينصر المظلوم، و بالكرم يؤدى حقوق المال ويواسى منه ويلم به شعث المساكين ، ثم

المسكنة وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعاء لا يُسمع ومن صلاة لا تنفع وأُعِذ بك نفسي وأهلي وذريتي من الشيطان الرجيم، اللهم إنه لا يجيرني منك أحد ولا أجد من دونك ملتحداً، فلا تخذلني ولا تردني في هلكة ولا تردني بعذاب، أسألك الثبات على دينك والتصديق بكتابك واتِّباع رسوك، اللهم أذكرني برحمتك ولا تذكرني بخطيئتي و تقبل مني وزدني من فضلك إنني إليك راغب، اللهم اجعل

استعاذته «ع» من أمثال هذه الامور مما علم براءة ساحة عصمته عنها يشعر بجواز الدعاء فيما علمت السلامة منه وذلك لان للدعاء فائدتين الاولى تحصيل المطلوب والثانية كونه عبادة و اظهاراً للعجز والعبودية فان انتفت الاولى تبقى الثانية، ودعاؤه «ع» من هذا القبيل مع ما فيه من أنه تسليم للامة (والغفلة والقسوة) الغفلة صفة للقلب يوجب ترك الحق وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا، والقسوة الصلابة والغلظة، والقلب القسى القلب الغليظ الردي الذي يقرب من الشر ويبعد من الخير .

(والفترة والمسكنة) الفترة ضد الحدة وهو ضعف القلب عن تحصيل العلم والعمل والقيام بالاحكام والحدود ، ورعاية الحقوق والمسكنة فقر النفس عن متاع الاخرة وعن متاع الدنيا الذي يؤدي عدمه الى انكسار الظهر وسوء المال والفقر الممدوح هو القدر الكفاف و اختلف الاخبار في مدح الفقر وذمه ومحلهما ما ذكرناه آنفاً في شرح الاصول.

(وأعوذ بك يا رب من نفس لا تشبع) من متاع الدنيا كلما وجدت منه شيئاً طلبت الزيادة و تملقت بأمال بعيدة في تحصيلها .

(و من قلب لا يخشع) الخشوع الخضوع والصبر والسكون والتذلل وهو وصف للقلب ثم يسرى أثره في الجوارح فيقوم كل منها على ما هو مطلوب منه .

(و من دعاء لا يسمع) أى لا يستجاب ولا يعتمد به ولا يقبل لفقد شرائط القبول، فكأنه غير مسموع (و من صلاة لا تنفع) لنقص في شيء من أركانها و شرائطها .

(لا يجيرني منك أحد) ان أردت الاخذ والعقوبة هذا وان كان خيراً لكن المقصود منه هو الاعتراف بالتقصير و طلب الاجارة منه .

(ولا أجد من دونك ملتحداً) أى ملتجأ ، وأصل اللاحاد الميل والملتحداً الى أحد مائل اليه، وفيه أيضاً اعتراف بالتقصير وطلب للتجاوز عنه (فلا تخذلني بالرد في الالتجاء ولا بترك النصرة في الامور) ولا تردني في هلكة) هي محرقة الهلاك والمراد به الهلاك بالمعاصي والذنوب والغرض طلب التوفيق والنصرة في تركها .

(ولا تردني بعذاب) في الاخرة والدنيا من سوء عملي و الباء بمعنى في أو للسببية

ثواب منطقي وثواب مجلسي رضاك عنّي واجعل عملي ودعائي خالصاً لك ، و اجعل ثوابي الجنة برحمتك واجمع لي جميع ما سألتك وزدني فضلك إنني إليك راغب اللهم غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحي القيوم، لا يوارى منك ليل ساج ولا أسماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد ولا بحر لجي ولا ظلمات بعضها فوق بعض تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أشهد

بتقدير الاستحقاق (اني إليك راغب) الظرف متعلق بما بعده و التقديم للمحصر الحقيقي ، و ليس المقصود افادة الحكم أو لازمه لان المخاطب عالم السر والخبفيات، بل المطلوب اظهار التوقع لحصول المرغوب (اللهم غارت النجوم) في الكنز الغور جيزى بزمن فروربدن ، و منه قوله تعالى «أصبح ماؤكم غوراً» وقولهم غارت الشمس اذا غربت، والغور أيضاً الانخفاض يعنى غابت النجوم وانخفضت وهبطت عن نصف النهار بعدما أخذت في الارتفاع و المراد بها النجوم الطالعة عند غروب الشمس، والغرض هو الثناء عليه جل شأنه بالتصرف والتدبير فيها والتحسر عن غفلة الناس عنها كما أوماً اليه بقوله :

(و نامت العيون) فتعطلت عن مشاهدة تلك الغرائب والتفكر في هذه المعجائب .

(و أنت الحي القيوم) أى الفعال المدرك للموجودات أو الدائم القائم بحفظها وتدبيرها حتى لا يتصور وجود شيء ولا بقاءه ولا زواله الا به، قال القاضى القيوم فيقول من قام بالامر اذا حفظه (لا يوارى منك ليل ساج) الموارد الستمرو ساج اسم فاعل من سجي بمعنى ركذ واستقر يعنى لا يستر منك ليل راكد ظلّامه مستقر قد بلغ غايته كذا فى المفتاح و يمكن أن يكون من سجي بمعنى غطى قال ابن الاثير فى النهاية و منه الليل الساجى لانه يغطى بظلامه و سكونه يعنى لا يستر منك شيئاً ليل يغطى الاشياء بظلامه .

(ولاسماء ذات أبراج ولا أرض ذات مهاد) وفى المفتاح المهاد جمع مهداى ذات أمكنة مستوية مهدة انتهى، وفيه تأمل، ويمكن أن يكون جمع مهدة بالضم كبرام جمع برمة بالضم للمقدر والمهدة ما ارتفع من الارض أو ما انخفض منها فى سهولة واستواء وانما وصف السماء والارض بما هو من خواص جنسهما للمبالغة والتأكيد لشمولهما لجميع أفرادهما (ولا بحر لجي) فى المفتاح لجى بضم اللام وقد تكسر وتشديد الجيم المكسورة أى عظيم وفى النهاية لجة البحر معظمه (ولا ظلمات بعضها فوق بعض) كظلمة بطن الحوت وظلمة جسده وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة السحاب الساترة لانوار الكواكب فان هذه الظلمات المترامية لا تستر منه ما فى بطن الحوت. (تدلج الرحمة على من تشاء من خلقك) فى النهاية يقال ادلج بالتحفيف اذا سار من أول الليل وادلج بالثديد اذا سار من آخره والاسم منهما ادلج وادلج بالضم والفتح ومنهم

بما شهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ومن لم يشهد على ماشهدت به على نفسك وشهدت ملائكتك وأولوا العلم فاكذب شهادتي مكان شهادته، اللهم أنت السلام ومنك السلام، أسألك يا ذا الجلال والإكرام أن تفكّ رقبتني من النار.

٢٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أباذر أتى رسول الله ﷺ ومعه جبرئيل عليه السلام في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله ﷺ فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلاهما

من يجعل الادلاج السير في الليل كله وفي المفتاح الادلاج السير في الليل وربما يختص بالسير في اوله. أقول وربما يختص بالسير في السحر والمعنى على أى تقدير تسيرو رحمتك و اعانتك و توفيقك ولطفك الى من تشاء من خلقك و لولا ذلك لم يصدر من أحد خير والغرض منه اظهار الشكر على تلك النعمة وطلب الزيادة عليها .

(تعلم خائنه الاعين) فى النهاية الخائنة بمعنى الخيانة وهى من المصادر التى جاءت على لفظ الفاعل كالعافية والمراد بخيانة الاعين غمزها والنظر الى ما لا يجوز النظر اليه . (وما تخفى الصدور) من المضمرات والخاطرات التى لم يظهر أثرها من الجوارح. (أشهد بما شهدت به على نفسك) لعله التوحيد فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم (اللهم أنت السلام) فى النهاية قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء والسلام السلامة يقال سلم يسلم سلاماً وسلامة ومنه قيل للجنة دارالسلام لانها دارالسلامة من الافات (و منك السلام) أى السلامة من الافات والقبائح .

قوله (فى صورة دحية الكلبي) فى النهاية هو دحية بن خليفة بن خديجة أحد الصحابة كان جميلاً حسن الصورة ويروى بكسر الدال وفتحها، وفى كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم كان دحية الكلبي حسن الصورة ولذلك تمثل جبرئيل «ع» بصورته وكان من كبار أصحابه «ص» وبقي الى خلافة معاوية وأرسله رسول الله «ص» الى قيص سنة ست وآمن قيصروا بتطارقه أن يؤمنوا فأخبر بذلك رسول الله «ص» فقال ثبت الله ملكه، و فيه منقبة عظيمة لابي ذر وجواز رؤية الملائكة على صورة الادميين ولكنهم لا يعلمون أنهم ملائكة لانهم لا يقدرون على رؤيتهم فى صورهم الاصلية و كان رسول الله «ص» يراه فى صورة دحية وقد رآه أيضاً فى صورته الاصلية مراراً وفيه ان الله سبحانه يجعل صور الملائكة عليهم السلام متى شاء فى أى صورة شاء وانما كان يريه فى صورة الانسان ليوانس به ولا يهوله لعظم خلقه كذا قال المازرى .

فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد هذا أبوذرٌ قد مرَّ بنا و لم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إنَّ له دعاء يدعو به، معروفاً عند أهل السماء فسله عنه إذ اعرجت إلى السماء، فلما ارتفع جبرئيل جاء أبوذرٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أباذرٌ أن تكون سلَّمت علينا حين مررت بنا ؟ فقال : ظننت يا رسول الله أن الذي [كان] معك دحية الكلبي قد استخلىته لبعض شأنك ، فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام يا أباذرٌ وقد قال : أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبوذرٌ أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ماشاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدعاء الذي تدعو به ؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به، معروفاً في السماء ، فقال : نعم يا رسول الله أقول : « اللهم إنني أسألك الأمن و الايمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جمع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس » .

٢٦- عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة قال : أخذت هذا الدعاء من أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال : و كان أبو جعفر يسميه الجامع : « بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، آمنت بالله و بجميع رسله و بجميع ما أنزل به على جميع

(اللهم انى أسئلك الامن) من الشيطان والنفس والعذاب فى الدنيا والاخرة وما يوجب (والايمان بك والتصديق بنبيك) فى رسالته وما جاء به والمقصود هو الثبات أو الزيادة .
(والعافية من جميع البلاء) كالفننة و مصائب الدهر و نوازلها والفقر الموجب لتقل القلب وكسر الظهر و نحوها (والشكر على العافية) فى الدين والبدن .
(والغنى عن شرار الناس) التقييد للاحتراز عن خيارهم لان طلب الغنى عنهم غير مستحسن اذ الانسان مدنى بالطبع يحتاج بعضهم الى بعض ، يدل على ذلك ما مر فى باب فضل فقراء المسلمين من ان رجلاً قال لابي عبدالله « ع » جعلت فداك ادع الله ان يغنينى عن خلقه قال « ع » ان الله متم رزق من شاء على يدى من شاء و لكن سل الله ان يغينيك عن الحاجة التى تضطرك الى لئام خلقه .

قوله (وكان أبو جعفر «ع» يسميه الجامع) فى النهاية الجامع من الدعاء هو الذى يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او يجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسئلة (آمنت

الرُّسُلَ وَأَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا و لِقَاءَهُ حَقًّا وَصَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ الْمُرْسَلُونَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ سَبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْئًا وَ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُسَبَّحَ ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا حَمِدَ اللَّهُ شَيْئًا وَ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كُلَّمَا هَلَّلَ اللَّهُ شَيْئًا وَ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يَهْلَلَ ، وَ اللَّهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا كَبَّرَ اللَّهُ شَيْئًا وَ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُكَبَّرَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ وَ خَوَاتِيمَهُ وَ سَوَابِغَهُ وَ فَوَائِدَهُ وَ بَرَكَاتِهِ وَ مَا بَلَغَ عِلْمَهُ عِلْمِي وَ مَا

بِاللَّهِ) تَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ لِذَا تَرَكَ الْعَاطِفَ .

(وَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ لِقَاءَهُ حَقًّا) عَطْفٌ عَلَى اسْمِ مَنْ أَيْ أَشْهَدُ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ وَ عِقَابِ الْكَافِرِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ حَقٌّ وَ صَدَقَ وَالْمُرَادُ بِاللِقَاءِ الْمَوْتِ أَوْ الْبَعْثِ (وَ صَدَقَ اللَّهُ) عَطْفٌ عَلَى أَشْهَدَ .

(وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) حَمْدُهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ لِأَنَّ تَعْلِيْقَ الْحَمْدِ بِالْوَصْفِ يَشْعُرُ بِالْعَلِيَّةِ أَوْ بِنِعْمَةِ التَّبْلِيغِ أَوْ بِالتَّوْفِيقِ لِلشَّهَادَةِ وَ الْإِيمَانِ وَ التَّصْدِيقِ أَوْ بِالْجَمِيعِ أَوْ بِهِ وَ بغيرِهِ مِنَ الْأَلَاءِ . (وَ سَبْحَانَ اللَّهِ كُلَّمَا سَبَّحَ اللَّهُ شَيْئًا - آه) دَلُّ عَلَى أَنَّهُ يُسَبِّحُهُ كُلَّمَا سَبَّحَهُ شَيْئًا مِنْ الْأَشْيَاءِ وَ أَنَّ مِنْ شَيْءٍ الْإِلَهَ وَهُوَ يُسَبِّحُهُ فَيُفِيدُ أَنَّهُ يُسَبِّحُهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ وَ الْأَوْقَاتِ وَ الظَّاهِرِ أَنَّهُ يُؤَجِّرُ بِعَدَدِ تَسْبِيحِ كُلِّ شَيْءٍ . وَ فِيهِ أَقْوَالٌ آخَرَ ذَكَرْنَا سَابِقًا وَ قَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ فِي الْمِفْتَاحِ هَذِهِ التَّسْبِيحَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مَعَ زِيَادَةِ فِي بَابِ التَّعْقِيبِ .

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ وَ خَوَاتِيمَهُ) الْمِفْتَاحُ جَمْعُ الْمِفْتَاحِ وَ هُوَ آلَةُ الْفَتْحِ وَ الْخَوَاتِيمُ هُنَا جَمْعُ الْخِتَامِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَا يَخْتَمُّ بِهِ عَلَى الشَّيْءِ مِنَ الطِّينِ وَ نَحْوِهِ وَ فِيهِ مَكْنِيَّةٌ بِتَشْبِيهِهِ الْخَيْرِ بِالْمَالِ الْمَخْزُونِ وَ تَخْيِيلِيَّةٌ بِإِثْبَاتِ الْمِفْتَاحِ لَهُ وَ تَرْشِيحُ بِذِكْرِ الْخِتَامِ ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِالْمِفْتَاحِ أَمَّا مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ سَبَبُ الْخَيْرِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِهِ كَمَا هُوَ رَأْيُ صَاحِبِ الْمِفْتَاحِ وَ الْمَطْلُوبُ نَزُولُ الْخَيْرِ وَ عَدَمُ زَوَالِهِ ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ كُنْيَاةً عَنْ أَوْلَائِهِ وَ خَوَاتِيمَهُ عَنْ أُخْرِهِ بِنَاءٍ عَلَى أَنَّ الْخِتَامَ جَاءَ بِمَعْنَى آخَرَ أَيْضًا وَ الْمَقْصُودُ حِينَئِذٍ طَلْبُ الْخَيْرِ كُلِّهِ مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ (وَ سَوَابِغُهُ وَ فَوَائِدُهُ وَ بَرَكَاتُهُ) طَلْبُ بَعْدَ طَلْبِ الْخَيْرِ أُمُورًا ثَلَاثَةً الْأَوَّلُ الْفَرْدُ الْكَامِلُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ يُقَالُ هُوَ سَابِغٌ أَيْ كَامِلٌ تَامٌ وَاسِعٌ وَافٍ ، الثَّانِي فَوَائِدُهُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهُ فَإِنَّ حَصُولَ الْخَيْرِ لَا يَسْتَلْزِمُ حَصُولَهَا كَمَا تَرَى فِي الْغِنَى الْبَخِيلِ وَ الصَّحِيحِ التَّارِكِ لِمَا يَطْلُبُ مِنَ الْأَصْحَاءِ فَاحْتِيجُ إِلَى السُّؤَالِ الثَّلَاثِ بِرُكْنِهِ أَيْ زِيَادَتِهِ وَ سَرَايَتِهِ إِلَى آخِرِ فَان الْخَيْرِ قَدِيسِرَى إِلَى الْخَيْرِ كَالشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ أَوْ ثِبَاتِهِ وَ دَوَامِهِ وَ عَدَمِ طَرِيَانِ النِّقْصِ وَ الزَّوَالِ عَلَيْهِ .

(وَ مَا بَلَغَ عِلْمَهُ عِلْمِي وَ مَا قَصَرَ عَنْ أَحْصَائِهِ حِفْظِي) عِلْمِي فَاعِلٌ بَلَغَ وَ عِلْمُهُ مَفْعُولٌ وَ لَعَلَّ أَوَّلَهُ عِلْمُكَ إِيَّاهُ حَذْفُ الْفَاعِلِ وَاضِفُ الْمَصْدَرِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَ إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ وَ مَا بَلَغَهُ عِلْمِي

قصر عن إحصائه حفظي ، اللهم أنهج لي أسباب معرفته وافتح لي أبوابه وغشني ببركات
رحمتك ومن علي بعصمة عن الإزالة عن دينك وطهر قلبي من الشك ولا تشغل قلبي
بديناي وعاجل معاشي عن أجل ثواب آخرتي واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله
وذلل لكل خير لساني وطهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي واجعل عملي
خالصاً لك ، اللهم إنني أعوذ بك من الشر وأنواع الفواحش كلها ظاهرها وباطنها

للتنبية على ان المطلوب ما هو خير في علمه تعالى وبلغه أيضاً علمي بأنه خير لاما هو خير في
علمي فقط لاحتمال أن لا يكون ذلك خيراً في الواقع و بالجملة قسم ما هو خير في علمه تعالى
على قسمين قسم بلغه علم الداعي أيضاً وقسم لم يبلغه وهو طلب كل واحد منهما فليأمل .
(اللهم انهج لي أسباب معرفته) أي ابن وأوضح من نهجت الطريق اذا ابتنته وأوضحته
والسبب كل ما يتوصل به إلى شيء ومنه الطريق .

(و افتح لي أبوابه) فيه مكنية وتخيلية و ترشيح ، وفي جميع الباب ايماء الى أن
المقصود أنواع الخير كلها (وغشني ببركات رحمتك) الغشاء الغطاء والتغشية التغطية أي غطني
ببركات رحمتك ، فنصب ببركات بنزع الخافض .

(و من علي بعصمة عن الإزالة عن دينك) العصمة بالكسر المنع والزوال الذهاب و
الاستحالة ، زال عنه و أزاله غيره واللام في الإزالة عوض عن المضاف إليه المفعول و هو ياء
المتكلم و فاعله محذوف وهو كل مزيل من المعاصي .

(و طهر قلبي من الشك) فيك وفي تدبيرك و دينك و غيرها من الحقوق (ولا تشغل
قلبي بديناي وعاجل معاشي) اريد بالاول الحاصل والثاني غير الحاصل وكون العطف للتفسير
وارادتهما في كليهما محتمل . في الكنز معاش : دنيا و زندقاني .

(عن أجل ثواب آخرتي) أي عن العمل له (واشغل قلبي بحفظ ما لا تقبل مني جهله)
من العقائد الحققة والقصد إلى الخيرات والفكر لما بعد الموت والعمل له .

(و ذلل لكل خير لساني) اللسان له تصرف في المعدومات والموجودات و المعقولات
والمحسوسات فله سبيل إلى الخيرات كلها دنوية كانت أو آخروية فلذلك خصه بالذكر وطلب تذليله
دون سائر الحواس (و طهر قلبي من الرياء ولا تجره في مفاصلي) الرياء تدخل في القلب
أولا و في سائر الاعضاء ثانياً لان فسادها تابع لفساد القلب و فيه مبالغة في طلب التوفيق
لرفعه عن أحوال جميع الجوارح (و اجعل عملي خالصاً) لك لا اريد به سواك لا بالانفراد
ولا بالاشتراك (اللهم اني أعوذ بك من الشر) شر الخلائق والنوائب .

(و أنواع الفواحش كلها ظاهرها و باطنها) أي جليها و خفيها أو بدينها و قلبها
و الفاحشة كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي و كل خصلة قبيحة من الأقوال و الأفعال .

وغفلاتها وجميع ما يريدني به الشيطان الرجيم وما يريدني به السلطان العنيد ،
 مما أحطت بعلمه وأنت القادر على صرفه عني ، اللهم إنني أعوذ بك من طوارق الجن
 والانس وزوابعهم وبوائقهم ومكائدهم ومشاهد الفسقة من الجن والانس وأن استزل
 عن ديني فتفسد عليّ آخرتي وأن يكون ذلك منهم ضرراً عليّ في معاشي أو يعرض
 بلاء يصيبني منهم لاقوة لي به ولاصبر لي على احتماله ، فلا تبلي يا إلهي بمقاساته

(و غفلاتها) الاضافة للملاسة باعتبار أن الفواحش مسببة عن الغفلات من وجه وأسباب
 لها من وجه آخر (اللهم انى أعوذ بك من طوارق الجن والانس) طوارق جمع طارقة لاطارق
 لان فاعل الوصف لا يجمع على فواعل وكل آت فى الليل بخير أو شر طارق سمي به لحاجته
 الى طرق الباب وهو دقه، والمراد به هنا الطارق بالشر .

(و زوابعهم وبوائقهم ومكائدهم) الزابغة بالزاي والباء الموحدة والعين المهملة من
 اشتد غيظه وغضبه وعريده وساء خلقه ودام على الكلام المؤذى ولم يستقم وزوبعة اسم شيطان
 رئيس للجن والبائقة الشر والظلم والخصومة والداهية والهجوم بها على الغير حتى يكسره و
 يهضمه والمكيدة والكيد المكر والخدعة والخبث والحرب والحيلة لا يصلح المكره الى الغير
 من حيث لا يعلم (و مشاهد الفسقة من الجن والانس) المشاهد جمع المشهد وهو محضرهم
 من ابتدائية لالبيان الجنس اذ بعض الفريقين ليس بفاسق .

(وان استزل عن ديني فتفسد على آخرتي) الواو للطف على طوارق الجن والفاء سببية
 دالة على ان ما قبلها سبب لما بعدها وتفسد مبنى للفاعل من الفساد أو من الافساد ، وآخرتى على
 الاول فاعله وعلى الثانى مفعوله وفاعله مستتر راجع الى الزلة .

(و ان يكون ذلك منهم ضرراً على مافى معاشي) أى فى حياتي و الواو للطف على أن
 استزل وضمير منهم راجع الى الفسقة أو الى الطوارق والمآل واحد وذلك اشارة الى الزلة لا
 اليهمالان ذكر ما يتعلق بالجملة الاولى بعد الفراغ منها والاتيان بالاخرى مستبعد بل غير جاز
 ثم المراد بالضرر اما الزلة المذكورة أو ما يترتب عليها اذ الزلة عن الدين توجب تسلط
 الفسقة من الجن والانس الى صاحبها وسهولة تأثيرهم فيه وسرعة قبوله منهم بخلاف ما اذا
 كان قويا ثابتا فى الدين ويقول منه ضرر كثيراً .

(و يعرض بلاء يصيبني منهم لاقوة لي به) أى بدفعه (ولاصبر لي على احتماله) لاقوة اما
 استيناف أوحال عن ضمير المتكلم أوصفة ثانية لبلاء ولعل النكتة فى ايراد أحد الوصفين جملة
 فعلية والاخر اسمية هى التنبيه على ان الاصابة متجددة آناً فاناً والقوة منتفية بالمرّة على

فيمنعني ذلك عن ذكرك ويشغلني عن عبادتك، أنت العاصم المانع الدافع الواقى من ذلك كله، أسألك اللهم الرفاهية في معيشتي ما أبقيتني، معيشة أقوى بها على طاعتك وأبلغ بها رضوانك وأصير بها إلى دار الحيوان غداً ولا ترزقني رزقاً يطغيني ولا تبتلني بفقر أشقى به مضيئاً عليّ، أعطني حظاً وافراً في آخرتي ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً في دنياي ولا تجعل الدنيا عليّ سجناً، ولا تجعل فراقها عليّ حزنناً

سبيل الاستمرار، ثم الظاهر ان البلاء أيضاً ضرر فلو حملنا الضرر على المعنى الاول و البلاء على ما يترتب على الزلة كما هو ظاهر العبارة فالفرق واضح، والا فلا و يمكن أن يراد بالضرر الضرر الدينى والبلاء البلاء الدنيوى فليتأمل.

(فلا تبتليني يا الهى بمقاساته) قاساه كاد و تحمل مشقته و فى الكنز مقاساة رنج جيزى كشيدين (أسئلك اللهم الرفاهية فى معيشتى ما أبقيتنى) الرفاهية مخففة رغداً الخصب و لين العيش وسعته وهى الكفاف أو فوقه .

(معيشة أقوى بها على طاعتك) معيشة بالجبر بدل لمعيشتى وبالنصب مصدر لها او بدل أو بيان للرفاهية وفيه اشارة الى بعض فوائد تلك المعيشة وهو صرف القوة الحاصلة بها فى الطاعة دون المعصية (و أبلغ بهارضوانك) ضمير التأنيث راجع الى معيشة لالى طاعة وان كان البلوغ بسببها لثلاث تخلص الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف والمراد بدار الحيوان الجنة لانها دار حياة أبدية (ولا ترزقني رزقاً يطغيني) وهو الكثير الشاغل للقلب عنه تعالى وعن العمل للاخرة والباعث على الطغيان ويفهم منه أن المراد بالمعيشة المطلوبة الكفاف .

(ولا تبتليني بفقر اشقى به) وهو الفقر الباعث للكفر والسؤال عن الخلق وكسر الظهر وزوال الصبر (مضيئاً على) الظاهر أنه حال عن فاعل لا تبتليني أو عن فقر .

(و أعطني حظاً وافراً فى آخرتى) بالنفضل أو بالتوفيق للعمل له (و معاشاً واسعاً) اريد به الكفاف و هو تأكيد لما سبق .

(هنيئاً مريئاً فى دنياى) الهنىء الطيب المساغ الذى لا ينفذه والمرىء محمود العاقبة الذى لا يضر ولا يؤذى كذا ذكره الفاضل الاردبيلي .

(ولا تجعل الدنيا على سجننا) كناية عن طلب رفع الفقر و ضنك العيش و سوء الحال و اذى الاخلاق وألم النوائب وشدة المصائب .

(ولا تجعل فراقها على حزنناً) كناية عن طلب النصرة على العمل لما بعد الموت و صرف القلب عن الركون الى الدنيا والمحبة لها فان ترك العمل فيها والميل اليها يستلزمان

أجرني من فتنها، واجعل عملي فيها مقبولاً وسعيي فيها مشكوراً، اللهم ومن أُرَادني بسوء فأرده بمثله، ومن كادني فيها فكدّه، واصرّف عني همّ من أدخل عليّ همّه و امكر بمن مكر بي فأنتك خير الماكرين وافقاً عني عيون الكفرة الظلمة و الطغاة الحسدة، اللهم وأنزل عليّ منك سكينه، و ألبسني درعك الحصينة، و احفظني بسترك الواقى، و جللني عافيتك النافعة، و صدّق قولي و فعالي و بارك لي في ولدي و أهلي و مالي، اللهم ما قدّمت و ما أخّرت و ما أغفلت و ما تعمّدت و ما توانيت و ما أعلنت و ما أسررت فاغفره لي يا أرحم الراحمين.

٢٧- أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل: « اللهم أوسع عليّ في رزقي و امدد لي في عمري و اغفر لي ذنبي و اجعلني ممن تنصّر به لدينك

حزناً طويلاً و غماً كثيراً عند فراقها (و من كادني فيها فكدّه - اه) اريد بكيدته تعالى مكره و صرف الكيد و المكر أو جزاء أهلها و التسمية من باب المشاكلة .

(وافقاً عني عيون الكفرة) فقاً العين كمنع قلها أو أعورها أقبح عور، و لعله كناية عن صرف همّهم بالنظر اليه لقصد الاضرار له و القاء المكره عليه .

(اللهم وأنزل عليّ منك سكينه) احتفظ بها قلبي و جوارحي عن الاضطراب و أسكن بها في سبيل الخير و الرش و الصواب، و السكينه الوقار و التأني في الحركة و السير و يمكن أن يراد بها الرحمة (و ألبسني درعك الحصينة) أي المحكمة المانعة عن سهام المكروه، و لعل المراد بها حفظه تعالى (و احفظني بسترك الواقى) عن المعاصي و الذنوب، و الستر بالكر ما يستر به و بالفتح مصدر (و جللني عافيتك النافعة) عافيته أن يسلم من الاسقام و البلايا و هي الصحة ضد المرض، و المراد بها السلامة من الاسقام القلبية و البدنية و الامراض الروحانية و الجسمانية، و الوصف اما للتوضيح بناء على أن عافية الله تعالى كلها نافعة أو للتخصيص بالفرد الكامل منها و هو النافع من جميع الوجوه أو للتنبيه على ان المطلوب العافية التي تكون معها الافعال المطلوبة من أهل العافية و الصحة .

(و صدق قولي و فعالي) الاضافة فيهما تفيد العموم و التصديق ضد التكذيب و لما كان بينه و بين صدقهما تلازم هنالم يبعد أن يكون كناية عن كون جميع أقواله صادقة موافقة للموازين العدلية و جميع أقواله مطابقة للقوانين الشرعية، و يمكن أن يكون المقصود طلب التوفيق للموافقة بين القول و الفعل و افراد القول و جمع الفعل باعتبار ان مورد الاول واحد و مورد الثاني متعدد (و امدد لي في عمري) طلب الزيادة فيه للزيادة في امور الآخرة و تحصيل خيراتها

ولا تستبدل بي غيري» .

٢٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول: «يا من يشكر اليسير ويعفو عن الكثير و هو الغفور الرحيم اغفر لي الذنوب التي ذهبت لذنتها وبقيت تبعتها».

٢٩- و بهذا الإسناد، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان من دعائه يقول: «يا نور يا قدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين يا رحمن يا رحيم

وقد روى أن بقية عمر المؤمن عطية بها يتدارك ما فات ويراعى ما هو آت، ولا ينافى ذلك ما روى من أن المؤمن يحب لقاء الله تعالى ولا يكره الموت لأن ذلك حين الاختصار ووقت الارتحال. (و اجعلنى ممن تنتصر به لدينك) من أعدائك ولو بعد الرجعة فى عهد صاحب دعاء، وفى الكنز انتصار داد ستانندن وكينه خواستن وباز داشتن مكر .

(ولا تستبدل بي غيرى) أى لاتمح اسمى فى المنتصرين ولا تثبت غيرى بدلا منى و الغرض منه طلب التوفيق للثبات على الامتثال و عدم التولى عنه لثلا يكون مصداقاً لقوله « و ان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا تكونوا أمثالكم » .

قوله (يا من يشكر اليسير) من العمل أى يقبله ويضاعف أجره (و يعفو عن الكثير) من الذنوب بالتوبة و عدمها لمن يشاء (و هو الغفور الرحيم) أى السائر لذنوب عباده و عيوبهم و هو أبلغ من العفو لان العفو لا يستلزم الستر .

(اغفر لى الذنوب التى ذهب لذنتها وبقيت تبعتها) تبعه الشىء بكسر الباء ما يتبعه ولا يفارقه من تبعته الرجل كفرح اذا مشيت خلفه، ولعل المراد هنا العقوبة أو استحقاقها و وصف الذنوب بما ذكر للتوضيح و اظهار التحسر والتأسف والندامة عليها وتذكر الغير و زجره عن الاتيان بمثلها **قوله** (يا نور يا قدوس) هو نور لانه ظاهر به ظهور كل شىء والظاهر فى نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً أو لان به اهتدى أهل السماوات والارضين الى مصالحهم و مرادهم كما يهتدى بالنور، أو لانه منور النور و خالقه واطلق عليه اسمه. كذا فى العدة و النهاية. والقُدوس من أبنية المبالغة ومعناه الطاهر من العيوب والنقائص.

(يا أول الاولين ويا آخر الاخرين) يجده الذهن أول عند انتقاله من أول الاسباب الى آخرها و آخر عند انتقاله من آخرها الى أولها ، و بعبارة اخرى أول عند انتقاله من الاسباب الى المسببات و آخر عند انتقاله من المسببات الى الاسباب فهو أول عند كونه آخر ، و بالعكس ، ولا تفارق بينهما الا بلحاظ العقل، و يمكن أن يكون الاولى باعتبار ايجاد الاشياء والاخرية باعتبار افنائها وهو الباقي الوارث بعد فناها .

اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، و اغفر لي الذنوب التي تحل النقم و اغفر لي
الذنوب التي تهتك العصم و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، و اغفر لي الذنوب
التي تدل الأعداء و اغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء و اغفر لي الذنوب التي
تقطع الرجاء و اغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء و اغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء

(اغفر لي الذنوب التي تغير النعم) كالبخس في المكيال والميزان ، وقد روى أنه
يورث تبديل الخصب والرخاء والامن بالقحط وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولا يبعد أن
الذنوب كلها تغير النعم ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تحل النقم) النقم ككلم و عنب جمع النقمة بالفتح و
بالكسر و كفرحه وهي المكافاة بالعقوبة كالزنا والسرقه و غيرهما مما يوجب الحمد .

(و اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم) العصم كعناب جمع العصمة وهي خصلة مانعة
من المعصية، شبهها بالساتر بقريئة الهتك والذنوب اذا كثرت و تراكمت و تهتكها وترفعها
بالمره حتى لا يبالي المذنب باى ذنب ورد ولا بأى واد هلك ، وقد يصدر الهتك من ذنب
واحد كسرب الخمر (و اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء) الذنوب كلها يمكن أن يصير
سبباً لنزول البلية سيما اذا بلغت القوة الشهوية والغضبية مرتبة الافراط فيها و ذلك ظاهر
في المنهمكين فيها المأخوذين بأنواع من البلاء .

(و اغفر لي الذنوب التي تدل الأعداء) أى تغليبهم و تنصرهم علينا من الدالة وهي
الغلبة و ذلك كمخالفة الرعية للحاكم العادل و ترك متابعتة و مخالفة المؤمنين بعضهم
بعضاً فانها توجب الوهن فيهم والضعف فى الحاكم و عدم قدرته على دفع الأعداء وعند ذلك
يقوى الأعداء و تكون الغلبة لهم وقد روى عن الباقر «ع» انهم لم ينقضوا عهد الله و عهد
رسوله الا سلطان الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما فى أيديهم .

(و اغفر لي الذنوب التي تعجل الفناء) كقطعية الرحم واليمين الكاذبة ، وقد روى
أنهما لتذران الديار بلاقع من أهلها .

(و اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء) كالكفر والقنوط من رحمة الله والياس من
روحه والنفاق و انكار الحق مع العلم بأنه حق .

(و اغفر لي الذنوب التي تظلم الهواء) وهي الكبائر المظلمة الموبقة ، والهواء بالمد
الجو و هو ما بين الارض والسماء وقد يطلق على القلب الخالى من الخير وكل خال هواء
ومنه قوله تعالى « و افئدتهم هواء » و بالقصر هو النفس و متمنياته والاول هنا أظهر والثانى
أنسب والثالث بعيد (و اغفر لي الذنوب التي تكشف الغطاء) وهي الكبائر الكثيرة و قد

واغفر لي الذنوب التي تردُّ الدعاء و اغفر لي الذنوب التي تردُّ غيث السماء .
 ٣٠- عنه، عن محمد بن سنان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام : «يا
 عدتني في كربتي ويا صاحبي في شدتي ويا وليي في نعمتي ويا غياثي في رغبتني» .
 قال: وكان من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : «اللهم كتب الأثر وعلمت الأخبار واطلعت على
 الأسرار فحلت بيننا وبين القلوب فالسرُّ عندك علانية والقلوب إليك مفضاة، وإنما

روى أن على كل عبد أربعين جنة من أجنحة الملائكة تستره فإذا فعل أربعين كبيره ثم اشتغل
 بعد ذلك بالقبيح يوحى الله عز وجل اليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فعند ذلك ينهتك ستره في
 السماء وستره في الارض فيقول الملائكة يارب هذا عبدك بقى مخترق الستر فيوحى الله عز -
 وجل اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه » هذا بعض مضمون
 الحديث المذكور في باب الكبائر .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد الدعاء) وهي كثيرة اذ كل ذنب يحتمل أن يكون راداً
 له و لذلك عدوا الاستغفار والتوبة من شرائط قبوله ومن جملة شرائط تلك الذنوب ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو المروي عن الباقر ع .

(و اغفر لي الذنوب التي ترد غيث السماء) هذه أيضاً كثيرة ومنها منع الزكاة وقد
 روى عن الباقر ع : «أنهم لم يمنعوا الزكاة الا امنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا»
 قوله (يا عدتني في كربتي) العدة بالضم ما أعدته و هيأته لحوادث الدهر من
 المال والسلاح وغيرهما والكربة بالضم الحزن الشديد .

(و يا صاحبي في شدتي) في ذكر صاحب ايماء الى علمه بحاله وشدائمه مع توقع
 رفعها منه (ويا وليي في نعمتي) وفيه أيضاً ايماء الى توقع رفع الحزن والشدائد لانه ولي كل
 نعمة ورفعهانعمة واضحة (و يا غياثي في رغبتني) فيك بدفع الشدائد والاحزان والغياث بالكسر
 فريادرس و أصله الغواث صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها .

(اللهم كتب الأثار) جمع الأثر بالتحريك وهو ما بقى من رسم الشيء والمراد بهما
 أسسه كل شخص و بقى بعده من خير أو شر، و في النهاية الأثر الاجل و يحتمل أن يراد
 به الاجل و سمي به لانه يتبع العمر .

(و علمت الاخبار) أى أخبار من كان ومن يكون ومن هو كائن و اخبار أهل الجنة
 و أهل النار و اخبار السماء والارض و اخبار المخلوقات كلها .

(و اطلعت على الاسرار) أى علمتها تقول اطلعت على باطن أمره و هو افتعلت اذا
 علمته (فحلت بيننا و بين قلوبنا) لعل المراد بقوله بيننا المواد الجسمانية والقوى البدنية

أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون». فقل: «برحمتك لطاعتك أن تدخل في كل عضو من أعضائي ولا تفارقني حتى ألك». وقل: «برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كل عضو من أعضائي فلا تقربني حتى ألك وارزقتي من الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني ورغبتني فيها يا رحمن».

٣١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن العلاء بن زرين، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: أعطاني أبو عبد الله عليه السلام هذا الدعاء: «الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحله، أخلص من وحدته واهتدى من عبده وفاز من أطاعه

وبالقلوب العقول المجردة النورانية المائلة الى الله عز وجل بأذنه، و يكونه تعالى حائلا بينهما أنه مانع من استيلاء الاولى على الثانية و لولا منعه تعالى لاستولت القوى الجسمانية على القوة العقلانية التي من شأنها الرئاسة البدنية فيصير الامير مأموراً والرئيس مرءوساً و بطل النظام ومنه يظهر سر قولنا لا حول ولا قوة الا بالله».

(فالسر عندك علانية) هذا ناظر الى قوله اطلمت على الاسرار (والقلوب اليك مفضاة) أي موصولة اسم مفعول من أفضيت الى الشيء اذا وصلت وفيه تنبيه على أن وصول القلب اليه عز وجل من لطفه وعونه وهذا ناظر الى قوله دفحلت- الى آخره اذ لو لم يكن حائلا يتحقق الاقضاء. (ان يقول له كن فيكون) كما نطق به القرآن الكريم وكلمة كن كناية عن التسخير بمجرد الارادة لان هناك لفظاً وصوتاً .

(فقل برحمتك لطاعتك- اه) القول هنا بمعنى الحكم والقضاء لا بمعنى اللفظ والنطق باللسان قال في النهاية القول يستعمل في معنى الحكم .

(و ارزقتني من الدنيا وزهدني فيها) طلب الكفاف والزهد فيما زاد أوفى محبته أوفى صرف العمر في تحصيله (ولا تزوها عني ورغبتني فيها) زويت الشيء عنه صرفته ونجيته عنه والواو للحال عن ضمير المتكلم والمقصود صرف هذا القيد يعني ان صرفتها عنى لمصلحة فأصرف عنى رغبتني فيها . وكون المطلوب عدم صرف الكفاف الذي فيه الرغبة بعيد.

قوله (الحمد لله ولي الحمد وأهله ومنتهاه ومحله) وصفه تعالى بكل واحد من هذه المفهومات والاربعة مغاير لوصفه بغيره بالاعتبار اذ هو ولي الحمد من حيث كمال ذاته وصفاته وشرافة وجوده على الاطلاق، وأعلمه من حيث بسط عوائده وعوائد نعمه على ساحة الامكان، ومنتهاه من حيث ان الحمد ينتهي اليه ولا يجاوزه اذ ليس فوقه شيء، ومحله من حيث اثبات الحمد والمحامد كلها له (أخلص من وحدته) بنفى الشريك والند والصد والمثل والتركيب والتجزئة في الذهن والخارج و نفي الصفات، قال أمير المؤمنين «ع» «من كمال الاخلاص نفي الصفات عنه»

وأمن المعتصم به ، اللهم يا ذا الجود والمجد والثناء الجميل والحمد ، أسألك مسألة من خضع لك برقبته و رغم لك أنفه و عفر لك وجهه و ذل لك نفسه و فاضت من خوفك دموعه و تردت عبرته و اعترف لك بذنوبه و فضحته عندك خطيئته و شانته عندك جريرته و ضعفت عند ذلك قوته و قلت حيلته و انقطعت عنه أسباب خدائعه و اضمحل

وقد مر وجهه و تحقيقه في كتاب التوحيد.

(و اهتدى) الى السعادة الابدية و المثوبات الالهية (من عبده) خالصاً مخلصاً لوجهه الكريم (و فاز) بالكرامات الابدية و اللذات الروحانية و الجذبات الالهية (من أطاعه) في أوامره و نواهيه و مواعظه و نصايحه بالاذعان و الايمان بها و التسليم و الانقياد لها (و أمن) من عذاب الآخرة و أهوالها (المعتصم به) في القاموس اعتمص بالله و امتنع بلطفه المعصية (أسئلك اللهم مسألة من خضع لك برقبته) على الخضوع بالرقبة لان أغلب ظهوره كظهور ضده و هو التكبر بها (و رغم لك أنفه) رغم الله أنفه بكسر الغين و فتحها و رغم الانف رغباً بضم الراء و فتحها اذا ساخ في الرغام بالفتح و هو التراب ثم استعمل في الذل و ارغم الله أنفه اذا ألصقه بالرغام ثم استعمل في الاذلال و حمل الرغم هنا على الاصل ظاهر و على الذل محتمل (و عفر لك وجهه) في الصحاح العفر بالتحريك التراب عفره بالتراب يعفره عفرأ أو عفره تعفيرا أي مرغه كعفره (و تردت عبرته) في القاموس العبرة بالفتح الدمعة قبل أن يفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بالبكاء .

(و فضحته عندك خطيئته) في الصحاح الخطيئة الذنب أو ما تمعد منه كالخطء بالكسر و الخطأ ما لم يتعمد (و شانته عندك جريرته) أي عابته و قبحته و الجريرة ذنب و جناية جرهما الانسان على نفسه و غيره .

(فضعت عند ذلك قوته) لان الخطيئة و الجريرة توجبان ضعف القوة في الدين و وهن الاعتقاد و اليقين سيما اذا بلغت الى حد الفضيحة (و قلت حيلته) هي في اللغة الحذق و جودة النظر و القوة على التصرف يعني قلت جودة تفكره في ابدار الاعذار و قوة تصرفه في التخلص من النكال و البوار حيث انه ليس له عذر مقبول و لا مفر معقول .

(و انقطعت عنه أسباب خدائعه) جمع خديعة وهي اسم من خدعه كمنعه خدعاً و يكسر ختله و أراد به مكروهاً من حيث لا يعلم ، والمراد بأسبابها طغيان القوة الشهوية و الغضب و غيرها من قوى النفسانية و الحيوانية الداعية الى الشرور و بانقطاع تلك الاسباب خمودها و زبولها لكبر السن و نحوه (و اضمحل عنه كل باطل) من الاسباب و المسببات و مقتضيات القوة البهيمية و السبعية التي حكم ببطلانها الموازين الالهية و القوانين النبوية ، و اضمحل

عنه كلُّ باطلٍ وألجأته ذنوبه إلى ذلِّ مقامه بين يديك وخصوعه لديك وابتهاله إليك أسألك اللهم سؤال من هو بمنزلة أرغب إليك كرجبته وأتضرع إليك كتضرعه وابتهل إليك كأشدَّ ابتهاله ، اللهم فارحم استكانة منطقي وذلِّ مقامي ومجلسي وخصوعي إليك برقبتي ، أسألك اللهم الهدى من الضلالة والبصيرة من العمى والرشد من الغواية ، أسألك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء وأجمل الصبر عند المصيبة وأفضل

الذهاب والانحلال ومنه اضمحلت السحاب اذا ذهبت وتفرقت بالريح .

(وألجأته ذنوبه الى ذل مقامه بين يديك) المقام بالفتح مصدر و بالضم اسم مكان أو زمان و لعل اضافة الذل اليه بتقدير «في» ثم المقام بين يديه من حيث هو عز لكنه من حيث أنه نشأ منه الذنوب ذل عظيم .

(و خصوعه لديك) عطف على ذل أو مقامه والاول أظهر (و ابتهاله اليك) الابتهاال التضرع والمبالغة في السؤال والاجتهاد في الطلب وشاع استعماله أيضاً في رفع اليدين ومدهما الى السماء حتى تتجاوزا عن الرأس عند ظهور الدمعة والبكاء كما مر .

(أسئلك اللهم سؤال من هو بمنزلة - اه) الظاهر أنه تأكيد لقوله وأسئلك اللهم سؤال من خضع لك برقبته كما يشعر به ترك العطف و فائدته التكرير و التقرير ان اريد بالموصول الثاني عين الاول على سبيل الكناية أو دفع احتمال عدم الشمول والعموم ليفيد أن سؤاله مساو لسؤال كل من هو بمنزلة أو متصف بصفته (فارحم استكائته من الكون أى صار له كون خلاف كونه كاستحجال اذا تغير من حال الى حال وقد مر .

(أسئلك اللهم الهدى من الضلالة - الى آخره) في المواضع الثلاثة للمبدل كما قيل في قوله تعالى و ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة و المراد بالهدى الوصول الى سبيل الحق والدخول فيه بقرينة الضلالة التي هي الخروج منه والدخول في سبيل الباطل ، والعمى عدم البصيرة المستلزم للجهالة ولوازمها والغواية بالفتح الضلالة والخيبة أيضاً ، والرشد خلافها بالمعنيين والفرق بينهما بالمعنى الاخير خفي الا أن يراد بها الضلالة الشديدة فتكون من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام ، قال ابن الاثير النى الضلال والانهماك في الباطل

(وأسئلك اللهم أكثر الحمد عند الرخاء) هو الله سبحانه يستحق الحمد عند الشدة كما يستحقه عند الرخاء كما نطقت به الروايات ودلت عليه الصحيفة السجادية واما خص الرخاء بالذكر لانه أكثر ولانه في أكثر الناس سبب للبطر والغفلة فطلب كثرة الحمد عنده أهم .
(و أجمل الصبر عند المصيبة) هو حبس النفس عن الجزع والشكوى وعن الانتقام

الشكر عند موضع الشكر والتسليم عند الشبهات، وأسألك القوّة في طاعتك والضعف عن معصيتك والهرب إليك منك والتقرب إليك ربّ لترضى و التجرّي لكلّ ما يرضيك عنّي في إسقاط خلقك إلتماساً لرضاك، ربّ من أرجوه إن لم ترحمني، أو من يعود عليّ إن أقصيتني، أو من ينفعني عفوه إن عاقبتني، أو من آمل عطاياه إن حرمتني، أو من يملك كرامتي إن أهنتني، أو من يضربني هو انه إن أكرمتني ربّ ما أسوء فعلي وأقبح عملي وأقسى قلبي وأطول أملي وأقصر أجلي وأجرأني على عصيان

أيضاً لو كانت المصيبة واردة من قبل الناس وفيه فوائد كثيرة في الدنيا ومثوبات جزيلة في الآخرة (وأفضل الشكر عند موضع الشكر) موضعه النعمة قال في النهاية الشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه فانك تحمد الانسان على صفاته الجميلة و على معروفه ولا تشكره الا على معروفه دون صفاته والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية فيثنى على المنعم بلسانه و يذيب نفسه في طاعته ويعتقد انه مولاها .

(والتسليم عند الشبهات) عطف على أفضل أو على الشكر والتسليم وهو الاذعان والانتقاد عند الشبهات والتوقف عند المشكلات الى أن يرفع الى العالم بوجه المراد أمر مطلوب من العباد ولازم على أهل الدين والرشد لئلا يقعوا على الحرام والفساد كما دل عليه الخبر ونطق به الاثر (والهرب اليك منك) أي من عقوبتك. والهرب بالتحريك الفرار.

(و التقرب اليك رب لترضى) طلب التقرب تفضلاً منه أو طلب التوفيق لما يوجبه واللام في «لترضى» متعلق بقوله «أسألك القوّة» وتعليل له لا بقوله «أسألك اللهم أكثر الحمد» - الى آخره، فانه بعيد. ولا بالتقرب فقط فانه تخصيص بلا مخصص .

(والتجرّي لكل ما يرضيك - اه) من القول والفعل والاعتقاد والتجرّي القصد والطلب والاجتهاد والعزم كذا في النهاية وفي القاموس تجراه تعمده وطلب ما هو أحرى بالاستعمال وقوله (التماساً لرضاك) أي طلباً له علة للتجرّي أو للإسقاط .

(أو من يعود عليّ أن أقصيتني) العود النفع والعطف، ومنه العائدة يقال هذا الشيء أعود عليك من كذا أي أنفع وفلان ذو عائدة أي ذو منفعة وتعطف والاقصاء الابعاد يقول اقصيته اذا أبعدته وطرده (رب ما أسوء فعلي وأقبح عملي) تعجب مما جعل فعله سيئاً وعمله قبيحاً لعظمته وخفاء سببه و«وما» بمعنى شيء مبتدأ وما بعدها خبره أو موصولة وما بعدها صلتهما والخبر محذوف والمعنى على الاول شيء عظيم لا يدركه ذاته ولا وصفه ولا سببه أسوء فعلي شيء عظيم أو استفهامية وما بعدها خبرها فكأنه للجهل بالنسبة او لتجيره استفهم عنه والاستفهام وقد استفاد منه التعجب نحو و«ما أدريك ما ليلة القدر» و«ما أدريك ما يوم الدين» وقس عليه البواقي و

من خلقتني، ربّ وما أحسن بلاءك عندي وأظهر نعماءك عليّ، كثرت عليّ منك النعم فما أحصيتها وقلّ منّي الشكر فيما أوليتنيه فبطرت بالنعم وتعرّضت للنقم وسهوت عن الذّكر وركبت الجهل بعد العلم وجزت من العدل إلى الظلم و جاوزت البرّ إلى الإثم وصرت إلى الهرب من الخوف والحزن فما أصغر حسناتي وأقلها في كثرة ذنوبي، وما أكثر ذنوبي وأعظمها عليّ قدر صغر خلقي وضعف ركني، ربّ وما أطول أملي في قصر أجلي وأقصر أجلي في بعد أملي وما أقبح سريري في علانيتي، ربّ لا حجة لي إن

(و أقى قلبى) حتى يترك ما ينفعه ويوجب حياته وقوته ويرتكب ما يضره ويوجب موته وعقوبته (و أطول أملى واقصر أجلى) فية تعجب، وطول الامل فى الامور الدنيوية التى لا يمكن حصولها فيه وعلى فرض حصولها لا حاجة اليها.

(و ما أحسن بلاءك عندى) البلاء والمحنة العظيمة (وأظهر نعماك على) النعمة بالضم والقصر والنعماء بالفتح والمد اسم لما أنعم الله عليك كالنعمة بالكسر.

(و قل منى الشكر فيما أوليتنيه) من المعروف والنعمة وفى الكنز يلاء بخشيدن.

(و بطرت بالنعم) البطر محرّكة النشاط والاشر وهو شدة المرح والطفيان بالنعمة و فعله كفرح (و صرت الى الهرب من الخوف والحزن) وفى بعض النسخ والى اللهوء وهو اللعب والانس أيضاً ومنه لهت المرأة الى حديثه اذا أنست به .

(فما اصغر حسناتي وأقلها فى كثرة ذنوبي) وصف الحسنات بالصغر بحسب المقدار و بالقلّة بحسب العدد ولم يقل فى عظم ذنوبي و كثرتها اقتصاراً بالقرينة، وفى للظرفية مجازاً للمقابلة كما فى قولك خير قليل فى شره أى بالقياس اليه.

(و ما أكثر ذنوبي وأعظمها على قدر صغر خلقي وضعف ركني) ركن كل شخص جوارحه وجوانبه التى يستند اليها ويقوم بها وأيضاً عشيرته الذين يستند اليهم كما يستند الى الركن من الحائط والاول هنا نسب والثانى متحمل وفيه تعجب فى تعجب من حمل هذا الخلق الصغير الضعيف تلك الاثقال الكثيرة والاحمال العظيمة الثقيلة التى لا يقدر على تحملها الاقوياء (ربّ وما أطول أملى فى قصر أجلى وأقصر أجلى فى بعد أملى) أيضاً مبالغة فى التعجب حيث أراد تحصيل ما يقتضى زماناً طويلاً فى زمان قصير وتطبيق زمان قصير بزمان طويل .

(و ما أقبح سريري فى علانيتي) فيه أيضاً مبالغة فى التعجب حيث أنه أفسد سريرته مع الخالق وأصلح غلانيته مع الخلق و ذلك النفاق والمخادعة فصار بذلك مصداقاً لقوله تعالى «يخادعون الله و هو خادعهم» .

احتججت ولاعذرلي إن اعتذرت ولاشكر عندي إن ابتليت وأوليت إن لم تعني على شكر ما أوليت، ربّ ما أخفّ ميزاني غداً إن لم ترجّحه و أزلّ لساني إن لم تثبته و اسودّ وجهي إن لم تبيّضه، ربّ كيف لي بذنوبي التي سلفت منّي قد هدّت لها أركانِي، ربّ كيف أطلب شهوات الدنيا وأبكي على خيبتِي فيها ولا أبكي و تشتدّ حسراتي على عصياني و تفرّيطي، ربّ دعنتي دواعي الدنيا فأجبتها سريعاً و ركنت إليها طائعاً و دعنتي دواعي الآخرة فتمسّطت عنها و أبطأت في الإجابة و المسارعة

(رب لاجحة لي ان احتججت) لانها داحضة بعد التعريف والبيان (ولاعذرلي ان اعتذرت) لانه مقطوع بعد التوضيح والبيان (ولاشكر عندي ان ابتليت وأوليت) يجوز بناء الفعلين للمفاعل والمفعول وهو أظهر، والابتلاء كما يكون بالمحنة والعطية كذلك يكون بالمحنة والبلية وهي أولى بالارادة هنا للفرار عن وسمه التكرار وفيه دلالة على أنه تعالى يستحق الشكر في الحالين (ان لم تعني على شكر ما أوليت) بالتوفيق له و صرف القوة اليه و الفعل يحتمل الوجهين والمائد الى الموصول محذوف و لم يذكر الابتلاء اما الاختصار أو للتغليب أو لان الابتلاء أيضاً يلاء (رب ما أخف ميزاني غداً) لقلة حسناتي و صغرها وكثرة سيئاتي وعظمتها (ان لم ترجحه) بالفضل أو لمحو بعض السيئات واسقاطه أو بتثقيل الخفيف وتخفيف الثقيل وهما أيضاً تفضل (كيف لي بذنوبي التي سلفت مني) كيف استفهام عن الاحوال وقد يقع للتمجّت منه وهو المراد هنا أي حال لي بسبب تلك الذنوب أو معها .

(و قد هدّت لها أركانِي) الواو للحال و هدّت على البناء للمفعول بمعنى كسرت يقال هذا البناء يهدّه هدأ كسره و وضعه و هدّته المصيبة ضعفت أركانه أي جوارحه وهذه الجملة الحالية سبب لما ذكر من الحالة العجيبة .

(و كيف اطلب شهوات الدنيا و ابكي على خيبتِي فيها) المراد بالبكاء معناه حقيقة مع امكان أن يراد به الحزن كناية .

(ولا ابكي و تشتدّ حسراتي على عصياني و تفرّيطي) الظاهر أن تشتدّ عطف على أبكي وكونه حالاً عن فاعله محتمل وقوله «على عصياني» متعلق به و بأبكي على سبيل التنازع و فيه تعجب من انعكاس حاله حيث طلب الدنيا و بكى على عدم نيلها ولم يطلب الآخرة ولم يبك على الاتيان بما يوجب خرابها مع أن الدنيا دار الفرار والآخرة دار القرار .

(رب دعنتي دواعي الدنيا) هي الشهوات الدنياوية والرغبات النفسانية والشيطانية و القوى الجسمانية (فاجبتها سريعاً) من غير ابطاء ولا توان .

(و ركنت اليها طائعاً) من غير كراهة ولا تناقل (و دعنتي دواعي الآخرة) أي الاوامر

إليها كما سارعت إلى دواعي الدنيا وحطامها الهامد وهشيمها البائد وشرابها الذاهب
 ربّ خوفني وشوقني واحتججت عليّ برقيّ وكفلت لي برزقي فأمنت [من]
 خوفك وتبسطت عن تشويقك، ولم أتكلم على ضمانك وتهاونت باحتجاجك، اللهم
 فاجعل أمني منك في هذه الدنيا خوفاً وحوّل تبسطي شوقاً وتهاوني بحججتك فرقاً

الالهية والنبوية والثبوتات الجزيلة الباقية الاخرية .

(فتبسطت عنها) أى تعوقتها واشتغلت عنها بغيرها يقال تبسطه عن مراده تبيطاً اذا عوقه
 وشغله عنه فتبسط (وحطامها الهامد) شبه متاع الدنيا بالحطام وهو بالضم ما تكسر من
 اليبس و وصف الحطام بالهامد وهو البنات البالى اليابس للمبالغة فى ذمه وتكسره وعدم
 نضارته وخروجه عن حد الانتفاع به (وهشيمها البائد) الهشم الكسر والهشيم المكسور فبيل
 بمعنى مفعول والبائد الهالك من باد يبئد اذا هلك وفى تشبيه متاع الدنيا بمبالغة فى التنفير عنه
 لذهاب مائه وعدم روائه وقلة نصرته وزوال خضرته، ويمكن أن يكون الهشيم بمعنى الهاشم
 للإشارة بأنّه مع كونه هالكاً فى نفسه كما مر مهلك لمن تمسك به وركن اليه .

(و شرابها الذاهب) الشراب بالفتح ما يشرب من الماء وغيره من المايعات، وفى بعض
 النسخ «سرابها» بالسين المهملة وهو ما تراه نصف النهار كأنه ماء وليس بماء، شبه به متاع
 الدنيا فى انه ليس بشيء والمبالغة فى التنفير عنه مؤيدة له والذاهب مؤيد للاول لا فادته
 بحسب الظاهر انه شيء لا اعتناء به لانه ذاهب منقطع .

(رب خوفني) من مخالفتك وعقوبتك (و شوقني) الى طاعتك ومثوبتك (واحتججت
 على برقي) أى بأنى عبد مملوك لك يجب على طاعتك كما يجب على العبد طاعة مولاه .

(وكفلت برزقي) كما صرحت به فى مواضع من القرآن الكريم والكافل الضامن
 كالكفيل وقد كفل به كضرب ونصر وكرم وعلم ضمنه .

(فأمنت خوفك) الخوف يوجب فعل الطاعات وترك المنهيات والامن يوجب عكس ذلك
 فهو كناية عن ترك ما ينبئ فعله وفعل ما ينبئى تركه .

(و تبسطت عن تشويقك) فاشتغلت بما يوجب سخطك وعقوبتك (ولم أتكلم على ضمانك)
 برزقي فاضطربت فى تحصيله واكتسابه من أى وجه كان مشتغلاً به عن امر الآخرة .

(و تهاونت باحتجاجك) على بالعبودية وتركت ماوجب على من عبادتك وطاعتك .
 (اللهم فاجعل أمني فى هذه الدنيا خوفاً) الفاء زائدة أو استيناف والجار والمجرور

متعلق بالامن وفائدته الاحتراز عن الآخرة فان المطلوب فيها هو العكس .

رضيتي بما قسمت لي من رزقك يا كريم، [يا كريم] أسألك باسمك العظيم رضاك عند السخطة والفرجة عند الكربة والنور عند الظلمة والبصيرة عند تشبه الفتنه، رب اجعل جنتي من خطاياي حصينة و درجاتي في الجنان رفيعة وأعمالي كلها متقبلة و حسناتي مضاعفة زاكية ، وأعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن ومن رفيع المطعم والمشرب ومن شر ما أعلم ومن شر ما لأعلم ، و أعوذ بك من أن أشتري

(أسئلك باسمك العظيم) الوصف للمدح أو التوضيح اذ كل اسمه عظيم ولا يبعد ان يراد به الفرد الكامل وهو الاسم الاعظم لان المطلق ينصرف اليه .
(رضاك عند السخطة) طلب تحويل عذابه بالاحسان أو ما يرضيه عند ما يسخطة والسخط كقفل وعنق وجبل خلاف الرضا سخط كفرح غضب أسخط أغضبه .

(والفرجة عند الكربة) فى القاموس الفرجة مثلثة التقصى من الغم فرج الله الغم يفرجه كشفه و أخرجه (والنور عند الظلمة) لعل المراد بهما العلم والجهل أو الطاعة والمعصية أو الهدى والضلالة أو الخير والشر كل ذلك على سبيل الاستعارة .

(والبصيرة عند تشبه الفتنه) الشبه بالكسر والتحريك المثل وأشباه ذلك أمثاله و تشابها واشتبهها أشبه كل منهما الاخر حتى التبا والشبهة بالضم الالتباس والتشبيه التلبس يقال تشبه عليه الامر تشبهها اذا التبس عليه وامور مشبهة ومشبهة ملتبسة مشكلة والفتنة معان منها الضلال ومنها الازلال ومنها اختلاف الناس فى الاراء ، ويطلق أيضاً على المذاهب المختلفة الحاصلة من الاراء والظاهر أن اضافة التشبيه الى الفتنة اضافة المصدر الى المفعول والمقصود طلب البصيرة القلبية الفارقة بين الحق والباطل عند تلبس أهل التشبيه فتنهم بصورة الحق و يمكن أن يكون الفتنة فاعلا للتشبيه مجازاً للملاسة بينها وبين الفاعل الحقيقى و كان الفتنة تلبس نفسها بالحق فالاضافة حينئذ مجاز عقلى .

(رب اجعل جنتي من خطاياي حصينة) أى غير متأثرة بتسويات النفس و تدليسات الشيطان والجنة بالضم الترس ولعل المراد بها التقوى الواقية المانعة من الخطأ والمعصية .
(و حسناتي مضاعفة زاكية) أى طاهرة من الخلل والنقص او نامية وقد روى ان العمل القليل الخالص قد ينمو بلطف الله تعالى حتى يصير كجبل أحد .

(أعوذ بك من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن) كلها تأكيد للشمول و دفع لتوهم التخصيص الشايع فى العموم و المراد بظاهاها جليها و هو ما علم أنه فتنة بظاها النظر كالقتال والسبى والنهب والهرج والمرج والمداوة العلانية ونحوها مما علم فساده نظراً الى ظاها الشريعة و باطنها خفيها وهو ما علم أنه فتنة بالنظر الدقيق والفكر العميق كبعض شبهات المخالفين و معاداة المنافقين ومكائد الماكرين وأمثالها .

الجهل بالعلم والجفاء بالحلم والجور بالعدل والقطيعة بالبر* والجزع بالصبر والهدى بالضلالة والكفر بالايمن» .

ابن محبوب، عن جميل بن صالح أنه ذكر أيضاً مثله وذكر أنه دعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما وزاد في آخره « آمين رب العالمين » .

٣٢- ابن محبوب قال: حدثنا نوح أبو اليقظان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

ادع بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك برحمتك التي لا تنال منك إلا برضاك والخروج من جميع معاصيك [إلا برضاك] والدخول في كل ما يرضيك والنجاة من كل ورطة والمخرج من كل كبيرة أتى بها مني عمداً وزلاً بها مني خطأ أو خطر بها عليّ خطرات الشيطان أسألك خوفاً توقفتني به علي حدودك وتشعب

(و من رفيع المطعم والمشرب) و ان كان حالاً لان في حلاله حساباً و في حرامه عقاباً و لانه يوجب النغلة والقسوة والدخول في زمرة المنتمين والخروج عن زى المساكين وقد قال النبي « ص » « اللهم أحيني مسكيناً و أمتني مسكيناً واحشرنى في زمرة المساكين » و روى أنه « ص » لم يشعب من خبز البر ثلاثة أيام .

(والهدى بالضلالة) الظاهر ان فيه قلباً و في المصباح او الضلالة بالهدى وهو يؤيده ويمكن التوجيه بارادة البيع من الاثراء و ان كان بعيداً الكونه مخالفاً للسابق واللاحق .

قوله (اللهم انى أسئلك برحمتك التي لا تنال منك الا برضاك) في الكنز الرحمة مهرباني و دوستى نمودن والوصف لتخصيص الرحمة بما هو للخواص و هي التي تنال بها السعادة الابدية والتقربات الربانية و درجات الجنة العالية و أما التي تنال بها معرفة طريق الخيرو والشر والوصول الى المطالب الدنيوية فهي عامة للمؤمن والكافر والصالح والطالح غير متوقفة على الرضا و ما عطف عليه (والخروج من جميع معاصيك) بعدم فعلها أصلاً أو بالتوبة الخالصة منها بعده وهو بالجر عطف على رضاك وكذا المعطوفات بعده .

(والدخول في كل ما يرضيك) من الاعمال الحسنة الظاهرة والعقائد الصحيحة الباطنة . (والنجاة من كل ورطة) الورطة كل غامض والهلكة وكل امر يعسر النجاة منه أو ورطة ألقاه فيها (والمخرج من كل كبيرة) هي كثيرة وتفصيلها في محلها وعند بعض الاصحاب كل الذنوب كبيرة والصغير بالاضافة والمخرج مصدر بمعنى الخروج .

(أتى بها منى عمداً وزل بها منى خطأ) منى فى الموضوعين متعلق بما بعده و اسناد الاتيان والزله الى عمد وخطاء اسناد مجازى ومجاز عقلى كاسناد الفعل الى السبب .

(أو خطر بها على خطرات الشيطان) أى اهتمت بسببها وساوس الشيطان من قولهم خطر الرمح يخطر وخطر بسيفه اذاهزه وحرمة متعرضاً للمبارزة واسناده الى خطرات الشيطان

به عنّي كل شهوة خطر بها هواي و استزل بها رأبي ليجاوز حدّ حلالك، أسألك اللهمّ الأخذ بأحسن ما تعلم و ترك سييء كل ما تعلم أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم، أسألك السعة في الرزق و الزهد في الكفاف و المخرج بالبيان من كل شبهة و الصواب في كل حجة و الصدق في جميع المواطن، و انصاف الناس من نفسي

اسناد الى السبب معجازاً وفيه تشبيه ضمناً للشيطان بالمحارب المبارز و المعصية بسيفه الصارم بالاهلاك (أسئلك خوفاً توقفني به على حدود رضاك) لا تجاوزها الى مواضع سخطك و فيه ايماء الى أن الوقوف على ما ذكر من لطف الله تعالى كما أن حصول الخوف بملاحظة التقصير من لطفه و به الاستعانة و التوفيق (و تشعب به عنّي كل شهوة خطر بها هواي) عطف على توقفني و الشعب كالمنع التفريق يقول شعبت الشيء اذا فرقت و الشهوة شاملة للحرام و المباح الذي لا يحتاج اليه و الخوف سبب لرفض الشهوات الموجبة للنفلة من الله تعالى و عن أمر الآخرة. (و استزل بها رأبي) عطف على خطر و الرأى نظر القلب و الاعتقاد ، و يمكن أن يراد به القلب و النفس تسمية للمحل باسم الحال .

(ليجاوز حد حلالك) و يدخل في حرامك الجار متعلق باستزل و خطر و فاعل يجاوز راجع الى كل واحد من الرأى و الهوى .
(أسئلك اللهم الاخذ بأحسن ما تعلم) من أنواع الخير و أفراده و المقصود أحسن فرد من كل و أكمله (و ترك سييء كل ما تعلم) من أنواعه و أفراده و المطلوب ترك جميعها و سييء الامر القبيح و السيئة الخصلة القبيحة و أصلهما سيوء و سيوءة قلبت الواو اياء و أدغمت (أو أخطيء من حيث لأعلم أو من حيث أعلم) أخطيء على صيغة المتكلم و الظاهر أنه عطف على تعلم فيندرج تحت الترك .

(أسئلك السعة في الرزق) هو كل ما يجوز الانتفاع به و المطلوب قدر الكفاف بقريئة قوله (و الزهد في الكفاف) هو بفتح الكاف ما يكون بقدر الحاجة و يكف عن السؤال و الجار و المجرور في محل النسب على أنه حال عن الزهد لا متعلق به و في للمصاحبة و بمعنى مع و على التقديرين اندفع توهم خلاف المقصود .

(و المخرج بالبيان من كل شبهة) في الامور الدنيوية أو الدنيوية أو المبدء أو المعاد و الباء للسببية و البيان الافصاح و الايضاح و الشبهة ما امتزج من الحق و الباطل و ألبس المجموع بصورة الحق و لذلك سمي شبهة لاشتباهه بالحق و أما الباطل الصرف الذي لا يكون معه شيء من الحق فليس بشبهة اذ لا يخفى على العاقل وجه فساده .

(و الصواب في كل حجة) الحجة ان كانت بمقدمات صادقة و صورة صحيحة و شرائط معتبرة كانت حقاً و صواباً و الحاصل منها يقيناً و صدقاً و الا كانت شكاً و شبهة لا حجة

فيما عليّ ولي، والتذلل في إعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا وترك قليل البغي وكثيره في القول منّي والفعل وتمام نعمتك في جميع الأشياء والشكر لك عليها لكي ترضى وبعذر الرضا، وأسألك الخيرة في كل ما يكون فيه الخيرة و برهاناً الا عند أصحاب الجهل المركب، والمقصود هنا طلب التوفيق للاولى والتحرز من الثانية والفرار من الجهل المركب .

(والصدق في جميع المواطن) مواطن السر والعلانية والمحاورة والامور الدنيوية والدينية والمبدء والمعاد (و انصاف الناس من نفسى فيما على ولي) الانصاف العدل يقال أنصفهم من نفسه اذا عدل معهم وعاملهم بالعدالة فيما عليه من اعطاء حقوقهم كما هي وفيما له من أخذ حقه كما هو من غير زيادة .

(والتذلل في اعطاء النصف من جميع مواطن السخط والرضا) التذلل اما من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة ومنه الذلول أو من الذل بالضم وهو الهون ومنه الذليل، والنصف والنصفة محركتين اسم من الانصاف والمطلوب هو التسهيل أو التوفيق للمذلة لله في الاتيان بما يقتضيه العدالة في حال السخط على احد والرضا عن رجل بحيث يأمن المسخوط عن ظلمه وجوره ويأس المرضى من تعصبه وحميته .

(و ترك قليل البغي وكثيره في القول مني والفعل) البغي الخروج عن طاعة من يجب طاعته وأصله مجاوزة الحد والفعل شامل للفعل القلبي أيضاً وبالجملة كل عضو من الانسان أمر بشيء ونهى عن شيء وكل واحد من ترك الاول وفعل الثاني بغي .

(وتمام نعمتك في جميع الاشياء) التي طلبتها أو لم أطلبها وتمامها كمالها ، و في بعض النسخ « نعمك » بصيغة الجمع .

(و الشكر لك عليها) طلب التوفيق له لانه طاعة والطاعة لا تحقق الا بتوفيق الله تعالى ونصرته والشكر مقابلة النعمة بالقول والفعل فيثنى على المنعم بلسانه ويتعب نفسه في طاعته ويعتقد أنه مولاة (لكي ترضى و بعد الرضا) كى حرف تعليل دالة على سببية ما قبلها لما بعدها والمضارع بعدها منصوب بها أو باضمار أن واللام الداخلة عليها زائدة للتأكيد لانها بمعناها، ورضاه تعالى عن العبد عبارة عن الاحسان اليه ، ومن البين أن الشكر سبب للاحسان كما قال عز وجل « و لئن شكرتم لازيدنكم » و لعل قوله « بعد الرضاء عطف على « ترضى » بتقدير فعل مثله للاشعار بأن المطلوب هو الاحسان بعد الاحسان على سبيل الاستمرار ولديه مزيد (وأسئلك الخيرة) هي بكسر الخاء وسكون الياء ويفتح ما فيه الخير اسم من خار الله لك في الامر اذ جعل لك فيه خيرا .

(في كل ما يكون فيه الخيرة) « ماء » موصولة أو موصوفة وفائدتها الاحتراز عما ليس

بميسور الأمور كلها لا بميسورها يا كريم يا كريم يا كريم وافتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج وافتح لي بابه ويسر لي مخرجه ومن قدرت له على مقدرة من خلقك فخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده، وخذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه ومن قدّامه وامنعه أن يصل إلى بسوء عزّ جارك و جلّ ثناء وجهك ولا إله

فيه خيرة أصلاً كالكفر والشرك و شرب الخمر والزنا و أمثالها والجار و المجرور متعلق بالسؤال وظرف له و فائدته التصريح بأن المطلوب هو الخيرة في كل شيء يوجد فيه الخير و يتحقق فيه الخيرة لا في شيء معين ولا في شيء ما .

(بميسور الأمور كلها لا بميسورها) ظرف للسؤال أيضاً أحوال عن الخيرة في الأولى والباء بمعنى «في» أو للملابسة لافادة أن المطلوب كون الخيرة في الأمور الميسورة التي يسهل حصولها من غير تعب لافي الأمور المعسورة التي لا تحصل إلا بمشقة وكلفة .

(يا كريم يا كريم يا كريم) كرهه للمبالغة واللاحاح و ذكر هذا الاسم الشريف لانه أنسب بمقام السؤال و اجابة السائل .

(و افتح لي باب الأمر الذي فيه العافية والفرج) أي العافية من المكاره الآتية و الفرّج من المكاره الواقعة والتعميم فيهما ممكن و من تلك المكاره الذنوب والخطايا و الامراض و البلايا و ضيق المعيشة في الدنيا .

(و افتح لي بابه ويسر لي مخرجه) تأكيد لما سبق والضمير المجرور فيهما راجع الى الأمر و لدل المراد ببابه و مخرجه أسبابه و شرائطه على سبيل التشبيه إذا الامر الممكن بأسبابه و شرائطه يدخل من حد الكون الى البروز و يخرج من درجة الخفاء الى الظهور . (و من قدرت له على مقدرة) القدر القضاء والحكم يقال قدر الله ذلك عليه كنصر و ضرب

قديراً بالتحريك وقد يسكن وقدره عليه و له تقدير إذا قضى وحكم و المقدرة مثلثة الدال القوة والقدرة (فخذ عني بسمعه وبصره ولسانه ويده) أخذ هذه الجوارح منه كناية عن اغفاله عن أفعاله ورفع الأذى و التأثير والضرر المتصورة من قبلها و لم يذكر الرجل لدخولها في قوله (و خذه عن يمينه وعن يساره و من خلفه و من قدّامه) و هو كناية عن سد طرق اضراره من جميع الجهات .

(و امنعه أن يصل الى بسوء) هذا ثمرة لاخذه على الوجه المذكور ، و يمكن أن يكون المراد منع ارادة ايصال السوء و صرف قلبه عنه .

(عز جارك) الجار الذي أجرته من أن يظلمه أحد والمستجير الى الله عز وجل عزيز محفوظ في الدنيا من أذى الأشرار وفي الآخرة من عذاب النار .

غيرك، أنت ربّي وأنا عبدك، اللهم أنت رجائي في كلِّ كربة وأنت ثقتي في كلِّ شدة وأنت لي في كلِّ أمر نزل بي ثقة وعدة، فكم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويشمت فيه العدو وتعيى فيه الأمور أنزلته بك وشكوته إليك راغباً إليك فيه عمّن سواك قد فرّجته وكفيته، فأنت وليُّ كلِّ نعمة وصاحب كلِّ حاجة ومنتهى

(و جل ثناء وجهك) الجلالة العظيمة والثناء بالفتح وصف بمدح والوجه الذات يعنى عظم وصف ذاتك بصفاتك الذاتية والفعلية بحيث عجز عنه السنة الواصفين وأفهام العارفين. (ولاله غيرك أنت ربي وأنا عبدك) فلادافع عنى غيرك ولا ملجأ لى سواك كما أشار اليه بقوله (اللهم أنت رجائي في كل كربة) وهى الحزن الشديد الذى يأخذ النفس و يضعف به القلب (وأنت ثقى فى كل شدة) الثقة الايمان يقال وثقت به أثق بالكسر اذا ائتمته ، والحمل للمبالغة أو المصدر بمعنى المفعول كالسابق .

(وأنت لى) الطرف متعلق بثقة وعدة قدم للحصر (فى كل أمر نزل بى) من نوازل الدهر (ثقة وعدة) هى ما أعددتة و هيأته ليوم الحاجة و رفع شدائده .
(فكم من كرب يضاعف عنه الفؤاد) كم اخبار عن كثرة لاتحصى، والفؤاد بالضم والهمز القلب وفى نسبة الضعف الى القلب الذى هو أمير البدن اشعار الى هجومه على جميع الجوارح .
قوله (و تقل فيه الحيلة) أى حذاقة النفس وتصرفها فى وجوه التخلص منه لتحيورها و عدم اهتدائها اليها (و يشمت فيه العدو) شمت كفرح لفظاً و معنى والشامته من بلية أعظم منها . (وتعيبنى فيه الامور) عى بالامر و عيبى كرضى اذا لم يهتد بوجهه أو عجز منه ولم يطق على احكامه و أعياه هو اذا عجزه و صيره بحيث لا يهتدى الى وجه مصالحه، و «فى» للظرفية المجازية أو بمعنى الباء السببية يعنى أعجزتني بسببه امورى فلم اقدر على احكامها ولم اهتد الى وجه مصالحها . وفى بعض النسخ «تعيبى» كترضى و اسناد العجز الى الامور اسناد الى ملابس ما هو له و هو صاحبها .

(أنزلته بك و شكوته اليك راغباً اليك فيه عمّن سواك قد فرجته وكفيته) فى محل الرفع على أنه خبر لقوله «فكم من كرب» و فى مضمون هذه الجملة مع أنه شكر لتلك النعمة الجزيلة وهى كشف الكرب الكثيرة فى الازمنة الماضية جلب للمزيد و استعطاف و ترقب لرفع الكربات الحاضرة لان المعتاد بالاحسان متوقع له فى جميع الازمان و فى حصر الرغبة اليه سبحانه ايماء الى بعض شرايط استجابة الدعاء لان الراغب الى غيره أيضاً يجعله شريكاً له تعالى فيكلمه الله سبحانه اليه (فأنت ولي كل نعمة) ظاهرة و باطنة جليلة و خفية

كل رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً» .

٣٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام فقال: قل: «اللهم اني أسألك قول التوابين وعملهم و نور الأنبياء و صدقهم و نجاة المجاهدين و ثوابهم و شكر المصطفين و نصيحتهم و عمل

و جودية و عدمية و فيه حصر للشكر فيه عز وجل لاختصاص النعمة به .

(وصاحب كل حاجة) صرف وجوه الحاجات اليك و طالبها في قضاءها متضرعين بين يديك (و منتهى كل رغبة) اذ رغبات الراغبين منتهية اليك و مطايا الامال واقفة لديك والغرض من هذا الخبر ونحوه اظهار التوقع لحصول الغرض المطلوب لا افادة الحكم ولازمه .
(فلك الحمد كثيراً و لك المن فاضلاً) عن قدر الحاجة أو كثيراً و المن الاعطاء واصطناع المعروف و نصب الاسمين على المصدرية أى حمداً كثيراً و مناً فاضلاً و تقدم الظرف للمحصر .
قوله (اللهم اني أسئلك قول التوابين و عملهم) اريد بالقول القولي اللفظي والنفسى وهو الندامة من الذنوب والعزم على عدم العود اليها و بعملهم ما يترتب عليه من تدارك ما مضى والاجتهاد فيما يأتى لا الذنوب السابقة باعتبار أن التوبة سبب للمحبة كما قال عز وجل «أن الله يحب التوابين» و هذا باب واحد من تدليسات اللعين لاغواء المؤمنين القاصرين، و أما الكاملون فيعلمون أن المحبة بترك الذنوب أشد و أقوى و أن تركه أهون و أسهل من التوبة بعده لوجوه ذكرناها في محلها .

(و نور الانبياء و صدقهم) اريد بنورهم علمهم أو هدايتهم أو بصيرتهم أو عملهم كل ذلك من باب الاستعارة، و بصدقهم صدقهم قولاً و عملاً و اعتقاداً فان الصدق كما يجرى في القول باعتبار مطابقته للمواقع كذلك يجرى في العمل والاعتقاد بذلك الاعتبار .

(و نجاة المجاهدين و ثوابهم) الموعود في القرآن العظيم من جنات و عيون و مقام كريم ، و المراد بنجاتهم نجاتهم من قيد النفس الامارة بالسوء و وسوسة الشيطان الرجيم و أهوال يوم القيامة و العذاب الاليم .

(و شكر المصطفين و نصيحتهم) لله ولعباده والنصح الخلوص وهو ارادة الخير للمنصوح له ومعنى النصيحة له تعالى صحة الاعتقاد في وحدانيته وما يصح له ويمتنع عليه والاخلاص النية في عبادته والتصديق بكتابه والعمل به والحث عليه و معنى النصيحة لعباده هدايتهم الى منافهم و ارشادهم الى مصالحهم و جذبهم عن طرق الضلالة الى سبيل الهداية والمراد بالمصطفين الرسل أو الاعم .

(و عمل الذاكرين و يقينهم) المراد بالذاكر الذاكر باللسان و الذاكر بالقلب

الذَّاكِرِينَ وَيَقِينِهِمْ وَإِيمَانَ الْعُلَمَاءِ وَفَقَهُهُمْ وَتَعْبُدَ الْخَاشِعِينَ وَتَوَاضِعَهُمْ وَحُكْمَ الْفُقَهَاءِ وَ سِيرَتَهُمْ وَخَشْيَةَ الْمُتَّقِينَ وَرَغْبَتَهُمْ وَتَصَدِيقَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْكَلَهُمْ وَرَجَاءَ الْمُحْسِنِينَ وَبِرَّهُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ وَمَنْزِلَةَ الْمُقَرَّبِينَ وَمُرَافَقَةَ النَّبِيِّينَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي

و هو الذَّاكِرُ عند الامر فيبتدر وعند النهي فيُنزجر وعند المصيبة فيصطبر، و بعملهم نفس هذه الاذكار أو ما يترتب عليها و باليقين العلم بالحق مع العلم بأنه لا يكون غيره ولذلك ، قال المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف: اليقين مركب من علمين.

(و ايمان العلماء وفقههم) المراد بايمانهم الايمان المستفاد من البرهان المفيد لليقين و أما ايمان غيرهم فهو ظني أو تقليدي ناقص أو مستودع ، و بالفقه العلم بالدين و ما اشتمل عليه السنة النبوية و الكتاب المبين و العمل به مع بصيرة قلبية داعية الى الآخرة زاجرة عن الدنيا و الركون اليها، (و تعبد الخاشعين و تواضعهم) لله و لرسوله و الائمة المعصومين و لسائر المؤمنين و التواضع ضد التكبر و من افراده و الامثال بالاواخر و النواهي و الاتعاض بالمواعظ و النصائح و الخشوع السكون و التذلل وهو وصف يتصف به القلب و البصر و اللسان و غيرها من الجوارح و صاحب هذا الوصف متقيد بسائر أوصاف الكمال غير متجاوز منها الى أضعافها . (و حكم الفقهاء و سيرتهم) اريد بالفقهاء العالمون بالشريعة كما هي و حكمهم مطابق لحكم الله قطعاً و بالسيرة السنة و الطريقة و الهيئة الحسنة فالطالب استقامة القاب و ربطه بالحق و الحكم به و استقامة الظاهر مثلهم .

(و خشية المتقين و رغبتهم) الخشية الخوف الحاصل من العلم بعظمته تعالى و اذلك قال الله تعالى و انما يخشى الله من عباده العلماء، وهي مقتضية للتقوى من الله و ترك محرماته و الرغبة اليه في التوفيق لمراضاته (و تصديق المؤمنين و توكلهم) اريد بالمؤمنين الكاملين في الايمان و هم الذين صدقوا بالله و برسوله و بما جاء به الرسول و عملوا الصالحات و تركوا المنهيات و هذبوا الظاهر و الباطن و ساروا بشرايع التوكل و رفض الاغيار الى حضرة القدس و ساحة الجبار (و رجاء المحسنين و برهم) رجاء أحد بالسعادة الابدية و المثوبات الآخروية و التقرب بالحضرة الربوبية سبب للاحسان و البر بنفسه و بغيره و الاحسان قديسر بما يقتضيه مقام المشاهدة وهو أن تعبد الله كأنك تراه و اليه أشار أمير المؤمنين (ع) بقوله لم أعهد رباً لم أره ، و قد يفسر بما يقتضيه مقام المراقبة وهو أن تعبدته معتقداً بأنه يرالك و هذا دون الاول و قد يفسر بالاخلاص في النية في جميع الاعمال فان العامل بدونه ليس محسناً و الاحسان على جميع التفاسير يقتضى تجويد العمل و الاتيان بجميع ماله مدخل في كماله و الاحتراز عن كل ماله تأثير في نقصانه .

(اللهم اني أسئلك ثواب الشاكرين و منزلة المقرين و مرافقة النبيين) طلب

أسألك خوف العاملين لك وعمل الخائفين منك وخشوع العابدين لك و يقين المتوكلين عليك
وتوكل المؤمنين بك، اللهم إنك بحاجتي عالم غير معلم وأنت لها واسع غير متكلف

ذلك من باب التفضل بعد تحقق الاستعداد بصحة الايمان والعمل في الجملة وطلب التوفيق
مثل أعمالهم الموجبة لهذه الدرجات العلية (اللهم اني أسألك خوف العاملين لك) خوفهم خوف
التقصير في العمل أو خوف عدم قبوله وذلك يوجب الاجتهاد فيه و في رعاية جهات حسنه .
(و عمل الخائفين منك) أي من عقوبتك بالمخالفة والمطلوب دوام العمل و خلوصه
وجودته لضرورة أن عمل الخائف منها متصف بهذه الصفات.

(و خشوع العابدين لك) المراد بالعابدين له من اشتغل جميع جوارحه وأعضائه
بما امرت به و بما هو مطلوب له تعالى ، ولاريب في ثبوت الخشوع لهم والالاشتغل ببعض
جوارحهم بما هو غير مطلوب منه تعالى هذا خلف والمطلوب هو العبادة بهذا الوصف .

(و يقين المتوكلين عليك) اليقين سبب للتوكل اذ التوكل و هو تفويض العبد
اموره الى الله تعالى والاعتماد فيها عليه متوقف على اليقين بأنه تعالى واحد لا شريك له
ولا ضد له ولا ند له وأنه عالم بالاشياء كلها وأنه قادر على جميع المقدورات وأنه حكيم
عادل لا يجور في حكمه أصلا و أن رسوله صادق و ما جاء به الرسول حق ، و من حصل له
اليقين بهذه الامور و استنار قلبه به ولم يعارضه الوهم والجبن حصلت له حالة شريفه وهي
في جميع اموره بالله سبحانه و تفويضها اليه و انقطاعه عن غيره من الاسباب والوسائط و
هذا معنى التوكل ثم اذا حصل له معنى التوكل كما هو حقه و رأى بالمعاينة امورا من منظمة
على نحو ما اراده حصل له يقين آخر فوق الاول ، والفرق بينهما كالفرق بين علم اليقين و
عين اليقين ، والوجه في توقف التوكل على اليقين بالامور المذكورة أنه لولا اليقين بالاول
يجوز أن يكون له مانع في تحصيل مقاصده فلا يكون مستقلا فيه ولولا اليقين بالثاني يجوز
أن يكون جاهلا ببعض مطالبه و لولا الثالث يجوز أن يكون عاجزاً في تحصيل بعضها و
لولا الرابع يجوز أن يكون غير محكم في بعضها و جائراً في بعضها ، و لولا الخامس
يجوز أن يكون ما جاء به الرسول من الحث على التوكل و غيره باطلا و على كل واحد
من هذه التقادير لا يحصل له الوثوق فلا يحصل التوكل.

(و توكل المؤمنين بك) المطلوب هو التوكل التام اذا المراد بالمؤمنين الكاملون في
الايمان والمتصفون بالايقان ولاريب أن توكلهم في حد الكمال أما غيرهم فلا توكل لهم أو هو ناقص .
(اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم) صمة للعالم أو خبر بعد خبر و معلم مفعول من

أنت الذي لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل ولا يبلغ مدحتك قول قائل ، أنت كما تقول و فوق ما نقول، اللهم " اجعل لي فرجاً قريباً و أجراً عظيماً و سترأ جميلاً ، اللهم " إنك تعلم أنني على ظلمي لنفسي و إسرأفي عليها لم أتخذك ضد أولادنا ولا صاحبة

التعليم و كونه من الاعلام محتمل والغرض منه أن علمك بالحال كفاني عن السؤال أو الاشعار بثبوت الحاجة في نفس الامر وتوقع رفعها بناء على أن العالم بحاجة أحدهم من جهة التعليم أو الاعلام قديتوهم أو يظن كذبه فلا يبالغ في رفعها ولا يقبل عليه والظرف متعلق بما بعده و تقديمه ليس للحصر لفساده بل للاهتمام برفع الحاجة سريعاً أو الاشعار بأنها لشدها نصب عينه وظهر قلبه فلا يتبادر في الذهن الا اليها .

(و أنت لها واسع غير متكلف) في القاموس الواسع ضد الضيق و في الاسماء الحسنى الكثير العطاء الذي يعطى لما يسأل والمحيط بكل شيء الذي وسع رزقه جميع خلقه ورحمته كل شيء، والمتكلف المتجشم تكلفه اذا تجشمه . وفي النهاية الواسع في أسماءه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء، والتكلف التجشم يقول تكلف الشيء اذا تجشمه على مشقة ، وفي الكنز واسع فراخ و بخشنده واحاطه كنده و تكلف رنج چیزی كشيدين واز خود چیزی نمودن كه آن نباشد ، يعني أنه واسع للحاجات محيط بها جواد قادر على قضائها من غير تعب ومشقة فيه .

(و أنت الذي لا يحفيك سائل) أحفاه ألح عليه و برح به في الاحاح تبيرياً يعني أجهده و أواه ، والمراد أن الحاج السائل لا يشق عليك ولا يجهدك لانه مطرب عندك ، (ولا ينقصك نائل) وهو العطاء كالنوال والتنكير للتكثير أو للتعظيم والنقص لازم و متعد والمضاف قبل الكاف محذوف يعني لا ينقص مالك أو خزائنك العطاء الكثير (و لا يبلغ مدحتك قول قائل) مربيانه في الدعاء الجامع .

(أنت كما تقول و فوق ما نقول) لان كل ما تقول هو ممكن مكيف بكيفية لفظية ومصور بصورة عقلية ، والله سبحانه فوقه واليه يشير قول سيد المرسلين (لا احصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) (اللهم اجعل لي فرجاً) من الضيق و سوء الحال و المعصية (قريباً) من هذه الساعة (و أجراً عظيماً) في الآخرة .

(و سترأ جميلاً) من الذنوب حتى لا أرتكبها فيما بعده ولا يطلع أحد على ما سبق منها مع العفو عنها (اللهم انك تعلم أنني على ظلمي لنفسي) بترك الطاعات . (و اسرافي عليها) بفعل المنهيات ، و «على» في الموضعين دليل على الافراط، ولا يبعد أن يكون الاولى بمعنى مع .

ولاولداً ، يامن لاتغلظه المسائل، يامن لايشغله شيء عن شيء ولاسمع عن سمع ولا
بصر عن بصر ولايبرمه إلحاح الملحجين أسألك أن تفرج عني في ساعتى هذه من
حيث أحتسب ومن حيث لأحتسب إنك تحيى العظام و هي رميم وإنك على كل
شيء قدير، يامن قل شكري له فلم يحرمنى وعظمت خطيئتي فلم يفضحنى ورآنى على

(لم اتخذ لك ضدأ ولانداً) الضد والند بالكسر فيهما النظير والمثل، ولايبعدأن يراد
بالاول المثل الذى يضاذه فى اموره وبخالفه و يغلبه وبالاخر المثل مطلقاً أوالمثل المخالف
الذى لا يغلبه أو يريد من أحدهما العاقل و بالاخرة غيره والمراد بهما ما كانوا يتخذونه
آلهة من دون الله مطلقاً (ولاصاحبة ولا ولداً) كمازعمت النصارى واليهودوظائفه من المشركين
فى مريم وعيسى وعزير والملائكة ، وقد توسل بالتوحيد المطلق فى قضاء الحاجات و رفع
الزلات ناظراً الى قوله تعالى وان الله لايفرآن يشرك به ويفرما دون ذلك لمن يشاء.

(يامن لاتغلظه المسائل) أى المسائل المختلفة و المطالب المتداخلة الممتزجة من
شخص واحد ومن الاشخاص كلهم ولوفى آن واحد والغلط محرقة أن تعمى الشيء فلا تعرف
وجه الصواب فيه و فعله كفرح وأغلطه غيره أوقفه فى الغلط و غلطه تغليظاً اذا قال له غلطت
كذا فى القاموس والصحاح (يامن لايشغله شيء عن شيء) فى أفعاله و غيرها .

(ولاسمع عن سمع ولابصر عن بصر) أى لايشغله سمع صوت عن سمع صوت آخروان
تمازجت الاصوات و تداخلت وحصلت من المجموع مركب كدوى النحل ولابصر شيء عن
بصر شيء آخروان تمازجت المبصرات كالصفرة بالحمرة والحمرة بالسواد والسواد بالبياض و
اللبن بالماء أولايشغله مسموع عن مسموع ولا، بصر عن مبصر على أن يكون المصدر بمعنى المفعول .
(ولايبرمه إلحاح الملحجين) أبرمه اذاأمله و أضجره، والالحاح المبالغة فى السؤال
والاصرار عليه (أسئلك أن تفرج عنى) المكاره والغموم وحذف المفعول للدلالة على العموم.
(فى ساعتى هذه) اريد بهذه الساعة الساعة القريبة من وقت السؤال لان المطلوب

فى وقت السؤال غير حاصل .(من حيث أحتسب) حصول الفرح فيه (و من حيث لااحتسب)
و قد روى أن أكثر حصول مطالب العبد وفرحه من حيث لا يحتسبه .

(انك تحيى العظام و هي رميم وانك على كل شيء قدير) كسر الهمزة أظهر وفتحها
بتقدير لام التعليل جائز وهو مع كونه ثناء له بالقدرة القاهرة بمنزلة التعليل لما سبق و
اظهار لتوقع حصول المطالب معها (يامن قل شكري) على نعمائه ظاهراً و باطناً (فلم
يحرمنى) منها تفضلاً مع تحقق سبب الحرمان .

(و عظمت خطيئتي) بالمخالفة فى امثال الاوامر والنواهى (فلم يفضحنى) بهتك

المعاصي فلم يجبهني وخلقني للذي خلقني له فصنعت غير الذي خلقني له فنعم المولى أنت ياسيدي وبس العبد أنا ووجدتني ونعم الطالب أنت ربّي وبس المطلوب [أنا] ألفتني، عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك ما شئت صنعت بي، اللهم هدايات الأصوات وسكنت الحركات وخلا كل حبيب بحبيبه وخلوت بك، أنت المحبوب إلى فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار يا من ليست لعالم فوقه صفة يا من ليس لمخلوق دونه منعة

الاستار خصوصاً عند الأبرار (و رأيتني على المعاصي فلم يجبهني) جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده أو لقيه بما يكره واستقبله به .

(و بس العبد أنا ووجدتني) فتح التاء في ووجدتني اظهر من ضهاها والظاهر أنه على التقديرين استيناف لامحل له من الأعراب فكأنه قيل ما سبب هذا الذم العام فأجاب بأبك ووجدتني بهذا الوصف وهو الذم العام أو بما يوجبه كذلك الفيتني ومعناه ووجدتني .

(عبدك وابن عبدك وابن أمك بين يديك) في هذا مع كونه غاية الخضوع والتذلل المطلوبين في مقام الدعاء استعطاف واسترحام لان هذه الاوصاف تقتضي العطف والترحم . (ما شئت صنعت بي) معناه خبر كاللفظ أو أمر وفيه على التقديرين اظهار للرضا والتسليم (هدايات الأصوات) أي سكنت .

(و سكنت الحركات) لغراهم عن المعاملة والمحاورة واستقرارهم في بسط الاستراحة . (و خلا كل حبيب بحبيبه) لان كل شخص مائل الى من يجبه من نوعه وصفه كما هو المعروف . من أفراد الحيوان والانسان (و خلوت بك أنت المحبوب الى) تعريف الخبر باللام يفيد الحصر ولا ريب أن المحبوب الحقيقي للمؤمن ليس الا هو .

(فاجعل خلوتي منك الليلة العتق من النار) أي نار جهنم أو نار ألم الفراق . والليلة ظرف للجمل أو للخلوة وحمل الخلوة على العتق من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية (يا من ليس لعالم فوقه صفة) من الصفات مثل العلم والقدرة والارادة وغيرها من الصفات الذاتية والفعلية والمقصود نفى أن يكون فوقه عالم اذ لو كان لكانت له صفة ضرورة أن الموجود لا يخلو منها واذ ليست فليس لان انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و بالجملة لما كان للعلم مراتب كان المتبادر في الوهم أن فوق كل ذي علم عليم أشار بما هو في الواقع ونفى أن يكون فوقه عالم بنفى لازمه وهو الصفة على وجه العموم .

(يا من ليس لمخلوق دونه منعة) في القاموس فلان في عز ومنعة محركة ويسكن أي معه من يمنعه من عسيرته وفي النهاية ليست له منعة بفتح النون أي قوة تمنع من يريده بسوء، وفي الصحاح قيل المنعة بالتحريك جمع مانع مثل كافر وكفرة، ودونه اما صفة لمخلوق

يا أولاً قبل كل شيء ويا آخراً بعد كل شيء يا من ليس له عنصر ويا من ليس لأخرة فناء ويا أكمل منعوت ويا أسمح المعطين ويا من يفقه بكل لغة يدعى بها ويا من عفوه قديم وبطشه شديد وملكه مستقيم* أسألك باسمك الذي شافهت به موسى يا الله يا

للتوضيح دون التخصيص أو متعلق بمنعة والمعنى على الأول ليس لمخلوق هو دونه تعالى ممن يمنع الله أو قوة تمنعه إذا أراد به سوء، وعلى الثاني ليس له منعة دون الله و نصرته تمنع من يريده بسوء (يا أولاً قبل كل شيء) نون المنادى لأنه لم يقصد المعين من حيث هو معين وتوضيحه أنه تعالى معلوم من جهة الوجود وآثاره وغير معلوم من جهة حقيقة ذاته وصفاته فقد يقصد من حيث أنه غير معلوم وينون كما فيما نحن فيه وقد يقصد من حيث أنه معلوم ويجرى عليه حكم المفرد المعرفة فيقال يا أول ويا آخر وإنما قال قبل بدلا عنه أو وصفاً له لتصحيح الربط بما بعده و ظهور محل لاعرابه وللتنبية على أن أوليته حقيقة لأول له لا إضافية .

(و يا آخر بعد كل شيء) أراد بالشيء غيره تعالى كما قيل في قوله تعالى والله على كل شيء قدير ، وهذه العناية معتبرة في السابق أيضاً وفي ذكر بعد إيماء إلى أنه تعالى كما هو آخر كل فرد من أفراد الأشياء كذلك هو بعد المجموع من حيث المجموع والأول يستلزم الثاني كما ترى في الجزء الأخير من المركب .

(يا من ليس له عنصر) أي علة فاعلية وأجزاء مادية وصورية، وفي النهاية العنصر بضم العين وفتح الصاد الاصل وقد تضم الصاد، والنون مع الفتح زائدة عند سبويه لأنه ليس عنده فعل بل بالفتح وفيه إشارة إلى أنه ليس لاو له ابتداء .

(و يا من ليس لأخره فناء) وفيه إشارة إلى أنه أبدي وفي السابق إلى أنه أزلي (و يا أكمل منعوت) لكون نعمته في نهاية الكمال بخلاف نعت غيره وفي النهاية النعت وصف الشيء بما هو فيه من حسن ولا يقال في القبيح إلا أن يتكلف متكلف فيقال نعت سوء والوصف يقال في الحسن والقبيح (و يا أسمح المعطين) كناية عن سرعة اجابته وحبه للسائل وسماع صوته و ان كان خفياً و جزالة عطائه .

(و يا من يفقه بكل لغة يدعى بها) فقهه كعلمه فهمه وعلمه و الظاهر ان الباء زائدة للمبالغة في التعدية وفيه جواز الدعاء المخترع ولو في الصلاة وقد صرح بعض الاصحاب بجوازه فيها (و يا من عفوه قديم) كعفوه عن آدم وزوجته .

(و بطشه شديد) كبطشه على ابليس والامم الماضية وفيه توقيف للنفس بين الخوف و الرجاء مع رجحانه لان قدم العفو يقتضى التعويد به (و ملكه مستقيم) أي ما ملكه من المخلوقات مستقيم الاحوال والنظام بحيث لا يكون ملك اتقن مادبره ولا نظام احسن مما قدره اذ سلطانة ثابت لا يزول ودايم لا يزال (أسئلك باسمك الذي شافهت به موسى) في القاموس شافهه ادنى

رحمن يارحيم، ياإله إلا أنت، اللهم أنت الصمد أسألك أن تصلي علي محمد و آل محمد وأن تدخلني الجنة برحمتك .»

٣٤- محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن الوليد، عن يونس قال: قلت للرّضا عليه السلام علمني دعاء أوجز، فقال: قل: «يا من دلّني على نفسه وذلل قلبي بتصديقه أسألك الأمان والايمان».

٣٥- علي بن أبي حمزة، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين كان لي مال ورثته ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله عز وجل ثم اكتسبت منه مالاً فلم أنفق منه درهماً في طاعة الله فعلمني دعاء يخلف عليّ ماضى ويفغر لي ماعملت أو عملاً أعمله، قال: قل: : و أيّ

شفته من شفته والبلد والامر ادناه وشفه كمنعه ضرب شفته وشفله وألح عليه في المسئلة و هذا كناية عن نهاية قربه و كلامه بلا واسطة .

(يا الله يارحمن يارحيم) يحتمل أن يكون هذا هو الاسم المذكور (يا لاله الا أنت) أي يا لاله الا أنت (اللهم أنت الصمد) أي المقصود لجميع المخلوقات والمرجع في جميع الحاجات. قوامه (علمني دعاء و أوجز) أي أسرع واقتصر، و كلام وجيز أي خفيف مقتصد مشتمل على جل المقاصد أو كلها وهذا الدعاء كذلك

(فقال قل يا من دلّني على نفسه) يندرج فيه الدلالة على المبدء وما يصح له وما يمتنع عليه (و ذلل قلبي بتصديقه) يندرج فيه تصديقه و تصديق رسوله و تصديق جميع ما ثبت أنه جاء به رسوله اذ بانتفاء شيء منها لا يتحقق تصديقه .

(أسئلك الامن) في الدنيا والاخرة من مكارهما (والايمان) اريد به الايمان الكامل المقرون بامثال الاوامر والنواهي فلا تكرر .

(ولم أنفق منه درهماً في طاعة الله) أراد صرف كله في المعصية (فعلمني دعاء يخلف علي ماضى) أي يرد الله علي بسببه مثل ماضى من الاموال يقال أخلف الله عليه أي رد عليه مثل ما ذهب الا أنه نسب الفعل الى السبب مجازاً ولو عاد ضمير يخلف الى الله لزم خلو الجملة الوصفية عن ضمير الموصوف (و يفغر لي ماعملت) من المعاصي فقد طلب دعاء يصير سبباً للرد والمغفرة (او عملاً أعمله) عطف على دعاء وأراد به غيره من الاعمال الموجبة للمغفرة بل الرد أيضاً (قال: قل قال: و أي شيء أقول) بدأ المخاطب الى السؤال عن المقول اما لظهور الشغف والسرور أو لانه «ع» سكت عنه لبعض الامور .

شيء أقول يا أمير المؤمنين؟ قال: قل: كما أقول: «يا نوري في كل ظلمة ويا أنسي في كل وحشة ويا رجائي في كل كربة ويا ثقفي في كل شدة» ويا دليلي في الضلالة أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء فإن دلائك لا تنقطع ولا يضل من هديت أنعمت علي فأسبغت ورزقتني فوفرت وغذيتني فأحسنيت غذائي وأعطيتني فأجزلت بلا استحقاق لذلك بفعل مني ولكن ابتداء منك لكرمك وجودك فتقويت بكرمك علي معاصيك و تقويت برزقك علي سخطك و أفنيت عمري فيما لا تحب فلم يمنعك جرأتي عليك و ركوبي لما نهيتني عنه ودخولي فيما حرمت علي أن عدت علي بفضلك ولم يمنعني

(قال قل كما أقول يا نوري في كل ظلمة) أراد بالنور الهادي وبالظلمة الجهالة والعدول عن منهج الصواب على سبيل التشبيه و من هدايته حصلت الندامة للسائل عما فعل حتى سأل ما سأل (و يا أنسي في كل وحشة) في الكنز انس خو كرفتن وآرام كرفتن، و وحشت رميدن و دوري جستن ، يعني سكوني اليك و استقرارى بين يديك في الوحشة من النفس الامارة والشيطان و شرار الناس و الفرار منهم .

(أنت دليلي إذا انقطعت دلالة الأدلاء) لعدم ظهورهم أو لعدم إمكان الوصول إليهم أولياً سهم من قبول الدلالة (ولا يضل من هديت) ضل عن الطريق حار و ضل الشيء ضاع و لعل المراد بالهداية الهداية الخاصة التي للاولياء باللطف والتوفيق لسلك سبيل الخير . (أنعمت علي فأسبغت - الخ) لعل المراد بأسباغها اتمامها و اكمالها بحيث لا يكون في شيء منها خلل و نقص في حد ذاتها و بتوفيرها جعلها واسعة على قدر الحاجة غير ناقصة عنه و باحسان الغذاء جعله من الطيبات كقوله تعالى « كلوا من طيبات ما رزقناكم » و باجزال العطاء جعله كثيراً زائداً عن قدر الحاجة و بهذا ظهر الفرق بين الفقرات والتأكيد محتمل (بلا استحقاق لذلك تفعل مني) الجار متعلق بالافعال الاربعة على سبيل التنازع و تفعل على صيغة الخطاب و في بعض النسخ « بفعل بي » بالباء الموحدة التحثانية والفاء بعدها (فلم يمنعك جرأتي عليك) الجرأة كالجرعة الشجاعة جزء ككرم فهو جرى أى شجاع مباذر (و ركوبي لما نهيتني عنه) ركب الذنب كسمك ركوباً اقترفه كارتكبه فاللام زائدة .

(و دخولي فيما حرمت علي) هذا أهم من السابق لشموله ركوب المنهيات و ترك الواجبات جميعاً (ان عدت علي بفضلك) مفعول يمنعك يعنى أفعالي القبيحة المذكورة التي هي أسباب للمنع والحرمان لم تمنعك من رجوعك الي الفضل والاحسان و اهداء الايادي الجسيمة والعطايا العظيمة (ولم يمنعني حلمك عنى) بالتأني و عدم العجلة في المؤاخذه .

حلمك مني وعودك عليّ بفضلك وإن عدت في معاصيك فأنت العواد بالفضل وأنا العواد بالمعاصي، فيا أكرم من أقر له بذنب وأعز من خضع له بذنب لكرمك أقرت بذنبي ولعزتك خضعت بذلي فما أنت صانع بي [في] كرمك وإقراي بذنبي وعزتك وخضوعي بذنبي بذلي افعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله .
تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن .

(و عودك علي بفضلك وان عدت في معاصيك) مع أن هذه النعمة الجزيلة والكرامة الجميلة أسباب للحياء والانزجار عنها وما هذا الا لكمال الوقاحة ، و في لفظة « في » و جمع مدخولها ايماء الى الاستقرار والاحاطة .

(فانت العواد بالفضل) العواد بالفتح والشد للمبالغة (فيا أكرم من أقر له بذنب) «أقر» على البناء للمفعول من الغائب (و أعز من خضع له بذنب) في بعض النسخ «بذل» و هو الانسب بقوله خضعت بذلي (فما أنت صانع بي كرمك) الموصول مع صلته مبتداء و كرمك خبر و في بعض النسخ «بي» بالياء بدل «في» ،

(و اقراي بذنبي لعزتك) (١) في بعض النسخ «وعزتك» (وخضوعي بذلي) الواو في الموضوعين أو الثلاثة للقسم (افعل بي ما أنت أهله) من الكرم والتفضل والاحسان (ولا تفعل بي ما أنا أهله) من البعد عن الرحمة والعقوبة والخذلان .

تم كتاب الدعاء ويتلوه كتاب فضل القرآن من كتاب الكافي .

فهرست المجلد العاشر

كتاب الايمان والكفر

٢	باب من طلب عشرات المؤمنين وعوراتهم	١٠٥	المرجون لامر الله .
٤	التعير .	١٠٥	أصحاب الاعراف .
٥	الغيبية والبهت ،	١٠٦	في صنوف أهل الخلاف .
٩	الرواية على المؤمن .	١٠٨	المؤلفة قلوبهم .
٩	الشماتة	١١١	في ذكر المنافقين والضلال
١٠	السياب .		وابليس في الدعوة .
١٤	التهمة .	١١٢	في قوله تعالى «ومن الناس من
١٦	من لم ينصح أخاه المؤمن .		يعبد الله على حرف» .
١٨	خلف الوعد .	١١٦	أدنى ما يكون به العبد مؤمناً
١٨	من حجب أخاه المؤمن .		أو كافراً أو ضالاً .
٢٠	من استعان به أخوه فلم يعنه .	١١٨	بدون العنوان .
٢١	من منع مؤمناً شيئاً من عنده	١١٩	ثبوت الايمان وهل يجوز أن
	أو من عند غيره .		ينقله الله .
٢٣	من أخاف مؤمناً .	١٢١	المعارين .
٢٤	النميمة .	١٢٤	في علامة المعار .
٢٥	الاذاعة .	١٢٥	سهو القلب .
٢٨	من أطاع المخلوق في معصية	١٢٨	في ظلمة قلب المنافق وان أعطى
	الخالق .		اللسان ونور قلب المؤمن وان قصر
٣٠	في عقوبات المعاصي العاجلة .		به لسانه .
٣٢	مجالسة أهل المعاصي .	١٣١	في تنقل أحوال القلب .
٤١	أصناف الناس .	١٣٧	الوسوسة وحديث النفس .
٤٥	الكفر .	١٤٠	الاعتراف بالذنوب والندم عليها .
٥٥	وجوه الكفر .	١٤٣	ستر الذنوب .
٦٢	دعائم الكفر وشعبه .	١٤٣	من يهيم بالحسنة أو السيئة .
٧٠	صفة النفاق والمنافق .	١٤٩	التوبة .
٨٠	الشرك .	١٥٥	الاستغفار من الذنب .
٨٣	الفك .	١٥٩	فيما أعطى الله عز وجل آدم «ع ،
٩٠	الضلال .		وقت التوبة .
٩٩	المستضعف .		

- ١٦٣ باب اللهم .
- ١٦٦ ء فى أن الذنوب ثلاثة .
- ١٦٩ ء تعجيل عقوبة الذنب .
- ١٧٢ ء فى تفسير الذنوب .
- ١٧٤ ء نادر .
- ١٧٥ ء نادر أيضاً .
- ١٧٧ ء ان الله يدفع بالعامل عن غير العامل .
- ١٧٨ ء ان ترك الخطيئة أيسر من [طلب] التوبة .
- ١٧٩ ء الاستدراج .
- ١٨٠ ء محاسبة العمل .
- ١٩٣ ء من يعيب الناس ،
- ١٩٤ ء أنه لا يؤاخذ المسلم بما عمل فى الجاهلية .
- ١٩٥ ء أن الكفر مع التوبة لا يبطل العمل .
- ١٩٦ ء المعافين من البلاء .
- ١٩٧ ء ما رفع عن الأمة .
- ١٩٩ ء ان الايمان لا يضر معه سيئة و الكفر لا ينفع معه حسنة .
- كتاب الدعاء**
- ٢٠١ ء فضل الدعاء والحث عليه .
- ٢٠٥ ء ان الدعاء سلاح المؤمن .
- ٢٠٧ ء ان الدعاء يرد البلاء والقضاء .
- ٢٠٩ ء ان الدعاء شفاء من كل داء .
- ٢٠٩ ء ان من دعا استجيب له .
- ٢٠٩ ء الهام الدعاء .
- ٢١٠ ء التقدم فى الدعاء .
- ٢١١ ء اليقين فى الدعاء .
- ٢١١ ء الاقبال فى الدعاء .
- ٢١٢ ء الحاح فى الدعاء والتلث .
- ٢١٤ ء تسمية الحاجة فى الدعاء .
- ٢١٤ باب اخفاء الدعاء .
- ٢١٥ ء الاوقات والحالات التى ترجى فيها الاجابة
- ٢١٧ ء الرغبة والرغبة والتضرع والتبتل والابتهال والاستعاذة والمسألة .
- ٢١٩ ء البكاء .
- ٢٢٣ ء الثناء قبل الدعاء .
- ٢٢٧ ء الاجتماع فى الدعاء .
- ٢٢٨ ء العموم فى الدعاء .
- ٢٢٨ ء من أبطأت عليه الاجابة .
- ٢٣١ ء الصلاة على النبي وأهل بيته (ع)
- ٢٣٩ ء ما يجب من ذكر الله عزوجل فى كل مجلس .
- ٢٤٤ ء ذكر الله عزوجل كثيراً .
- ٢٤٦ ء ان الصاعقة لا تصيب ذاكراً .
- ٢٤٧ ء الاشتغال بذكر الله عزوجل .
- ٢٤٧ ء ذكر الله عزوجل فى السر .
- ٢٤٩ ء ذكر الله عزوجل فى الغافلين .
- ٢٥٠ ء التحميد والتمجيد .
- ٢٥٣ ء الاستغفار .
- ٢٥٤ ء التسيب والتهلل والتكبير .
- ٢٥٧ ء الدعاء للاخوان بظهر الغيب .
- ٢٥٩ ء من تستجاب دعوته .
- ٢٦٢ ء من لاتستجاب دعوته .
- ٢٦٣ ء الدعاء على العدو .
- ٢٦٥ ء المباهلة .
- ٢٦٧ ء ما يمجد به الرب تبارك وتعالى نفسه .
- ٢٧١ ء من قال دلالة الا الله .
- ٢٧٢ ء من قال دلالة الا الله والله أكبر .
- ٢٧٢ ء من قال دلالة الا الله وحده وحده وحده .

٢٧٣ باب من قال دلاله الا الله وحده لا شريك له عشرأ .	٢٨٠ باب القول عند الاصباح والامساء .
٢٧٤ من قال وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ .	٣٠٢ الدعاء عند النوم والانتباه .
٢٧٤ من قال وأشهد أن لا اله الا الله الى قوله - لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .	٣١٠ الدعاء اذا خرج الانسان من منزله .
٢٧٥ من قال يا الله يا الله .	٣١٦ الدعاء قبل الصلاة .
٢٧٥ من قال دلاله الا الله حقاً حقاً .	٣١٨ الدعاء في أذبار الصلاة .
٢٧٦ من قال يا رب يا رب .	٣٣٠ الدعاء للرزق .
٢٧٦ من قال دلاله الله مخلصاً .	٣٣٠ الدعاء للدين .
٢٧٧ من قال وما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله .	٣٤٢ الدعاء للكرب واللهم والحنن والخوف .
٢٧٩ من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم - الخ .	٣٥٧ الدعاء للمعلل والامراض .
	٣٦٤ الحرز والعموذة .
	٣٧٢ الدعاء عند قراءة القرآن .
	٣٨٠ الدعاء في حفظ القرآن .
	٣٨٦ دعوات موجزات لجميع الحوائج للدنيا والاخرة .

(الاعلاط المطبعية)

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
الظلمة	والظلمة	٢٤	١٦
- ٥ -	- ٣ -	٢٦	٨٠
والله	أو الله	١٨	٩٦
ان شاء	ان شأ	١٥	١٢٢
ظلمة	ظلم	١٥	١٢٨
تندهم	تندهم	٢٥	١٣٦
تقتضي	تقتفي	٩	١٣٧
تقول	تؤول	٢٥	٢١٦
«الله»	«الله»	٢٨	٣٦٠
كلامهما	كلاهما	٧	٤١٦

Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 098940511



۱۵۰۰